جموع أبواب الإيمان بخلق جبريل وصفاته، وما كلف به من الأعمال

١- باب ما جاء في صفة جبريل عليه السّلام

• عن عائشة، قال النبيُّ ﷺ: «إنّما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرّتين. رأيتُه منهبطًا من السّماء، سادًّا عِظْمُ خلْقه ما بين السّماء إلى الأرض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٥)، ومسلم في الإيمان (١٧٧) كلاهما من طريق عامر الشّعبيّ، عن مسروق، قال: قلت لعائشة، فذكر الحديث في سياق طويل. كذا عند مسلم، وأما البخاري فاختصره.

وفي رواية عند البخاريّ: «كان يأتيه في صورة الرّجل، وإنّه أتاه هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق».

وزاد الإمام أحمد (٢٤٨٨٥): «وعليه ثياب سندس معلقًا به اللّؤلؤ والياقوت». وإسناده حسن.

رواه من طريق حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السّائب، عن الشّعبيّ، بإسناده. وعطاء بن السّائب مختلط، ولكن حمّاد (هو ابن سلمة) روى عنه قبل اختلاطه.

• عن ابن مسعود: «أنّ النبيّ ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٢)، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما عن أبي إسحاق الشّيبانيّ، قال: سألت زرّ بن حبيش عن قول الله عزّ وجلّ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم: ٩] فقال: أخبرني عبدالله بن مسعود، فذكر الحديث.

وفي رواية عند البخاريّ (٣٢٣٣) قال عبدالله بن مسعود: «رأى رفرفًا أخضر سدَّ أفق السّماء».

• عن عبدالله بن مسعود، قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١٨] قال: «رأى رفْرَفًا أخضر سدَّ أفق السّماء».

صحيح: رواه البخاريّ في بدأ الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣٢٨٣) من وجه آخر قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١١] قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حُلّة من رفرف قد ملأ ما بين السّماء والأرض».

قال: «حسن صحيح». وصحّحه أيضًا الحاكم (٢/٤٦٨) على شرط الشّيخين، ووافقه الذّهبيّ.

انظر للمزيد: "الإيمان بالله".

وقوله: «رفرف» هو نوع من الثياب الفاخر.

● عن ابن مسعود أنه قال في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٣] قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جَناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدرُّ والياقوت».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٥)، والطبراني في الكبير (٩٠٥٤) كلاهما من طريق عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن ابن مسعود. وإسناده حسن لأجل عاصم.

وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٠٨) من هذا الوجه. ورواه الإمام أحمد (٣٨٦٢)، والطبراني في الكبير (١٠٤٢٣) كلاهما من وجه آخر عن عاصم بنّ بهدلة، قال: سمعتُ شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ جبريل على سدرة المنتهى، وله ستمائة جناح». قال: سألتُ عاصمًا عن الأجنحة فأبى أن يخبرني، قال: أخبرني بعض أصحابه: أنّ الجناح ما بين الشرق والغرب.

ويؤيّده ما رواه شريك عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، قال: «رأى رسولُ الله ﷺ جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كلّ جناح منها قد سدَّ الأُفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدُّر والياقوت ما الله به عليم».

رواه الإمام أحمد (٣٧٤٨) من هذا الوجه، وشريك هو: ابن عبدالله النّخعيّ الكوفيّ صدوق يخطئ كثيرًا، والذي يظهر أنه لم يخطئ في هذا. والله أعلم.

٢- باب ما جاء أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته الأصلية

قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ٥ - ١٨].

فقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يعني جبريل في المرة الأولى في صورته الأصلية، كان له ستمائة جناح وقد سد الأفق.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ يعني جبريل في المرة الثانية، وذلك عند الإسراء والمعراج.

ويدل عليه ما روي عن ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَرَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، أَمَّا

مَرَّةً، فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ، فَأَرَاهُ صُورَتَهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ صَعِدَ مَعَهُ حِينَ صَعِدَ بِهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٧ - ١٠]، قَالَ: فَلَمَّا أَحَسَّ جِبْرِيلُ رَبَّهُ، عَادَ فِي صُورَتِهِ وَسَجَدَ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣ - ١٨] قَالَ خَلْقَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام.

رواه الإمام أحمد (٣٨٦٤) فقال: حدثنا أبو النضر، حدثنا محمد بن طلحة، عن الوليد بن قيس، عن إسحاق بن أبي الكهتلة، قال محمد: أظنه عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

وإسحاق بن أبي الكهتلة ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه اثنان، وذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وفيه الشك أيضا في وصله عن ابن مسعود إلا أن هذا التفسير هو المعتمد عند جمهور المفسرين بأن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام في صورته الأصلية مرتين، وهو الذي ذكره أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره، وعنه ابن كثير.

وقوله: «فلما أحس جبريل ربه»؛ أي: ظهر له آثار تجليه.

وقوله: «عاد»؛ أي: صار في صورته الأصلية، ولذلك رآه النبي ﷺ مرة أخرى.

٣- باب ما جاء في جلوس جبريل على كرسيّ بين السّماء والأرض

• عن جابر بن عبدالله، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول وهو يحدّث عن فترة الوحي: «فبينا أنا أمْشي، سمعتُ صوتًا من السّماء فرفعتُ بصري قِبل السّماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السّماء والأرض، فجئتُ منه حتى هَويتُ إلى الأرض، فجئتُ أهلي فقلت: زمِّلوني زَمِّلوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٨)، ومسلم في الإيمان (١٦١: ٢٥٦) كلاهما من حديث الليث بن سعد، قال: حدثني عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، قال: سمعتُ أبا سلمة ابن عبدالرحمن، يقول: أخبرني جابر بن عبدالله، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ. وفي لفظ مسلم: «فجئتُ منه فرقًا».

وقال أبو سلمة: الرجز: الأوثان، ثم حمى الوحي بعد وتتابع.

وقوله: «جُئتُ». أي فُزعت ورعبتُ.

وقوله: «هويت». أي سقطت.

٤- باب إنّ جبريل ينادي في السّماء إنّ الله يحب فلانًا فأحبّوه

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحبُّ فلانًا فأحبّه فيحبُّه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إنّ الله يحبّ فلانًا فأحبّوه فيحبُّه أهل السّماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إنّي أُبغضُ فلانًا فأبغضْه، قال: فيُبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إنّ الله يُبْغضُ فلانًا فأبغضوه. قال: فيُبْغضونه، ثم توضع له البغضاءُ في الأرض».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٧) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ووالد سهيل: هو أبو صالح.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٥) من وجه آخر عن أبي صالح غير أنه لم يذكر البغض، وكذلك رواه البخاريّ من طرق أخرى عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن أبي هريرة (٣٢٠٩، ٦٠٤٠) مقتصرًا على الجزء الأوّل من الحديث فقط.

٥- باب كان جبريل عليه السّلام يتمثّل بدحية الكلبيّ

• عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «عُرض عليّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرّجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم عليه السّلام، فإذا أقرب من رأيتُ به شبهًا عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم (يعني نفسه)، ورأيت جبريل ﷺ فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية». وفي رواية: «دحية بن خليفة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٦٧) من طرق عن الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

وقوله: «ضرب» قال النوويّ: قال أهل اللّغة: الضّرب هو الرّجل الخفيف اللّحم.

وقوله: «شنوءة». قبيلة معروفة في جنوب الجزيرة العربية.

ودحية: هو ابن خليفة الكلبي صحابيّ مشهور، يضرب به المثل في حسن الصّورة.

• عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «كان جبريل عليه السّلام يأتي النبيّ ﷺ في صورة دحية».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٨٥٧) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يَعْمُر، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

٦- باب كان جبريل يتمثّل بالرّجل

قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [سورة مريم: ١٧].

والرّوح اسمٌ من أسماء جبريل عليه السّلام، مثل قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [سورة القدر: ٤]. قال ابن عباس: الرّوحُ هو جبريل.

● عن أبي هريرة، قال: «كان النبيُّ ﷺ بارزًا يومًا للنّاس، فأتاه رجل فقال (فذكر الحديث بطوله).

وفيه قال النّبيُّ ﷺ: «هذا جبريل جاء يعلّمُ النّاس دينَهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبراهيم ابن عليّة، عن أبي حيان التّيمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله. انظر أوائل الإيمان. ولم يذكر في الحديث هيئة جبريل ولكن الظّاهر أنه أتى بالصّورة التي وصفها عمر بن الخطّاب في الحديث الآتي.

● عن عائشة، أنّ الحارث بن هشام، سأل النّبيَّ ﷺ: كيف يأتيك الوحيُ؟ قال: كلُّ ذلك، يأتيني الملكُ أحيانًا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيتُ ما قال، وهو أشدُّ عليَّ، ويتمثّل لي الملك أحيانًا رجلًا فيكلّمني فأعي ما يقول».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٣٣) كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت الحديث.

● عن عمر، قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثر السّفر، ولا يعرفه منا أحد». فذكر الحديث، وفيه: قال النبيّ ﷺ: «يا عمر، أتدري من السّائل؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بطوله. انظر: أوائل كتاب الإيمان.

● عن أنس: «أنّ رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه، فاستخرج القلب». الحديث.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٦٢: ٢٦١) عن شيبان بن فروخ، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث في قصة الإسراء والمعراج.

٧- باب من أسماء جبريل «الروح»

قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [سورة الشّعراء: ١٩٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة النحل: ١٠٢].

• عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن عمر مرّ بحسّان وهو يُنشد الشّعر في المسجد، فلحظ إليه فقال: قد كنتُ أُنشد، وفيه من هو خير منك، ثم التفتَ إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «أجبْ عنّي، اللّهمّ أيّده بروح القدس». ؟ قال: اللّهمّ نعم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٨٥) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، فذكره. واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وفي رواية عند البخاريّ (٤٥٣) من طريق شعيب، عن الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أنه سمع حسّان بن ثابت الأنصاريّ يستشهد أبا هريرة: «أَنْشُدُكَ اللّه، هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول». فذكر الحديث.

• عن عائشة، أنّ النّبيّ ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والرّوح».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٨٧) من طرق عن قتادة، عن مطرف بن عبدالله بن الشّخير، عن عائشة، فذكرته.

٨- باب ما جاء في أنّ جبريل مع حسّان بن ثابت عند هجاء المشركين

• عن البراء بن عازب قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول لحسّان بن ثابت: «اهْجُهُم - أو هاجمهم - وجبريل معك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٨٦) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في "المغازي" (٤١٢٤) من طريق الشّيبانيّ، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، جاء فيه: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهجُم المشركين فإنّ جبريل معك».

٩- باب ما كان ينزل جبريل إلّا بأمر من الله

• عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟

قال: فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [سورة مريم: ٦٤].

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٨) من طرق عن عمر بن ذرّ، عن أبيه، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وأبو عمر هو: ذرّ بن عبدالله بن زرارة الهمدانيّ المرْهبيّ.

وفي رواية قال: «هذا كان الجوابَ لمحمد ﷺ» (٧٤٥٥).

١٠- باب إمامة جبريل للنبيّ ﷺ

● عن ابن شهاب، أن عمر بن عبدالعزيز أخرَّ الصلاة يومًا، فدخل عليه عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يومًا وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال: ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلّى، فصلى رسول الله ﷺ. ثم صلّى، فصلّى رسول الله ﷺ. ثم صلّى، فصلّى رسول الله ﷺ. ثم صلّى، فصلى رسول الله ﷺ. ثم صلّى فصلّى رسول الله ﷺ. ثم قال «بهذا أمرتُ».

فقال عمر بن عبدالعزيز: اعلَمْ ما تُحدِّثُ به يا عروةُ، أو إنَّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله ﷺ وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الأنصاري يُحدث عن أبيه.

متفق عليه: رواه مالك في وقوت الصلاة (١) عن ابن شهاب، به، مثله.

ورواه البخاري في مواقيت الصّلاة (٥٢١) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦١٠: ١٦٧) عن يحيى بن يحيى التميميّ، كلاهما عن مالك، به، مثله.

١١- باب كان جبريل عليه السّلام يدارس القرآن مع النبيّ ﷺ في كلّ ليلة من رمضان

● عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود النّاس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فإنّ رسولَ الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجودُ بالخير من الرّيح المرسلة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٦)، ومسلمٌ في الفضائل (٢٣٠٨) كلاهما من طريق الزّهريّ، قال: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

● عن عائشة، قالت: «أقبلت فاطمةُ تمشي كأنّ مشيتها مشي النّبيّ ﷺ فقال: النّبيُّ ﷺ: «مرحبًا بابنتي». ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها

حديثًا، فبكتْ، فقلت لها: لِم تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثًا فضحكتْ. فقلت: ما رأيتُ كاليوم فرحًا أقرب من حُزنٍ. فسألتها عمّا قال؟ فقالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ حتّى قُبض النّبيُّ ﷺ فسألتُها؟ فقالتْ: أسرَّ إليَّ: «إنّ جبريل كان يعارضني القرآن كلَّ سنة مرّة، وإنّه عارضني العام مرّتين ولا أُراه إلّا حضر أجلي وإنّك أوّلُ أهل بيتي لِحاقًا بي». فبكيتُ. فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنّة أو نساء المؤمنين؟». فضحكتُ لذلك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في علامات النّبوة (٣٦٢٣)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٥٠) كلاهما من حديث فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، فذكرتْه.

وفي رواية: أنّها ضحكتْ عندما سارَّها النبيّ ﷺ بقوله: «أنتِ أوّلُ من يتبعه من أهل بيتي».

• عن أبي هريرة، قال: «كان (جبريل) يعرض على النبيّ ﷺ القرآن كلّ عام مرّة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبض».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٨) عن خالد بن يزيد، حدّثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

١٢- باب أنّ جبريل أقرأ النّبيَّ ﷺ القرآن على سبعة أحرف

• عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أقْرأني جبريل على حرفٍ، فراجعْته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

متفق عليه: رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢١٩)، وفي فضائل القرآن (٤٩٩١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٩) كلاهما من حديث ابن شهاب الزّهريّ، قال: حدّثني عبيد الله بن عبدالله ابن عتبة، أنّ ابن عباس حدّثه، فذكر الحديث ولفظهما سواء.

قال مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدًا لا يختلف في حلال ولا حرام.

١٣- باب ما جاء في أن جبريل كان يخبر النبيّ ﷺ بالجواب إذا سئل

• عن أنس، قال: «سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرضٍ يخْترف فأتى النّبي ﷺ فقال: «إنّي سائلُك عن ثلاث لا يعلمهُنّ إلّا نَبيٌّ: فما أوّل أشراط السّاعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بِهنّ جبريل آنفا. قال جبريل؟! قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [سورة البقرة: ٩٧].

أمّا أوّل أشراط السّاعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأمّا أوّل طعام أهل الجنّة فزيادة كبد حوتٍ، وإذا سبق ماءُ الرّجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعت». قال: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّك رسول الله. يا رسول الله، إنّ اليهود قومٌ بُهْتٌ وإنّهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني. فجاءت اليهودُ فقال النبيُّ ﷺ: «أيُّ رجل عبدالله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيّدنا وابن سيدنا. قال: «أرأيتُمْ إنْ أسلم عبدالله بن سلام؟». فقالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبدالله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّدًا رسول الله. فقالوا: شرّنا وابن شرنا وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنتُ أخاف يا رسول الله».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٠) عن عبدالله بن منير، سمع عبدالله بن بكر، حدّثنا حميد، عن أنس، فذكره.

١٤- باب ما جاء في أنّ جبريل كان وليًّا للنبيّ ﷺ وولي جميع الأنبياء

● عن عبدالله بن عباس: «حضرتْ عصابةٌ من اليهود نبي الله ﷺ يومًا فقالوا: يا أبا القاسم، حدِّثْنا عن خلال نسألُكَ عنهن لا يعلمهنّ إلّا نبيٌّ قال: «سَلُوني عمّا شِئْتُم، ولكنِ اجعلوا لي ذمّة الله وما أخذ يعقوب عليه السّلام على بنيه لئن حدّثتكم شيئًا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام». قالوا فذلك لك. قال: «فسلوني عمّا شئتم». قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهنّ: أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التّوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذّكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النّبي الأمي في النّوم ومن وليه من الملائكة؟ قال: «فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني». قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضًا شديدًا وطال سقمه فنذر لله نذرًا لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمنّ أحبَّ الشّراب إليه وأحبَّ الطّعام إليه وكان أحبّ الطّعام إليه لحمان الإبل، وأحبّ الشّراب إليه ألبانها؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللّهم اشهد عليهم. فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ ماء الرّجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيّهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرًا بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرّجل كان أنثى بإذن الله؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللّهم

اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ هذا النّبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟». قالوا: اللّهم نعم. قال: «اللّهم اشهد». قالوا: وأنت الآن فحدّثنا من وليُّك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك؟ قال: «فإنّ وليّ جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيًّا قطّ إلا وهو وليُّه». قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليُّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدّقناك. قال: «فما يمنعكم من أن تصدّقوه؟». قالوا: إنّه عدوُّنا. قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿... كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [سورة البقرة: ٩٧ - ١٠١]، فعند ذلك ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [سورة البقرة: ٩٠].

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدّثنا عبدالحميد، حدّثنا شهر، قال ابن عباس: فذكر مثله.

عبدالحميد هو ابن بهرام الفزاريّ، صاحب شهر بن حوشب، وهو صدوق.

وشهر هو ابن حوشب مختلف فيه.

وقد تُوبع بالجملة في رواية رواها الإمام أحمد (٢٤٨٣) من وجه آخر عن عبدالله بن الوليد، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر مثله. وزاد فيه السّؤال الخامس وهو قول اليهود: «أخبِرْنا ما هذا الرّعد؟ قال:

«ملك من ملائكة الله عزّ وجلّ موكّل بالسّحاب بيده - أو في يده مخراق من نار يزجر به السّحاب يسوقه حيث أمر الله». قالوا: فما هذا الصّوتُ الذي نسمع؟ قال: «صوتُه».

ورواه الترمذيّ (٣١١٧) من هذا الوجه إلّا أنه اقتصر على الرّعد واللّحوم وقال: «حسن غريب».

قلت: فيه بكير بن شهاب الكوفي لم يوثقه غير ابن حبان ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي عند المتابعة، وقد توبع في الجملة إلّا في قصة الرّعد، فيتوقف من قبول هذه الزيادة، والله تعالى أعلم.

١٥- باب إذا كان النبيّ ﷺ يشتكي فينزل جبريل ويرقيه

• عن عائشة أنّها قالت: «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل. قال: باسم الله يُبريك، ومن كلّ داء يشفيك، ومن شرّ حاسد إذا حسد، وشرّ كلّ ذي عين».

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢١٨٥) عن محمد بن أبي عمر المكيّ، حدّثنا عبدالعزيز الدّراورديّ، عن يزيد (وهو ابن عبدالله بن أسامة بن الهاد)، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكر الحديث.

● عن أبي سعيد، أنّ جبريل أتى النّبيَّ ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيتَ؟ فقال: «نعم». قال: باسم الله أرقيك، من كلِّ شيءٍ يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدٍ، اللّهُ يشفيك، باسم الله أرقيك».

صحيح: رواه مسلم في السّلام (٢١٨٦) عن بشر بن هلال الصّواف، حدّثنا عبدالوارث، حدّثنا عبدالعزيز بن صُهيب، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد، فذكره.

١٦- باب ما جاء في سلام جبريل على بعض أزواج النبيّ ﷺ

● عن أبي هريرة، قال: «أتى جبريلُ النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتْ معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومني، وبشِّرْها ببيت في الجنّة من قَصَب، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٢٠)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٣٢) كلاهما من حديث محمد بن فُضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

● عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السّلام». فقالتْ: وعليه السّلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النّبيّ ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٧)، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٤٧) كلاهما من طريق الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة، فذكرت، واللّفظ للبخاريّ.

١٧- باب ما جاء في قتال جبريل وميكائيل، عن النبيّ ﷺ يوم أحد

● عن سعد بن أبي وقاص، قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض كأشدّ القتال، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ».

وفي رواية: «رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وشماله يوم أُحد رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ - يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السّلام».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠٥٤)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٦) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه (سعد)، عن جدّه (إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف)، عن سعد ابن أبي وقاص، فذكره.

والرواية الثانية عندهما أيضًا - البخاري (٥٨٢٦)، ومسلم - كلاهما من حديث مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد بن أبي وقاص، فذكر مثله، واللّفظ لمسلم. ولم يذكر البخاريّ قوله: «يعني جبريل وميكائيل».

١٨- باب في حمل جبريل عليه السلام السّلاح

• عن عائشة، قالت: «لما رجع النبيُّ ﷺ من الخندق ووضع السّلاح، واغتسل، أتاه جبريل عليه السّلام، فقال: قد وضعتَ السّلاح؟ واللّهِ ما وضعناه، فاخرجْ إليهم. قال: «فإلى أين؟». قال: هاهنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبيُّ ﷺ إليهم».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٧) عن عبدالله بن أبي شيبة، حدّثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله.

ورواه أيضًا في الجهاد (٢٨١٣) من طريق عبدة، عن هشام، وفيه: «فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار».

وفي حديث زكريا بن يحيى، عن عبدالله بن نمير «فأتاه جبريل عليه السّلام، وهو ينفض رأسه من الغبار». بقية هذا الحديث سيأتي في المغازي.

١٩- باب ما جاء في موكب جبريل

• عن أنس، قال: «كأنّي أنظر إلى الغبار ساطعًا في زقاق بني غنم، موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٨) عن موسى: حدّثنا جرير بن حازم، عن حُميد بن هلال، عن أنس، فذكره.

وموسى هو: ابن إسماعيل التّبوذكيّ كما صرّح به في كتاب بدء الخلق (٣٢١٤)، فرواه عنه عن جرير. ورواه أيضًا عن إسحاق - وهو ابن راهوية - عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن حميد بن هلال.

واقتصر على قوله: «كأنّي أنظرُ إلى غبار ساطع في سكّة بني غَنْم».

وقال: زاد موسى: «موكب جبريل». يعني أنه علق هنا «موكب جبريل»، ووصله في المغازي عنه كما رأيت.

وبنو غنم: بطن من الخزرج وهم: بنو غنم بن مالك بن النّجّار.

وقوله: «موكب جبريل» الموكب نوع من السير، وجماعة الفرسان، أو جماعة ركاب يسيرون برفق.

٢٠- باب ما جاء من بشارة جبريل بأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة

• عن حذيفة قال: أتيت النبيَّ ﷺ فصليتُ معه المغرب، فصلى حتى صلّى العشاء ثم انتقل فتبعتُه، فسمع صوتي فقال: «من هذا؟ حذيفة؟». قلت: نعم، قال: «ما حاجتُك غفر الله لك ولأمّك». قال: «إن هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه اللّيلة، استأذن ربّه أن يُسلم عليَّ ويُبشرني بأنّ فاطمة سيدة نساء أهل

الجنة، وأنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٧٨١) عن عبدالله بن عبدالرحمن، وإسحاق بن منصور، قالا: أخبرنا محمد بن يوسف، عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة في حديث أطول منه، وسيأتي في أبواب النوافل.

قال الترمذيّ: «حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل». قلت: وهو كذلك فإن ميسرة بن حبيب، وشيخه المنهال بن عمرو «صدوقان».

وأخرجه ابن حبان (٦٩٦٠)، والحاكم (٣/ ٣٨١) من هذا الوجه ولم يذكرا في حديثهما «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» إلّا أنّ الحاكم أخرجه من طريق الإمام أحمد، عن محمد بن بكر، نا إسرائيل، به، وفيه أنّ جبريل هو الذي أتى النبيّ ﷺ وبشره.

قلت: هكذا رواه الإمام أحمد (٢٣٣٠) أيضًا عن أسود بن عامر، حدّثنا إسرائيل، عن ابن أبي السّفر، عن الشعبي، عن حذيفة وسياقه يختلف قليلًا وأن الذي بشّره هو «جبريل».

والشعبي هو: عامر بن شراحيل، ولا يعرف له سماع من حذيفة.

٢١- باب ما جاء من تبشير جبريل بأن من مات ولم يشرك بالله شيئًا دخل الجنّة

● عن أبي ذرّ، عن النّبيّ ﷺ قال: «أتاني جبريل فبشّرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة». قلت: وإن سرق، وإن زنى؟ قال: «وإن سرق وإن زنى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٧)، ومسلم في الإيمان (٩٤) كلاهما عن محمد ابن بشار، حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سُويد قال: سمعتُ أبا ذر فذكره.

٢٢- باب شهود جبريل والملائكة بدرًا

● عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرقيّ، عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: «جاء جبريل إلى النبيّ ﷺ فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين». أو كلمة نحوها. قال: «وكذلك من شهد من الملائكة».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٢) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن يحيى ابن سعيد، عن معاذ بن رفاعة بن رافع، فذكر الحديث.

● عن ابن عباس، أنّ النبيّ ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٥) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبدالوهّاب،

حدّثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

٢٣- باب إخبار جبريل عليه السّلام النّبيَّ ﷺ بمؤامرة المشركين في غزوة قوم من جهينة

• عن جابر قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ قومًا من جهينة، فقاتلونا قتالًا شديدًا. فلمّا صلينا الظّهر قال المشركون: لو مِلنا عليهم ميلةً لاقتطعناهم. فأخبر جبريلُ رسول الله ﷺ ذلك». فذكر الحديث.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٤٠: ٣٠٨) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزّبير، عن جابر، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي بكامله في صلاة الخوف.

٢٤- باب إرسال الله جبريل إلى النبيّ ﷺ للسّؤال عن بكائه

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النبيّ ﷺ تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦]، فرفع يديه وقال: «اللّهمّ أمّتي أمّتي» بكى. فقال الله عزّ وجلّ: يا جبريل، اذْهب إلى محمّد -ربّك أعلم- فسلْه ما يُبكيكَ؟ فأتاه جبريل عليه السّلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال -وهو أعلم-. فقال اللّه: يا جبريل، اذْهبْ إلى محمد فقلْ: إنّا سنرضيكَ في أُمّتك ولا نسوءك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبدالأعلى الصدفي، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكر بن سوادة حدّثه عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

٢٥- باب أمر النبيّ ﷺ لاستماع قراءة جبريل

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ [سورة القيامة: ١٨] أي فاستمع وأنصت، ثم إنّ علينا أن نقرأه. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبيّ ﷺ كما أقرأه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٥)، ومسلم في الصّلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره في سياق أطول منه.

جموع أبواب الإيمان بوجود الملائكة الآخرين وصفاتهم وما كلفوا به من الأعمال

١- باب ما جاء في ذكر ميكائيل

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

• عن سمرة بن جندب، قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّى صلاةً أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم اللّيلة رؤيا؟». قال: فإنْ رأى أحدٌ قصَّها فيقول: «ما شاء اللّه». فسألنا يومًا فقال: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟». قلنا: لا، قال: «لكني رأيتُ اللّيلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدّسة». فذكر الحديث طويلًا.

وفيه: «والذي يوقد النّار مالكُ خازن النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٨٦) مطوّلًا، وفي بدء الخلق (٣٢٣٦) مختصرًا عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا جرير بن حازم، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل: «ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قطّ؟». قال: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقتِ النّار». فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (١٣٣٤٣) عن أبي اليمان، حدّثنا ابن عياش، عن عُمارة بن غزية الأنصاريّ، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلّى، يقول: سمعتُ ثابتًا البنانيّ، يحدّث عن أنس بن مالك، فذكره.

ابن عياش هو إسماعيل الحمصيّ - في روايته عن غير بلده مخلّط، وعمارة بن غزية الأنصاريّ ليس من أهل بلده، بل هو مدنيّ.

وحميد بن عبيد مولى بني المعلى لا يُدرى من هو؟ كذا في "التعجيل" قال الحافظ: هو مدني من موالي الأنصار. "التعجيل" (٢٣٤). وللحديث طرق وهذا أمثلها.

٢- باب ما جاء في ذكر إسرافيل وما كُلِّف به

• عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، قال: «سألتُ عائشة أمَّ المؤمنين:

بأيّ شيءٍ كان نبيُّ الله يفتتح صلاته إذا قام من اللّيل؟ قالت: كان إذا قام من اللّيل افتتح صلاته: «اللّهمّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشّهادة. أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهْدني لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٠) من طرق عن عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا يحيى بن أبي كثير، حدّثني أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، فذكره.

● عن أبي هريرة، قال: «جلس جبريل إلى النبيّ ﷺ فنظر إلى السّماء، فإذا ملك ينـزل، فقال جبريل: إنّ هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة. فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربُّك، أفملكًا نبيًّا يجعلك، أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل: تواضع لربّك يا محمد. قال: «بل عبدًا رسولًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧١٦٠)، والبزّار - كشف الأستار (٢٤٦٢) -، وأبو يعلى (٦١٠٥) كلّهم عن محمد بن فضيل، عن عمارة بن أبي زرعة، قال: لا أعلمه إلّا عن أبي هريرة، قال (فذكر الحديث).

وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

وهذا الملك المبهم يقال: إنه هو إسرافيل.

ولم يرد في حديث صحيح أنّ إسرافيل مكلّف في النّفخ في الصّور، إلا أن بعض أهل العلم ادّعوا الإجماع على ذلك كما في فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٦٨) نظرا لوجود شواهد كثيرة.

منها: ما رُوي عن أبي هريرة في حديث طويل قال فيه: حدّثنا رسول الله ﷺ - وهو في طائفة من أصحابه - فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصّور، فأعطاه إسرافيل عليه السلام، فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر».

رواه أبو الشيخ في كتابه "العظمة" (٣٨٦)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٦٠٩) كلاهما من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة.

وأدخل البيهقي «عن رجل من الأنصار» بين محمد بن يزيد، وبين محمد بن كعب القرظي.

وقد رواه أيضًا عدد من المؤلفين في كتبهم ولكن مداره على إسماعيل بن رافع وهو: ابن عويمر الأنصاريّ المدنيّ، قال فيه الإمام أحمد وابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: كان رجلًا صالحًا إلّا أنه كان يقلّب الأخبار حتى صار الغالب على حديثه المناكير والتي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة الأنعام (آية: ٧٣) بعد أن ذكر حديث الصّور من

طريق الحافظ أبي القاسم في كتابه "الطّوالات" من هذا الوجه: «هذا حديث غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلف فيه، فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه. ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرّازيّ، وعمرو بن الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلّها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضّعفاء. وقال: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتُها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جدًا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقًا واحدًا، فأُنكر عليه بسبب ذلك». انتهى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عباس أنه قال: «بينا جبريل معه رسول الله يناجيه، إذ انشقّ أفق السّماء فدخل جبريل من ذلك خوف فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي ﷺ فقال: يا محمد إنّ الله يأمرك أن تختار عبدًا نبيًّا أو ملكًا نبيًّا؟ فأشار إليّ جبريل بيده أن تواضع، فقلت: «عبدًا نبيًّا»، فارتفع ذلك الملك إلى السماء، فقلت: «يا جبريل أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟». قال: هذا إسرافيل خلقه الله يوم خلقه، بين يديه صافًّا قدميه، لا يرفع طرفه، بينه وبين الرّب سبعون نورًا، ما منها نور، كاد يدنو منه إلا احترق، بين يديه لوح، فإذا أراد الله في شيء من السماء، أو في الأرض، ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه، فينظر فيه، فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به. قلت: «يا جبريل، وعلى أيش أنت؟». قال: على الرّيح والجنود. قلت: وعلي أيش ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر، فقلت: «على أيش ملك الموت؟». قال: على قبض الأنفس. وما ظننته هبط إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفًا من قيام الساعة».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (٧٥) بتحقيق ابن الحمود، والطبراني في الكبير (١٢٠٦١) عن محمد بن عمران بن أبي ليلى، عن أبيه، حدّثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

وعمران بن أبي ليلى هو: عمران بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاريّ لم يرو عنه إلّا ابنه محمد، كما لم يوثقه غير ابن حبان ولذا قال الحافظ في التقريب: «مقبول». وحيث أنه لم يتابع فهو لين الحديث.

وابن أبي ليلى هو: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ١٩) لسوء حفظه.

وما روي أيضًا عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد هبط عليّ ملك من السماء، ما هبط على ملك من السماء، ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي، وهو إسرافيل وعنده جبريل، فقال: السّلام عليك يا محمد، ثم قال: أنا رسولُ ربّك إليك أمرني أن أخبرك إن شئتَ نبيًّا عبدًا، وإن شئتَ ملكًا، فنظرتُ إلى جبريل فأومأ جبريل إليّ أن تواضع. فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك:

«نبيًّا عبدًا». فقال النبيّ ﷺ: «لو أنّي قلتُ نبيًّا ملكًا، ثم شئتُ لسارتِ الجبال معي ذهبًا».

رواه الطبراني في الكبير (٣٤٨/١٢) عن أبي شعيب، ثنا يحيى بن عبدالله البابلتي: ثنا أيوب بن نهيك، قال: سمعت محمد بن قيس المدني يقول: سمعت ابن عمر، فذكره.

قال الهيثمي في "المجمع" (١٩/٩): «وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي وهو ضعيف».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي جعفر قال: «بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبريل حتى حانت من جبريل نظرة قِبَل السماء فامتقع لها لونه حتى صار كرماد،ولاذ برسول الله ﷺ، فنظر رسول الله ﷺ حيث نظر جبريل، فإذا هو بشيء قد ملأ ما بين الخافقين، السماء والأرض، فقال: «يا محمد، إني رسول الله إليك يخيّرك أن تكون ملكًا رسولًا أو عبدًا رسولًا؟ فالتفتُ إلى جبريل، فإذا هو قد رجع لونه، ثم ضرب ركبة رسول الله فقال: تواضع وكن عبدًا رسولًا، أو قال رسول الله: أكون عبدًا رسولًا. فرفع رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء ثم رفع اليسرى فوضعها في كبد السماء الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها في كبد السماء الثالثة... فقال رسول الله لجبريل: يا جبريل، لقد رأيتَ اليوم ذُعرًا، وما رأيت شيئًا أذعرك من تغيّر لونك؟ فقال: يا نبي الله، لا تلمني أن أذعر من هذا، إنّ هذا إسرافيل، وهو حاجب الرّب وما يزول من بين يديه منذ خلق الله السّماوات والأرض، حتى كان اليوم، فلما رأيتُه رأيتُ أنه قد جاء بقيام السّاعة، وهو الذي رأيتَ من تغيّر لوني، فلما رأيتُ أنه إنما اختصّك الله به، رجعت إليَّ نفسي، وهذا الذي ترى من أقرب خلق الله إلى الله، اللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، وهو ملك لا يرفع طرفه».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب "العرش" (٧٨ - تحقيق ابن الحمود) عن عباد بن يعقوب، نا نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن عمارة بن غزية، عن أبي جعفر، فذكره.

وفيه نصر بن مزاحم وهو: المنقريّ قال فيه أبو حاتم: واهي الحديث متروك. وضعّفه الدارقطني، وقال أبو خيثمة: كان كذّابًا.

وشيخه عمرو بن شمر أشدّ منه ضعفًا، قال فيه الجوزجاني: زائغ كذّاب. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان رافضيًّا، يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحلّ كتابة حديثه إلّا على جهة التعجّب.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أنس بن مالك موقوفًا قال الله تعالى: «ما من خلقي أحدٌ أقرب إليَّ من جبريل وميكائيل وإسرافيل، وإنّ بيني وبينهم مسيرة ألف عام».

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٦٧) عن نُعيم بن يعقوب، نا فضيل بن عياض، عن أبان، عن أنس، فذكره.

وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصريّ أبو إسماعيل العبديّ، قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد: متروك الحديث.

٣- باب ما جاء من ذكر منكر ونكير من الملائكة

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبر الميتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرّجل؟». فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملًا.

حسن: رواه الترمذيّ (١٠٧١) عن أبي سلمة يحيى بن خلف، حدّثنا بشر بن المفضّل، عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: «حسن غريب».

قلت: وهو كما قال، فإنّ في إسناده عبدالرحمن بن إسحاق العامريّ مختلف فيه غير أنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٣١١٧) من هذا الطريق.

وبقية أحاديث ذكر منكر ونكير سيأتي في كتاب الجنائز.

وأما ذكر هاروت وماروت، وهما في السماء عزرا وعزيرا. فلم يثبت إنما جاء في حديث ابن عباس موقوفًا، وفيه عبدالله بن كيسان يروي عن عكرمة، عن ابن عباس.

وروايته عن عكرمة غير محفوظة، ذكره ابن عدي. وانظر: "مجمع البحرين" (١٣١٨).

٤- باب ما جاء في السّفرة الكرام البررة

قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [سورة عبس: ١٥ - ١٦].

● عن عائشة، قالت: عن النبيّ ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السّفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران، الماهرُ بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٣٧)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٨) كلاهما من حديث قتادة، قال: سمعتُ زرارة بن أوفى يحدِّثُ عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ مسلم: «والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران».

والسّفرة: هم الملائكة.

٥- باب ما جاء في خزنة الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧٣].

• عن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «من أنفقَ زوجين في سبيل الله دعتْه خزنةُ الجنّة: أيْ فُل هلمَّ». فقال أبو بكر: ذاك الذي لا توى عليه؟ فقال النبيُّ ﷺ: «أرجو أن تكون منهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٦)، ومسلم في كتاب الزّكاة (١٠٢٧: ٨٦) كلاهما من حديث شيبان بن عبدالرحمن، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

وسيأتي بالتفصيل في كتاب الزّكاة.

٦- باب إنّ خازن الجنّة أولُ من يفتح بابَ الجنة، لنبيّنا ﷺ

• عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بكَ أُمرتُ لا أفتح لأحدٍ قبلك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث.

وفي رواية: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أوّلُ من يقرع باب الجنة». رواه مسلم من وجه آخر عن أنس بن مالك.

٧- باب ما جاء في مالك خازن النّار

جاء في كتاب الله: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]. ومالك هو: خازن جهنّم.

قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [سورة المدثر: ٢٦].

لعلّ مالكًا هو رئيسهم أو هو أعظم ولذا خُصّ بالذّكر من بينهم.

• عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «رأيتُ ليلة أُسري بي موسى رجلًا آدمَ طُوالًا جعدًا كأنه من رجال شَنوءة، ورأيتُ عيسى رجلًا مربوعًا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرّأس، ورأيتُ مالكًا خازن النّار، والدّجّال في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مِرْية من لقائه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية يقول: حدثني ابنُ عمّ نبيّكم - يعني ابن عباس - فذكر

الحديث. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مختصر. ولكن رواه من طريق شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، مثل شعبة.

● عن سمرة، قال: قال النبيّ ﷺ: «رأيتُ اللّيلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النّار خازنُ النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٦) عن موسى، حدّثنا جرير، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة، فذكر الحديث.

وموسى هو: ابن إسماعيل، وجرير هو: ابن حازم كما جاء مصرحًا في الجنائز (١٣٨٦) في حديث طويل سيأتي في موضعه وفيه: «والذي يوقد النار مالك خازن النار... وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعتُ رأسي...».

٨- باب ذكر ما جاء في ملك الموت

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة السجدة: ١١].

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السّلام، فقال: له أجبْ ربَّك. قال: فلطم موسى عليه السّلام عين ملك الموت، ففقأها. قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنّك أرسلتني إلى عبدلك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني. قال: فردَّ اللّهُ إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقلْ: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة فإنّك تعيش بها سنة. قال: ثم مهْ؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب ربِّ أمِتْني من الأرض المقدسة رميةً بحجر. قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطّريق عند الكثيب الأحمر».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٢: ١٥٨) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن همّام بن منبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر الحديث.

رواه البخاريّ (١٣٣٩، ٣٤٠٧) من طريق عبدالرّزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، ولم يرفع إلّا الجزء الأخير وهو قوله: «والله لو أني عنده لأريتكم...». ولكنه أشار إلى رواية معمر، عن همّام، حدّثنا أبو هريرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه.

تنبيه: قد جاء في بعض الآثار أن اسمَ ملك الموت «عزرائيل»، ذكره ابن كثير في تفسير سورة السجدة عن طاوس، ولم يرد هذا الاسم في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ الصّحيحة،

فلعله من الإسرائيليات.

قال الحافظ السّيوطي في تعليقه على سنن النّسائيّ حديث (٢٠٨٨): «لم يرد تسميته في حديث مرفوع، وورد عن وهب بن منبه أنّ اسمه عزرائيل، رواه أبو الشّيخ في "العظمة"». انظر "كتاب العظمة" (٤٣٩).

جموع أبواب الإيمان بالكتب المنزّلة من الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦].

وقد أنزل الله تعالى الصّحف على إبراهيم وموسى عليهما السّلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١٨ - ١٩].

وأنزل الزّبور على داود عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٥٥].

وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٤٦].

١- باب ما جاء في التوراة بأنّ الله تعالى كتبها بيده وأنزلها على نبيّه وكليمه موسى عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٤٥].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبتنا وأخرجتنا من الجنّة. قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحجّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى»

وفي حديث ابن أبي عمر، وابن عبدة، قال أحدهما: «خطّ». وقال الآخر: «كتب لك التّوراة بيده».

متفق عليه: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢)، عن محمد بن حاتم، وإبراهيم بن دينار، وابن أبي عمر المكي، وأحمد بن عبدة الضّبيّ، جميعًا عن ابن عيينة (واللّفظ لابن حاتم، وابن دينار) قالا: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس، قال: سعتُ أبا هريرة، يقول: فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في القدر (٦٦١٤) عن علي بن عبدالله: حدّثنا سفيان. قال: حفظناه من عمرو، بإسناده، مثله. وليس فيه لفظ حديث ابن أبي عمر المكّيّ.

ورواه أبو داود (٤٧٠١) عن مسدّد وأحمد بن صالح كلاهما عن سفيان بن عيينة، بإسناده وفيه، قال آدمُ: «أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك التّوراة بيده».

٢- باب ما جاء في أنّ موسى عليه السّلام ألقى الألواح فانكسرت

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٠].

• عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إنّ الله عزّ وجلّ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلقِ الألواح، فلمّا عاين ما صنعوا، ألقى الألواحَ فانكسرتْ».

صحيح: رواه أحمد (٢٤٤٧)، والطبراني في الأوسط (٢٥)، وفي الكبير (١١٨٣، ١١٨٤)، والبزّار - كما في كشف الأستار (٢٠٠) -، كلّهم من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نحوه. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن حبان (٦٢١٣)، (٦٢١٤)، والحاكم (٢/ ٣٢١)، و(٢/ ٣٨٠) فأخرجاه من هذا الوجه.

وقال الحاكم: «على شرط الشّيخين».

٣- باب ترجمة كتاب الله إلى اللّغات الأخرى

قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣].

• عن ابن عباس، قال: أخبرني أبو سفيان بن حرب، أنّ هرقل دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بُصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الرُّوم، سلام على من اتّبع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تُسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولّيتَ فإنّ عليك إثم الأريسيين وَ ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ

تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٧)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٧٣)، كلاهما من حديث الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في مواضعه كاملًا.

● عن ابن عمر، أنّه قال: «جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أنّ رجلًا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة في شأن الرّجم؟». فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال عبدالله بن سلام: كذبتُم، إنّ فيها الرّجم. فأتَوا بالتّوراة فنشروها، فوضع أحدهم يدَه على آية الرّجم، ثم قرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبدالله بن سلام: ارفعْ يدَك. فرفع يده، فإذا فيها آية الرّجم. فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرّجم. فأمر رسول الله ﷺ فرُجما.

قال عبدالله بن عمر: فرأيتُ الرّجلَ يحني على المرأة يقيها الحجارة».

متفق عليه: رواه مالك في الحدود (١) عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

ورواه البخاريّ في المناقب (٣٦٣٥) عن عبدالله بن يوسف.

ومسلم في كتاب الحدود (١٦٩٩: ٢٧) من طريق عبدالله بن وهب، كلاهما عن مالك بإسناده مثله.

● عن أبي هريرة، قال: «كان أهلُ الكتاب يقرأون التّوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦]».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٥)، وفي الاعتصام (٧٣٦٢)، وفي التوحيد (٧٥٤٢) في جميع المواضع عن محمد بن بشار، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ سواه في الجميع.

مسألة ترجمة معاني القرآن:

يقول البيهقيّ: «إنّ أهل الكتاب إن صدقوا فيما فسّروا من كتابهم بالعربيّة كان ذلك ممّا أُنزل إليهم على طريق التعبير عما أُنزل، وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللّغات، فبأيّ لسان قرئ فهو كلام الله، ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى [سورة الأنعام: ١٩] يعني ومن أسلم من العجم

وغيرهم. قال البيهقي: وقد يكون لا يعرف العربية، فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير». انظر: "الفتح" (١٣/٥١٧).

٤- باب الإيمان بأنّ القرآن كلام الله أنزله الله تعالى بواسطة جبريل

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

● عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [سورة العلق: ١- ٥]». الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكر الحديث. واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٥- باب إنّ القرآن أحدث الكتب عهدًا بالله عزّ وجلّ

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٥].

أخرج البخاريّ بإسنادين موقوفين: أحدهما بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «كيف تسألون أهلَ الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله أقربُ الكتب عهدًا بالله، تقرأونه محضًا لم يُشب». أخرجه في كتاب التوحيد (٧٥٢٢).

وقوله: «لم يُشَبْ» بضم أوّله، وفتح الشين المعجمة، وسكون الموحّدة - أي لم يخالطه غيره.

والثاني: بإسناده عن عبيد الله بن عبدالله، أنّ عبدالله بن عباس، قال: «يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيّكم أحدثُ الأخبار بالله محضًا لم يُشب. وقد حدّثكم الله أن أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيّروا، فكتبوا بأيديهم قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنًا قليلًا، أو لا ينهاكم ما جاء من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا

رجلًا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم».

أخرجه البخاري في الشّهادات (٢٦٨٥)، وفي الاعتصام (٧٣٦٣)، وفي التوحيد (٧٥٢٣).

وكذلك جاء عن كعب الأحبار منسوبًا إلى الله سبحانه وتعالى: «عليكم بالقرآن فإنّه أحدث الكتب عهدًا بالرّحمن».

وفي رواية أخرى عنه: «إن الله قال في التوراة: يا موسى، إنّي أنزّل عليك توراة حديثة، أفتح بها أعينًا عميًا، وآذانا صُمًّا، وقلوبًا غلفًا».

رواه ابن أبي حاتم بسند حسن، كما قال الحافظ في "الفتح" (١٣/٤٩٩).

٦- باب ما جاء في أوّل ما نزل من القرآن

• عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد ـ اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني»، فقال: «اقرأ» قلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني» فقال: «اقرأ» فقلت: «ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني» فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ...﴾ [سورة العلق: ١- ٥]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زمِّلوني زمِّلوني»، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا واللّهِ ما يخزيك الله أبدا، إنّك لتصل الرّحم، وتحملُ الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزّى ابن عم خديجة، وكان امرءًا تنصَّر في الجاهليّة وكان يكتب الكتاب العبرانيَّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرًا قد عمي فقالت له خديجة: يا ابنَ عمِّ اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكونُ حيًّا إذْ يُخرجك قومُك، فقال رسول الله ﷺ: «أو

مخرجيَّ هُمْ؟!» قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به إلّا عودي، وإنْ يدركني يومُك أنصرك نصرًا مؤزّرًا. ثم لم ينشبْ ورقةُ أن توفي وفَتَرَ الوحيُ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكرت الحديث.

● عن عائشة، قالت: «أوّل سورة نزلتْ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾».

حسن: رواه الحاكم (٢/ ٢٢٠) عن أبي بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبأنا بشر بن موسى، ثنا الحميديّ، ثنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبيّ.

محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وهو شاهد لما سبق.

● عن يحيى بن أبي كثير، قال: سألتُ أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أوّل ما نزل من القرآن قال: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾. قلت: يقولون ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾؟ فقال أبو سلمة: سألتُ جابر بن عبدالله عن ذلك، وقلتُ له مثل الذي قلتَ. فقال جابر: لا أحدِّثُك إلّا ما حدّثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورتُ بحراء، فلما قضيتُ جواري هبطت فنوديتُ، فنظرتُ عن يميني فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ عن شمالي فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ أمامي فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ خلفي فلم أرَ شيئًا، فرفعتُ رأسي فرأيتُ شيئًا، فأتيتُ خديجة فقلتُ: دثّروني، وصبوا عليَّ ماءًا باردًا. قال: فدثّروني وصبّوا عليَّ ماءًا باردًا. قال: فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنْذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [سورة المدثر: ١ـ٣]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٢٢)، ومسلم في الإيمان (١٦١) كلاهما من حديث عبدالله بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، بإسناده، فذكره.

قال الواحدي: «وليس هذا بمخالف لما ذكرناه أولًا؛ وذلك أنّ جابرًا سمع من النبيّ ﷺ هذه القصة الأخيرة، ولم يسمع أوّلها، فتوهّم أنّ المدثر أوّلُ ما نزل، وليس كذلك، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة ﴿اقْرَأْ﴾».

٧- باب ما جاء في آخر ما نزل من القرآن

● عن البراء بن عازب، قال: «آخر سورة نزلت ﴿بَرَاءَةٌ﴾ [سورة التوبة: ١]، وآخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ [سورة النساء: ١٧٦]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٥)، ومسلم في الفرائض (١٦١٨) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء، فذكره.

وفي رواية: «آخر سورة أنزلتْ تامّة سورة التوبة». رواه مسلم من طريق زكريا، عن أبي إسحاق.

• عن أُبي بن كعب، قال: «آخر ما نزل من القرآن: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]».

صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٣٣٨) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا بكار بن قتيبة القاضي، ثنا أبو عامر عبدالله بن عمرو العقديّ، ثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، وعلي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب بن مالك، فذكره.

قال الحاكم: «حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشّيخين».

وأمّا علي بن زيد وهو ابن جدعان فأكثر أهل العلم على تضعيفه، ولعلّه لهذا السّبب صحّح الحاكم رواية شعبة، عن يونس بن عبيد. ولم يصحّح رواية علي بن زيد، والله أعلم.

ورواه الواحديّ في أسباب النزول (ص١٣) من وجه آخر عن شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن ماهك، عن أُبي بن كعب، قال: «أحدث القرآن بالله عهدًا ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨] وأوّل يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين».

ومن طريق شعبة عنه، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب. رواه عبدالله ابن أحمد في زوائد أبيه (٢١١١٣) كما رواه أيضًا من وجه آخر في مسند أبيه (٢١٢٢٦) قال: حدثنا روح بن عبدالمؤمن، حدثنا عمر بن شقيق، حدّثنا أبو جعفر الرّازيّ، حدّثنا الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: «أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيُّ بن كعب، فلمّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٧]، فظنّوا أنّ هذا آخرُ ما أُنزلَ من القرآن، فقال لهم أبيُّ بن كعب: إنّ رسولَ الله ﷺ أقْرأني بعدها آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٢٨ - ١٢٩] ثم قال: هذا آخر ما أُنزل من القرآن، قال: فختم بما فتُح به بـ «الله الذي لا إله إلّا هو» وهو قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]».

وأبو جعفر الرّازيّ هو عيسى بن عبدالله بن ماهان، وصفه الحافظ بأنّه «صدوق سيء الحفظ خصوصًا عن مغيرة». وهو لا بأس به في المتابعات.

إن صحّ هذا فإنه يحمل على أن كلًا قال بما وصل إليه من علم في آخر ما نزل من القرآن، أو أن أبي بن كعب أراد بالآية سورة البراءة كلّها كما جاء في حديث البراء بن عازب، والله تعالى أعلم.

٨- باب نزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: ١].

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

أي أنّه نزل في ليلة القدر من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا، ثم أنزل على النبيّ ﷺ على ما أراد الله إنزاله إليه.

جاء ذلك عن ابن عباس من طرق كثيرة، ولم نجد له مخالفًا من أحد من الصّحابة، ومن هذه الطّرق:

● عن ابن عباس، قال: «أنزل القرآن جملة من الذّكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان، فجُعل في بيت العزّة».

صحيح: رواه النّسائيّ في الكبرى (٧٩٩١)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٣٨١)، والحاكم (٢/ ٢٢٣)، وابن جرير الطّبريّ في تفسيره (١٨٩/٣) من طرق عن الأعمش، عن حسان بن أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». ووافقه الذّهبيّ.

وفي رواية: «فجعل جبريل ينزل على النبيّ ﷺ ويرتّله ترتيلًا».

وفي رواية زيادة: بجواب كلام العباد وأعمالهم.

● عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك بعشرين سنة: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٣]».

صحيح: رواه النسائيّ في السنن الكبرى (٧٩٣٥)، وفي فضائل القرآن (١٤)، والحاكم (٢/ ٢٢٢) - واللّفظ له - كلاهما من حديث داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وفي لفظ للنسائيّ: «فكان إذا أراد الله أن يُحْدِثَ شيئًا نزل، فكان بين أوّله وآخره عشرين سنة».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قوله: «عشرين سنة» فيه إلغاء الكسر، أو أنّه لم يحتسب مدّة فتور الوحي، إذ المعتمد أن مدّة نزول الوحي كانت ثلاثًا وعشرين سنة كما مضى.

● عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن كلّه جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السّماء الدّنيا، فكان الله إذا أراد أن يُحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه».

صحيح: رواه ابن جرير الطّبريّ في تفسيره (٢٤/ ٥٤٢)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، وعنه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٤٩٨) عن ابن المثنى، قال: ثنا عبدالأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وابن المثنى هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزي مات سنة (٢٥٢هـ).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

• عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا، فكان بموقع النّجوم، فكان الله ينزل على رسوله بعضه إثر بعض».

صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٥٤٣)، والنسائيّ في السنن الكبرى (١١٦٨٩)، وابن الضريس في "فضائل القرآن"، والحاكم (٢/ ٢٢٢) كلّهم من طريق جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرطهما».

• عن ابن عباس قال: قال له رجل: إنّه وقع في قلبي الشّك من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [سورة الدخان: ٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: ١]، وقد أنزل الله في شوال، وذي القعدة وغيره؟! قال: إنّما نزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النّجوم رتلا في الشهور والأيام».

حسن: رواه ابن جرير الطّبريّ (٣/ ١٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٠)، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٥٠١) كلّهم من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السُّديّ، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لابن جرير.

وإسناده حسن من أجل السّدي وهو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُّدي - بضم السين، وتشديد الدّال - مختلف فيه، فكذّبه الجوزجاني لتشيّعه، ومشاه الآخرون، وهو حسن الحديث.

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس قال: «نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، قال: وتلا ابنُ عباس هذه الآية ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة: ٧٥] قال: نزل مفرّقًا». فهو ضعيف.

رواه ابن جرير (٢٤/ ٥٤٣)، والحاكم (٢/ ٥٣٠)، وعنه البيهقيّ في الشعب (٢٢٥٠) كلّهم من طريق حصين، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وحكيم بن جبير الأسديّ ضعيف عند جماهير أهل العلم.

٩- باب مدّة نزول القرآن على النبيّ ﷺ

• عن ابن عباس، قال: «بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم أُمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفضائل (٣٩٠٢) عن مطر بن فضل: حدّثنا روح: حدّثنا هشام: حدّثنا عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٥١) من وجه آخر عن ابن عباس.

• عن ابن عباس قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، أنزل بعد ذلك عشرين سنة. ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٣]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦]».

صحيح: رواه النسائيّ في الكبرى (٧٩٣٥)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، كلاهما من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

• عن عائشة، وابن عباس، قالا: «لبث النبيُّ ﷺ بمكة عشر سنين يُنزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرًا».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٧٨، ٤٩٧٩) من طريق شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، قال: أخبرتني عائشة، وابن عباس، فذكراه.

وقوله: «عشر سنين». والمعتمد أنه ﷺ عاش ثلاثًا وستين سنة، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين، وإما على جبر الكسر في الشهور.

وأما في هذا الحديث وما قبله فيمكن الجمع أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين، فكان مدّة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة، ثم فتر الوحي، ثم تواتر وتتابع فكانت مدّة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة.

١٠- باب استذكار القرآن وتعاهده

• عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقّلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبتْ».

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٦) عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

ورواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٩)، كلاهما من حديث مالك، بإسناده، مثله.

١١- باب إنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين وبلسان قريش

قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [سورة الشورى: ٧].

• عن أنس بن مالك، قال: «أمر عثمانُ زيد بنَ ثابت، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال لهم: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإنّ القرآن أُنزل بلسانِهم ففعلوا».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٤) عن أبي اليمان، حدّثنا شعيب، عن الزّهريّ. وأخبرني أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، قال: «إنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرْمِينِيَة وأذْرِبِيجَان مع أهل العراق، فأفزعَ حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفةُ لعثمان يا أمير المؤمنين: أدْرِكْ هذه الأُمّة قَبْل أنْ يَختلفوا في الكتابِ اختلافَ اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصةَ: أنْ أرسلي إلينا بالصُّحُف ننسخها في المصاحف، ثم نَردّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان: للرهط القُرشِيِّين الثّلاثة: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانِهم ففعلوا، حتى إذا نَسخُوا الصُّحف في المصاحف ردَّ عثمان الصُّحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أُفُقٍ بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرق».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٧) عن موسى، حدّثنا إبراهيم، حدّثنا ابنُ شهاب، أنّ أنس بن مالك، قال (فذكره).

ورواه الترمذي (٣١٠٤) من طريق عبدالرحمن بن مهدي، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، بإسناده وزاد فيه: «قال الزّهريّ: فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه، فقال القرشيّون: التابوت. وقال زيد: التابوه. فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه: التابوت، فإنّه نزل بلسان قريش»، وصحّحه ابن حبان (٤٥٠٦) ورواه من طريق أبي الوليد، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، بإسناده، فذكره.

١٢- باب القرّاء من أصحاب النبيّ ﷺ

• عن مسروق قال: ذكرُوا ابنَ مسعود عند عبدالله بن عمرو فقال: ذاك رجلٌ لا أزال أحبُّه بعدما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «استقرؤوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٩)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن إبراهيم، عن مسروق، فذكره، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.

• عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة كلّهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٣) عن حفص بن عمر، حدّثنا همام: حدّثنا قتادة، قال: سألتُ أنسًا، فذكره.

ورواه البخاريّ (٣٨١٠)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنسًا يقول (فذكره).

قال قتادة: «قلت لأنس بن مالك: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي».

وهؤلاء أربعة من الأنصار، وسبق قبله اثنان من المهاجرين واثنان من الأنصار، وفيه دليل على أنّ النبيّ ﷺ قال ذلك في أوقات مختلفة، فلا تعارض بين هذه الأحاديث.

• عن أنس بن مالك قال: «مات النبيُّ ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال: ونحن ورثناه».

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٤) عن معلى بن أسد: حدّثنا عبدالله بن المثنى، قال: حدّثني ثابت البنانيّ وثمامة، عن أنس بن مالك، فذكره.

١٣- باب إذا استعجم القرآن على اللّسان في قيام اللّيل فليضطجع

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من اللّيل، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع».

صحيح: رواه مسلم في المسافرين (٧٨٧) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

١٤- باب كراهية السّفر بالقرآن إلى أرض العدو

• عن ابن عمر، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

قال مالك: وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو.

متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٦) عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره

ورواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٩٩٠)، ومسلم في الإمارة (١٨٦٩) كلاهما من حديث مالك بإسناده، مثله.

وقول مالك: «وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو». هذا التعليل جعله أكثر الرّواة عن مالك عنه، ولم يرفعوه، وتفرّد ابن وهب برفعه كما قال الحافظ ابن حجر، وقد صحّ رفعه من غير مالك.

رفعه اللّيث بن سعد، عن نافع، ولفظه: «كان النبيّ ﷺ ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو». رواه مسلم عن قتيبة، حدثنا اللّيث.

ورفعه أيوب عن نافع،ولفظه: «لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمن أن يناله العدو». رواه مسلم من طرق عن حماد، عن أيوب.

ولعلّ مالكًا شكّ في رفعه فجعله من نفسه.

جموع أبواب الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٥٠ - ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

١- باب ما جاء في عدّة الأنبياء والمرسلين

قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

وهذه تسمية الأنبياء الذين نُصَّ على أسمائهم في القرآن:

وهم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وسيدهم جميعًا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأمّا ذو الكِفل، فقال كثيرٌ من المفسّرين أنّه أيضًا من الأنبياء.

كذا ذكره ابن كثير في تفسيره.

﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ أي خلقًا آخرين لم يذكروا في القرآن.

واختلف في عدّة الأنبياء والمرسلين، فالصّحيح في هذا الباب أنه لم يثبت فيه حديث في ذكر عدد الأنبياء يعتمد عليه.

وأمّا الأحاديث التي رُويت في هذا الباب، فمنها:

ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: «سئل النبيّ ﷺ كم المرسلون؟ فقال: ثلاثمائة وستة عشر، عدّة

أصحاب بدر».

رواه تمّام في "فوائده" (١٤٣١) عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان: نا أبو عبدالله محمد بن عيسى بن حيان بالمدائن: نا محمد بن الفضل بن عطية، عن زيد العمّي، عن معاوية بن قرّة، عن أنس بن مالك، فذكره.

وفيه محمد بن الفضل بن عطية العبديّ مولاهم الكوفيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه، بل أكثر أهل العلم كذّبوه.

وشيخه زيد العمي هو: ابن الحواري البصريّ، اسم أبيه: مرّة، وهو ضعيف أيضًا.

ورُوي عنه أيضا مرفوعًا: «بعث الله ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف إلى بني إسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر النّاس».

رواه أبو يعلى (١٣٧٧) عن أحمد بن إسحاق أبي عبدالله الجوهريّ البصريّ، حدّثنا مكّي بن إبراهيم: حدّثنا موسى بن عبيدة الرّبذيّ، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

ومن طريقه أورده الحافظ ابنُ كثير في "تفسيره" وقال: «وهذا أيضًا إسناد ضعيف، فيه الرّبذيّ ضعيف، وشيخه الرّقاشي أضعف منه أيضًا» انتهى.

والهيثميّ أورده في "المجمع" (٨/ ٢١٠) وأعلّه بموسى بن عبيدة الرّبذيّ فقط، وهو تقصير منه، فإنّ شيخه أضعف منه كما قال الحافظ ابن كثير.

وذكر عنه حديثًا آخر، وعزاه إلى الطبرانيّ في "الأوسط"، وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار وهو ضعيف.

ورُوي عنه أيضًا مرفوعًا: «كان فيمن خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثم كان عيسى ابن مريم، ثم كنتُ أنا».

رواه أبو يعلى (١٣٣٧) عن أبي الرّبيع الزّهرانيّ، حدّثنا محمد بن ثابت العبديّ، حدّثنا معبد بن خالد الأنصاريّ، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢١١) وأعلّه بمحمد بن ثابت العبديّ وقال: «وهو ضعيف».

وفيه معبد بن خالد الأنصاريّ مجهول، ويزيد الرّقاشي أضعف من الجميع.

وذكره الحافظ ابن كثير عنه من وجه آخر ولفظه: «بُعثْتُ على إثر من ثمانية آلاف نبي من بني إسرائيل». وقال: «وهذا غريب من هذا الوجه، وإسناده لا بأس به، ورجاله كلّهم معروفون إلّا أحمد بن طارق هذا، فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح». انتهى.

وفي الباب أيضًا عن أبي ذرّ في حديث طويل، وفيه أنّه سأل النّبيّ ﷺ عن أشياء منها قوله: «قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وعشرون ألفًا». قلت: يا رسول الله: كم الرّسل من ذلك؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا».

وإليكم الحديث بطوله، ولبعض فِقْراته شواهد صحيحة.

عن أبي ذر، قال: «دخلتُ المسجدَ، فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده. قال: «يا أبا ذرّ إنّ للمسجد تحيَّةً، وإنّ تحيتَه ركعتان فقُمْ فاركعْهُمَا». قال: فقُمتُ فركعتهما، ثم عُدْتُ فجلستُ إليه، فقلت: يا رسول الله إنّك أمرتني بالصّلاة فما الصّلاة؟ قال: «خير موضوع، استكْثِرْ أو اسْتَقِلَّ». قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله». قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال: «أحسنهم خُلُقًا». قلت: يا رسول الله، فأيُّ المؤمنين أسْلم؟ قال: «مَنْ سَلِم النَّاسُ من لسانه ويده». قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الصّلاة أفضل؟ قال: «طُول القنوت». قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الهجرة أفضل؟ قال: «مَنْ هجر السّيئات». قال: قلت: يا رسول الله، فما الصّيام؟ قال: «فَرْضٌ مُجْزِئٌ، وعند الله أضعافٌ كثيرةٌ». قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الجهاد أفضل؟ قال: «مَنْ عُقِرَ جَوادُه، وأُهْرِيقَ دَمُه». قال: قلت: يا رسول الله، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: «جَهْدُ المُقِلِّ يُسَرُّ إلى فَقِيرٍ». قلت: يا رسول الله، فأيُّ ما أنْزلَ اللهُ عليك أعْظَمُ؟ قال: «آيَةُ الكُرْسِي». ثم قال: «يا أبا ذر، ما السّماواتُ السّبعُ مع الكرسي إلّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بأرض فَلاة، وفَضْلُ العرش على الكرسي كفضل الفَلاة على الحَلْقة». قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «مائةُ ألْفٍ وعشرون ألْفًا». قلت: يا رسول الله كم الرّسل من ذلك؟ قال: «ثلاثُمائة وثلاثةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا». قال: قلت: يا رسول الله، من كان أوّلُهم؟ قال: «آدم». قلت: يا رسول الله، أنَبِيٌّ مُرسل؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلّمه قِبَلًا». ثم قال: «يا أبا ذر، أربعةٌ سُرْيانِيون: آدمُ، وشِيثٌ، وأُخْنُوخُ - وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم - ونُوحٌ. وأربعةٌ من العرب: هودٌ، وشُعيبٌ، وصَالِحٌ، ونَبِيُّك محمّد ﷺ». قلت: يا رسول، الله كم كتابًا أنزله الله؟ قال: «مائةُ كتابٍ وأربعةُ كُتُب، أُنزلَ على شِيث خمسون صَحيفةً، وأُنزِلَ على أُخْنوخَ ثلاثون صَحيفةً، وأُنزلَ على إبراهيم عَشْرُ صَحائف، وأُنزل على موسى قَبْل التّوراة عَشْرُ صحائفَ، وأُنزل التّوراةُ، والإنجيلُ، والزّبور، والقرآن». قال: قلت: يا رسول الله، ما كانتْ صحيفةُ إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالًا كلُّها: أيُّها الملك المسَلَّطُ المبتلى المغرورُ، إنّي لم أبْعَثْك لتجمع الدّنيا بعضها على بعض، ولكني بعَثْتُك لترد عنّي دعوةَ المظلوم، فإني لا أرُدُّها ولو كانت من كافر، وعلى العَاقِل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن تكونَ له ساعاتٌ: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسب فيها نفسَه، وساعةٌ يتَفَكَّرُ فيها في صُنع الله، وساعةٌ يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكونَ ظَاعِنًا إلّا لثلاثٍ: تَزَوُّد لِمَعَادٍ، أو مَرَمَّةٍ لِمَعاش، أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّم. وعلى العاقل أن يكونَ بصيرًا بزمانه، مُقبلًا على شَأنِه، حافظا للسانه، ومَنْ حَسَبَ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلامُه إلَّا فيما يَعْنِيه».

قلتُ: يا رسول الله، فما كانتْ صُحُف موسى؟ قال: «كانتْ عِبَرًا كُلُّها: عَجِبْتُ لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو

يُنْصِبُ، عجبت لمن رأى الدّنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل». قلت: يا رسول اللّٰه، أَوْصِني. قال: «أوصيك بتقوى اللّٰه؛ فإنّه رأس الأمر كلّه». قلت: يا رسول اللّٰه، زِدْني. قال: «عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله فإنّه نُورٌ لك في الأرض، وذُخْرٌ لك في السّماء». قلت: يا رسول اللّٰه، زِدْني. قال: «إيّاك وكثرَة الضّحِك، فإنه يُميتُ القلب، ويَذْهبُ بنور الوجه». قلت: يا رسول الله زِدْني. قال: «عليك بالصّمت إلّا من خير؛ فإنّه مطردةٌ للشّيطان عنك، وعونٌ لك على أمر دينك». قلت: يا رسول الله زِدْني. قال: «عليك بالجهاد فإنّه رَهْبانيةُ أُمّتي». قلت: يا رسول اللّٰه، زدني. قال: «أَحِبَّ المساكين وجَالِسْهم». قلت: يا رسول الله زدني. قال: «انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك؛ فإنّه أجدر أن لا تُزْدَرَي نِعْمةُ الله عندك». قلت: يا رسول اللّٰه، زِدْني. قال: «قلِ الحقَّ وإنْ كان مُرًّا». قلت: يا رسول اللّٰه، زدني. قال: «لِيَرُدَّكَ عن النّاس ما تَعرفُ مِنْ نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عَيْبًا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك، أو تجدَ عليهم فيما تأتي». ثم ضرب بيده على صدري فقال: «يا أبا ذر، لا عَقْل كالتَّدْبير، وَلا وَرَعَ كالكَفِّ، ولا حَسَبَ كحُسْن الخُلُقِ».

إسناده ضعيف جدًّا. رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٦١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٦٧)، والآجري - كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٢) - كلّهم من طرق عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث بطوله، واللّفظ لابن حبان.

ذكره ابن كثير في "تفسيره" في سورة النساء (آية: ١٦٤) عن ابن مردويه بهذا الإسناد أيضًا وزاد فيه بعد قوله: «ونبيك محمد ﷺ». «وأوّل نبي من أنبياء بني إسرائيل: موسى، وآخرهم عيسى. وأوّل النّبيين آدم، وآخرهم نبيّك».

وقال: «روى هذا الحديث بطوله أبو حاتم بن حبان البُستيّ في كتابه، وقد وَسَمه بالصّحة، وخالفه أبو الفرج بن الجوزيّ، فذكر هذا الحديث في كتابه "الموضوعات"، واتّهم به إبراهيم بن هشام، ولا شك أنه قد تكلّم فيه غير واحد من أئمّة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث». انتهى.

وإبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قال فيه أبو حاتم: «قلت لأبي زرعة: لا تحدّث عن إبراهيم بن هشام بن يحيى، فإنّي ذهبتُ إلى قريته فذكر حكاية وقال: وأظنّه لم يطلب العلم وهو كذّاب.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: ذكرتُ لعلي بن الحسين بن الجنيد بعض هذا الكلام عن أبي، فقال: صدق أبو حاتم، ينبغي أن لا يُحدَّث عنه». انتهى "الجرح والتعديل" (٢/ ١٤٣).

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ٢١٦): «فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسّانيّ، وثّقه ابنُ حبان، وضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة».

وقال الذّهبي في "الميزان" (١/ ٧٢ - ٧٣): «هو صاحب حديث أبي ذرّ الطّويل، انفرد به عن

أبيه، عن جدّه».

ونقل قول أبي حاتم بأنّه كذّاب، كما نقل أيضًا عن ابن الجوزيّ أنه قال: قال أبو زرعة: كذّاب.

كما نقل عن الطبرانيّ قوله: «لم يرو هذا عن يحيى إلّا ولده وهم ثقات». وذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٧٩)، وأخرج حديثه في الأنواع.

وقال في موضع آخر من "الميزان" (٤/ ٣٧٨): «إبراهيم بن هشام أحد المتروكين الذين مشّاهم ابنُ حبان فلم يُصبْ».

قلت: وفي قوله هذا دليلٌ واضح على تساهل ابن حبان، وإدخاله الضعفاء والمجاهيل في كتابه "الثقات" وإخراج أحاديثهم في "صحيحه" فتنبّه إلى ذلك!.

والحافظ ابن حجر هو الآخر أيضًا من تساهل، فنقل تصحيح ابن حبان ولم يتعقبه عليه، بل عضّده بقول مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور في "تفسيره" بسند صحيح عنه. انظر: "الفتح" (١٣/ ٤١١).

ورواه الإمام أحمد (٢١٥٤٦) عن وكيع، حدّثنا المسعوديّ، أنبأني أبو عمر الدّمشقيّ، عن عبيد بن الخشخاش، عن أبي ذرّ، قال (فذكر قطعًا من الحديث).

والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله. ومن طريقه أخرجه النسائيّ (٨/ ٢٧٥) ما يتعلّق بتعوّذ من شرّ شياطين الجنّ والإنس فقط.

وإسناده ضعيف أيضًا، عبيد بن الخشخاش قال فيه البخاريّ: «لم يذكر سماعًا من أبي ذرّ». وضعّفه الدّارقطني، وفي التقريب: «ليّن».

وأبو عمر، ويقال: أبو عمرو الدّمشقيّ، قال الدّارقطنيّ: «متروك». كما في "اللّسان" (٧/ ٨٧).

والمسعوديّ هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة وهو إن كان صدوقًا إلّا أنه اختلط قبل موته.

وكذلك لا يصح ما رواه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق يحيى بن سعيد السّعديّ البصريّ، ثنا عبدالملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ، فذكر فيه بعض الجمل من الحديث. ومن طريقه رواه البيهقيّ في "السنن" (٩/ ٤) وقال: «تفرّد به يحيى بن سعيد السّعديّ».

وقال الذهبيّ في "تلخيص المستدرك": «السّعديّ ليس بثقة».

وللحديث أسانيد أخرى ولم يسلم منها شيء.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن أبي أمامة قال: «كان رسول الله ﷺ في المسجد جالسًا وكانوا يظنون أنّه ينزل عليه فاقصروا عنه، حتى جاء أبو ذرّ فاقتحم فأتى فجلس إليه فأقبل عليه النّبيُّ ﷺ فقال: «يا أبا ذر، هلْ صليتَ اليوم؟». قال: لا قال: «قُمْ فَصلِّ». فلمّا صلّى أربع ركعات الضُّحى أقبل عليه، فقال: «يا أبا ذر، تعوّذْ منْ شَرِّ شياطين الجنّ والأنس». قال: يا نبي الله، وهل للإنس شياطين؟ قال: «نعم شياطين الإنس والجن يوحي بعضُهم إلى بعض زخرف القول غرورًا». ثم

قال: «يا أبا ذر، ألا أُعلِّمُكَ كلمةً من كنز الجنّة؟». قال: بلى جعلني الله فداءك. قال: «قُلْ لا حولَ ولا قوّة إلّا باللّه». قال: فقلت: لا حول ولا قوّة إلا باللّه. قال: ثم سكت عنّي فاستبطأتُ كلامَه، قال: قلتُ: يا نبي اللّه، إنّا كنّا أهل جاهليّة وعبادة أوثان فبعثك الله رحمة للعالمين، أرأيت الصلاة ماذا هي؟ قال: «خيرٌ موضوعٌ من شاء استقلَّ ومن شاء اسْتَكْثَرَ». قال: قلت: يا نبي اللّه، أرأيتَ الصّيام ماذا هو؟ قال: «فَرْضٌ مُجْزِئٌ». قال: قلت: يا نبي اللّه، أرأيتَ الصَّدقة ماذا؟ قال: «أضعاف مضاعفة، وعند الله المزيد». قال: قلت: يا نبي اللّه، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: «سِرٌّ إلى فقير، وجُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ». قال: قلت: يا نبي اللّه، أيُّما أُنزل عليك أعظم؟ قال: [آية الكرسي]. قال: قلتُ: يا نبي الله أيُّ الشّهداء أفضل؟ قال: من سُفك دَمُه وعُقِر جَوادُه. قال: قلت: يا نبي اللّه، فأيُّ الرِّقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها». قال: قلت: يا نبي اللّه، فأيُّ الأنبياء كان أولٌ؟ قال: «آدم عليه السّلام». قال: قلتُ: يا نبي الله أو نبيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم نبيٌّ مُكلَّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه رُوحَه، ثم قال له: يا آدمُ، -قُبُلًا-». قال: قلتُ: يا رسول الله كم وَفَى عِدَّةُ الأنبياء؟ قال: «مائةُ ألف وأربعةٌ وعشرون ألفًا، الرّسلُ من ذلك ثلاثُمائة وخمسةَ عَشَر جمًّا غفيرًا».

رواه الإمام أحمد (٢٢٢٨٨)، والطّبراني في الكبير (٧٨٧١) كلاهما من حديث أبي المغيرة، حدّثنا مُعان بن رفاعة، حدّثني علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة، مثله.

وفيه سلسلة من الضّعفاء: فمعان بن رفاعة السلاميّ وشيخه: علي بن يزيد - وهو ابن أبي زياد الألهاني - وشيخه القاسم أبو عبدالرحمن كلّهم متكلّم فيهم، وبهم أعلّه الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة النساء (آية: ١٦٤).

وأمّا الهيثميّ فأورده في "المجمع" (١/ ١٥٩) وأعلّه بعلي بن يزيد وحده فقال: «مداره عليه» وهو تقصير منه.

والقاسم هو: ابن عبدالرحمن الدّمشقيّ أبو عبدالرحمن صاحب أبي أمامة.

قال ابن حبان: «يروي عن الصّحابة المعضلات، ولكن وثّقه ابن معين، والعجليّ، وقال أبو حاتم: حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس به».

قلت: هنا يروي عنه علي بن زيد وهو هالك، وقد سبق أنّ أبا ذرّ، روى هذا الحديث، أو بعضه بنفسه.

وفي الباب أيضًا عن أبي الودّاك قال: قال لي أبو سعيد: «هل يُمُرُّ الخوارج بالدّجّال؟ فقلتُ: لا، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي خاتمُ ألْف نبيٍّ أو أكثر، ما بُعث نبيٌّ يُتّبع إلا قد حذّر أمّته الدّجال، وإنّي قد بيّن لي من أمره ما لم يُبيّن لأحد، وإنّه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور، وعينُه اليُمنى عوراءُ جاحظةٌ ولا تخفى، كأنّها نُخامةٌ في حائط فجُصّص، وعينُه اليُسرى كأنّها نُخامة في

حائطٍ فجصّص، وعينُه اليُسْرى كأنّها كوكب دُرّي معه من كلّ لسانٍ، ومعه صورةُ الجنّة خضراءُ، يجري فيها الماء، وصور النار سوداءُ تدخنُ».

رواه عبدالله بن الإمام أحمد في مسند أبيه (١١٧٥٢) قال: «وحدث هذا الحديث في كتاب أبي بخطّ يده: حدّثنا عبدالمتعال بن عبدالوهّاب، حدّثنا يحيى بن سعيد الأمويّ، حدّثنا مجالد، عن أبي الوداك». فذكر مثله.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق مجالد، وسكت عليه.

ولكن قال الذهبيّ: مجالد ضعيف.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٧) وقال: «رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وثّقه النسائيّ في رواية، وقال في أخرى ليس بالقوي، وضعّفه جماعة».

قلت: مجالد هو ابن سعيد بن عمر الهمْداني ضعّفه أكثر أهل العلم، وقال فيه البخاريّ: صدوق.

وقد رُوي من حديث جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لخاتم ألف نبيّ أو أكثر، وإنّه ليس منهم نبيٌّ إلّا وقد أنذر قومه الدّجال، وإنّه قد تبيّن لي ما لم يتبيّن لأحد منهم، وإنه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور».

رواه البزّار - كشف الأستار (٣٣٨٠) - عن عمرو بن علي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا مجالد، عن الشّعبيّ، عن جابر، فذكر مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٧): «رواه البزّار، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعّفه الجمهور، وفيه توثيق».

قلت: مجالد هذا تغيّر في آخر عمره، ولعلّه لم يضبط اسم الصّحابيّ فمرّة رواه عن أبي سعيد، وأخرى عن جابر بن عبدالله مع ضعف فيه.

والخلاصة: ليس في عدد الأنبياء والرّسل حديث صحيح، قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله بعد أن ذكر عدة أحاديث منها: حديث أبي ذر وغيره: "والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يُعتمد عليه".

انظر: مجموع فتاواه (٢/ ٦٦، ٦٧) (٣/ ٣٠).

٢- باب ما من نبيّ إلّا وقد أُعطي من المعجزات ما آمن عليها البشر

● عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا أُعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أوتيت وحْيًا، أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من

حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر». ثم ذكر مثله.

أي كلّ نبي أُعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء، فآمن به البشر، وأما معجزتي العظيمة الظّاهرة فهي القرآن الذي لم يُعط أحد قبله.

٣- باب من الأنبياء من لم يصدِّقْه من أمّته إلّا رجل واحد، ومنهم من لم يصدّقه أحد

● عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «عرضت علي الأمم، فرأيت النبي، ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد».

متفق عليه: رواه البخاري في الرقاق (٦٥٤١)، ومسلم في الإيمان (٢٢٠: ٣٧٤) كلاهما من حديث هشيم، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: حدثني ابن عباس قال: فذكره. واللفظ لمسلم.

ولفظ البخاري: «عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده»

● عن أنس قال: قال النبيّ ﷺ: «أنا أوّل شفيع في الجنّة، لم يُصدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يصدّقه من أمّته إلا رجلٌ واحد».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦: ٣٣٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن المختار بن فُلفل، قال: قال أنس بن مالك، فذكر الحديث.

٤- باب أن الله إذا أراد رحمة أمة قبض نبيها قبلها

● عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أراد رحمة أمةٍ من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا، وإذا أراد هلكة أمةٍ عذّبها، ونبيها حي، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه، وعصوا أمره»

صحيح: رواه ابن حبان (٦٦٤٧) عن محمد بن المسيب بن اسحاق قال: حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا بُريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى فذكره.

وذكر مسلم في الفضائل (٢٢٨٨) فقال: وحُدِّثتُ عن أبي أسامة، وممن روى ذلك عنه، إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا أبو أسامة، حدثني بُريد بن عبد الله بإسناده نحوه.

قال المازري والقاضي: "هذا من الأحاديث المنقطعة فإنه لم يسمّ الذي حدّثه عن أبي أسامة".

قلت: إبراهيم بن سعيد من شيوخه، لكنه لمّا لم يسمع منه هذا الحديث ذكره منقطعا، ووصله ابن حبان كما ترى.

٥- باب في الأنبياء أنهم أحياء في قبورهم يصلّون

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مررتُ على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر - وهو قائم يُصلّي في قبره».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٧٥) من طرق عن حماد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، وسليمان التيميّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلّون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٣٤٢٥) عن أبي الجهم الأزرق بن علي: ثنا يحيى بن أبي بكير: ثنا المستلم بن سعيد، عن الحجّاج، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومن طريق أبي يعلى أخرجه البيهقي في "حياة الأنبياء" (ص٧٢)، والأزرق وهو أبو الجهم الحنفيّ الأزرق بن علي، قال الحافظ في "التقريب": «صدوق يغرب».

قلت: إلّا أنه لم يتفرّد به، فقد رواه الحسن بن عرفة، قال: حدّثني الحسن بن قتيبة المدائنيّ: ثنا المستلم بن سعيد، بإسناده مثله.

ومن طريقه رواه البيهقيّ في "حياة الأنبياء" (ص٧٠) وقال: «هذا يُعد في أفراد الحسن بن قتيبة المدائنيّ».

كذا قال! مع أنّه رواه من طريق أبي الجهم الأزرق بن علي كما مضى، ومن طرق أخرى، وإن كان في بعضها من يُتّهم.

وللحديث طريق آخر أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢/ ٨٣) من طريق عبدالله بن إبراهيم ابن الصباح، عن عبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير: ثنا يحيى بن أبي بكير، بإسناده، مثله.

وقد تبيّن من هذه المتابعات بأنّ الأزرق بن علي لم يُغربْ فيه، كما أنّ الحسن بن قتيبة المدائنيّ لم ينفردْ به.

والحياة هذه حياة برزخية، وليست من حياة الدّنيا في شيء، فلا يجوز تشبيه حياتهم بحياة الدنيا.

٦- باب إنّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء

• عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ من أفضل أيامكم يومَ الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ». قال: قالوا: يا رسول الله، كيف تُعرض

صلاتنا عليك وقد أرِمتَ؟ يقولون: بَليتَ؟ فقال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّمَ على الأرض أجسادَ الأنبياء».

صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) والنسائي (١٣٧٤) وابن ماجه (١٦٣٦) كلهم من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، فذكره.

وإسناده صحيح، وصحّحه ابن خزيمة (١٧٣٣)وابن حبان (٩١٠) والحاكم (١/ ٢٧٨) فأخرجوه من طريق عبدالرحمن بن يزيد به.

قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرجاه». ووافقه الذهبي. وليس كما قالا، بل هو على شرطهما عنده، فقد أخرجا لجميع رواته، إلّا أنَّ البخاري لم يخرج لأبي الأشعث الصنعاني (واسمه: شرحبيل بن آدة) إلّا تعليقًا، والحاكم لا يُفرّق بين الإخراج للراوي تعليقًا أو متابعة، أو أصلًا.

وفي الباب عن أبي الدّرداء، رواه ابن ماجه (١٦٣٧) إلّا أنّ فيه انقطاعًا في موضعين، يأتي تفصيله في كتاب الجنائز.

٧- باب من خصائص الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم

● عن أنس قال النبيّ ﷺ: «إنّ الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبدالله، أنه قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي بكامله.

● عن عائشة، قالت: قال النبيّ ﷺ: «يا عائشة، إنّ عينيي تنامان، ولا ينام قلبي».

متفق عليه: رواه مالك في صلاة اللّيل (٩) عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أنّه سأل عائشة زوج النبيّ ﷺ: «كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: (فذكرت الحديث بطوله)، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاريّ في صلاة التراويح (١١٤٧)، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٣٨)، كلاهما من حديث مالك بإسناده.

● عن ابن عباس، أنه قال: «لما صلّى النبيُّ ﷺ الفجر اضطجع حتى نفخ فكنا نقول لعمرو: إنّ رسول الله ﷺ قال: «تنام عيناي ولا ينام قلبي».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩١١) عن سفيان، عن عمرو، قال: أخبرنيّ كريب، عن ابن عباس، فذكره. وأصله في الصّحيحين، وسيأتي في كتاب الصّلاة.

● عن ابن عباس: قال النبيّ ﷺ: «النبيّ تنام عيناه، ولا ينام قبله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدثنا عبدالحميد، حدّثنا شهر، قال: قال ابن عباس، فذكر الحديث مطوّلًا وقد مضى في الإيمان بالملائكة. وشهر فيه كلام إلا أنه تويع.

• عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «تنام عيني، ولا ينام قلبي».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٤١٧) عن يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: سمعت أبي، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن خزيمة (٤٨)، وابن حبان (٦٣٨٦).

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهو محمد بن عجلان المدني غير أنه حسن الحديث. وأبوه عجلان مولى فاطمة بنت عتبة المدني، لا بأس به من رجال مسلم.

٨- باب ما جاء في نبوة آدم عليه السّلام

• عن أبي أمامة: «أنّ رجلًا قال: يا رسول الله، أنبيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم مكلَّمٌ». قال: فكم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون».

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٩٠) عن محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، قال: سمعت أبا سلام، قال: سمعت أبا أمامة، فذكر الحديث.

ورواه ابن منده في التوحيد (٥٧١) من طريق أبي حاتم الرّازيّ، حدّثنا أبو توبة، بإسناده، مثله. وقال: «هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاريّ، وروي من حديث القاسم أبي عبدالرحمن وغيره عن أبي أمامة، عن أبي ذر، بأسانيد فيها مقال». انتهى.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٩٤) وقال: «على شرط مسلم».

فهؤلاء وغيرهم لم يذكروا في حديث أبي أمامة عدد الأنبياء.

ولكن رواه الحاكم (٢/ ٢٦٢) من وجه آخر عن عثمان بن سعيد الدارميّ، والطبراني في الكبير (٨/ ١٣٩) عن أحمد بن خليد الحلبيّ، كلاهما عن أبي توبة الرّبيع بن نافع الحلبيّ، بإسناد، وزادا فيه: «قالوا: يا رسول الله، كم كانتِ الرّسل؟ قال: ثلاثة مائة وخمس عشرة جمًّا غفيرًا». وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١٠) بعد أن عزاه إلى الطبرانيّ: «رجاله رجال الصّحيح غير أحمد بن خليد الحلبي، وهو ثقة».

قلت: أحمد بن خليد الحلبيّ لم يوثقه غير ابن حبان (٨/ ٥٣) وعليه اعتمده الهيثميّ.

وأمّا عثمان بن سعيد الدّارميّ فهو إمام معروف، ولكن رواه الحاكم عن إبراهيم بن إسماعيل القاري عنه، وإبراهيم هذا لم يُذكر من تلاميذه المشهورين، فالأمر يحتاج إلى التثبت في كتب

الدّارميّ رحمه الله.

ثم وقفت على الحديث في كتاب الدّارميّ في "الرّد على الجهمية" (٢٩٩) رواه عن الرّبيع بن نافع (أبي توبة)، بإسناده، ولم يذكر فيه عدد الرّسل بأنّهم «ثلاثمائة وخمسة عشر».

٩- باب ما جاء في كراهية المفاضلة بين الأنبياء

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٦)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٦) كلاهما من حديث شعبة، عن سعد بن إبراهيم، سمعت حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي رواية: «من قال: أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب».

رواه البخاري (٤٦٠٤) من وجه آخر عن أبي هريرة.

● عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن مَتّى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٩٥)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٧) كلاهما عن محمّد بن بشار، حدّثنا غندر محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا العالية قال: حدّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم - يعني ابن عباس -، فذكره.

● عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ قال: «ما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٣) عن مسعود، حدّثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدّثني الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله، فذكر الحديث.

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا تخيّروني على موسى، فإنّ النّاس يَصْعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أوّل من يُفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١١)، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٣: ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وعبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الحديث قصة بين المسلم واليهودي، وسيأتي في موضعه.

● عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ

النّاس يصعقون يوم القيامة فأكون أوّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وُهيب، حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكر مثله.

وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وستأتي في موضعه.

ورواه الشيخان - البخاريّ (٣٣٩٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى بإسناده وليس فيه ذكر لقوائم العرش.

قال العلماء: إنّما قال النبيّ ﷺ تواضعًا إن كان قاله قبل أن أعلم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال. وإلّا فقد ثبت بالكتاب والسّنة بأنّ النبيّ ﷺ أفضل الخلق، وإنّ الله تبارك وتعالى فضّل بعض الرسل على البعض كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣].

١٠- باب أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتله نبيٌّ، أو قتل نبيا

● عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين»

حسن: رواه أحمد (٣٨٦٨)، والبزار كشف الأستار (١٦٠٣) كلاهما من طريق عبد الصمد، عن أبان بن يزيد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله (هو ابن مسعود) فذكره.

قال البزار: لا نعلم أسنده عن أبي وائل غير أبان.

قلت: لا يضر تفرد أبان بن يزيد فإنه ثقة من رجال الصحيحين.

وإسناده حسن من أجل عاصم هو ابن أبي النجود فإنه حسن الحديث.

وذكر الدارقطني في العلل (٥/ ٣٠٤-٣٠٥) هذا الحديث من طرق مدارها على أبي إسحاق السبيعي، وأعلّها بالوقف، ولكن ليس في إسناد أحمد والبزار ذكر أبي إسحاق. والله أعلم.

وقوله: "من الممثلين" أي مصور، يقال: مثّلت -بالتثقيل، والتخفيف- إذا صورت مثالا، والتمثال الاسم منه. قاله ابن الأثير في النهاية.

١١- باب عصمة الأنبياء فيما يخبرون عن الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦].

الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وتعالى، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمّة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أتوه.

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

والأنبياء معصومون من الإقرار على المعصية، وإن وقع منهم ذلك سارعوا إلى التوبة ولا يؤخّرونها، ولذلك لم يذكر في القرآن شيئًا من ذلك عن نبيٍّ من الأنبياء إلّا مقرونًا بالتوبة والاستغفار، كقول آدم وزوجته: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣]، وقول نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة هود: ٤٧]، وقول الخليل عليه السّلام: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الشعراء: ٨٢]، وقول موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [سورة القصص: ١٦]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]، وقوله تعالى عن داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [سورة ص: ٢٤]، وقوله تعالى عن سليمان ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [سورة ص: ٣٥].

● عن عبدالله بن عمرو، قال: «كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعه من رسول الله ﷺ أريدُ حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: لا تكتبْ كلَّ شيءٍ تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلّم في الغضب والرِّضا، فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: «اكتبْ، فوالذي نفسي بيده ما يخرجُ منه إلّا حقّ».

صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤٦) عن مسدّد وأبي بكر بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا يحيى، عن عبيد الله بن الأخنس، عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث، عن يوسف بن ماهك، عن عبدالله بن عمرو، قال (فذكره).

قال أبو داود: حدّثنا مؤمّل بن الفضل، حدّثنا الوليد، قال: قلت لأبي عمرو

وإسناده صحيح، ويحيى هو ابن سعيد القطّان، وعنه رواه الإمام أحمد (٦٥١٠)، والحاكم (١/ ١٠٥ - ١٠٦) وقال: «رواة هذا الحديث قد احتجّا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ، فإنّه الوليد بن عبدالله، وقد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كذلك فقد احتجّ به مسلم» انتهى.

وقال الذهبيّ في "تلخيصه": «إن كان الوليد هو ابن أبي الوليد الشّامي فهو على شرط مسلم».

قلت: كذا قالا، والصّحيح أنه الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث العبدريّ مولاهم المكيّ كما ساق نسبه أبو داود، ومن رواته. ورواه ابن ماجه غير أنه ثقة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وأمّا الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ فلا يوجد من يسمّى بهذا الاسم فضلا عن أن يكون من رواة مسلم، والذي روى له مسلم هو الوليد بن أبي الوليد المدني لا الشّاميّ كما قال الحاكم، إلّا أن يكون أحد الرواة نسبه إلى الشّام خطأ، واسم أبيه عثمان لا عبدالله.

• عن طلحة بن عبيد الله التيميّ قال: «مررتُ مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النّخل، فقال: «ما يصنعُ هؤلاء؟». فقالوا: يلقّحونه، يجعلون الذّكرَ في الأنثى فيتلقح. فقال رسول الله ﷺ: «ما أظنُّ يُغني ذلك شيئًا». قال: فأُخبروا بذلك فتركوه. فأُخبر رسولُ الله ﷺ بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فلْيصنعوه. فإنّي إنّما ظننتُ ظنًّا فلا تُؤاخذوني بالظّن. ولكنْ إذا حدّثْتكم عن الله شيئًا، فخذوا به. فإنّي لنْ أكذبَ على الله عزّ وجلّ».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦١) من طرق عن أبي عوانة، عن سماك، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال (فذكره).

• عن رافع بن خديج، قال: «قدم نبيُّ الله ﷺ المدينة. وهمْ يَأبِرون النّخْل. يقولون: يلقّحون النّخل. فقال: «ما تصنعون؟». قالوا: كنّا نصنعُه. قال: «لعلّكم لو لم تفعلوا كان خيرًا». فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له فقال: «إنّما أنا بشرٌ، إذا أمرْتكم بشيء من دينكم فخذوا به. وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنّما أنا بشر». قال عكرمة: أو نحو هذا. قال المَعْقِريّ: فنفضت ولم يشك.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٢) من طرق عن النّضر بن محمد: حدّثنا عكرمة (وهو ابن عمّار): حدّثنا أبو النجاشيّ: حدّثني رافع بن خديج، فذكره.

• عن عائشة، وعن أنس: «أنّ النّبيَّ ﷺ مرَّ بقوم يُلقّحون فقال: «لو لم تفعلوا لَصَلح». قال: فخرج شيصًا، فمرّ بهم، فقال: «ما لنخلكم؟». قالوا: قلت كذا وكذا. قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٣) من طرق عن الأسود بن عامر: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وعن ثابت عن أنس، فذكراه.

وقوله: «فخرج شيصًا» هو البسر الرديء الذي إذا يبس صار حشفًا.

من خصائص الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين أنّهم معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى، وفيما عداه فللنّاس فيه نزاع، والذي عليه جمهور أهل العلم أنّ الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وهو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمديّ أنّ هذا قول أكثر الأشعريّة، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقه، بل لم ينقل عن السّلف والأئمة، والصّحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول». "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣١٩).

وقال رحمه الله تعالى أيضًا: «أهل السنة متفقون على أنهم لا يقرّون على خطأ في الدين أصلًا، ولا فسوق، ولا كذب. ففي الجملة: كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه. وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصّغائر يقولون إنّهم معصومون من الإقرار عليها. فلا يصدر عنهم ما يضرّهم كما جاء في الأثر: «كان داود بعد التوبة خيرًا منه قبل الخطيئة». "منهاج السنة" (١/ ٤٧٢).

وخلاصة القول في عصمة الأنبياء:

١ - إنّ أهل السنة وجمهور المسلمين متفقون على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون فيما يخبرون عن الله تعالى، وفي تبليغ رسالته لأنّ العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة.

٢- اتفق أهل السنة أيضًا على وقوع الصّغائر منهم دون الكبائر في الأفعال، بدليل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة، ولكنّهم لا يصرون عليها بل يبادرون إلى التوبة والاستغفار، فيكونون في هذه الحال معصومين من الإصرار عليها، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها، بحيث إننا أمرنا بالتأسي بهم، وبالله التوفيق.

١٢- باب وجوب الإيمان بنبوّة عيسى عليه السّلام وأنّه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [سورة النساء: ١٧١].

قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أي إنّما هو عبد من عباد الله، وخلق من خلْقه قال له: كن، فكان، ورسول من رسله.

• عن عبادة بن الصّامت، عن النبيّ ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبدالله ورسولُه، وكلمته ألقاها إلى

مريم، وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥)، ومسلم في الإيمان (٢٨) كلاهما من حديث الأوزاعيّ، قال: حدّثني عمير بن هانئ العنسيّ. حدّثني جُنادة بن أبي أميّة، قال: حدّثني عبادة بن الصّامت، فذكر مثله.

وفي رواية عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عمير بن هانئ، عن جُنادة زاد: «من أبواب الجنّة الثمانية من أيّها شاء».

١٣- باب وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام وقتله الدّجال

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينـزل فيكم ابنُ مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنـزير، ويضع الجزية، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحدٌ حتّى تكون السّجدة الواحدة خير من الدّنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتُم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٥٩].

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨)، ومسلم في الإيمان (١٥٥) كلاهما من حديث يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة يقول (فذكره).

وقوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ الضّمير يعود إلى عيسى عليه السّلام هذا هو الصّحيح، وهو مروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهما.

ومن قال: الضّمير يعود إلى أهل الكتاب يؤول تأويلًا بعيدًا.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقومُ السّاعةُ حتى ينْزلَ الرُّومُ بالأعماقِ أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافُّوا، قالت الرُّوم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوْا مِنّا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخلّي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزمُ ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويُقتل ثلثُهم أفضل الشّهداء عند الله، ويفتتحُ الثُّلث لا يُفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينيّةَ، فبينما هم يَقتسمُون الغنائم قد عَلّقوا سيوفَهم بالزّيتون إذْ صاح فيهم الشّيطان إنّ المسيحَ قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشّام خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال يُسَوُّون الصُّفُوفَ، إذْ أُقيمتِ الصّلاةُ. فينْزِلُ عيسى ابن مريم ﷺ فأمّهُم، فإذا رآه عدُوُّ الله ذاب كما يذوبُ الملح في الماء فلو تركه

لانْذابَ حتى يَهْلك، ولكنْ يَقْتُلُه اللّهُ بيده، فَيُريهمْ دَمَهُ في حَرْبَتِه».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٧) عن زهير بن حرب: حدّثنا معلى بن منصور: حدّثنا سليمان بن بلال، حدّثنا سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «بالأعماق أو بدابق» موضعان بالشّام بقرب حلب وأنطاكيّة.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم، وإمامُكم منكم».

وفي رواية: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السّماء فيكم وإمامُكم منكم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٥٥: ٢٤٤) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاريّ، قال: إنّ أبا هريرة قال (فذكر الحديث) ولفظهما سواء.

والرواية الثانية عند البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٢/١٦٦) من هذا الوجه أيضًا، وعزاه للشيخين - أي أصل الحديث لا لفظ الحديث. فإن ذكر السماء غير موجود في الصحيحين، ولكن النزول يقتضي ذلك، ولذا قال البيهقيّ: «وإنّما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه».

ورواه مسلم من طريق الوليد بن مسلم: حدّثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، بإسناده، وفيه: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابنُ مريم فأمّكم منكم؟». فقلتُ لابن أبي ذئب: إنّ الأوزاعيّ حدّثنا عن الزّهريّ، عن نافع، عن أبي هريرة: «وإمامكم منكم؟». قال ابنُ أبي ذئب: «تدري «ما أمّكم منكم؟». قلت: تُخبرني، قال: فأمّكم بكتاب الله تبارك وتعالى، وسنّة نبيّكم ﷺ».

والذي يظهر أنّ الرّواية التي اتفق عليها الشّيخان هي الرّاجحة، وهي قوله: «إمامُكم منكم». لما تشهد له الرّوايات الأخرى، ولذا أوّل ابنُ حبان ما جاء في رواية أخرى: «فيؤمُّهم». بأنّه أراد به فيأمرهم بالإمامة، إذ العرب تنسبُ الفعل إلى الآمر، كما تنسبه إلى الفاعل. "صحيح ابن حبان" (١٥/٢٢٤).

• عن أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا القاسم الصّادق المصدوق يقول: «يخرجُ أعورُ الدّجال مسيح الضّلالة قِبل المشرق في زمن اختلاف من النّاس، وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يومًا، الله أعلم ما مقدارها، فيلقى المؤمنون شدّة شديدة، ثم ينزل عيسى ابن مريم ﷺ من السماء، فيؤمُّ النّاس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدّجال، وظهر المسلمون، فأحلفُ أنّ رسول الله ﷺ أبا القاسم الصّادق المصدوق ﷺ قال: إنّه لحقّ، وأمّا أنّه قريب، فكلّ ما هو آت قريب».

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٣٣٩٦) - عن علي بن المنذر، عن محمد بن فضيل، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٦٨١٢) من وجه آخر عن صالح بن عمر: حدّثنا عاصم بن كليب، بإسناده، نحوه.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٤٩) وعزاه للبزّار وقال: «رجاله رجال الصّحيح، غير علي بن المنذر وهو ثقة».

قلت: وقد تُوبع في إسناد ابن حبان، ولكن فيه كليب والد عاصم وهو كليب بن شهاب مختلف فيه، فتكلّم فيه أبو داود والنسائيّ، ووثقه أبو زرعة، وابن سعد وغيرهما، وهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في "التقريب" «صدوق».

وقوله: «فيؤمّهم». قال ابن حبان: «أراد به فيأمرهم بالإمامة، إذ العربُ تنسب الفعل إلى الآمر كما تنسبه إلى الفاعل».

وقوله: «قتل الله الدّجال». أي على يد عيسى عليه السّلام وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال: ١٧].

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس بيني وبينه نبيٌّ - يعني عيسى ابن مريم - وإنّه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرَّتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل النّاس على الإسلام، فيدق الصّليب، ويقتل الخنْزير، ويضع الجزية، ويُهلك اللّهُ في زمانه الملَلَ كلَّها إلّا الإسلام، ويُهلك المسيحَ الدّجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفّى فيصلي عليه المسلمون».

حسن: رواه أبو داود (٤٣٢٤) وصحّحه ابنُ حبان (٦٨٢١)، والحاكم (٢/ ٥٩٥) كلّهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ لأبي داود.

ورواه أيضًا الإمام أحمد (٩٢٧٠) من هذا الطّريق، وذكر هؤلاء غير الحاكم في أوّل الحديث: «الأنبياء كلّهم إخوة لعلّات، أمّهاتُهم شتّى، ودينُهم واحد، وأنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم». ثم ذكر بقية الحديث مثله.

وزاد الحاكم في آخر الحديث: «وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأُسُود مع الإبل، والنّمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيّات لا تضرّهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفّى ويصلي عليه المسلمون». وقال: «صحيح الإسناد».

وصحّحه أيضًا الحافظُ في "الفتح" (٦/ ٤٩٣).

قلت: ظاهر الإسناد فيه السّلامة، ولكن فيه قتادة وهو مدلّس وقد عنعن، ولم يسمع من عبد الرحمن بن آدم، سئل ابن معين: عن قتادة، عن عبدالرحمن بن آدم، وهو مولى أم بُرثُن - بضم الموحّدة وسكون الرّاء، وبعدها مثلثة مضمومة، ثم نون -؟ فقال: لم يسمع منه.

انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٦٣٣)، وجامع التحصيل للعلائيّ (٦٣٣)، وتحفة التحصيل للعراقي (ص٢٦٤)، فلعلّ من صحّح هذا الحديث غفل عن هذه العلّة الخفيّة، إلا أنّ الحديث رُوي من وجه آخر، رواه الإمام أحمد (١٠٢٦١) عن سريج، قال: حدّثنا فُليح، عن الحارث بن فضيل الأنصاريّ، عن زياد بن سعد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ابنُ مريم إمامًا عادلًا، وحكمًا مقْسطًا، فيكسرُ الصّليبَ، ويقتلُ الخنزير، ويُرجعُ السِّلْمَ، ويتخذ السّيوفَ مناجلَ، وتذهبُ حُمةُ كلّ ذات حُمةٍ، وتُنزل السّماءُ رزقَها، وتخرجُ الأرضُ بركتَها، حتى يلْعب الصبيُّ بالثعبان فلا يضرّه، ويُراعي الغنمُ الذّئبَ فلا يضرُّها، ويُراعِيَ الأسدُ البقرَ فلا يضرُّها».

وفي الإسناد من لم يوثّق، وفليح هو ابن سليمان الخزاعيّ أبو يحيى المدنيّ مختلف فيه، فضعّفه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنسائي وغيرهم، ومشّاه الآخرون، ولذا قال فيه الحافظ: «صدوق كثير الخطأ».

قلت: وهو لا بأس به في المتابعات، وهذا الإسناد والذي قبله يقوّي بعضُه بعضًا.

وقوله: «يتخذ السيوف مناجل». أي أنّ النّاس يتركون الجهاد، ويشتغلون بالحرث والزّراعة.

وقوله: «حُمة». بضم الحاء - هو السُّم، والمراد من قوله: «حتّى يلعب الصّبيُّ بالثعبان فلا يضرّه».

وروي عن أبي هريرة أيضًا قال: «لا تقوم السّاعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إمامًا مقسطًا... (غير مقروء) ويقتل الخنزير، ويكسر الصّليب، وتوضع الجزية، وتكون السّجدة واحدة لربّ العالمين، وتضع الحرب أوزارها، وتملأ الأرض من الإسلام كما تملأ الآبار من الماء، وتكون الأرض كمائور الورق - يعني المائدة - وترفع الشحناءُ والعداوة، ويكون الذئبُ في الغنم كأنّها كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه محلّها».

رواه عبدالرزّاق (٢٠٨٤٤) عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبي هريرة، فذكره. وفيه رجل لم يسم، كما أنّه موقوف على أبي هريرة.

ورواه عبدالملك بن حبيب الأندلسي في أشراط السّاعة (٣٥) عن مطرف بن مالك، عن زيد بن أسلم، بإسناده، مثله، مع زيادة بعض الفقرات منها قوله:

«وترفع العداوة والشحناء، والبغض والحسد، حتى يطأ الرّجل على رأس الحنش فلا يضرّه». ومنها قوله: «وتكون الأرض على عهد آدم عليه السلام». ومنها قوله: «ويكون الفرس بعشرين درهمًا، حتى لا يقبل الرجلُ من الرّجل شيئًا من المال».

● عن النّوّاس بن سَمْعَان، قال: «ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجال ذات غداة فخفّض

فيه ورقّع حتّى ظننّاه في طائفة النّخل، فلمّا رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنُكم؟». قلنا: يا رسول اللّٰه، ذكرتَ الدّجال غداة فخفضتَ فيه ورفعت حتى ظننّاه في طائفة النّخل، فقال: «غير الدّجال أخوفَني عليكم إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإنْ يخرج ولستُ فيكم فامرؤ حجيج نفسِه، واللّٰهُ خليفتي على كلِّ مسلم؛ إنّه شابٌّ قَطَطٌ، عينُه طافِئة كأنّي أشبهُهُ بعبدالعُزّى بن قَطَن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتِحَ سُورةِ الكَهْفِ إنّه خارجٌ خلّة بين الشّام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالًا، يا عباد اللّٰه فاثْبُتُوا». قلنا: يا رسول اللّٰه وما لَبْثُه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا: يا رسولَ اللّٰه فذلك اليوم الذي كسنة أتكفِينا فيه صلاةُ يوم؟ قال: «لا اقدُرُوا له قدْرَه». قلنا: يا رسول اللّٰه وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كالْغيث استدبرته الرّيح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السّماءَ فتمطر والأرض فتنبت، فتروحُ عليهم سارحَتَهُمْ أطولَ ما كانتْ ذُرًا، وأسْبغَهُ ضُرُوعًا، وأمدّهُ خَوَاصِرَ، ثم يأتي القومَ، فيدعوهم فيردّون عليه قولَه، فينصرف عنهم فيصبحون مُمْحِلِين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويَمرُّ بالخَرِبَة فيقول لها: أخْرِجِي كنوزَك فتتبعه كنوزُها كيعاسِيب النّحلِ، ثم يدْعُو رَجُلًا ممتلئا شبابًا فيضربه بالسّيف فيقطعه جَزِلَتَيْن رَمْيَةَ الغَرَضِ. ثم يدعوه فيقبلُ ويتهلّلُ وجهُه يَضْحَكُ، فبينما هو كذلك إذ بعث اللّٰهُ المسيحَ ابنَ مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَيْن واضعًا كَفَّيْه على أجنحةِ مَلَكَيْن إذا طأطأ رأسَهُ قَطَر، وإذا رفعه تحدر منه جُمانٌ كاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحل لكافرٍ يجدُ ريحَ نفسه إلّا مات، ونفسُه ينتهي حيث ينتهي طرْفُه، فيطلُبُه حتّى يُدْرِكَه بباب لُدٍّ، فَيَقْتُلَه. ثم يأتي عيسى ابنَ مريم قومٌ قد عصمهم اللّٰه منه فَيَمْسحُ عن وُجُوههم ويُحدِّثهم بدرجَاتِهم في الجنّة، فبينما هو كذلك إذ أوحى اللّٰه إلى عيسى: إنّي قد أخرجتُ عبادًا لي، لا يَدَانِ لأحدٍ بقتالهم فحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّور، ويبعثُ اللّٰهُ يأجوجَ ومأجوجَ وهم من كل حدب ينسلون، فيمرُّ أوائِلُهم على بُحيرةِ طَبَريَّةَ فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرُهم فيقولون: لقد كان بهذه مرّةً ماءٌ. ويُحصرُ نَبيُّ اللّٰه عيسى وأصحابُه، حتّى يكونَ رأسُ الثّور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغبُ نبيُّ اللّٰه عيسى وأصحابُه فيرسل اللّٰه عليهمُ النَّغَفَ في رقابِهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يهبط نبي اللّٰه عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في

الأرض موضع شبر إلّا ملأه زَهَمُهُم ونَتْنُهم فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناقِ البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيثُ شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يُكِنّ منه بيتُ مَدر ولا وَبر فيغسلُ الأرض حتى يترُكَها كالزَّلَفَةِ ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتَك وردّي بركتَك، فيومئذ تَأْكُلُ العصابة من الرُّمانة، ويستظلون بقِحْفِها، ويبارك في الرِّسْل حتّى إنّ اللِّقْحَةَ من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللِّقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث اللهُ ريحًا طيّبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كلِّ مؤمن وكلِّ مسلم، ويبقى شرارُ النّاس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم السّاعة».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط السّاعة (٢٩٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدّثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، حدّثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبدالرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نُفير الحضرميّ، أنّه سمع النّوّاس بن سمعان الكلابيّ، فذكر الحديث.

ورواه عن علي بن حُجر السّعديّ، حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم. قال ابن حُجر: دخل حديثُ أحدهما في حديث الآخر، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا، وزاد بعد قوله:

«لقد كان بهذه مرّة ماء» : «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمَّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنُشّابهم إلى السّماء، فيردُّ الله عليهم نُشّابَهم مخضوبة دمًا».

ورواه الإمام أحمد (١٧٦٢٩) عن الوليد بن مسلم، والترمذيّ (٢٢٤٠) عن علي بن حجر، كلاهما بالطّرق السّابقة.

ورواه أبو داود (٤٣٢١) من وجه آخر مختصرًا، ورواه ابن ماجه (٤٠٧٥) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا يحيى بن حمزة، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، به، مثله مطوّلًا.

قوله: «قطط» بفتحتين: شديد جعودة الشّعر بعيد عن الجعودة المحبوبة.

و«طافئة» بالهمزة لا ضوء فيها، ورويتْ بغير الهمزة ومعناها: بارزة - أي مرتفعة عن محلّها.

و«خلة» أي يخرج من خلّة بين الشّام والعراق.

و«عاث» من العيث، وهو الفساد، أو الإسراع فيه.

و«يا عباد الله اثبتوا» أي على الإسلام، هذا من كلام النبيّ ﷺ يحذّرهم من الفتنة، ويأمرهم

بالثّبات على الإسلام.

و«سارحتُهم» ما شيتُهم.

و«ذُرًّا» بضم الذّال، جمع ذروة، وهي أعلى سنام البعير، وهو كناية عن السّمن.

و«وأمدّه خواصر» جمع خاصرة، وهو كناية عن الشّبع.

و«جزلتين» أي قطعتين.

و«رمية الغرض» بالفتحتين - وهو الهدف، أي أن بُعد ما بين القطعتين يكون بقدر رمية السّهم إلى الهدف.

و«بين مهرودتين» أي بين ثوبين شبيهين بالمصبوغ بالهرد، والهرد عرق معروف، وقيل: هو الثوب المصبوغ بالورس والزعفران، والمراد منه إظهار جماله في الملبس، فقوله: «إذا خفض رأسه قطر منه الماء...». كله كناية عن حسن سيّدنا عيسى عليه السّلام، فهو جميل في خلقته، وجميل في ملبسه، لا كما يصوّره النّصارى الدروشة رديء الثياب، وأحيانًا مغطيًا السّوأتين فقط!.

روى ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٧٤) عن ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: «لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السّماء خرج على أصحابه ورأسه يقطر ماءً، ثم قال: أيّكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شابٌّ منهم، فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك، فأُلقي عليه شبهُ عيسى. ورُفع عيسى من رَوْزَنةٍ - وهي الخرق في أعلى السّقف - في البيت إلى السّماء».

فيكون نزوله كالحال التي رفعه الله عليها.

و«عند باب لُدٍّ» بضم اللّام، وتشديد الدال، اسم جبل أو قرية بفلسطين، والآن مدينة قريبة من بيت المقدس.

و«لا يدان» أي لا قوّة ولا قدرة.

و«نَغَفًا» بالفتحتين - دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

و«لا يكنّ» أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر، والمدر هو: الطين الصلب.

و«الزّلَفَة» هي مصانع الماء، وقيل: المرآة، وروي بالقاف كناية عن النّظافة.

و«الرِّسْل» بكسر الرّاء وسكون اللام - اللّبن.

و«اللّقحة» بفتح اللام وكسرها - النّاقة القريبة العهد بالولادة.

و«الفئام» بالهمزة ككتاب: الجماعة الكثيرة.

و«الفخذ» هو دون البطن، والبطن دون القبيلة.

و«يتهارجون» أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، والهرْج - بإسكان الراء -: الجماع، وفيه إشارة إلى شيوع الفساد والفواحش، وقد ثبت في الصحيح: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

وقوله: «عند المنارة البيضاء شرقي دمشق». وفي رواية: «ينزل عيسى ببيت المقدس». وفي رواية: «بالأردن». والأول أصحّ.

قال ابن كثير: «هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيتُ في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعلّ هذا هو المحفوظ... وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: «يا روح الله تقدّم. فيقول: تقدّم أنت فإنّه أقيمت لك». وفي رواية: «بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمّة».

وذكر ابن كثير أنه في زمنه سنة إحدى وأربعين وسبعمائة جدّد المسلمون منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النّصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة، حيث قيّض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى، لينزل عيسى ابن مريم عليها، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم وإلّا قُتل، وكذلك غيرهم من الكفار». انتهى "النهاية" "الفتن والملاحم" (١/ ١٤٤ - ١٤٥).

وقوله: «يكون رأس الثور لأحدهم...» إشارة إلى فقرهم وفاقتهم لنفاد مؤنهم وهم محاصرون بياجوج ومأجوج.

● عن عبدالله بن عمرو وجاءه رجل فقال: «ما هذا الحديث الذي تحدثّ به؟ تقولُ: إنّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا؟ فقال: سبحان اللّه! أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما، لقد هممتُ أن لا أحدِّثَ أحدًا شيئًا أبدًا إنّما قلت: إنّكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا: يُحرق البيتُ ويكون ويكون. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدّجال في أمّتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنّه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ...».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٠) عن عبيد الله بن معاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن النّعمان بن سالم، قال: سمعتُ يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو وجاء رجل، فذكره في حديث طويل.

وقوله: «لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا».

هذا التّردّد من عبدالله بن عمرو، لعله لم يضبط من النبيّ ﷺ التّفصيلَ الذي في حديث النّواس بن سمعان كما سبق.

ويحتمل أيضًا أن النبيّ ﷺ أطلق «أربعين» مرة وسكت، ومرة فصّل ذلك.

● عن سمرة بن جندب، أنّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «إنّ الدّجال خارج وهو أعور عين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وإنه يبرئُ الأكْمه والأبْرص، ويحيي الموتى، ويقول للناس: أنا ربّكم، فمن قال: أنت ربي فقد فُتن، ومن قال: ربّي الله حتى يموت فقد عُصم من فتنته، ولا فتنة بعده عليه ولا عذاب، فيلبث في الأرض ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدّقًا بمحمّد وعلى ملّته، فيقتل الدّجال، ثم إنّما هو قيام الساعة».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠١٥١)، والطبراني في الكبير (٦٩١٨، ٦٩١٨) كلاهما من حديث قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، فذكره.

والحسن وإن كان مدلسًا فقد ثبت سماعه من سمرة بن جندب مطلقًا كما قال البخاري وغيره، ولذا حسّنه ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٤٧٨).

ثم حديثه هذا تشهد له الأحاديث الصحيحة في الباب إلّا في قوله: «ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب». وفي الأحاديث الأخرى: «من قبل المشرق».

وأورده الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ٣٣٦) وقال: «رواه الطبراني وأحمد، ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بإسناد ضعيف».

قلت: وهو يقصد ما رواه البزار - كشف الأستار (٣٣٩٧) - عن خالد بن يوسف، حدثني أبي يوسف بن خالد، ثنا جعفر بن سعد بن سمرة، ثنا خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب، فذكر أحاديث بهذا، ثم قال: وبإسناده أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ المسيح الدّجال يمكث في الأرض إذا خرج ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم ﷺ من الشّرق مصدّقًا بمحمد ﷺ، وعلى ملّته، ثم يقتل المسيحُ الدّجالَ، ثم إنّما هو قيام السّاعة، وسوف ترون قبل قيام الساعة أشياء عظامًا، تقولون: هل كنا حُدّثنا بهذا؟! فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله، واعلموا أنّها أوائل السّاعة».

وجعفر بن سعد بن سمرة «ليس بالقوي» كما في "التقريب"، وشيخه خبيب بن سليمان بن سمرة - وهو ابن عمّه - ضعيف.

قال الذهبيّ في "الميزان" في ترجمة جعفر بن سعد بن سمرة: «له حديث في الزّكاة عن ابن عمٍّ له. ردّه ابن حزم فقال: هما مجهولان. قال الذهبيّ: ابن عمّه هو خبيب بن سليمان بن سمرة، يُجهل حاله عن أبيه. قال ابن القطّان: ما من هؤلاء من يعرف حاله، وقد جهد المحدّثون فيهم جهدهم، وهو إسناد يُروى به جملة أحاديث، قد ذكر البزّار منها نحو المائة. وقال عبدالحق الأزديّ: خبيب ضعيف، وليس جعفر ممن يعتمد عليه».

قلت: وذكر الطبراني في الكبير (٧/ ٣١٤ - ٣٢٢) عدّة أحاديث بهذا الإسناد.

ثم ذكر الذهبيّ عدة أحاديث وقال: «في سنن أبي داود ستة أحاديث بسند هو: حدثنا محمد بن داود: حدثنا يحيى بن حسان، عن سليمان بن موسى، عن جعفر، عن ابن عمّه خبيب، عن أبيه، عن جدّه. فسليمان هو الزّهريّ من أهل الكوفة ليس بالمشهور، وبكل حال هذا إسناد مظلم لا ينهض بحكم».

قلت: سليمان هذا هو ابن موسى الزهريّ أبو داود الكوفي خراساني الأصل نزل الكوفة، ثم دمشق. قال أبو حاتم: «أرى حديثه مستقيمًا». الجرح والتعديل (٣/ ١٤٢). وفي التقريب: «فيه لين». فالضّعف ليس منه وحده، وإنّما منه ومن شيخه جعفر بن سعد بن سمرة، ومن شيخه وابن عمه خُبيب بن سليمان بن سمرة، وبهذا صحَّ قول القائل: إنّ فيه سلسلة الضعفاء والمجاهيل.

• عن حذيفة بن اليمان في حديث طويل وفيه: «فلمّا قاموا يصلّون نزل عيسى ابنُ مريم إمامهم، فصلّى بهم (أي في بيت المقدس)، فلما انصرف - قال هكذا - فرجوا بيني وبين عدو الله (الدّجال) قال: فيذوب يعني ذوب الملح، فيسلّط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى إنّ الحجر والشّجر لينادي: يا عبدالله، يا عبدالرحمن، يا مسلم، هذا يهودي فاقتله، فيعينهم الله ويظهر المسلمون، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية...».

صحيح: رواه ابن منده (١٠٣٣)، والحاكم (٤/ ٤٩١) كلاهما عن سعيد بن سليمان الواسطيّ: ثنا خلف بن خليفة، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في موضعه، واللّفظ لابن منده.

وإسناده صحيح، وخلف بن خليفة وإن كان اختلط في آخره، وكان اختلاطه شديدًا حيث إن تَكلَّم لا يُفهِم ما يقول كما قال الإمام أحمد، ولذا تركه ولم يكتب عنه. وأمّا الحديث المذكور فالظّاهر أنه حدّث به قبل اختلاطه وضبطه راويه وهو سعيد بن سليمان الواسطيّ.

وقد روى له مسلم وأصحاب السنن، وقال فيه يحيى بن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق، ووثقه ابن سعد. وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

• عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: «اطّلع النّبيُّ ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر السّاعة. قال: «إنّها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات». فذكر الدّخان، والدّجال، والدابة، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السّلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النّاس إلى محشرهم».

وفي رواية: «ونارٌ تخرج من قُعرة عدن».

وفي رواية «وريح تُلقي النّاس في البحر».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٠١) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن فُراتٍ القزّاز، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ، فذكره.

والروايات الأخرى أيضًا عند مسلم.

● عن حذيفة بن أَسيد في حديث طويل وفيه: «إذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدّجال، ويهزم أصحابه حتّى إنّ الشّجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله...».

صحيح: رواه الحاكم (٤/٥٢٩ - ٥٣٠) من حديث مسدّد، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الطفيل، قال: «كنتُ بالكوفة. فقيل: خرج الدّجال. قال: فأتينا حذيفة بن أسيد، فذكر مثله.

وهو موقوف عليه، ولكن حكمه الرّفع؛ لأنه لا يعلم ما فيه إلّا بالوحي.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وجعله الذهبي على شرط الشيخين.

● عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «عصابتان من أمّتي أحرزهما الله من النّار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم».

حسن: رواه النسائيّ (٣١٧٥) عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثني أبو بكر الزّبيدي، عن أخيه محمد بن الوليد، عن لقمان بن عامر، عن عبدالأعلى بن عدي البهرانيّ، عن ثوبان، فذكره.

وفي الإسناد بقية - وهو ابن الوليد - مدلس، ولكنّه صرّح كما أنه لم ينفرد به، وشيخه أبو بكر - وهو ابن الوليد الزبيدي مجهول، ولكنه لم ينفرد به أيضًا.

فرواه الإمام أحمد (٢٢٣٩٦) من طريق بقية قال: حدّثنا عبدالله بن سالم، وأبو بكر بن الوليد الزّبيديّ.

ورواه الطبرانيّ في الأوسط (٦٧٣٧)، وفي الشاميين (١٨٥١) من طريق آخر عن الجراح بن مليح البهرانيّ، عن محمد بن الوليد الزبيدي، بإسناده، وبهذه المتابعات صار الإسناد حسنًا.

تنبيه: وقع في نسخة مطبوعة للطبرانيّ خلط في الإسناد فتنبّه.

قال الطّبرانيّ: «لا يُروى هذا الحديث عن ثوبان إلّا بهذا الإسناد، تفرّد به الزبيدي». أي محمد ابن الوليد.

قلت: وهو ليس كما قال، فقد رُوي أيضًا من غير طريق محمد بن الوليد الزبيدي كما رأيت.

● عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي

يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمةَ الله هذه الأمّة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٦) من طرق عن حجاج (وهو ابن محمد)، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أن جابر بن عبدالله يقول (فذكره).

• عن جابر بن عبدالله أنه قال: «إنّ امرأةً من اليهود بالمدينة ولدتْ غلامًا ممسوحةً عينُه طالعةً ناتئةً، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدّجال ... فقال له رسول الله ﷺ: «يا ابن صائد، إنّا قد خبأنا لك خبيئا فما هو؟». قال: الدُّخ الدُّخ. فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ اخسأ». فقال عمر بن الخطاب: ائذنْ لي فأقتله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ يكن هو فلستَ صاحبَه، إنّما صاحبُه عيسى ابن مريم ﷺ، وإن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلًا من أهل العهد». قال فلم يزل رسولُ الله ﷺ مشفقًا أنه الدّجال».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٥) عن محمد بن سابق: حدثنا إبراهيم طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره في حديث طويل.

... أورده الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٣) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

قلت: وهو كما قال لولا عنعنة أبي الزبير فإنه مدلس، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٦/ ١٧٣) مستشهدًا به، وسكت عنه، ومن شرطه الصحة أو الحسن، كما ذكره في هدي الساري.

وفي رواية عند احمد (١٤٩٥٤) «فيفرُّ المسلمونَ إلى جبل الدُّخان بالشّام، فيأتيهم فيُحاصِرُهُم، فيشتدُّ حِصارُهم، ويُجهدهم جُهدًا شديدًا، ثم ينزلُ عيسى ابنُ مريم فيُنادِي من السَّحر، فيقول: يا أيُّها النّاسُ ما يمنعُكم أن تَخْرجُوا إلى الكذّاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجلٌ جنيٌّ، فينطلقون، فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتُقام الصّلاةُ فيقال له: تقدّم يا روح اللّٰه، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلّى صلاة الصُّبح خرجوا إليه». قال: «فحين يرى الكذّاب ينماثُ كما ينمات الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله حتى إنّ الشّجرة والحجر ينادي: يا روحُ اللّٰه، هذا يهوديٌّ. فلا يترك ممَّنْ كان يتبعه أحدًا إلّا قتله».

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٤) وقال: «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح».

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان مختصرًا.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد». وجزم الذهبي أنه على شرط مسلم.

وهو كذلك إلّا أنّ أبا الزّبير مدلس وقد عنعن، ولكن يستشهد به لما سبق من طرق أخرى عن جابر.

وأصل حديث جابر في صحيح مسلم (٢٩٢٦) مختصر، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبدالله، ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على لفظ حديث الجريريّ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: «لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر في بعض طرق المدينة. فقال له رسول الله: «أتشهد أني رسول الله؟». فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «آمنتُ بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟». قال: أرى عرشًا على الماء. فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر وما ترى؟». قال: أرى صادقًا وكاذبًا أو كاذبين وصادقًا. فقال رسول الله ﷺ: «لُبِّس عليه، دعوه». انتهى ما في صحيح مسلم.

● عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال لي: «ما يبكيك؟». قلت: يا رسول الله، ذكرت الدّجال فبكيت. فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدّجال، وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، وإنّ ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناصيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتّى الشّام مدينة بفلسطين بباب لُدّ».

وقال أبو داود مرة: «حتى يأتي فلسطين باب لُدّ، فينزل عيسى عليه السّلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عدلًا وحكمًا مقْسطًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، حدّثني الحضْرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته، فذكرته.

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢)، ورواه من طريق الحضرميّ بن لاحق بإسناده مثله، وفيه: «أربعين سنة أو قريبًا من أربعين سنة».

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٣٣٨/٧) ونسبه إلى أحمد وقال: «رجاله رجال الصّحيح غير الحضرميّ بن لاحق وهو ثقة».

وقوله: «قال أبو داود»: أبو داود هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسيّ صاحب المسند، شيخ الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٠٤هـ).

وهذا الحديث لا يوجد في مسنده المطبوع.

● عن عبدالله بن مغفّل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أهبط الله تعالى إلى الأرض

منذ خلق آدم إلى أن تقوم السّاعة فتنةٌ أعظمَ من فتنةِ الدّجال، وقد قلتُ فيه قولًا لم يقلْه أحدٌ قبلي؛ إنّه جعد ممسوح عين اليسار، على عينه ظفرة غليظة، وإنّه يبرئُ الأكْمه والأبرص، ويقول: أنا ربُّكم. فمن قال: ربي الله فلا فتنة عليه، ومن قال: أنت ربي فقد افتتن، يلبث فيكم ما شاء اللّٰه، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدِّقًا بمحمد ﷺ على ملّته إمامًا مهديًا، وحكما عدلًا، فيقتل الدّجّال».

فكان الحسن يقول: «ونرى أن ذلك عند السّاعة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الأوسط (٤٥٧٧) عن عبدان بن أحمد، قال: حدثنا عمرو بن العباس الأرزيّ، قال حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبدالله بن مغفل، فذكر الحديث.

قال الطبرانيّ: «لم يرو هذا الحديث عن يونس بن عبيد إلّا محمد بن مروان، تفرّد به عمرو بن العباس».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٦): «رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضرّ».

واستشهد به الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/ ٩٧) ومن المعروف أنه اشترط أن لا يورد في شرحه إلّا صحيحًا أو حسنًا فقال في "هدي الساري" (ص٤):

«فأسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولًا، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية، ثم أستخرج ثانيًا ما يتعلّق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلّس بسماع، ومتابعة سامع شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعًا كلَّ ذلك من أمّهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصّحة أو الحسن فيما أورده من ذلك» انتهى.

وعلى هذا فهو لا ينْزل عن درجة الحسن عنده، وهو كذلك فإن في إسناده محمد بن مروان، وهو ابن قدامة العقيليّ، وثقه أبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وتكلم فيه أبو زرعة فقال: ليس عندي بذاك. والخلاصة: أنه حسن الحديث لا سيما في الشّواهد.

والحسن هو البصريّ، وقد جزم الإمام أحمد بأنّه سمع من عبدالله بن مغفّل.

● عن أوس بن أوس الثقفيّ، عن النبيّ ﷺ قال: «ينـزل عيسى ابن مريم عليه السّلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١/ ١٨٦)، وتمّام في فوائده (١٧٣٢)، والرّبعي في فضائل الشّام (١٠٦) كلّهم من طرق عن محمد بن شعيب: نا يزيد بن عبيدة: حدثني أبو الأشعث، عن أوس بن أوس الثقفيّ، فذكره.

ذكره الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٠٥) وقال: «رواه الطبرانيّ ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، إلّا أن إسناده حسن من أجل يزيد بن عبيدة وهو السكوني الدمشقيّ قال فيه ابنُ معين: ما كان به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٧/ ٦١٧) والخلاصة فيه أنه «صدوق» كما قال الحافظ في "التقريب".

ومحمد بن شعيب هو ابن شابور.

وأبو الأشعث هو شرحبيل بن آدة الصنعانيّ.

ولكن رجّح أبو حاتم قول من قال: إنّما هو عن أوس بن أوس، عن كعب قوله. قال: كذا يرويه الثقات. وقال: يزيد بن عبيدة لا بأس به. ذكره ابن أبي حاتم في "العلل" (٢/ ٤٢٢).

● عن عمران بن حصين، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم حتّى يأتي أمرُ اللّه، وينـزل عيسى ابنُ مريم».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٨٥١) عن بهز: حدّثنا حمّاد بن سلمة: حدّثنا قتادة، عن مطرّف، عن عمران بن حصين، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود (٢٤٨٤)، والإمام أحمد (١٩٩٢٠)، وصحّحه الحاكم (٢/ ٧١، ٤/ ٤٥٠) كلّهم من وجه آخر عن حماد بن سلمة بإسناده وقالوا فيه بدل قوله: «حتّى يأتي أمر الله وينـزل عيسى ابن مريم»: «حتّى يقاتل آخرهم المسيح الدّجال». هو عيسى ابن مريم؛ لأنّه ينزل في آخر الزّمان، ويكون مقرّرًا لشريعة محمد ﷺ، ومجدّدًا لها، لأنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ، لأنه خاتم النبيين، فيكون عيسى ابن مريم من أمّته، هو الذي يقاتل الدّجال ويهلكه.

● عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ألا إنّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلّا قد حذَّر الدَّجال أمَّتَه، وهو أعوَرُ عينه اليسرى، بعينه اليُمْنى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يخرج معه واديان: أحدهما جَنّة، والآخرُ نارٌ، فناره جَنّة وجنّته نار، معه ملكان من الملائكة يُشبهان نبيَّين من الأنبياء، لو شئتُ سمّيتُهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحدٌ منهما عن يمينه والآخر عن شماله وذلك فتنةٌ، فيقول الدّجالُ: ألستُ بربّكم؟ ألستُ أُحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبتَ، ما يسمعه أحدٌ من النّاس إلّا صاحبُه فيقول له: صدقتَ فيسمعه النّاس فيظنّون إنما يصدِّق الدجال وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قريةُ ذلك الرّجل، ثم يسير حتى يأتي الشّام فيهلكه الله عز وجل عند عَقَبة أفيقٍ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٢٩)، والطبرانيّ في الكبير (٧/ ٩٨).

كما رواه أيضًا كلٌّ من ابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧ - ١٣٨)، وأبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٢٠٢)، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٨٤٦) كلّهم من حديث حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، فذكره.

وزاد بعضُ أهل العلم بعد قوله: «حتى يأتي الشّام»: «فينزل عيسى عليه السّلام، فيقتله عند عقبة أفيق». وعزوه إلى ابن أبي شيبة، وعندي نسختان مطبوعتان، مطبوعة الدار السلفية في الهند، ومطبوعة دار الفكر بتحقيق الأستاذ سعيد اللّحام، ولم أجد فيهما هذه الزّيادة، فلعلّها في نسخ خطية أخرى، والله أعلم.

وأما الإسناد ففيه حشرج بن نُباتة، وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن في روايته عن سعيد بن جمهان تقع فيه الغرائب والمناكير.

قال البخاريّ: «حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر وعمر وعثمان: هؤلاء الخلفاء من بعدي. وهذا لم يتابع عليه، لأنّ عمر وعليًّا قالا: لم يستخلف النبيّ ﷺ».

قال ابن عدي: وهذا الذي أنكره البخاريّ على حشرج هذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد. ثم نقل عن ابن معين وأحمد وغيرهما توثيق حشرج، وذكر حديث الباب وقال: «وهذه الأحاديث لحشرج عن سعيد بن جمهان، عن سفينة قد قمت بعذره في الحديث الذي أنكره البخاري عليه، وأوردت بابًا آخر لذلك الحديث ولذلك المتن، وغير ذلك الحديث لا بأس به فيه».

ثم قال أيضًا: «ولحشرج غير ما ذكرت من الحديث، وأحاديثه حسان، وإفرادات وغرائب، وقد قمتُ بعذره فيما أنكروه عليه، وهو عندي لا بأس به، وبرواياته على أنّ أحمد ويحيى قد وثّقاه». "الكامل" (٢/ ٨٤٦ - ٨٤٧).

والحديث مع حسن إسناده وقع فيه بعض الكلمات الغريبة والمنكرة، ولعلّ حشرج بن نُباتة أخطأ فيها.

منها قوله: «معه ملكان من الملائكة» لم يرد هذا في حديث صحيح آخر.

ومنها قوله: «عند عقبة أفيق». وهي عقبة معروفة بحوران في طريق نحو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. والصّحيح أنّه يقتله عيسى ابن مريم بباب لُدٍّ كما في حديث النّواس بن سمعان وغيره.

ولذا قال الحافظ ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" (١٩/ ١٦٤):

«إسناده لا بأس به، ولكن في متنه غرابة ونكارة».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٠): «رواه أحمد والطبرانيّ، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر».

• عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُريتُ عند الكعبة مما يلي المقام رجلًا آدم، سبط الرّأس، واضعًا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر ماءً، فسألتُ: من هذا؟ قالوا: عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم».

صحيح: رواه نُعيم بن حمّاد في "كتاب الفتن" (١٣٣٦) عن الوليد بن مسلم، عن حنظلة، سمع سالمًا، سمع ابن عمر يقول: فذكره.

وحنظلة هو ابن أبي سفيان بن عبدالرحمن بن صفوان بن أمية الجمحيّ المكيّ من رجال الجماعة.

إلّا أنّ الوليد بن مسلم وهو القرشيّ وصف بالتدليس والتسوية إلّا أنّ الشّيخين مشّاه.

• عن أبي أُمامة الباهليّ، قال: «خطبنا رسولُ الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا حدّثناهُ عن الدّجال وحذرناه ... فقالت أمُّ شريك بنت أبي العَكَر: يا رسولُ الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدّم يصلي بهم الصُّبح إذْ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصُّبح، فرجع ذلك الإمام يَنْكُص يَمشي القهقرى ليتقدَّم عيسى يُصلي بالنّاس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدّم فصلِّ فإنّها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلّهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدّجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربًا ويقول عيسى عليه السلام: إنّ لي فيك ضربةً لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللُّدِّ الشّرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة - إلّا الغَرْقَدَة فإنّها من شجرهم لا تنطق - إلّا قال: يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله».

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا عبدالرحمن المحاربيّ، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة السيبانيّ يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهليّ، فذكر الحديث بطوله - وهو مذكور في موضعه.

هكذا في نسخة ابن ماجه: «يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة». وقد سقط بينهما «عمرو بن عبدالله الحضرميّ» كما بيّن ذلك المزّي وغيره.

وكذلك رواه نعيم بن حمّاد في كتاب "الفتن" (١٣٣٠) إلّا أنه اختصره.

وفيه إسماعيل بن رافع الأنصاريّ المدنيّ أبو رافع أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن

حبان: «كان رجلًا صالحًا إلّا أنّه يقلّب الأخبار حتّى صار الغالب على حديثه المناكير التي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها». "المجروحين" (٤٢).

ولكن تابعه ضمرة بن ربيعة، عن السّبيانيّ، ومن طريقه رواه تمام في فوائده (١٧٣١)، وأبو داود (٤٣٢٢) ولم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على حديث النّواس بن سمعان.

وكما تابعه أيضًا عطاء الخراسانيّ عن السيبانيّ. ومن طريقه رواه الحاكم (٤/٥٣٦ - ٥٣٧) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: وهو ليس على شرط مسلم، فإنّ عمرو بن عبدالله الحضرميّ الحمصي لم يُخرج له مسلمٌ شيئًا، وإنّما أخرج له أبو داود، وابن ماجه فقط.

وعمرو بن عبدالله الحضرميّ هذا وثّقه العجليّ، فقال: «شاميٌّ تابعيٌّ ثقة». وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/١٧٩) وقال يعقوب بن سفيان في "المعرفة" (٢/٤٣٧): «شاميٌّ ثقة».

وفي الباب ما رُوي عن عثمان بن أبي العاص في حديث طويل وفيه:

«وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: يا روحَ الله تقدّم صلِّ. فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدّم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال...».

رواه الإمام أحمد (١٧٩٠٠)، والطبراني في "الكبير" (٨٣٩٢)، وابن أبي شيبة (١٥/١٣٦) كلّهم من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: «أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفًا لنا على مصحفه، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا، ثم أُتينا بطيب فتطيبنا، ثم جئنا المسجد، فجلسنا إلى رجل فحدّثنا عن الدّجال، ثم جاء عثمان بن أبي العاص، فقمنا إليه فجلسنا، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث بطوله.

ورواه الحاكم (٤/٤٧٨) من وجه آخر عن سعيد بن هبيرة، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب السّختيانيّ وعلي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، بإسناده وقال:

«صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختيانيّ ولم يخرجاه».

وقال الذهبيّ: ابن هبيرة واهٍ.

قلت: وفي الإسناد علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، ولا تنفع متابعة أيوب؛ لأنّ في طريقه إليه سعيد بن هبيرة وهو واهٍ كما قال الذهبيّ.

وفي الباب عن ابن مسعود مرفوعًا قال: «لقيتُ ليلة أُسري بي إبراهيم وموسى وعيسى...» إلى أن قال: «فردوا الأمر إلى عيسى، فقال: أما وَجْبَتُها فلا يعلمها أحدٌ إلّا اللّٰه، وذلك فيما عهد إليَّ ربّي عزّ وجلّ أنّ الدجّال خارجٌ، ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرّصاص». فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٣٥٥٦) عن هُشيم، أخبرنا العوّام عن جبلة بن سُحيم، عن مؤثر بن عفازة، عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

ورواه ابن ماجه (٤٠٨١)، وصحّحه الحاكم (٤/٤٨٨ - ٤٨٩) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، أنبأ العوّام بن حوشب، بإسناده موقوفًا على ابن مسعود.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قلت: مع اختلافه في الرفع والوقف، فيه مؤثر بن عفازة لم أقف على من وثّقه غير أنّ ابن حبان ذكره في "الثقات" (٥/٤٦٣) ولم يذكر من روى عنه سوى جبلة بن سحيم، فهو في عداد المجهولين، ولذا قال الحافظ في التقريب: «مقبول». أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.

وأورده في "الفتح" (١٣/٨٩) مستشهدًا به وسكت عنه، فلعله اعتمد على تصحيح الحاكم له، أو رأى أن الحديث له شواهد، والله تعالى أعلم.

وفي الباب أيضًا عن عبدالرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه، قال: «لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من قُتل يوم مؤتة. قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليدركنّ الدّجّالُ قومًا مثلكم أو خيرًا منكم». ثلاث مرّات. وقال: «ولن يُخزي الله أمّةً أنا أولُها، وعيسى ابن مريم آخرها».

رواه الحاكم (٣/٤١) وقال: «صحيح على شرط الشّيخين». وتعقبه الذهبي فقال: «ذا مرسل، سمعه عيسى بن يونس عن صفوان، وهو خبر منكر».

وفي الباب أيضًا ما روي عن أنس بن مالك مرفوعًا: «أنا أولُ من يدخل الجنة يوم القيامة، وأشفع، وسيدرك رجالٌ من أمّتي عيسى ابن مريم، ويشهدون قتال الدّجّال».

رواه الحاكم في المستدرك (٤/٥٤٤ - ٥٤٥) وسكت عليه، وتعقبه الذهبي فقال: «منكر، وعبّاد ضعيف».

وفي الباب أيضًا عن واثلة بن الأسقع قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تقومُ السّاعةُ حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدّجال، والدّخان، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدّابة، وطلوع الشّمس من مغربها، ونارٌ تخرج من قعر عدن تسوق النّاسَ إلى المحشر تحشرُ الذّرَّ والنّمل».

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (٢٢/٧٩ - ٨٠) عن مطلب بن شعيب الأزديّ، ثنا عمران بن هارون الرّمليّ، ثنا صدقة بن المنتصر، حدّثني يحيى بن أبي عمرو السّيبانيّ، قال: حدثني عمرو بن عبدالله الحضرميّ، قال: حدثني واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله يقول (فذكره).

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/٣٢٨) بعد أن عزاه للطبرانيّ: «وفيه عمران بن هارون وهو ضعيف».

ولكن رواه الحاكم في المستدرك (٤/٤٢٨) من وجه آخر عن عمران بن أبي عمران الصوفيّ،

ثنا صدقة بن المنتصر، بإسناده، مثله.

قال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

قلت: عمران بن أبي عمران الصوفي هل هو الرّملي أو غيره، لم يتبيّن لي: فإن كان الرملي فهو ضعيف جدًّا، ترجمه الذهبي في "الميزان" فقال: «عمران بن أبي عمران الرملي، عن بقية بن الوليد، أتى بخبر كذب وهو آفته».

وفي الباب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يُسَلَّط على قتل الدّجال إلّا عيسى ابن مريم عليه السّلام».

رواه أبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (٢٦٢٦) عن موسى بن مُطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وموسى بن مُطير، وأبوه مُطير ضعيفان.

قال ابن حبان في "المجروحين" (٩١٤): «من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، روى عنه أبو يوسف، والوليد بن قاسم، كان صاحب عجائب ومناكير، لا يشك المستمع لها أنها موضوعة، إذا كان هذا الشأن صناعته».

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن نافع بن كيسان مرفوعًا: «ينزل عيسى ابن مريم عليه السّلام عند باب دمشق الشّرقي في ثوبين دمشقيين، كأنّما ينحدر من رأسه حَبُّ الجُمان».

رواه عبدالملك بن حبيب في أشراط الساعة (٣١) عن إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، عن الوليد ابن مسلم، عن عبدالرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان، عن جدّه، فذكر الحديث.

وقال الحافظ في "الإصابة" (٣/٥٤٧): «وأخرج ابن عائذ، عن الوليد بن مسلم، عمّن سمع عبدالرحمن بن ربيعة، عن عبدالرحمن بن أيوب بن نافع، عن كيسان، عن أبيه، عن جدّه نافع بن كيسان صاحب النبيّ ﷺ رفعه: «ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقيّ».

وقال: أخرجه تمام في "فوائده" من طريق ابن عائذ، وتابعه محمد بن وهب بن عطية، عن عبدالرحمن بن زمعة، مثله. أخرجه ابن شاهين من طريقه.

وذكر له طرقًا أخرى، ولم أقف على الحديث في "فوائد تمام" وفي الإسناد من لم أقف على تراجمهم، والطرق الأخرى التي ذكرها الحافظ فيها مجاهيل ومستورون.

وفي الباب ما رُوي عن ثعلبة بن عِبَاد العبدي من أهل البصرة قال: «شهدتُ يومًا خُطبةً لسمرة ابن جندب فذكر في خطبته حديثًا عن رسول الله ﷺ ... فذكر الخطبة بطولها، ومما جاء فيها: «وأيمُ الله لقد رأيتُ منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وأُخَرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّابًا آخرهم الأعورُ الدّجّال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يَحيى - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - وإنّه متى يخرج - أو قال: متى ما يخرج - فإنّه سوف يزعم أنّه الله، فمن آمن به وصدّقه واتّبعه لم ينفعه صالِحٌ من عمله سلَفَ، ومن كفر به

وكذّبه لم يعاقب بشيء من عمله - وقال حسن الأشيب: بسَيِّئ من عمله - سَلَفَ، وإنّه سيظهر - أو قال سوف يظهر - على الأرض كلّها إلّا الحرمَ وبيتَ المقدس، وإنّه يحْصُر المؤمنين في بيت المقدس، فيُزْلزلون زلزالًا شديدًا، ثم يهلكه اللّهُ وجنودَه، حتى إنَّ جِذْمَ الحائط - أو قال أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: وأصلَ الشّجرة - لينادي أو قال يقول: يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعالَ فاقتله. قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتَسَاءَلُون بينكم: هل كان نبيُّكم ذكر لكم منها ذكرًا؟ وحتّى تزولَ جبالٌ على مراتبها، ثم على أثَرِ ذلك القَبْض».

قال: ثم شهدتُ خطبةً لسَمرة ذكر فيها هذا الحديثَ، فما قدَّم كلمةً ولا أخَّرها عن موضعها.

رواه الإمام أحمد (٢٠١٧٨) واللّفظ له، كما رواه أيضًا كل من أبي داود (١١٨٤)، والترمذيّ (٥٦٢)، والنسائيّ (١٤٨٤)، وابن ماجه (١٢٦٤) مطوّلًا ومختصرًا، وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٨٥٢)، والحاكم (١/ ٣٢٩ - ٣٣١)، والحافظ ابن حجر في ترجمة أبي يَحيى في "الإصابة" (٤/ ٢٦) كلّهم من طريق الأسود بن قيس، قال: حدثني ثعلبة بن عبّاد العبديّ، فذكره.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: هذا وهم منه، فإنه ليس على شرط أحدهما لأنّ فيه ثعلبة بن عبّاد من رجال السنن فقط. ثم هو لم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٤/ ٩). ولم يذكر من روى عنه سوى الأسود بن قيس فهو "مجهول" فلعل من صحّحه نظر إلى شواهده، والله تعالى أعلم.

وقوله: «ثم يهلكه الله وجنوده» أي يهلكه عيسى ابن مريم، ونسب الفعل إلى الله مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال: ١٧].

١٤- باب إن عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لُدّ

• عن النّواس بن سمعان، قال: ذكر رسولُ الله ﷺ الدّجّال ذات غداة، فخفَّض فيه ورفَّع حتّى ظنناّه في طائفة النّخل. فما ذكر فيه: «إنّ عيسى عليه السّلام يدركه بباب لدٍّ فيقتله».

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٧) في حديث طويل سبق ذكره في أوّل الباب.

ولُدّ: مدينة تقع غرب القدس تبعد عنها ٢٦ ميلًا تقريبًا.

وفي الباب ما يستشهد به، وهو ما رواه مجمع بن جارية يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابن مريم الدّجال بباب لُدّ».

رواه الترمذيّ (٢٢٤٤) عن قتيبة حدّثنا اللّيث، عن ابن شهاب، أنّه سمع عبيد الله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصاريّ يحدّث عن عبدالرحمن بن يزيد الأنصاريّ - من بني عمرو بن عوف - قال: سمعت عمّي مجمع بن جارية الأنصاريّ، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٣/ ٤٢٠)، وصحّحه ابن حبان (٦٨١١) كلاهما من طريق اللّيث بن سعد، بإسناده، مثله.

قال الترمذيّ: «صحيح». وفي نسخة: «حسن صحيح».

قلت: بل فيه عبيد الله بن عبدالله بن ثعلبة الأنصاريّ المدنيّ، وقيل: عبدالله بن عبيد الله لا يعرف من هو؟.

قال المزيّ في "تهذيبه": «اختلف فيه على الزّهريّ، وعلى أصحابه اختلافًا كثيرًا».

وقال الذهبيّ في "الميزان": «لا ذكر له في تاريخ البخاريّ، ولا ابن أبي حاتم، ولا روى عنه سوى الزّهريّ، وفي علّة الحديث أقوال عدّة». انتهى.

وقال الحافظ: «شيخ الزهريّ لا يعرف، واختلف في إسناد حديثه».

قلت: ولكن لا بأس بالاستشهاد به لما ثبت في حديث النواس بن سمعان بأن المسيح ابن مريم يقتل الدّجال في باب لُدّ؛ ولعلّ الترمذيّ لذلك صحّحه أو حسّنه.

١٥- باب سلام النبيّ ﷺ على عيسى عليه السّلام

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّي لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم، فإن عجل بي موت، فمن لقيه منكم فليقرئه مني السّلام».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٧٠) عن محمد بن جعفر: حدّثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وإسناده صحيح، ولكن اختلف فيه على شعبة، فرفعه محمد بن جعفر في هذه الرواية، ووقفه يزيد ابن هارون في الرواية التي عقبها (٧٩٧١) عن شعبة على أبي هريرة. والحكم للمرفوع لما فيه من الزيادة، وشعبة كثير التّردّد في الرّفع والوقف، فإن رفع فلم يرفعه إلا ليقين، وأما وقفه فهو للاحتياط.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٠٥): «رواه أحمد مرفوعًا وموقوفًا، ورجالهما رجال الصحيح».

● عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرأه مني السّلام».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٤٥) عن محمد بن المظفّر الحافظ: ثنا عبدالله بن سليمان: ثنا محمد بن مصفى الحمصيّ: ثنا إسماعيل، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.

قال الحاكم: «إسماعيل هذا أظنّه ابن عياش ولم يحتجا به». وجزم الذّهبي أنّه ابنُ عياش.

والذي يظهر أنه إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسديّ المعروف بابن علية، فقد ذكر المزيُّ في "تهذيبه" من شيوخه أيوبَ السَّختِيانيّ.

وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مُصَفًّى غير أنّه حسن الحديث.

تنبيه: تحرّف في أصل المستدرك إلى «محمود».

وأمّا ما رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٤٨٩٨)، وفي الصغير (١/ ٢٥٦، ٢٥٧) عن أبي هريرةَ مرفوعًا: «ألا إن عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسولٌ، ألا إنّه خليفتي في أمّتي من بعدي، ألا إنّه يقتل الدّجال ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع الحربُ أوزارها، ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السّلام». فهو ضعيف. فيه محمد بن عقبة السّدوسيّ.

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث، كتبتُ عنه، ثم تركت حديثه، فليس أحدِّثُ عنه. وترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأه علينا، وقال: لا أحدِّث عنه».

ومع هذا كلّه أدخله ابن حبان في ثقاته (٩/ ١٠٠) والله المستعان.

قلت: إلّا أنّ مضمون الحديث تشهد له الأحاديث الصّحيحة.

١٦- باب قول النبيّ ﷺ: أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم عليها السلام

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم في الدّنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لِعلّاتٍ، أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٣) عن محمد بن سنان، حدّثنا فليح بن سليمان، حدثنا هلال بن علي، عن عبدالرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٥) من وجه آخر عن همّام بن منبه، عن أبي هريرة وزاد في آخره: «فليس بيننا نبيٌّ».

ورواه الشّيخان البخاريّ (٣٤٤٢)، ومسلم كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة ابن عبدالرحمن، أنّ أبا هريرة، قال (فذكر الحديث).

١٧- باب ما جاء أن عيسى ابن مريم عليه السلام يحج البيت بعد قتله الدجال

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليُهلنَّ ابنُ مريم بفَجِّ الرّوحاء، حاجًّا أو معتمرًا أو ليثنينهما».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٢٥٢) من حديث سفيان بن عيينة، حدثني الزهريّ، عن حنظلة الأسلميّ، قال: سمعتُ أبا هريرة يحدّث، فذكره.

وفجُّ الرّوحاء: كان في كان في طريق النبيّ ﷺ من المدينة إلى بدر.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينـزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحي الصّليب، وتجمع له الصّلاة، ويُعطى المال حتى لايُقبل، ويضع الجزية، وينـزل الرّوحاء فيحجُّ منها أو يعتمر أو يجمعهما».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٠٣) عن يزيد: أخبرنا سفيان، عن الزهريّ، عن حنظلة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث مثله.

قال: وتلا أبو هريرة: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٥٩]، فزعم حنظلة أنّ أبا هريرة قال: «يؤمن به قبل موته: عيسى» فلا أدري هذا كله حديث النبيّ ﷺ أو شيءٌ قاله أبو هريرة؟». انتهى.

قلت: الضّمير في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يعود على عيسى عليه السلام وهو الذي قال به محقّقو الصّحابة مثل ابن عباس وغيرهم، وهو الذي ذهب إليه أبو هريرة. أما هل هو مرفوع أم موقوف عليه، فالظّاهر من الرّوايات أنه موقوف عليه، ولم يثبت أنه مرفوع إلى النبيّ ﷺ.

وقد رُوي عن كثير بن عبدالله بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يمرُّ عيسى ابن مريم حاجًّا أو معتمرًا أو يجمع الله له ذلك».

رواه عبدالملك بن حبيب الأندلسي في "أشراط السّاعة" (٣٨) عن ابن أبي أويس، عن كثير، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه رواه أيضًا الطبرانيّ في "الكبير" (١٦/١٧ - ١٧) في سياق أطول منه، كما رواه أيضًا من وجه آخر عن كثير، به.

وإسناده ضعيف جدًّا، فإنّ كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزنيّ المدني، أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن حبان: «روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلّا على جهة التّعجّب». وبه ضعّفه الهيثميّ في "المجمع" (٨٦/٦).

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ليهبطنّ عيسى ابنُ مريم حكمًا عدلًا، وإمامًا مُقسطًا، وليسلكنّ فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بِنِيَّتِهما، وليأتينّ قبري حتى يسلّم عليّ ولأردنّ عليه». يقول أبو هريرة: أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السّلام.

حسن: رواه الحاكم (٥٩٥/٢) عن أبي الطيب محمد بن أحمد الحيريّ، ثنا محمد بن عبدالوهّاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن عطاء مولى أمّ صبية - وتحرّف فيه إلى أمّ حبيبة - قال: سمعت أبا هريرة، فذكر الحديث.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السّياقة».

قلت: ليس كما قال، فإن فيه عطاء مولى أمّ حبيبة مجهول.

قال الذهبي في "الميزان": «لا يعرف تفرد عنه المقبريّ».

وأمّا ابنُ حبان فذكره في "الثقات" (٥/ ٢٠٢).

وفي الإسناد أيضًا علّة أخرى وهي عنعنة محمّد بن إسحاق، وهو مدلس.

وقد رواه أيضًا عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ في "أشراط السّاعة" (٣٩) عن ابن الماجشون وغيره، عن الدّراورديّ، عن المغيرة، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «ليمرنّ عيسى ابن مريم حاجًّا أو معتمرًا بالمدينة، وليقفَنَّ على قبري، وليقولنَّ: يا محمّد! فأجيبه، وليسلّمنَّ عليَّ فأردُّ عليه».

وفيه الدّراورديّ وهو عبدالعزيز بن محمد بن عبيد، وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يأت في حديثه ما ينكر عليه.

وأمّا المغيرة فالظّاهر أنه ابن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش القرشيّ المخزوميّ، إلّا أنه لم يلقَ أبا هريرة؛ لأنّه وُلد سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة، ومات سنة ست وثمانين ومائة، كما قال ابنه عياش.

ورواه أيضًا عن عبدالملك بن حبيب الأندلسيّ في "أشراط السّاعة" فقال: وحدثنيه أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن أبي صخر، عن المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر نحوه

قلت: أبو صخر هو حُميد بن زياد المدني صاحب العباء، سكن مصر مختلف فيه، فقال النسائيّ: ضعيف، وابن معين له قولان: مرة ضعيف، وأخرى: ليس به بأس.

والحديث بهذه الطرق ولما له من الشواهد يرتقي إلى درجة الحسن إلا قوله: «ليأتين قبري...» فإنه لم يرد من طرق صحيحة حسب علمي.

جموع أبواب الإيمان بالنبي ﷺ

١- وجوب الإيمان بعموم رسالة النبيّ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سورة سبأ: ٢٨].

وقال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة النساء: ١٧٤].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة جدًّا.

● عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيّار - وهو أبو الحكم - قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبدالله، فذكره.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وُختم بي النبيّون».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

● عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء

الله - من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه تبع.

فقد أخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسناده، فذكر مثله.

قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجاه ألفاظًا من الحديث متفرقة».

ورواه أبو داود (٤٨٩) من وجه آخر عن جرير، عن الأعمش، بإسناده مختصرًا بلفظ: «جُعلتْ لي الأرضُ طهورًا ومسجدًا».

وفي الباب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيتُ خمسًا لم يُعطها أحدٌ قبلي من الأنبياء، جعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، ولم يكن من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه، ونُصرت بالرّعب مسيرة شهر يكون بين يديّ إلى المشركين، فيقذف الله الرّعبَ في قلوبهم، وكان النبيُّ يُبعث إلى خاصة قومه، وبُعثتُ أنا إلى الجنّ والإنس».

رواه البزار - كشف الأستار (٢٣٦٦) - عن محمد، ثنا عبيد الله، عن سالم أبي حماد، عن السديّ، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٨): «رواه البزار وفيه من لم أعرفهم».

وروي بمعناه بزيادة: «وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة، فأخرتها لأمتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا».

رواه أحمد (٢٧٤٢)، وفيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ضعيف باتفاق أهل العلم.

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا أُعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أوتيت وحْيًا، أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١)، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسُ محمّدٍ بيده لا يسمعُ بي

أحدٌ من هذه الأمّة يهوديٌّ ولا نصرانيّ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلّا كان من أصحاب النّار».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٣) عن يونس بن عبدالأعلى، أخبرنا ابن وهب، قال: وأخبرني عمرو، أن أبا يونس حدّثه عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وفي معناه رُوي عن أبي موسى الأشعريّ، عن النبيّ ﷺ قال: «من سمع بي من أمّتي أو يهوديّ أو نصرانيّ، فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة». إلا أن فيه انقطاعا، رواه الإمام أحمد (١٩٥٣٦، ١٩٥٦٢)، والبزّار - كشف الأستار (١٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٨٨٠) كلّهم من حديث شعبة، عن أبي بشر، قال: سمعت سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعريّ، مثله.

وإسناده ضعيف من أجل الانقطاع، فإن سعيد بن جبير لم يسمع من أبي موسى، لأنه ولد سنة (٤٦هـ)، وتوفي أبو موسى نحو الخمسين.

وقال البزّار: «لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ إلّا أبو موسى بهذا الإسناد، ولا أحسب سمع سعيد من أبي موسى».

قلت: وقد مضى حديث أبي هريرة، وهو في الصّحيح.

وأمّا قول الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٦١): «رواه الطبرانيّ وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصّحيح، والبزار أيضًا باختصار».

فهو كما قال، إلّا أنه لم يشر إلى الانقطاع، كما يفهم من قوله أن رجال الطبراني ليسوا من رجال الصّحيح.

تنبيه: تحرف الحديث في صحيح ابن حبان إلى «من سمّع يهوديًا أو نصرانيًا دخل النار». وبوّب عليه بقوله: ذكر إيجاب دخول النّار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهونه. وهذا فيه خطأ كبير نبّه عليه الحافظ ابن حجر في "إتحاف المهرة" (١٠/ ٢٤ - ٢٥) فقال: بوّب عليه: إيجاب دخول النّار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهون، وهذا فيه نظر كبير وهو غلط نشأ عن تصحيف، وذلك أنّ لفظ هذا الحديث: «من سمع بي من أمّتي أو يهودي أو نصرانيّ فلم يؤمن بي دخل النّار».

هكذا ساقه أبو بكر بن أبي شيبة في "مسنده" عن عفّان، عن شعبة، ثنا أبو بشر، سمعت سعيد ابن جبير، يحدث عن أبي موسى، عن النبيّ ﷺ، بهذا.

ورواه أحمد في "مسنده" عن محمد بن جعفر، وعن عفّان، عن شعبة، عن أبي بشر، به. فهذا هو الحديث، وكأنّ الرّواية التي وقعت لابن حبان مختصرة: «من سمع بي فلم يؤمن دخل النّار يهوديًا أو نصرانيًا». فتحرّف عليه وبوّب هو على ما تحرّف، فوقع في خطأ كبير.

٢- باب ما جاء في بعثة النبي ﷺ إلى الجن

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٩-٣١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن: ١].

وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠].

●عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء . . . وفيه: «فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة -وهو بنخل- عامدين إلى سوق عكاظ -وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر- فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا. . . الحديث.

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الأذان (٧٧٣) ومسلم في كتاب الصلاة (٤٤٩-١٤٩) كلا هما من رواية أبي عوانة، عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وسيأتي تفصيل الكلام على الحديث في كتاب بدء الخلق، باب وفد الجن.

● عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوةً لوضوئه وحاجته. . .وفيه: فقلت: ما بالُ العظم والروثة؟ قال: «هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين -ونعم الجن- فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظمٍ ولا بروثةٍ إلا وجدوا عليها طعامًا. . .».

صحيح: رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (٣٨٦٠) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد قال: أخبرني جدي، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن علقمة قال: سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، . . . وفيه: «أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم

القرآن»، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم... الحديث.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الصلاة (٤٥٠) عن محمد بن المثنى، حدثنا عبدالأعلى، عن داود، عن عامر قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة، فذكره.

ذهب ابن إسحاق إلى أن استماع الجن للقرآن كان ليلة انصرافه من الطائف إلى مكة، كما في سيرة ابن هشام (١/ ٤٢١-٤٢٢)، والصحيح كان ذلك قبل خروجه إلى الطائف بسنين، كما قال به كثير من المحققين.

لقد ورد في القرآن ما يدل على أن الرسل كانوا يُبعَثون إلى قومهم من بني جنسهم ليكون أبلغ في الحجة، وأقطع للمعذرة، فهل كان الجن يرسل إليهم الرسل من أنفسهم، أم أنهم كانوا تبعًا لبني آدم؟ كما حكى غير واحد الإجماعَ على أن الجن لم يُرسَل إليهم الرسل من أنفسهم من الجن، وإنما كانوا تبعًا للإنس.

إلا ما حُكي عن الضحاك بن مزاحم أن الجن أرسل إليهم من أنفسهم مستدلًا بقوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠].

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا﴾ [سورة الإسراء: ٩٤-٩٥] ففيه المقارنة بين من يعيش في الأرض وبين من يعيش في السماء، ومسكن الإنس والجن هو الأرض، فكفى أن يكون الرسول من البشر للاثنين.

٣- باب عن نبوة محمد ﷺ وآدم بين الرّوح والجسد

● عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله، متى كُتبتَ نبيًّا؟ قال: «وآدم بين الرّوح والجسد».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٠٥٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١٠) والآجري في الشريعة (٩٤٣) كلهم من طريق عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا منصور بن سعد، عن بُديل، عن عبدالله بن شقيق، عن ميسرة الفجر، فذكر الحديث.

وفي بعض الروايات: «كنتُ». كما في الحلية (٩/ ٥٣). وكذلك هو في مستدرك الحاكم (٢/ ٦٠٨) رواه من طريق إبراهيم بن طهمان، عن بديل بإسناده وقال: صحيح الإسناد.

والأشهر: «كُتِبتُ» هكذا رواه منصور بن سعد، وإبراهيم بن طهمان، عن بديل وهو ابن ميسرة العقيلي مرفوعًا.

ورواه حماد بن سلمة، عن خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن رجل، قال: قلت: «يا رسول الله، متى بُعثت نبيًا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤١١) عن هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، فذكر مثله. والرجل المبهم هو ميسرة الفجر.

وهي متابعة قوية لرواية بديل المرفوعة.

إذا عرفت هذا فلا يضر مخالفة حماد بن زيد في روايته عن بديل، عن عبدالله بن شقيق، مرسلًا. وإن كان الحافظ الدّارقطنيّ رجّح الإرسال، إلّا أن زيادة الثقة مقبولة عند جماهير المحدثين كما هو معروف في علم مصطلح الحديث.

والحديث الآتي يشهد لحديث ميسرة الفجر.

• عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

صحيح: رواه الترمذي (٣٦٠٩) عن أبي همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث مثله.

قال الترمذي: «حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

ومن هذا الوجه، أخرجه الآجري في الشريعة (٩٤٧) وفيه «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه» ورواه أيضا من وجه آخر عن الوليد بن مسلم (٩٤٦) وأخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٩) من هذا الوجه شاهدا لحديث ميسرة الفجر.

ومعنى هذا الحديث إن الله قدّر نبوة محمد ﷺ قبل أن يخلق آدم قضاءً، ثم ولد ولادة طبيعية من بطن أمه، وبعد أن بلغ أربعين سنة نُبّيء، فمن زعم أنه خلق قبل أدم، أو كان نبيا عند ولادته فقد خالف النصوص الصريحة الصحيحة.

وقد رُوي أيضا عن ابن عباس إلا أنه ضعيف ولفظه:

قيل: يا رسول الله متى كُتبت نبيا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

رواه البزار - كشف الأستار (٢٣٦٤) عن محمد بن عُمارة بن صبيح، ثنا نصر بن مزاحم، ثنا قيس، عن جابر، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: فذكر الحديث.

وفيه جابر وهو ابن يزيد الجعفي كذبوه، وفي التقريب: «ضعيف رافضي»، وبه أعله الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٢٣).

وأما ما روي: «وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين» فهو حديث موضوع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا باطل نقلا وعقلا، فإن آدم ليس بين الماء والطين، بل الطين ماء وتراب، ولكن كان

بين الروح والجسد. فهذا ونحوه فيه علم الله بالأشياء قبل كونها. وكتابته إياه، وإخباره بها». مجموع فتاواه (١٨/ ٣٦٩) وأورد الحافظ ابن القيم في إعلام الموقعين (٤/ ٢٧٤) وقال: العوام يروونه: بين الماء والطين. قال شيخنا: هذا باطل وفي الباب أيضا حديث العرباض بن سارية: «إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته» وسيأتي في باب وجوب الإيمان بأن النبي ﷺ لخاتم النبيين.

٤- وجوب الإيمان بالنّبيّ ﷺ ومحبته

● عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكم حتّى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥)، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من حديث عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: «حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والنّاس أجمعين».

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده».

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدّثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن عبدالله بن هشام، قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء إلّا من نفسي، فقال النّبيُّ ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنّه الآن، واللّهِ، لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي. فقال النّبيّ ﷺ: «الآن يا عمر».

صحيح: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٣٢) عن يحيى بن سليمان، قال: حدّثني ابن وهب، قال: أخبرني حيوةُ، قال: حدّثني أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع جدَّه عبدالله بن هشام، فذكره.

قال الخطّابيّ: «لم يرد به حُبَّ الطَّبْع، بل أراد به حبَّ الاختيار، لأنّ حبَّ الإنسان نفسه طبعٌ. ولا سبيل إلى قلبه، فمعناه: لا تصْدُق فيّ حتّى تفدِيَ في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك».

● عن العباس بن عبدالمطلب أنّه سمع رسول الله ﷺ: يقول «ذاق طَعْم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد رسولًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن يزيد

ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب، فذكره.

٥- باب من أحبّ رسول الله ﷺ يكون معه في الجنة

• عن أنس بن مالك، أنّ أعرابيًا قال لرسول ﷺ: «متى السّاعة؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ما أعددتَ لها؟». قال: حبّ الله ورسوله. قال: «أنت مع مَنْ أحببتَ».

متفق عليه: رواه مسلم في البرّ والصّلة (٢٦٣٩) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس، فذكره.

لم أجده في الموطأ ولم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ.

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣)، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدّثنا أنس بن مالك، قال: «بينما أنا والنّبيّ ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدّة المسجد، فقال: يا رسول اللّه، متى السّاعة؟ قال النّبيّ ﷺ: «ما أعددتَ لها؟» فكأنّ الرّجلَ استكان، ثم قال: يا رسول اللّه: ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكنّي أحبُّ اللّهَ ورسولَه. قال: «أنت مع منْ أحببتَ».

٦- باب فيمن يودّ رؤية النبي ﷺ بأهله وماله

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أشدّ أمتي لي حُبًّا ناسٌ يكونون بعدي، يودُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله».

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنّة (٢٨٣٢) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبدالرحمن، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «من أشدّ أمتي لي حبًّا». أي بعد الصّحابة رضي الله عنهم.

٧- باب فضل من آمن بالنّبيّ ولم يره

• عن أبي عبدالرّحمن الجُهني، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ طَلَع رَكبان، فلمّا رآهما قال: «كِنْدِيَّان مَذْحِجِيَّان» حتّى أتياه، فإذا رجالٌ من مَذْحِج، قال: فدنا إليه أحدُهما ليُبايعه، قال: فلمّا أخذ بيده، قال: يا رسولَ اللّه، أرأيتَ مَن رآكَ فآمنَ بك وصدَّقك واتّبعك، ماذا له؟ قال: «طُوبى له». قال: فمسحَ على يده فانصرف، ثم أقبل الآخرُ حتّى أخذ بيده ليُبايعه، قال: يا رسول اللّه، أرأيتَ من آمَنَ بك وصدَّقك واتّبعك ولم يرَكَ؟ قال: «طوبى له، ثم طُوبى له، ثمّ طوبى له». قال: فمسح على يدِه، فانصرف».

حسن: رواه أحمد (١٧٣٨٨)، والطبرانيّ في الكبير (٢٢/٢٨٩)، والبزّار - كشف الأستار

(٢٧٦٩) - كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، حدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبدالله اليزنيّ، عن أبي عبدالرحمن الجهنيّ، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، فإنّه مدلّس إلّا أنّه صرّح بالتحديث.

● عن أبي جمعة حبيب بن سباع قال: تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة ابن الجراح قال: فقال: يا رسول الله هل أحد خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك، قال: «نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٩٧٦) والطبراني في الكبير (٣٥٣٧) وأبو يعلى (١٥٥٩) وصحّحه الحاكم (٤/ ٨٥) كلهم من حديث الأوزاعي قال: حدثني أسيد بن عبدالرحمن، قال: حدثني صالح بن جبير، قال: حدثني أبو جمعة، فذكره.

قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وإسناده حسن من أجل صالح بن جبير الصُّدائي أبو محمد الشامي الطبراني، ويقال: الفلسطيني الأردني، كان كاتب عمر بن عبدالعزيز على الخراج والجند، فقال له مرة: ولينا صالح ابن جبير فوجدناه كاسمه، ووثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات وفي التقريب: صدوق، وروى له عدد كبير.

ولكن قال أبو حاتم: شيخ مجهول فلعله يقصد به قليل الحديث، لأن أبا حاتم يطلق كلمة «مجهول» على قليلي الحديث كما ذكرت بالتفصيل في كتابي: دراسات في الجرح والتعديل.

ورواه البخاري في خلق أفعال العباد (٣٩٠) عن عبدالله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن ابن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله! هل من أحد أعظم منا أجرًا؟ آمنا بك واتبعناك، قال: «وما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء؟ بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجرًا»، وفيه متابعة لأسيد بن عبدالرحمن وهو وإن كان ثقة، وثقه يعقوب بن سفيان وغيره.

وصالح بن جبير له متابعة أيضًا، رواه الإمام أحمد (١٦٩٧٧) من طريق الأوزاعي نفسه قال: حدثني أسيد بن عبدالرحمن، عن خالد بن دُريك، عن ابن محيريز قال: قلتُ لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدِّثنا حديثًا سمعتَه من رسول الله ﷺ، قال: أحدثكم حديثًا جيدًا، تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا عبيدة بن الجراح... فذكر الحديث مثله.

وفي الباب ما روي عن عمر بن الخطاب قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسا فقال: «أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانا؟»، قالوا: يا رسول الله، الملائكة، قال: «هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها، بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله الأنبياء

الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال: «هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال: «هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء؟ بل غيرهم» قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: «أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقون بي ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا».

رواه أبو يعلى (١٦٠) عن مصعب بن عبدالله، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن محمد بن أبي حميد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر بن الخطاب، فذكره.

وأخرجه الحاكم (٤/ ٨٥، ٨٦)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٢)، كلاهما من طريق محمد بن أبي حميد، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي فقال: «بل محمد ضعَّفوه».

قلت: وهو كما قال، فإن محمد بن أبي حُميد -واسمه: إبراهيم الأنصاري الزرقي- أبو إبراهيم المدني، الملقب حماد، ضعيفٌ جدًا، عند جماهير أهل العلم، فقال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: ضعيفٌ ليس حديثُه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: كان رجلًا ضريرًا، منكر الحديث، ضعيف الحديث، وضعَّفه أيضًا أبو داود والدارقطني وابن حبان والعقيلي وغيرهم.

فلا يلتفت إلى ما ذكره ابن شاهين في «الثقات» (١٢٠٦) عن أحمد بن صالح أنه قال: ثقة لا شك فيه، حسن الحديث، روى عنه أهل المدينة، يقولون: حماد، وغيرهم يقولون: محمد بن أبي حميد.

وفيه كلام آخر، راجع «التهذيب».

ورواه العقيلي في الضعفاء (١٨٣٢) في ترجمة المنهال بن بحر قال: حدثنا هشام بن أبي عبدالله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون أي الخلق أعجب إيمانًا؟» فذكر الحديث.

وهذه المتابعة لا تفيد شيئًا فإن منهال بن بحر قال فيه العقيلي: في حديثه نظر، وقال: «وهذا الحديث إنما يُعرف لمحمد بن أبي حُميد، عن زيد بن أسلم، وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير، ولا يُتابع منهالًا عليه أحد»، انتهى.

قلت: المنهال بن بحر هذا ذكره الذهبي في «الميزان» ونقل قول العقيلي، «في حديثه نظر» وقال: حدث عنه أبو حاتم وقال: ثقة، وذكره ابن عدي في «كامله» وأشار إلى تليينه.

وفي الإسناد أيضًا يحيى بن أبي كثير ذكره العقيلي في الضعفاء (٢٠٥١) وقال: «ذُكر بالتدليس»، وفي التقريب: «ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل».

قلت: وقد رواه معنعنًا فلا يؤمن أن يكون قد دلَّسه في هذا الإسناد، فأسقط رجلًا من الإسناد،

أو سمع من ابن أبي حميد نفسه، فأسقطه لضعفه.

ثم هذا الحديث الذي أشار إليه العقيلي هو حديث آخر رواه الحسن بن عرفة، ومن طريقه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٦١) قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن المغيرة بن قيس التميمي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «أي الخلق أعجب إليكم إيمانًا؟» قالوا: الملائكة، قال: «وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم!» قالوا: فالنبيون؟، قال: «وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم!» قالوا: نحن، قال: «وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم!» قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن أعجب الخلق إليَّ إيمانًا، لَقَومٌ يكونون من بعدكُم، يجدونَ صُحُفًا، فيها كتابٌ، يؤمنون بما فيها».

وإسماعيل بن عياش ضعيفٌ في روايته عن غير الشاميين، وشيخه المغيرة بن قيس التميمي البصري ليس من الشاميين، ثم هو ضعيفٌ أيضًا.

قال أبو حاتم: «منكر الحديث»، الجرح والتعديل (٨/ ٢٢٧، ٢٢٨).

وفي الباب أيضًا ماروي عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ: أنّ رجلًا قال له: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك. قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني». قال له رجل: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنّة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

رواه الإمام أحمد (١١٦٧٣)، وأبو يعلى (١٣٧٤) وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٣٠، ٧٤١٣) كلّهم من طرق عن درّاج أبي السّمح، أنّ أبا الهيثم حدّثه عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر مثله.

ودرّاج أبو السّمح يضعّف في روايته عن أبي الهيثم، ولكن رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (١٤٨٧) من وجه آخر عن وكيع، حدّثنا إبراهيم أبو إسحاق، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعًا مختصرًا بلفظ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني». وهذه متابعة جيدة، إلّا أنّ إبراهيم أبا إسحاق ضعيف أيضًا.

ومنها: عن أنس بن مالك مرفوعًا: «طوبى لمن آمن بي ورآني مرة، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني» سبع مرار.

رواه الإمام أحمد (١٢٥٧٨) عن هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا جَسْرٌ، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وجسر هو ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، بصريّ، قال البخاريّ: ليس بذاك عندهم. وقال ابن معين - من وجوه عنه -: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. ترجمه الذّهبي في الميزان (١/ ٣٩٨).

إلّا أنّه تويع فقد رواه أبو يعلى (٣٣٩١) من طريق أبي عبيدة الحداد، عن محتسب بن عبدالرحمن، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومحتسب بن عبدالرحمن أبو عائذ، قال فيه ابنُ عدي: يروي عن ثابت أحاديث ليست

بمحفوظة، ومنها الحديث المذكور. انظر "الميزان" (٣/ ٤٤٢).

ومنها: جاء رجلٌ إلى ابنِ عمر فقال: يا أبا عبدالرحمن، أنتم نظرتم إلى رسول الله ﷺ بأعينكم؟ قال: نعم. قال: وكلّمتموه بألسنتكم هذه؟ قال: نعم. قال: وبايعتُموه بأيمانكم هذه؟ قال: نعم. قال: طوبى لكم يا أبا عبدالرحمن. قال: أفلا أخبرك عن شيءٍ سمعته منه؟ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن لم يرني وآمَنَ بي». ثلاثًا.

رواه أبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٩٥٦) عن طلحة، عن نافع قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، فذكره.

وأخرجه أيضًا ابنُ أبي عاصم في السنة (١٥٢٩ - تحقيق: باسم) من طريق طلحة بن عمرو مختصرًا.

وإسناده ضعيف جدًا فإنّ طلحة بن عمرو الحضرميّ متروك. قال البوصيريّ في "إتحافه": «وقد أجمعوا على ضعفه». وأورده ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (١/ ٣٠٢) وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ».

وفي الباب أيضا عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني - سبع مرار».

رواه الإمام أحمد (٢٢١٣٨)، والطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٣١٠)، وأبو داود الطّيالسيّ (١٢٢٨)، وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٣٣) كلّهم من طريق همّام، عن قتادة، عن أيمن، عن أبي أمامة، فذكره.

وهمّام هو: ابن يحيى العوذيّ.

أيمن هو ابن مالك الأشعريّ كما قال ابن حبان وذكره في الثقات (٤/ ٤٨)، وترجمه الحافظ في "التعجيل" وقال: «وثّقه ابنُ حبان».

وفي الباب أيضا عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى - سبع مرّات - لمن آمن بي ولم يرني».

رواه ابن حبان في صحيحه (٧٢٣٢) من طريق أبي عامر العقديّ، حدّثنا همّام ابن يحيى، عن قتادة، عن أيمن، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن حبان: «سمع هذا الخبر أيمن عن أبي هريرة وأبي أمامة معًا، وأيمن هذا هو أيمن بن مالك الأشعريّ».

٨- باب دعاء النبيّ ﷺ لمن شهد له بالرّسالة

● عن فضالة بن عبيد، أنّ رسول الله ﷺ قال: «اللّهمّ من آمن بك، وشهد أنّي رسولُك فحبِّبْ إليه لقاءك، وسهِّلْ عليه قضاءك، وأقْلل له من الدّنيا. ومن لم يؤمن بك، ولم يشهد أنّي رسولُك، فلا تُحبِّبْ إليه لقاءك، ولا تُسهِّل عليه قضاءك، وأكثرْ

له من الدُّنيا».

صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (١٨/٣١٣) من طريق ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن أبي هانئ، عن عمرو بن مالك، عن فضالة بن عبيد، فذكره.

إسناده صحيح، وصحّحه ابنُ حبان (٢٠٨)، ورواه من هذا الوجه.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/٢٨٦) وقال: «رواه الطبرانيّ، ورجاله ثقات».

٩- باب وجوب الإيمان بأنّ النّبيّ ﷺ خاتم النّبيين ولا نبيَّ بعده

قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

• عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسةُ أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب».

متفق عليه: رواه مالك في أسماء النّبيّ ﷺ (١) عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، أنّ النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث).

هكذا في موطأ يحيى بن يحيى اللّيثيّ مرسلًا بدون ذكر «أبيه».

قال ابن عبدالبر في "التمهيد" (٩/١٥١): «هكذا رواه يحيى مرسلًا، ولم يقل فيه «عن أبيه». وتابعه على ذلك أكثر الرّواة للموطأ... ورواه معن بن عيسى وغيره عن مالك موصولًا بذكر أبيه. ومن طريقه رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٢).

وأمّا مسلم فرواه في الفضائل (٢٣٥٤) من طرق - غير مالك - عن الزّهريّ موصولًا وزاد تفسير العاقب بقوله: «والعاقب الذي ليس بعده نبي». وفي تفسير آخر: «ليس بعده أحد».

ورواه بإسناد آخر من طريق عُقَيْل وقال: وفي حديث عُقَيل قال: قلت للزّهريّ: «وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ».

وكذلك قال معمر للزّهريّ: «ما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ».

رواه عبدالرزّاق عنه في مصنفه (١٩٦٥٧)، ومن طريقه مسلم إلّا أنّه لم يذكر سؤال معمر للزهريّ.

ولكن رواه الترمذيّ (٢٨٤٠) عن سعيد بن عبدالرحمن المخزوميّ، عن سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، بإسناده وفيه: «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبيٌّ». قال الترمذيّ «حسن صحيح». فجعل التّفسير مرفوعًا.

وسعيد بن عبدالرحمن المخزوميّ ثقة، وثّقه النسائيّ وقال مسلمة في كتاب "الصّلة": «هو ثقة في ابن عيينة، فلا يمكن ترجيح الوقف على الرّفع وإن كان الذين أوقفوه أكثر». ولذا قال الحافظ

في "الفتح" (٦/ ٥٥٧): «هو محتمل للرّفع والوقف».

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسُهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ، وأنّه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأوّل فالأوّل، أعطوهم حقَّهم، فإنّ الله سائلُهم عمّا اسْترعَاهُم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٢) كلاهما عن محمد بن بشّار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن فُرات القزاز، قال: سمعت أبا حازم، قال: قاعدتُ أبا هريرة خمس سنين، فسمعتُه يحدّث عن النبيّ ﷺ، قال: فذكر مثله.

• عن أبي هريرة، قال: فذكر حديث الشّفاعة بطوله وجاء فيه:

«فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر اشفع لنا إلى ربّك...».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التيميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره بطوله.

• عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «فضّلتُ على الأنبياء بستّ، فذكر الخصال الست». ومنها «وختم بي النّبيون».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فإنّي آخر الأنبياء، وإنّ مسجدي آخر المساجد».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٩٤) عن إسحاق بن منصور، حدّثنا عيسى بن المنذر الحمصيّ، حدّثنا محمد بن حرب، حدّثنا الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، وأبي عبدالله الأغرّ مولى الجهنيين - وكان من أصحاب أبي هريرة - أنّهما سمعاً أبا هريرة يقول: «صلاةٌ في مسجد رسولِ الله ﷺ أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه من المساجد، إلّا المسجد الحرام. فإنّ رسول الله ﷺ آخرُ الأنبياء. وإنّ مسجدَه آخرُ المساجد».

قال أبو سلمة وأبو عبدالله: لم نَشُكَّ أنّ أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ﷺ. فمنعنا ذلك أن نستثبتَ أبا هريرة عن ذلك الحديث. حتّى إذا تُوفيَ أبو هريرة، تذاكرنا ذلك. وتلاوَمْنا أنْ لا نكونَ كلّمنا أبا هريرة في ذلك حتى يسنده إلى رسول الله ﷺ إنْ كان سمعه منه. فبينا نحن على ذلك، جالَسَنَا عبدالله بن إبراهيم بن قارظ، فذكرنا ذلك الحديث. والذي فرّطنا فيه من نصِّ أبي هريرة عنه، فقال لنا عبدالله بن إبراهيم: أشهد أنّي سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«فإنّي آخرُ الأنبياء، وإنّ مسجدي آخرُ المساجد».

وقوله: «إن مسجدي آخر المساجد» يريد به آخر المساجد للأنبياء من حيث التأسيس والبناء، إذ لا يأتي بعده نبي حتى يؤسس مسجدا جديدا.

• عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقومُ السّاعةُ حتى تلحق قبائلُ من أمّتي بالمشركين، وحتّى يعبدوا الأوثان، وإنّه سيكون في أمّتي ثلاثون كذّابون كلّهم يزعم أنّه نبيٌّ، وأنا خاتم الأنبياء لا نبيّ بعدي».

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذيّ (٢٢١٩)، والإمام أحمد (٢٢٣٩٤)، كلّهم من طرق عن حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عمرو بن مرثد الرحبيّ، عن ثوبان، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ ولفظهما مطوّل، وسيأتي في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

وصحّحه ابن حبان (٦٧١٤)، والحاكم (٤/٤٢٩) كلاهما من وجه آخر عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرميّ، بإسناده في سياق طويل.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السّياقة، وإنما أخرج مسلم (٢٨٨٩) حديث معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرّحبيّ، عن ثوبان مختصرًا».

قلت: وهو كما قال، وقد رواه مسلم أيضًا من طرق عن حماد بن زيد بإسناده مختصرًا (١٩٢٠) ومطوّلًا (٢٨٨٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢) من طريق أبي قلابة الجرميّ ولم يذكر موضع الشّاهد وهو قول النبيّ ﷺ: «أنا خاتم النّبيين».

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي، كمثل رجلٍ بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلّا وُضِعتْ هذه اللّبنة؟ قال: وأنا اللّبنة، وأنا خاتم النّبيين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٥)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٦: ٢٢) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٧٣٢٢) عن سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله غير أن فيه: «إلّا هذه الثُّلمة، فأنا تلك الثُّلمة».

ومن هذا الطّريق أخرجه أيضًا مسلم غير أنه ذكر مثل الطريق الأول وهو «اللّبنة».

و«الثُّلمة» بالضّم - فُرْجة المكسور والمهدوم - أي إلّا هذا الموضع الذي فيه ثلمة في البنيان.

• عن جابر بن عبدالله، قال: قال النبيُّ ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارًا فأكملها وأحسنها، إلّا موضع لبنة، فجعل النّاسُ يدخلونها ويتعجّبون ويقولون: لولا موضع اللّبنة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٤)، ومسلم في الفضائل كلاهما من حديث سليم ابن حيّان، حدّثنا سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلُ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا، فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل النّاس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلّا وُضعتْ هذه اللّبنةُ؟ قال: فأنا اللّبنة، وأنا خاتم الأنبياء».

صحيح: رواه مسلمٌ في الفضائل (٢٢٨٦) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

• عن أُبي بن كعب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مثلي في النّبيين كمثل رجل بني دارًا فأحسنها وأكملها وجمّلها، وترك منها موضع لبنةٍ، فجعل النّاسُ يطوفون بالبناء ويعجبون منه ويقولون: لو تمّ موضع تلك اللّبنة، وأنا في النّبيين بموضع تلك اللّبنة».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٦١٣) عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو عامر، حدّثنا زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٣) من طريق أبي عامر، به، مثله.

قال الترمذيّ: «حديث حسن».

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالله بن محمد بن عقيل، مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث.

وفي الباب عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيّ ﷺ قال: «أنا قائدُ المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر».

رواه الدّارميّ (٥٠)، والطبرانيّ في الأوسط (١٧٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٢)، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤): «رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه صالح بن عطاء بن خباب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في "الثقات" (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيق الرّجال، فلعلّ النّسخة التي عنده سقط منها ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.

ولا يصح ما رُوي عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطّاب».

رواه الترمذيّ (٣٦٨٦)، والإمام أحمد (١٧٤٠٥)، والحاكم (٣/ ٨٥) كلّهم من طريق أبي عبدالرحمن المقرئ، عن حيوة، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: «حسن غريب لا نعرفه إلّا من حديث مشرح بن هاعان».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

قلت: فيه مشرح بن هاعان وإن كان ابنُ معين وثّقه إلّا أنّه يخالف ويخطئ ولذا قال ابن حبان في المجروحين (١٠٦٦) يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير، لا يتابع عليها، والصّواب في أمره ترك ما ينفرد من الروايات، والاعتبار بما وافق الثقات فيها».

وهنا تفرّد بهذا الحديث، ولم أجد له متابعًا، وقد أكّد الترمذيّ أنه من حديث مشرح بن هاعان، وقد سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث فقال: اضرب عليه، فإنّه عندي منكر». المنتخب من العلل للمقدسيّ (١٠٦).

١٠- باب قول النبيّ ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي

● عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلّف رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تُخَلِّفُني في النّساء والصّبيان؟! فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيَّ بعدي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ (٣٧٠٦)، ومسلم في فضائل علي بن أبي طالب (٢٤٠٤) كلاهما عن محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص، عن سعد بن أبي وقّاص، فذكره، واللّفظ لمسلم.

ولم يذكر البخاريّ: «غير أنّه لا نبيّ بعدي». وإنّما ذكره في المغازي (٤٤١٦) من وجه آخر عن شعبة، بإسناده مثل لفظ مسلم.

● عن أسماء بنت عُميس، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبيٌّ».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨١)، والنسائيّ في الكبرى (٨١٤٣)، والطبرانيّ في الكبير (ج٢٤/رقم ٣٨٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨١ - بتحقيق باسم) كلّهم من طريق موسى الجهنيّ، قال: دخلتُ على فاطمة بنت عليّ، فقال لها رفيقي أبو مَهَل: كم لكِ؟ قالت: ستة وثمانون سنة. قال: ما سمعتِ من أبيك شيئًا؟ قالت: حدّثتني أسماءُ بنتُ عميس، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن من أجل فاطمة بنت علي بن أبي طالب، روى عنها جماعة ولم يوثقها أحدٌ غير أنّ ابن حبان ذكرها في الثقات (٥/ ٣٠١).

فقول الحافظ في التقريب: «ثقة». لعلّه يعود إلى شهرة أخبارها الخاصة كما ذكرها المزي في تهذيب الكمال عن الزبير بن بكار وغيره، وإلّا فإنّ كلمة «ثقة» تحتاج إلى تنصيص أحد الأئمّة.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ١٠٩) وقال: «رواه أحمد، والطبرانيّ، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير فاطمة بنت علي وهي ثقة».

ووهم من جعلها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، لأنّه لا يوجد من الرّواة عنها موسى الجهنيّ.

● عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٧٣٠) عن محمود بن غيلان، حدّثنا أبو أحمد الزّبيريّ، حدّثنا شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شريك وهو ابن عبدالله النّخعيّ وهو مختلف فيه، فوثّقه ابن سعد، والعجليّ، وغيرهما، غير أنه تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة فيخطئ، والغالب أنه لم يخطئ في هذا الحديث لكثرة شواهده.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا الإمام أحمد (١٤٦٣٨).

وروي أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

رواه الإمام أحمد (١١٢٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨٢)، والبزّار - كشف الأستار (٢٥٢٦) - كلّهم من طرق عن عطية، عن أبي سعيد، فذكره.

وعطية هو ابن سعد العوفيّ مختلف فيه، فوثّقه ابن معين، وضعّفه أحمد وغيره كما قال الهيثميّ في "المجمع".

وفي الباب ما رُوي أيضًا عن ابن عباس في حديث طويل، وفيه: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهبَ إلّا وأنت خليفتي».

رواه الإمام أحمد (٣٠٦١) عن يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بَلْج، حدّثنا عمرو ابن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعةُ رهطٍ فقالوا: يا أبا عباس، إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تُخْلُونا يا فلان. قال: فقال ابنُ عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا: قال: فجاء ينفضُ ثوبَه ويقول: أُفٍّ وتُفٍّ وقعوا في رجل له عشْر، وقعوا في رجل قال له النبيّ ﷺ: «لأبعثنّ رجلًا لا يُخزيه الله

أبدًا...». فذكر من فضائل علي، ومنها قوله ﷺ: «أما ترضى...».

وفيه أبو بَلْج وهو يحيى بن أبي سليم الفزاريّ مختلف فيه فوثّقه يحيى بن معين وغيره، وقال البخاريّ: «فيه نظر». وقال أحمد: «روى حديثًا منكرًا». أظنه هذا، وأعدل الأقوال فيه ما قاله ابن حبان في "المجروحين" (١١٩٥): «كان ممن يخطئ، لم يفحش خطؤه حتى استحقّ التّرك، ولا أتي منه ما ينفك منه البشر، فيسلك به مسلك العدول، فأرى لا يحتج بما انفرد من الرواية فقط، وهو ممن أستخير الله فيه».

قلت: وهذا الحديث الذي أمامنا هو مما انفرد به، فإنه أتى فيه بما لا يتابع عليه، وإن كان لبعض فقراته شواهد صحيحة.

قال شيخ الإسلام في "منهاج السنة" (٥/ ٣٤ - ٣٥) بعد أن ساق الحديث: «وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ...». وأطال الرّد على بعض فقراته.

وأما الحاكم (٣/ ١٣٢ - ١٣٣) فقال بعد أن ساق الحديث بكامله من طريق الإمام أحمد: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السّياقة». فهو نظر إلى رجال الإسناد، لا إلى متن الحديث.

١١- باب ما جاء في خاتم النّبوة وصفته

● عن السّائب بن يزيد يقول: ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ ابن أختي وَجِعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضّأ فشربت من وَضوئه، ثم قمتُ خلْف ظهره فنظرتُ إلى خاتمه بين كتفيه كزِرّ الحَجَلة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (١٩٠، ٣٥٤١)، ومسلم في الفضائل (٢٣٤٥) كلاهما من طريق حاتم بن إسماعيل، عن الجعد بن عبدالرحمن، قال: سمعتُ السائب بن يزيد، فذكر مثله.

قال القرطبيّ: «وقوله: «زِرّ الحجلة» الرواية المعروفة فيه: زرّ - بتقديم الزّاي - قال أبو الفرج ابن الجوزيّ: الحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، ويجعل له باب من جنسه، فيه زرٌّ وعروة. تشدّ إذا أغلق. وقال القاضي أبو الفضل: الزرّ: الذي يعقد به النساء عُرى أحجالهن كأزرار القميص. والحجلة هنا: واحدة الحجال، وهي ستور ذات سُجوف. وقال غيره: الحجلة: هي الطّائر المعروف، وزرُّها: بيضتها. كما قال جابر: بيضة الحمام.

قلت -أي القرطبي-: والأول أشهر في الزرّ، والثاني: أشبه بالمعنى». "المفهم" (٦/ ١٣٦).

● عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ خاتمًا في ظهر رسول الله ﷺ كأنّه بيضة حمام. وفي رواية: عند كتفه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٤) عن محمد بن المثنى، حدّثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة، فذكر مثله.

ورواه الترمذي (٣٦٤٤) من وجه آخر عن أيوب بن جابر، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: كان خاتمُ رسول الله ﷺ - يعني الذي بين كتفيه - غدّة حمراء مثل بيضة الحمام.

وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وأمّا ما وقع في صحيح ابن حبان (٦٢٩٧): مثل بيضة النّعامة يشبه جسده. فهو غلط؛ لأنّه روى في الصحيح: مثل بيضة الحمامة. وهو الصّواب.

وقوله: «يشبه جسده». معناه لونه لون جسده.

● عن عبدالله بن سرْجِس قال: رأيت النبيّ وأكلتُ معه خبزًا ولحمًا. أو قال: ثريدًا. قال: فقلتُ له: أستغفر لك النبيُّ ﷺ؟ قال: نعم. ولك ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [سورة محمد: ١٩]. قال: ثم درتُ خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِض كتفه اليُسرى. جُمْعًا عليه خِيلانٌ كأمثال الثآليل.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٦) من طرق عن عاصم الأحول، عن عبدالله بن سَرْجس، فذكر مثله.

وقوله: «ناغض كتفه» وهو أعلى الكتف.

وقوله: «جُمعًا» معناه أنه كجمع الكف، وهو صورته، بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.

قوله: «خيلان» جمع خال، وهو الشّامة في الجسد.

وقوله: «الثآليل» جمع ثؤلول، وهي حبيبات تعلو الجسد.

قال القرطبيّ في "المفهم" (٦/١٣٦) بعد أن ذكر بعض هذه الأحاديث: «هذه الألفاظ كلّها متقاربة المعنى مفيدة، أنّ خاتم النّبوة كان نتوءًا قائمًا أحمر تحت كتفه الأيسر قدره إذا قُلّل: بيضة الحمامة، وإذا كثّر: جمع اليد، وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعَةً ناشزةً أي: مرتفعة».

وقوله: وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعة ناشزة، وهم منه رحمه الله تعالى فإني لم أجد هذه اللّفظة في صحيح البخاريّ، وإنّما هي في شمائل الترمذي كما سيأتي في حديث أبي نَضْرة العوقيّ عن أبي سعيد الخدريّ.

● عن قرّة بن إياس، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في رهطٍ من مُزينة، فبايعناه، وإنّ قميصه لمطلق الأزرار. قال: فبايعتُه ثم أدخلتُ يدي في جيب قميصه فمسستُ الخاتم.

قال عروة: فما رأيتُ معاوية بن قرّة بن مرّة ولا ابنه قط إلّا مطلقي أزرارهما قطّ في شتاء ولا حرٍّ، ولا يُزَرِّران أزرارهما أبدًا.

صحيح: رواه أبو داد (٤٠٨٢)، وابن ماجه (٣٥٧٨)، والترمذيّ في الشمائل (٥٧) كلّهم من طريق زهير، حدّثنا عروة بن عبدالله بن قشير أبو مهل الجعفيّ، قال: حدّثني معاوية بن قرّة، عن أبيه

(يعني قرّة بن إيّاس) قال: (فذكر مثله).

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا أحمد (١٥٥٨١)، وصحّحه ابنُ حبان (٥٤٥٢).

ورجاله رجال الصّحيح غير عروة بن عبدالله بن قشير فقد روى له أبو داود، وابن ماجه، ووثقه أبو زرعة وابن حبان وغيرهما.

ورواه أحمد (١٥٥٨٢) عن روح، حدثنا قرة بن خالد، قال: سمعت معاوية بن قرة، يحدث عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ فاستأذنته أن أدخل يدي في جربانه، وإنه ليدعو لي، فما منعه أن ألمسه أن دعا لي. قال: " فوجدت على نغض كتفه مثل السلعة ". وإسناده صحيح. وقوله: "نغض كتفه" أي أعلى كتفه.

● عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاريّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا زيد ادنُ مني وامْسح ظَهْري». وكشف ظهره، فمسحتُ ظهره، وجعلتُ الخاتم بين أصابعي، قال: فغمزتُها. قال: فقيل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢٨٨٩)، وأبو يعلى (٦٨٤٦)، وعنه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٠)، والترمذيّ في "الشمائل" (١٩) كلّهم من طريق أبي عاصم النّبيل، حدّثنا عزرة بن ثابت، حدّثنا علباء بن أحمر اليشكريّ، حدّثنا أبو زيد، فذكره.

وإسناده صحيح ورجاله رجال الصّحيح، وأبو عاصم هو الضّحاك بن مخلد النّبيل.

ورواه أحمد (٢٠٧٣٢)، والطبراني (١٧/ ٢٧) من وجهين آخرين عن عزرة بن ثابت، بإسناده مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٨١): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانيّ، وزاد في رواية عنده: رأيت الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ هكذا بظهره كأنه يختم. وأحد أسانيده (أظن يقصد به أحمد) رجاله رجال الصحيح». أي هو الإسناد الأول.

● عن بريدة، قال: جاء سلمان إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، فقال النبيّ ﷺ لأصحابه: «ابسُطوا». فنظر سلمان إلى الخاتم الذي على ظهر رسول الله ﷺ فآمن به.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٩٩٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢٧٢٦) -، والطبرانيّ في الكبير (٦٠٧٠) كلّهم من طريق زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، حدثني عبدالله بن بريدة، قال: سمعت بريدة، فذكر قصة إسلام سلمان مطوّلًا، وستأتي في موضعها.

ورواه الترمذيّ في الشمائل (٢٠)، والحاكم (٢/ ١٦) كلاهما من هذا الوجه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قلت: إسناده حسن من أجل حسين بن واقد المروزيّ فإنه «صدوق». وفي التقريب: «ثقة له أوهام». وأمّا قصة إسلام سلمان فروي بأسانيد بعضها أصحّ من بعض، وستأتي في موضعها.

ومنها ما رواه الإمام أحمد (٢٣٧٣٧) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة الأنصاريّ، عن محمود بن لبيد، عن عبدالله بن عباس، قال: حدثني سلمان الفارسيّ حديثه من فيه. في حديث طويل، وجاء فيه: قال سلمان: «ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد، قال: وقد تبع جنازةً من أصحابه عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رآني رسولُ الله ﷺ استدرتُه عرف أنّي أستَثبِتُ في شيءٍ وُصِفَ لي. قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبّلُه وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: «تحوّل». فتحولتُ فقصصت عليه حديثي كما حدّثتُك يا ابن عباس. قال: فأعجبَ رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه . . .».

وإسناده حسن؛ لأنّ محمّد بن إسحاق حسن الحديث إذا صرّح بالتحديث، وباقي رجاله ثقات.

● عن أبي نَضْرة العَوقيّ قال: سألتُ أبا سعيد الخدريّ عن خاتم رسول الله ﷺ فقال: كان في ظهره بضعة ناشزة.

حسن: رواه الترمذيّ في الشّمائل (٢١) عن محمد بن بشّار، حدّثنا بشر بن الوضّاح، حدّثنا أبو عقيل الدّورقيّ، عن أبي نَضْرة العوقي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بشر بن وضاح فإنّه حسن الحديث. قال الحافظ في التقريب: «صدوق».

وأبو نَضْرة العوقيّ - بفتح المهملة والواو ثم قاف هو المنذر بن مالك بن قُطعة - بضم القاف وفتح المهملة - مشهور بكنيته من رجال الصّحيح.

ورواه الإمام أحمد (١١٦٥٦) من وجه آخر بلفظ: لحم ناشز بين كتفيه. وفيه عبدالله بن ميسرة ضعيف.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٨٠): «رواه أحمد، وفيه عبدالله بن ميسرة وثّقه ابنُ حبان وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

وقلت: وفيه شيخ عبدالله بن ميسرة عتاب البكريّ لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٢٧٤) وعليه اعتمده الهيثميّ في توثيقه.

ولحم ناشز - أي مرتفع عن الجسم.

● عن رُميثة قالت: سمعت رسول الله ﷺ - لو أشاء أن أُقبّل الخاتم الذي بين كتفيه من قربي منه لفعلت - يقول: «اهتزّ عرش الرحمن تبارك وتعالى». يريد سعد ابن معاذ يوم توفي.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣)، والترمذيّ في الشمائل (١٧)، والطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٦٧) كلّهم من طرق عن يوسف بن يعقوب الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُميثة، فذكرت مثله.

وإسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم فإنه «صدوق».

وأمّا اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ فانظر أبواب العرش.

وأمّا ما رُوي عن ابن عمر أنه قال: «كان خاتم النّبوة في ظهر رسول الله ﷺ مثل البندقة من لحم مكتوب: محمد رسول الله». فهو ضعيف.

رواه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٢) من طريق رجاء بن مُرجي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند: حدّثنا ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عمر، فذكره.

وإسحاق بن إبراهيم هو أبو علي السّمرقنديّ القاضي، ذكره ابنُ حبان في "ثقاته" (٨/١٠٩)، وذكر أن اثنين رويا عنه أحدهما: رجاء ولم أقف على توثيق أحد من غيره، فهو مقبول على اصطلاح ابن حجر إلّا أنه لم يتابع فيكون «لين الحديث».

وأمّا قوله: «مكتوب عليه: محمد رسول الله». فهو منكر، لم يثبت ذلك في حديث صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٦/٥٦٣): «أما ما ورد من أنّها كانت كأثر محجم، أو كالشّامة السّوداء، أو الخضراء، أو مكتوب عليها «محمد رسول الله»، أو «سر فأنت منصور»، أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء».

ثم قال: «ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنّه غفل حيث صحّح ذلك، والله أعلم».

وقال الحافظ الهيثميّ في "موارد الظّمآن" (٢٠٩٧): «اختلط على بعض الرّواة خاتم النّبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب».

ونقل مُحقّقه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة فقال: بهامش الأصل من خطّ شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله: «البعض هو إسحاق فهو ضعيف».

بقية أحاديث هذا الباب انظرها في فضائل النبيّ ﷺ وسيرته العطرة.

١٢- باب ذهاب النّبوة بعد نبوة نبيّنا ﷺ وبقاء المبشّرات

● عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «لم يبق من النّبوة إلّا المبشّرات». قالوا: وما المبشّرات؟ قال: «الرّؤيا الصّالحة».

صحيح: رواه البخاريّ في التعبير (٦٩٩٠) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، حدّثني سعيد بن المسيب، أنّ أبا هريرة، قال: فذكره.

● عن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ السّتارة والنّاس صفوف خلف أبي بكر، فقال: «أيّها النّاس، إنّه لم يبقَ من مُبشّرات النّبوة إلّا الرّؤيا الصّالحة يراها المسلم، أو تُرى له، ألا وإنّي نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا. وأمّا الركوع فعظّموا فيه الرّبَّ عزّ وجلّ، وأمّا السّجود فاجتهدوا في الدّعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٧٩) من طرق عن سفيان بن عيينة، أخبرني سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.

وقوله: «قمنٌ». بفتح القاف وكسر الميم - أي خليق وجدير.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: «هل رأى أحدٌ منكم اللّيلة رؤيا». ويقول: «ليس يبقى بعدي من النّبوة، إلّا الرّؤيا الصّالحة».

صحيح: رواه مالك في "الموطأ" في كتاب الرؤيا (٣) وعنه أبو داود (٥٠١٧)، وأحمد (٨٣١٣) وصحّحه ابن حبان (٦٠٤٨)، والحاكم (٤/ ٣٩٠ - ٣٩١) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

● عن أمّ كُرْزٍ الكعبيّة، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «ذهبتِ النّبوةُ، وبقيت المبشّراتُ».

حسن: رواه ابن ماجه (٣٨٩٦) عن هارون بن عبدالله الحمال، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أمّ كرز الكعبية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل يزيد والد عبيد اللّه، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٥٧)، ولم يذكر من روى عنه سوى ابنه، ووثقه العجلي.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (٢٧١٤١) وصحّحه ابنُ حبان (٦٠٤٧).

● عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذهبتِ النّبوةُ فلا نبوّةَ بعدي إلا المبشّرات». قيل: وما المبشرات؟ قال: «الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجلُ، أو ترى له».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٣/ ٢٠٠) عن محمد بن عبدالله الحضرميّ، ثنا الحسن بن علي الحلوانيّ، ثنا أبو عاصم، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة ابن أسيد، فذكره.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٣) وقال: «رواه الطبراني والبزّار (٢٨٠٥)، ورجال الطبراني ثقات».

ووهم البزّار فجعله من مسند حذيفة بن اليمان.

قلت: إسناده حسن من أجل عثمان بن عبيد الرّاسبيّ. روى عنه مهدي بن ميمون وحمّاد بن زيد، كما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٥/ ١٥٩)، ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر. ورواه الإمام أحمد (٢٣٧٩٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حماد بن زيد، حدّثنا عثمان بن عبيد الرّاسبيّ، قال: سمعت أبا الطّفيل، قال: قال رسولُ الله ﷺ (فذكر مثله) إلّا أنه لم يذكر فيه «ذهبت النّبوة». كما شكّ في الرؤيا، فقال: «الرؤيا الحسنة أو قال: الرؤيا الصالحة».

وأبو الطّفيل مشهور بكنيته، واسمه عامر بن واثلة، وهو من صغار الصّحابة. جاء عنه أنه قال:

«أدركت ثماني سنوات من حياة النبيّ ﷺ». فالظّاهر أنه لم يسمع هذا الحديث عن النبيّ ﷺ إذ لو سمعه منه لما روى عن حذيفة بن أسيد.

وقد أورد البخاريّ في التاريخ الكبير (٦/ ٢٤١) عن موسى بن إسماعيل، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطُّفيل، قال: بلغني عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

• عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلّا المبشرات». قالوا: يا رسول اللّٰه، وما المبشّرات؟ قال: «الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل، أو تُرى له».

حسن: رواه أحمد (٢٤٩٧٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢١١٨) - كلاهما من حديث يحيى ابن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن عبدالرحمن الجمحيّ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله، إلّا أنّ البزّار قال: «يراها الرّجل الصّالح».

قال البزّار: لا نعلم رواه هكذا إلا سعيد.

ثم رواه من وجه آخر من طريق عصمة بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكر نحوه. وقال: لا نعلم رواه عن هشام إلا عصمة وسعيد.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٢): رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن عبدالرحمن الجمحي غير أنه حسن الحديث، فقد وثّقه ابن معين وابن نمير وموسى بن هارون والعجليّ والحاكم، وأفرط فيه ابن حبان فقال: يروي عن عبدالله بن عمر وغيره من الثقات أشياء موضوعة يتخايل إلى من سمعها أنه كان المتعمّد لها، ونقل ابن الجوزيّ عن أبي حاتم قال: «لا يحتج به». والله تعالى أعلم.

وبقية أحاديث الرؤيا ستأتي في كتاب الرؤيا.

١٣- باب ما من شيء بين السماء والأرض إلّا يشهد لنبوّة محمد رسول الله ﷺ

• عن جابر بن عبداللّٰه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر، حتّى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النّجار، إذا فيه جملٌ لا يدخل الحائط أحدٌ إلّا شدّ عليه. قال: فذكروا للنبيّ ﷺ، فجاء حتى أتى الحائط، فدعا البعير، فجاء واضعًا مشْفَرَه إلى الأرض، حتى برك بين يديه. قال: فقال النبيُّ ﷺ: «هاتُوا خطامه» فخطمه ودفعه إلى صاحبه. قال: ثم الْتفتَ إلى النّاس فقال: «إنّه ليس شيءٌ بين السّماء والأرضِ، إلّا يعلمُ أنّي رسولُ اللّٰه، إلّا عاصيَ الجنّ والإنس».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٣٣٣)، وعبد بن حميد (١١٢٢)، والدّارميّ (١٨) كلّهم من طرق عن الأجلح، عن الذيال بن حرملة، عن جابر بن عبداللّٰه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الذيال بن حرملة، روى عنه جمع، ووثقه ابنُ حبان. وهو من رجال

"التعجيل" والأجلح هو ابن عبدالله بن حُجَّية صدوق.

ورواه الطبراني في الكبير (١٢٧٤٤)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٠) كلاهما من طريق أبي بكر ابن عياش، عن الأجلح، عن ذيال بن حرملة، عن ابن عباس.

ولا يعرف لذيال بن حرملة رواية عن ابن عباس، فالظّاهر أنّ هذا من تخليط أبي بكر بن عياش؛ لأنه وصف بذلك في روايته عن غير أهل بلده الشام.

● عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأعرفُ حجرًا بمكة كان يُسلّم عليَّ قبل أن أُبعث، إنّي لأعرفه الآن».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا يحيى بن أبي بُكير، عن إبراهيم بن طهمان، حدثني سماك بن حرب، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن علي بن أبي طالب، قال: «كنتُ مع النبيّ بمكة، فخرجنا، في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السّلام عليك يا رسول الله». فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٣٦٢٦) عن عبّاد بن يعقوب الكوفيّ، حدّثنا الوليد بن أبي ثور، عن السدّي عن عبّاد بن أبي يزيد، عن علي بن أبي طالب فذكره. قال الترمذي: «حسن غريب» وقال: وقد روى غير واحد عن الوليد بن أبي ثور، وقالوا: عن عبّاد أبي يزيد، منهم فروة بن أبي المغراء. انتهى.

قلت: فيه الوليد بن عبدالله بن أبي ثور، وقد ينسب إلى جده ضعيف كما في "التقريب".

وله أسانيد أخرى، كلّها ضعيفة. انظر: "مجمع البحرين" (٣٥١٩).

١٤- باب ما جاء من الإيمان بما خصّ به النبيّ ﷺ من الإسراء والمعراج، وما جاء فيه من الآيات البينات

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١].

قال الزهري: أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة، هكذا ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وهو قول عروة أيضا، الدلائل للبيهقي (٢/ ٣٥٤-٣٥٥).

هذا هو الصحيح، ومنهم من حدد أنه ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة، وكان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ومرة واحدة، بالروح والجسد، يقظة لا مناما، على رأي جمهور العلماء.

قال القرطبي: «وعليه يدلّ ظاهرُ الكتاب وصحيحُ الأخبار، ومبادرةُ قريش لإنكار ذلك وتكذيبه. ولو كان منامًا، لما أنكروه ولما افتُتِنَ به من افتُتِنَ؛ إذ كثيرًا ما يُرى في المنام أمورٌ عجيبةٌ وأحوالٌ هائلة، فلا يُستبعَد ذلك في النوم، وإنّما يُستبعَد في اليقظة». المفهم (١/ ٣٨٥).

● عن أبي ذر كان يحدِّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة

فنـزل جبريلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْري. ثم غَسَلَهُ من ماء زمزم. ثُم جاء بِطَسْتٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغَها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فَعَرَج بي إلى السّماء، فلمّا جِئْنا السّماء الدُّنيا قال جبريلُ عليه السّلام لخازن السّماء الدّنيا: افتح. قال: مَنْ هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ، قال: فأُرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح. قال: فلما علونا السّماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة وعن يساره أَسْوِدَة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: فقال مرحبا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم عليه السلام وهذه الأَسْوِدَةُ عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين أهل الجنّة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السّماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدّنيا، ففتح».

فقال أنس بن مالك: فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يُثْبِتْ كيف منازِلُهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السّلام في السّماء الدّنيا وإبراهيم في السماء السّادسة. قال: فلمّا مرّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس صلوات الله عليه، قال: «مرحبًا بالنّبيّ الصّالح، والأخ الصّالح قال: ثم مرَّ فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس. قال: ثم مررت بموسى عليه السلام، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والأخ الصالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا موسى. قال: ثم مررتُ بعيسى، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والأخ الصّالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم. قال: ثم مررتُ بإبراهيم عليه السّلام، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا إبراهيم».

قال ابنُ شهاب: وأخبرني ابنُ حزم أنّ ابن عباس وأبا حَبَّة الأنصاريَّ كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ثم عرج بي حتى ظهرْتُ لمستوًى أسمعُ فيه صريفَ الأقلام».

قال ابنُ حزم، وأنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «ففرض الله على أمّتي خمسين صلاة». قال: «فرجعت بذلك حتى أمُرَّ بموسى فقال موسى عليه السّلام: ماذا فرض ربُّك على أمّتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى

عليه السّلام فراجعْ ربَّك فإنَّ أمَّتَك لا تطيق ذلك. قال فراجعت ربّي، فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال: فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربَّك فقلت: قد استحييت من ربي. قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرةَ المنتهى فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي. قال: ثم أُدخلتُ الجنّةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ وإذا ترابُها المسك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال: «كان أبو ذرّ يحدّث». فذكر الحديث مثله، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

١٥- باب أنّ النّبيّ ﷺ نذير بين يدي عذاب شديد

● عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤] صعد النّبيُّ ﷺ على الصّفا، فجعل ينادي: «يا بني فِهْر، يا بني عدي» لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرّجلُ إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدّقيّ؟». قالوا: نعم، ما جرّبنا عليكَ إلّا صدْقًا. قال: «فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟! فنزلتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [سورة المسد: ١ - ٢].

متفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٧٧٠) ومسلم في الإيمان (٢٠٨) كلاهما من حديث الأعمش، قال: حدثني عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

١٦- باب بشرية الرّسول ﷺ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [سورة الفرقان: ٧].

• عن ابن مسعود قال: قال النبيّ ﷺ: «إنّما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيتُ فذكّروني».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٠١)، ومسلم في المساجد (٥٧٢) كلاهما عن عثمان، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبدالله، فذكره في حديث طويل، سيذكر في موضعه.

• عن أمّ سلمة، عن رسول الله ﷺ قال: «إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيتُ له بحقّ مسلم فإنّما هي قطعة من النّار، فليأخذها أو فليتركها».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٥٨)، ومسلم في الأقضية (١٧١٣) كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن زينب بنت أمّ سلمة أخبرته، أنّ أمّها أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبرتها، فذكرته.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ إنّما أنا بشر، فأيّما رجل من المسلمين سببتُه، أو لعنتُه، أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة».

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠١) عن محمد بن عبدالله بن نمر، حدّثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ (٦٣٦١)، ومسلم كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: «اللّهمّ أيّما مؤمن سببتُه، فاجعلْ ذلك له قربة إليك يوم القيامة».

• عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلّماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنهما وسبّهما، فلمّا خرجا، قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئًا ما أصابه هذان. قال ﷺ: «وما ذاك؟». قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما! قال: «أو ما علمت ما شارطتُ عليه ربّي؟». قلت: اللّهم إنّما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببتُه، فاجعله له زكاة وأجرًا».

صحيح: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٦٠٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضُحى، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

• عن جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّما أنا بشر، وإنّي اشترطت على ربّي عزّ وجلّ: أي عبد من المسلمين سببتُه أو شتمتُه أن يكون ذلك له

زكاةً وأجرًا».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٢) من طرق عن حجّاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكره.

● عن أنس بن مالك قال: كانتْ عند أمّ سليم يتيمةٌ - وهي أمُّ أنس - فرأى رسول الله ﷺ اليتيمةَ. فقال: «آنتِ هِيَهْ؟ لقدْ كبِرْتِ، لا كبرَ سِنُّكِ». فرجعتِ اليتيمةُ إلى أمّ سُليم تبكي. فقالت أمُّ سُليم: مالك؟ يا بنيَّةُ! قالت الجاريةُ: دعا عليَّ نبيُّ الله ﷺ أن لا يكبرُ سنّي أبدًا. أو قالتْ قرْني. فخرجتْ أمُّ سُليم مُستعجلةً تلوثُ خِمارها. حتّى لقيتْ رسولَ الله ﷺ. فقال لها رسولُ الله ﷺ «مالَكِ؟ يا أمَّ سُليم!». فقالتْ: يا نبيَّ اللّٰه، أدعوتَ على يتيمتي؟ قال: «وماذاكِ يا أمَّ سُليم؟». قالت: زعمتْ أنّكَ دعوتَ أن لا يَكْبَرَ سِنُّها ولا يَكْبَرَ قرْنُها. قال: فضحك رسولُ الله ﷺ. ثم قال: «يا أمَّ سليم، أما تعلمين أنّ شرطي على ربّي، أني اشترطتُ على ربّي فقلتُ: إنّما أنا بشر. أرْضى كما يرْضى البشرُ، وأغْضبُ كما يغضبُ البشر، فأيُّما أحدٍ دعوتُ عليه، من أمّتي بدعوةٍ ليس لها بأهل، أن تجعلها له طهورًا وزكاة وقُربة يقرّبه بها منه يوم القيامة».

وقال أبو مَعْن: يُتَيِّمةٌ. بالتصغير في المواضع الثلاثة من الحديث.

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٣) عن زهير بن حرب وأبي معن الرّقاشيّ - واللّفظ لزهير - قالا: حدّثنا عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمار، حدّثنا إسحاق بن أبي طلحة، حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

١٧- باب كراهية رفع النّبيّ ﷺ فوق المنزلة التي أنزله الله سبحانه وتعالى

● عن المغيرة بن شعبة، أنّ النّبيّ ﷺ صَلّى حتى انتفختْ قدماه، فقيل له: أتُكلّف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: «أفلا أكونُ عبدًا شكورًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التهجّد (١١٣٠)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٩) كلاهما من حديث زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.

● عن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول على المنبر: سمعتُ النّبيّ ﷺ قال: «لا تطْروني كما أطْرتِ النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبدالله ورسوله».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعتُ الزّهريّ يقول: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، قال (فذكر الحديث).

• عن عمر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تُطروني كما أطرتِ النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبدالله ورسوله».

صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعت الزّهريّ يقول: أخبرني عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس، سمع عمر يقول على المنبر، فذكر الحديث.

• عن أنس: أنّ رجلًا قال: يا محمد، يا خيرنا، وابن خيرنا، ويا سيّدنا، وابن سيّدنا. فقال: «قولوا بقولكم، ولا يستجركم الشّيطان - أو الشّياطين (إحدى الكلمتين) - أنا محمد، عبدالله ورسوله، ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٩٦) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه البيهقيّ في "المدخل" (٥٣٦)، وانظر فيه مزيدًا من التخريج.

• عن مطرّف بن عبدالله بن الشّخير، قال: قال أبي: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرنّكم الشّيطان».

صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٦) عن مسدّد، حدّثنا بشر -يعني ابن المفضّل-، حدّثنا أبو سلمة، سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن مطرف، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٦٣١١)، والبيهقيّ في المدخل (٥٣٧) كلاهما من طريق مهدي بن ميمون، ثنا غيلان بن جرير، عن مطرّف بن عبدالله بن الشّخير، عن أبيه، وزاد فيه: «والجَفْنَةُ الغرّاء». وقال في آخره: «ولا يستهوينّكم».

وقوله: «الجفنة الغرّاء». قال ابن الأثير في "النهاية": «كانت العربُ تدعو السّيد المطعِم جفنة، لأنّه يضعها ويُطعم النّاس فيها، فسمي باسمها. والغرّاء: البيضاء أي أنّها مملوءة بالشّحم والدّهن».

وأما قوله: «يستجرّنكم» بتشديد الرّاء من الجرّ. قال السّنديّ وهو صحيح.

١٨- ذكر ما يدل على أنّ رفع الصّوت على النّبيّ ﷺ من الكبائر ومحبط للأعمال

• عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسًا في بيته مُنكّسًا رأسه، فقال: ما

شأنك؟ فقال: شرّ، كان يرفع صوته فوق صوت النّبيّ ﷺ فقد حبط عملُه، وهو من أهل النّار! فأتى الرّجلُ فأخبره أنه قال كذا وكذا.

فقال موسى بن أنس: فرجع المرّة الأخيرة ببشارة عظيمة فقال: «اذهب إليه فقل له: إنّك لستَ من أهل النّار، ولكن من أهل الجنّة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٣)، وفي التفسير (٤٨٤٦) عن علي بن عبدالله، حدّثنا أزهر بن سعد، أخبرنا ابنُ عون، قال: أنبأني موسى بن أنس، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.

ورواه مسلم في الإيمان من وجه آخر كما يأتي.

• عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٢]. قال: قال ثابت بن قيس: أنا والله الذي كنت أرفع صوتي عند رسول الله ﷺ وأنا أخشى أن أكون من أهل النّار. فقال النّبيّ ﷺ: «بل هو من أهل الجنّة». قال: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنّة. أو كما قال.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٩: ١٨٨) عن هُريم بن عبدالأعلى الأسديّ، حدّثنا المعتمر بن سليمان، سمعت أبي يذكر عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضًا من طريقين آخرين - جعفر بن سليمان، وسليمان بن المغيرة - كلاهما عن ثابت بن قيس، عن أنس بن مالك، قال: كان ثابت بن شمّاس خطيب الأنصار، فلما نزلتْ هذه الآية، فذكر مثله.

هذه الرّوايات الثّلاث تعلّل ما رواه مسلم نفسه من طريق حمّاد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ إلى آخر الآية - جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النّار، واحتُبس عن النّبيّ ﷺ، فسأل النّبيُّ ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو، ما شأن ثابت أشتكى؟». قال سعد: إنّه لجاري وما علمتُ له بشكوى. قال: فأتاه سعد، فذكر له قول النبيّ ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النّار! فذكر ذلك سعد للنّبيّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنّة».

قال ابن كثير في "تفسيره": «فهذه الطّرق الثّلاث مُعلّلة لرواية حمّاد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ، والصّحيح أنّ حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودًا؛ لأنّه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة».

١٩- باب مضاعفة أجر الكتابي إذا آمن بالنبيّ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة القصص: ٥٢-٥٤].

نزلت هذه الآية في طائفة آمنوا بالنّبيّ ﷺ كعبدالله بن السّلام من اليهود، وسلمان الفارسيّ من النّصارى.

• عن أبي سفيان، قال: كان في رسالة النبيّ ﷺ إلى هرقل: «باسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الرّوم. سلامٌ على من اتّبع الهدى أما بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلم تَسْلم، وأسْلم يؤتكَ الله أجرك مرّتين، وإنْ توليْتَ فإنّ عليك إثم الأريسيين. ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣)، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من حديث عبدالرزّاق أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عبدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، أنّ أبا سفيان أخبره من فيهِ إلى فيهِ قال (فذكر الحديث).

وقوله: «الأريسيين» جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس - بوزن فعيل -. قال ابن سيده: الأريس الأكار - أي الفلاح عند ثعلب، وعند كراع: الأريس هو الأمير. وقيل في تفسيره غير ذلك، وهي لغة شامية. انظر: الفتح (١/ ٣٩).

• عن أبي موسى، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرّتين: الرّجل تكون له الأمة فيعلّمها فيُحسن تعليمها، ويؤدّبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوّجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنًا ثم آمن بالنّبيّ ﷺ فله أجران، والعبد يؤدي حقّ الله وينصح لسيّده». ثم قال الشّعبيّ: وأعطيتُكها بغير شيء، وقد كان الرّجلُ يرحل في أهون منها إلى المدينة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠١١)، ومسلم في الإيمان (١٥٤) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة: حدّثنا صالح بن حيي أبو حسن، قال: سمعتُ الشّعبيّ يقول: حدّثني أبو بردة، أنّه سمع أباه، عن النبيّ ﷺ، فذكر مثله.

واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه، وفيه: «ورجل كانت له أمّة، فغذّاها فأحسن غذاءها

ثم أدّبها، فأحسن أدبها...».

ثم قال الشّعبيّ للخراسانيّ الذي سأله: خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرّجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة.

وصالح بن حيي هو: صالح بن صالح بن حيي ينسب إلى جدّه. وقد يقال: صالح بن صالح بن مسلم بن حيي، فيكون نسبته إلى جدّ أبيه.

٢٠- باب الإيمان بالخصال التي فُضِّل بها النّبيّ ﷺ على غيره

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيّار - وهو أبو الحكم - قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وُختم بي النبيّون».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب: حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع. كما مضى في الباب الأول.

• عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضّلنا على النّاس بثلاثٍ، جعلتْ صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلتْ لنا الأرضُ كلُّها مسجدًا، وجعلتْ تربتُها لنا طهورا إذا لم يجد الماء».

صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي، عن حذيفة، فذكره.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: «لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى النّاس كلّهم عامّةً، وكان مَنْ قبلي إنّما يُرْسَلُ إلى قومه، ونُصِرْتُ على العدوّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرةُ شهرٍ لَمُلِئ منه رعبًا، وأُحلّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أكْلَها كانوا يحرقُونَها، وجُعلت لي الأرضُ مساجدَ وطَهُورًا أينما أدْركتني الصَّلاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون ذلك إنما كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا الله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد: حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

وفي الباب أيضًا عن أبي موسى مرفوعًا: «أُعطيتُ خمسًا بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهرًا، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلّا وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختبأتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك بالله شيئًا».

رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.

وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٦) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلًا، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة، ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة

إلّا أنه اختلط في آخر حياته.

وكذلك في الباب أيضًا عن عوف بن مالك مرفوعًا: «أُعطيتُ أربعًا لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت كافة إلى الناس، وأُرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبدمن أمّتي يوحّده إلّا أدخله الجنّة فأعطانيها».

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حدّثنا هارون بن عبدالله الحمّال، حدّثنا ابن أبي فديك، عن عبيد الله بن عبدالرّحمن بن موهب، عن عباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.

وعباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ لم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في كتابه "الثقات"، وأخرج عنه في صحيحه، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا تُوبع، ولم يتابع فهو لين الحديث.

والرّاوي عنه عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، قال فيه النسائي: ليس بالقوي، والتقى به الحافظ بقول النسائيّ مع أنّ ابن عدي قال: حسن الحديث يكتب حديثه.

٢١- باب أنّ النّبيّ ﷺ أوّل من يفتح له باب الجنّة

• عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنّة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بكَ أُمرتُ، لا أفتح لأحد قبلك».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حدّثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره.

٢٢- باب أنّ النّبيّ ﷺ أعطي مفاتيح خزائن الأرض

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بُعثتُ بجوامع الكلم، ونصرتُ بالرّعب، فبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعتْ في يدي». قال أبو هريرة: وقد ذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتثلونها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٩٧٧)، ومسلم في المساجد (٥٢٣) كلاهما من طرق عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

٢٣- باب ذكر الكوثر الذي أعطاه الله نبيَّه ﷺ وصفاته

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [سورة الكوثر: ١].

• عن أبي عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ

﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر: ١] قالتْ: نهر أعطيه نبيّكم ﷺ شاطئاه عليه دُرّ مجوّف، آنيته كعدد النّجوم.

صحيح: رواه البخاريّ (٤٩٦٥) عن خالد بن يزيد الكاهليّ: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: لما عُرج بالنّبيّ ﷺ إلى السّماء قال: «أتيتُ على نهر حافتاه قِباب اللّؤلؤ مجوفًا. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٦٤) عن آدم، حدّثنا شيبان، حدّثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣٣٦٠) عن أحمد بن منيع، حدّثنا شريح بن النّعمان، حدّثنا الحكم بن عبدالملك، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله وزاد: «ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكًا، ثم رفعت لي سدرةُ المنتهى فرأيتُ عندها نورًا عظيمًا».

قال الترمذيّ: «حسن صحيح، ورُوي عن غير وجه عن أنس».

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنّة، إذا أنا بنهر حافتاه قِبابُ الدُّر المجوَّف. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، فإذا طينُه أو طيبُه مسك أذفر». شك هُدبة.

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨١) عن أبي الوليد وهدبة بن خالد، كلاهما عن همّام، حدّثنا قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك يقول: ليلة أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة. فذكر حديث الإسراء والمعراج بطوله وجاء فيه: «فإذا هو في السّماء الدّنيا بنهرين يَطَّردان، فقال ما هذان النّهران يا جبريل، قال: هذا النّيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به في السّماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده، فإذا هو مسك أذفر. قال: ما هذا يا جبريل. قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربّك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبدالله أنه قال: سمعت ابن مالك يقول: فذكر الحديث بطوله، انظره كاملًا في الإسراء والمعراج.

وقوله: «عنصرهما» أي أصلهما.

• عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغْفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول اللّٰه؟ قال: «أنزلت عليّ آنفًا

سورة». فقرأ: «﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾». ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟». فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنّه نهر وعدنيه ربّي عزّ وجلّ، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد النّجوم، فيختلج العبد منهم. فأقول: ربّ إنّه من أمّتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك».

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٠٠) من طرق عن علي بن مسهر، أخبرنا المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، فذكره.

ورواه غير علي بن مسهر بنحو حديثه غير أنّه قال: «نهر وعدنيه ربّي عزّ وجلّ في الجنّة، عليه حوض». ولم يذكر: «آنيته عدد النّجوم».

والكوثر نهر في داخل الجنة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه، وفي حديث ابن مسعود: «يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض» إلا أنه ضعيف كما سيأتي. وقوله: يختلج - أي ينتزع ويقتطع.

• عن أنس أنّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر: ١] قال: فقال رسول الله ﷺ: «أعطيت الكوثر، فإذا هو نهر يجري، ولم يشق شقا، فإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسكة ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٧٨)، وأبو يعلى (٣٥٢٩) كلاهما من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد، أخبرنا ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه ابنُ حبان في "صحيحه" (٦٤٧١) من طريق حماد بن سلمة مثله.

• عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنّة، فإذا أنا بنهر حافتاه خيامُ اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه اللّٰه».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٠٠٨) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك، فذكره.

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٤٧٣)، والحاكم (١/ ٧٩ - ٨٠) كلاهما من طريق حميد وهو ابن أبي حميد الطّويل.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه».

• عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه الله - يعني في الجنّة - أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، فيها طيرٌ

أعناقُها كأعناق الجزر».

قال عمر: إنّ هذه لناعمةٌ!. قال رسول الله ﷺ: «أكَلَتُها أحسن منها».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٤٢) عن عبد بن حميد، أخبرنا عبدالله بن مسلمة، عن محمد بن عبدالله بن مسلم، عن أبيه، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: «هذا حديث حسن غريب، ومحمد بن عبدالله بن مسلم هو ابن أخي ابن شهاب الزّهريّ، وعبدالله بن مسلم قد روى عن ابن عمر وأنس بن مالك». انتهى.

ورواه الإمام أحمد (١٣٤٧٥) من وجه آخر عن محمد بن عبدالله بن مسلم، بإسناده وفيه: «ترابه مسك». والقائل فيه: «إنّها لناعمة». أبو بكر لا عمر.

وإسناده حسن كما قال الترمذيّ، فإنّ محمد بن عبدالله بن مسلم حسن الحديث.

ورواه الحاكم (٢/ ٥٣٧) من وجه آخر عن أبي أويس، عن الزّهريّ، عن أخيه عبدالله بن مسلم ابن شهاب، عن أنس، فذكر مثله. والقائل فيه «إنّها لناعمة» أبو بكر.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (١٣٤٨٠) إلّا أنّ القائل فيه عمر بن الخطّاب. والله تعالى أعلم.

● عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤) كلاهما من حديث محمد بن فضيل، عن عطاء بن السّائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره، ولفظهما سواء.

وعطاء بن السّائب مختلط ولا يعرف محمد بن فضيل روى عنه قبل الاختلاط أو بعده، ولكنه تويع كما في الحديث الذي بعده.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح». قلت: بل هو حسن فقط.

● عن ابن عمر، قال: لما أنزلتْ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هو نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، يجري على جنادل الدُّرّ والياقوت، شرابُه أحلى من العسل، وأشدّ بياضًا من اللّبن، وأبرد من الثّلج، وأطيب من ريح المسك».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٩١٣)، والطيالسي (٢٠٤٥)، وصحّحه الحاكم (٣/ ٥٤٣) كلهم من طرق عن حماد بن زيد، حدّثنا عطاء بن السائب، قال: قال لي محارب بن دثار: ما سمعتَ سعيد ابن جبير يذكر عن ابن عباس في الكوثر؟ فقلت: سمعته يقول: قال ابن عباس: «هذا الخير الكثير». فقال محاربٌ: سبحان الله! ما أقلّ ما يسقط لابن عباس قولٌ، سمعتُ ابنَ عمر يقول (فذكره).

وقال: «صدق ابنُ عباس، هذا والله الخير الكثير».

وإسناده صحيح، عطاء بن السائب ثقة، وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره لكن حماد بن زيد روى عنه قبل الاختلاط.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقوله: «ما أقلّ ما يسقط» من السّقوط، يريد أنّ القول السّاقط لابن عباس قليل. قاله السّنديّ.

ثم قول ابن عباس: «الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه».

رواه البخاريّ (٦٥٧٨) عن عمرو بن محمد، حدّثنا هشيم، أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال أبو بشر: قلت لسعيد: إنّ أناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة؟ فقال سعيد:

«النّهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه».

وأمّا ما رُوي عن ابن مسعود في حديث طويل: «ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض». فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧)، والبزار - كشف الأستار (٣٤٧٨) -، والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٩٨) كلهم من طريق عارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، فذكر الحديث، وهذا لفظه.

قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأقوم المقام المحمود». فقال رجل: يا رسول اللّٰه: وما ذلك المقام المحمود؟ قال: «ذاك إذا جيئ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا فيكون أوّلَ من يُكسى إبراهيم عليه السلام، فيُؤتى بربطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسُها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه غيري، يغْبطوني به الأوّلون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض».

وإسناده ضعيف من أجل عثمان وهو ابن عُمَيْر - بالتصغير - البجليّ أبو اليقظان الكوفيّ الأعمى، اختلط وكان يدلّس ويغلو في التّشيّع، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

قال البزّار: «لا نعلمه يروى بهذا اللّفظ من حديث علقمة، عن عبدالله إلّا من هذا الوجه. وقد روى الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبداللّٰه، وأحسب أنّ الصّعق غلط في هذا الإسناد».

ومن طريق الصّعق بن حزن أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٤) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان» كذا قال، والصواب: أبو اليقظان.

وتعقبه الذهبي فقال: «لا واللّٰه، فعثمان ضعّفه الدارقطنيّ، والباقون ثقات».

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عزاه لأحمد والبزار والطبراني: «وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف».

٢٤- باب الإيمان في إثبات حوض النّبيّ ﷺ وصفاته، ومَن يردُ عليه ومن يُذاد عنه مِن أمّته

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «ليردَنَّ عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوضَ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دُوني فأقول: أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٤) كلاهما من حديث وُهيب، حدّثنا عبدالعزيز بن صهيب، يحدّث قال: حدّثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث. ولفظهما سواء إلّا أنّ في لفظ مسلم: «أُصيْحابي أُصيْحابي! فَلَيُقالنَّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

• عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاءَ من اليمن، وإنّ فيه من الأباريق كعدد نجوم السّماء».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٠)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٣) كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ قال: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة».

وفي رواية: «أو مثل ما بين المدينة وعمّان».

وفي رواية: «ما بين لابتي حوضي».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣) من طرق عن معتمر، قال: سمعت أبي، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.

والرواية الثانية عنده من طريقين هشام وأبي عوانة كلاهما عن قتادة.

والرواية الثالثة عنده أيضًا، وهذا اللفظ لأبي عوانة.

• عن أنس، قال: قال النبيّ ﷺ: «تُرى فيه أباريق الذّهب والفضّة كعدد نجوم السّماء».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣: ٤٣) من طرق عن خالد بن الحارث، عن سعيد، عن قتادة، قال: قال أنس، فذكره.

ورواه شيبان، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، أنّ نبيّ الله ﷺ قال: مثله، وزاد: «أو أكثر من عدد نجوم السّماء».

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده لأذودنَّ رجالًا عن حوضي كما تُذاد الغريبة من الإبل عن الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٦٧)، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٢) كلاهما من حديث شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، قال (فذكره).

وقوله: «لأذودنّ» أي لأطردنّ رجالًا منكم، قيل: هم المبتدعة، أو الظلمة، وقيل غير ذلك وفيه أقوال.

• عن أبي هريرة، أنه كان يحدِّثُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «يردُ عليَّ يومَ القيامة رهْطٌ من أصحابي، فيُجْلَونَ عن الحوض، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لكَ بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القَهْقرى».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٥) قال: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبْطي، حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنه كان يحدّث، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا (٦٥٨٦) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابنُ وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب أنّه كان يحدِّث، عن أصحاب النبيّ ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ قال: «يردُ على الحوضِ رجالٌ من أصحابي، فَيُحَلَّؤون عنه، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى».

وقال شعيب عن الزهريّ: كان أبو هريرة يحدِّثُ عن النبيّ ﷺ: «فَيُجْلَوْن». وقال عُقيل: «فَيُحَلَّؤونَ».

وقال الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن محمد بن علي، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ.

قوله: «يُجْلَوْن». بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللّام - أي يصرفون.

وقوله: «فَيُحَلَّؤونَ». بفتح الحاء وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة، معناه: يطردون.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «بينا أنا نائم إذا زُمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلُمَّ، فقلتُ: أينْ؟ قال: إلى النّار واللّهِ، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك عن أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرةٌ، حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلمَّ، قلتُ أين؟ قال: إلى النّار واللّه، قلتُ: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أُراهُ يخلُصُ منهم إلّا مثل همَل النَّعَم».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٧) عن إبراهيم بن المنذر، حدّثنا محمد بن فليح، حدّثنا أبي، قال: حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السّلامُ عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، وددتُ أنّا قد رأينا إخواننا». قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول اللّٰه؟! قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمّتك يا رسول اللّٰه؟ فقال: «أرأيت لو أنّ رجلا له خيل غرّ محجّلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ألا يعرفُ خيلَه». قالوا: بلى يا رسول اللّٰه. قال: «فإنّهم يأتون غرًّا محجّلين من الوُضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا لَيُذادنَّ رجالٌ عن حوضي كما يُذاد البعير الضّال، أناديهم ألا هُلمّ. فيقال: إنّهم قد بدّلوا بعدك فأقول سُحْقًا سُحْقًا».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: «أنا فرطهم على الحوض» أي متقدّمهم إليه، من فرَطَ يَفْرِط - عجّل وأسرع - كما جاء في التنزيل: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [سورة طه: ٤٥]. أي يتعجّل العقوبة.

والفرط أكثر ما يستعمل في السّبق إلى الماء لإعداده وتهيئته.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشدّ بياضًا من الثّلج، وأحلى من العسل باللّبن، ولآنيتُه أكثر من عدد النّجوم، وإني لأصد النّاس عنه كما يصدّ الرّجل إبل الناس عن حوضه». قالوا: يا رسول اللّٰه، أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليَّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء».

وفي رواية: «ترد عليَّ أمّتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله». قالوا: يا نبي اللّٰه، أتعرفنا؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم. تردون علي غرًّا محجّلين من آثار الوضوء. وليُصدَنَّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربّ، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٧) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن أبي مالك الأشجعيّ سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عنده من طريق ابن فُضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، بإسناده.

● عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ أمامكم حوضًا كما بين جَرْبًا وأذْرُحَ».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٧)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٩) كلاهما من حديث يحيى القطّان، عن عبيد الله، أخبرني نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وزاد مسلم: قال عبيد الله: فسألته؟ فقال: قريتين بالشّام، بينهما مسيرة ثلاث ليالٍ، وفي حديث ابن بشر: ثلاثة أيام.

وهذا التفسير يبيّن خطأ ما ذهب إليه ابنُ حبان في صحيحه (١٤/ ٣٦٥) فقال عقب حديث ابن عمر: «المسافة بين جرباء وأذرح كما بين المدينة وعمّان، ومكة وأيلة، وصنعاء والمدينة، وصنعاء وبصرى، سواء من غير أن يكون بين هذه الأخبار تضاد أو تهاور».

وذلك لوجود غلط في رواية مسلم لاختصار وقع من بعض رواته، بيّن ذلك ضياء الدّين المقدسيّ، ونقل عنه الحافظ في الفتح (١١/ ٤٧٢) لما رواه من حديث أبي هريرة بسند حسن مرفوعًا في ذكر الحوض، فقال فيه: «عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح». قال ضياء الدين: «فظهر بهذا أنّه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره: كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح. فسقط «مقامي وبين».

وقال الحافظ صلاح الدين العلائيّ بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية: «هما قريتان بالشّام بينهما مسيرة ثلاثة أيام». ثم غلّطه في ذلك وقال «ليس كما قال! بل بينهما غلوة سهم، وهما معروفتان بين القدس والكرك. قال: وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ: «ما بين المدينة وجرباء وأذرح».

قال الحافظ: «وإذا تقرّر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه لاختلاف السّير البطئ، والسير السّريع».

• عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أمامكم حوضًا كما بين جرْبا وأذرُحَ، فيه أباريق كنجوم السّماء، من ورده فشرب منه، لم يظمأ بعدها أبدًا».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٩: ٣٥) عن حرملة بن يحيى، حدّثنا عبدالله بن وهب، حدّثني عمر بن محمد، عن نافع، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

• عن حارثة بن وهب الخزاعيّ، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «حوضُه ما بين صنعاء والمدينة».

فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: «الأواني»؟ قال: لا. فقال المستورد: «تُرى فيه الآنية مثلُ الكواكب».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩١)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٨) كلاهما من حديث حرمي بن عمارة، حدّثنا شعبة، عن معبد بن خالد، أنّه سمع حارثة بن وهب يقول: فذكره.

وزيادة المستورد ذكرها البخاري معلقًا فقال: وزاد ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد بن

خالد، عن حارثة بن وهب.

ووصله مسلم عن محمد بن عبدالله بن بزيع، قال: حدّثنا ابن أبي عدي بإسناده. وقال عقب رواية حرمي بن عمارة: «ولم يذكر قول المستورد وقوله».

والمستورد -بضم الميم، وسكون المهملة، وفتح المثناة، بعدها واو ساكنة، ثم راء مكسورة، ثم مهملة- هو ابن شدّاد بن عمرو بن حِشْل -بكسر أوله، وسكون الثانية- القرشيّ الفهريّ، صحابيّ بن صحابيّ.

قال الحافظ ابن حجر: «ليس له في البخاريّ إلّا هذا الموضع، وحديثه مرفوع وإن لم يصرّح به».

والآنية: جمع إناء وهو وعاء، والمراد به الكؤوس التي يُشربُ بها من الحوض.

وقوله: «مثل الكواكب». أي في السماء كثرةً وضياءً.

● عن عبدالله بن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم ثم ليُختلَجُنَّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي؟ فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧٦)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٧) كلاهما من حديث شعبة، عن المغيرة، قال: سمعت أبا وائل، عن عبدالله، فذكره، واللفظ للبخاري. وفي لفظ مسلم: «ولأُنازعَنَّ أقوامًا، ثم لأُغْلَبَنَّ عليهم...».

● عن عقبة بن عامر، قال: صلّى رسولُ الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر، فقال: «إنّي بين أيديكم فَرط، وأنا عليكم شهيد، وإنّ موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإنّي لستُ أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدّنيا أن تنافسوها».

قال: فكانت آخر نظرةٍ نظرتُها إلى رسول الله ﷺ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في "المغازي" (٤٠٤٢)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٦) كلاهما من حديث يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكره.

● عن عبدالله بن عمرو، قال: قال النبيُّ ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللّبن، وريحه أطيب من المسك، وكِيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٢) كلاهما من حديث نافع بن عمر الجمحيّ، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وزاد في مسلم: «وزواياه سواء». أي طوله كعرضه.

● عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر زواياه سواء، أكوازه عدد نجوم السّماء، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١١/ ١٢٥) عن إبراهيم بن هاشم البغويّ، ثنا محمد بن عبدالوهاب الحارثي، ثنا عبدالله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٦ - ٣٦٧): «رجاله رجال الصّحيح غير محمد بن عبدالوهّاب الحارثي وهو ثقة».

قلت: وهو حسن بما قبله وإلّا فمحمد بن عبدالوهاب لم أقف على ترجمته، وإنما ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٨٣) فالظاهر أنه انفرد بتوثيقه، وعليه اعتمده الهيثميّ، والله تعالى أعلم.

من الفوائد المهمّة:

قال القرطبيّ رحمه الله تعالى: «قوله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء». أي أركانه معتدلة، يعني: أنّ ما بين الأركان متساوٍ، فهو معتدل التربيع، وقد اختلفت الألفاظُ الدّالةُ على مقدار الحوض، كما هو مُبيَّن في الرّوايات المذكورة في الأصل. وقد ظنَّ بعض القاصرين: أنّ ذلك اضطراب، وليس كذلك، وإنّما تحدَّث النبيُّ ﷺ بحديث الحوض مرّات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعارًا بأن ذلك تقدير، لا تحقيق، وكلّها تفيد أنه كبير متسعٌ، مُتباعد الجوانب والزّوايا، ولعلّ سببَ ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض: أنّ ذلك إنما كان بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات، فيخاطبُ كلَّ قوم بالجهة التي يعرفونها، والله أعلم». "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/ ٩١ - ٩٢).

● عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبيُّ ﷺ: «إنّي على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا ربِّ، مني ومن أمّتي!! فيقال: هل شعرتَ ما عملوا بعدك؟ واللّهِ ما برحوا يرجعون على أعقابهم».

فكان ابنُ أبي مليكة يقول: اللّهم إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا. ﴿أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٦] ترجعون على العقب.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩٣)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٣) كلاهما من حديث نافع بن عمر، قال: حدّثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر، فذكرته.

ومسلم لم يذكر إسناده، وإنّما أحال على إسناد حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

● عن سهل بن سعد، يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا فرطكم على

الحوض، من ورد شرب منه، ومَنْ شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ليرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، وأنا أحدّثهم هذا. فقال: هكذا سمعتَ سهلًا؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعته يزيد فيه، قال: «إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن بدّل بعدي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٥٠، ٧٠٥١)، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٠) كلاهما من حديث يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبي حازم، قال: سمعت سهل بن سعد، فذكره.

● عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ بمثل حديث سهل بن سعد.

متفق عليه: رواه مسلم (٢٢٩١) عن هارون بن سعيد الأيليّ، حدّثنا ابن وهب، أخبرني أسامة، عن أبي حازم، عن سهل، عن النّبيّ ﷺ.

وعن النّعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ ﷺ بمثل حديث يعقوب بن عبدالرحمن مع الزّيادات التي ذكرت.

ورواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٤) معطوفًا على (٦٥٨٣) عن سعيد بن أبي مريم، حدّثنا محمد ابن مطرّف، حدّثني أبو حازم، قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعتُه وهو يزيد فيها: «فأقول: إنّهم منّي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي».

قال ابن عباس: ﴿فَسُحْقًا﴾ [سورة الملك: ١١] بُعدًا. يقال: ﴿سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج: ٣١] بعيد. وأسحقه: أبعده.

● عن جندب بن عبدالله بن سفيان البجليّ، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٩)، ومسلم في الفضائل (٢٢٨٩) كلاهما من حديث شعبة، عن عبدالملك بن عمير، قال: سمعتُ جندبًا قال (فذكره).

قوله: «فرطكم» قال أهل اللّغة: الفرط والفارط هو الذي يتقدّم الواردين ليصلح لهم الحياض والدّلاء ونحوها من أمور الاستسقاء، فمعنى فرطكم على الحوض: سابقكم إليه كالمهيء له.

● عن عائشة تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول - وهو بين ظهراني أصحابه -: «إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليُقتطعنَّ دوني رجال، فلأقولنَّ: أي رب! منّي ومن أمّتي. فيقول: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون

على أعقابهم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٤) عن أبي عمر، حدّثنا يحيى بن سُليم، عن ابن خُثيم، عن عبدالله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، أنّه سمع عائشة تقول: فذكرته.

• عن أمّ سلمة زوج النّبيّ ﷺ أنّها قالتْ: كنتُ أسمعُ النّاسَ يذكرون الحوضَ، ولم أسمعْ ذلك من رسول الله ﷺ. فلما كان يومًا من ذلك، والجاريةُ تَمْشُطُني. فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أيُّها النّاس». فقلتُ للجارية: اسْتأخري عنّي. قالتْ: إنّما دعا الرّجال ولم يدعُ النِّساء. فقلتُ: إنّي من النّاس. فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّي لكم فرَطٌ على الحوْض. فإيّاي! لا يأتينَّ أحدُكم فيُذبُّ عنّي كما يُذَبُّ البعيرُ الضّالُ. فأقولُ: فيم هذا؟ فيقال: إنّك لا تدْري ما أحدثوا بعْدك! فأقولُ: سُحْقًا».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٥) عن يونس بن عبدالأعلى الصّدفيّ، أخبرنا عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكيرًا حدّثه عن القاسم بن عباس الهاشميّ، عن عبدالله بن رافع مولى أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، فذكرت مثله.

• عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، ولأُنازِعَنَّ أقوامًا ثم لأُغلبنَّ عليهم. فأقول: يا ربّ أصحابي! أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٧) ومن طرق عن حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ نحو حديث الأعمش ومغيرة.

أي أنّ مسلمًا لم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على لفظ حديث الأعمش ومغيرة، عن أبي وائل، عن عبدالله كما مضى.

وأمّا البخاريّ فبعد أن أخرج حديث عبدالله بن مسعود قال: تابعه عاصم، عن أبي وائل. وقال حصين: عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبيّ ﷺ.

أي جعل المغيرة هذا الحديث من مسند عبدالله بن مسعود، وتابعه عاصم على ذلك، ولكن جعل حُصين من مسند حذيفة إلّا أنّ البخاريّ لم يذكرا إسناده بل جعله مطلقًا. ولذا لم أخرجه إلّا عن مسلم وحده.

• عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ حوضي لأبعدُ من أيلة من عدن، والذي نفسي بيده إنّي لأذود عنه الرّجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه». قالوا: يا رسول الله، وتعرفنا؟ قال: «نعم، تردون عليَّ غرًّا محجّلين من آثار الوضوء ليست لأحدٍ غيركم».

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٨) عن عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا علي بن مسهر، عن سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

• عن حذيفة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آنيته أكثر - أو قال: مثل - عدد نجوم السماء، ماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضًا من اللّبن، وأبردُ من الثّلج، وأطيبُ ريحًا من المسك، مَنْ شرب منه لم يظمأ بعده».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٣١٧)، والبزّار (٢٩١١) كلاهما من حديث عبدالصمد بن عبدالوارث، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زرّ، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن بهدلة فإنه حسن الحديث.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٢٤، ٧٢٥) من طريقين زائدة وحماد بن سلمة كلاهما عن عاصم بإسناده موقوفًا، والحكم لمن زاد، ومثله لا يقال بالرّأي.

• عن أبي ذرّ قال: قلت: يا رسول اللّٰه، ما آنية الحوض؟ قال: «والذي نفس محمّد بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السّماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة. من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخُب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضُه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة. ماؤه أشدُّ بياضًا من اللّبن وأحلى من العسل».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٠) من طرق عن عبدالعزيز بن عبدالصمد العَمّي، عن أبي عمران الجوني، عن عبدالله بن الصّامت، عن أبي ذر، فذكره.

• عن ثوبان، أنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «إنّي لَبِعُقْر حوضي أذودُ النّاس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضَّ عليهم». فسئل عن عَرضه فقال: «من مقامي إلى عمان». وسئل عن شرابه فقال: «أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، يغتُّ فيه ميزابان يُمدّانِه من الجنّة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠١) من طرق عن معاذ بن هشام، حدّثني أبي، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمريّ، عن ثوبان، فذكره.

وقوله: «يَغُتُّ فيه ميزابان يمدّانه» قال النّوويّ: «هكذا قاله ثابت، والخطابي، والهروي، وصاحب التحرير والجمهور. يَغُتُّ. وكذا هو في معظم نسخ بلادنا، ونقله القاضي عن الأكثرين. قال الهرويّ: ومعناه يدفقان فيه الماء دفقًا متتابعًا شديدًا، قالوا: وأصله من اتباع الشّيء الشّيء. وقيل: يصبّان فيه دائمًا صبًّا شديدًا».

• عن جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنّي فرط لكم على

الحوض، وإنّ بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأنّ الأباريق فيه النّجوم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٥) عن الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني، حدثني أبي رحمه الله، حدثني زياد بن خيثمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.

● عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: كتبتُ إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع: أخبرني بشيء سمعتَ من رسول الله ﷺ. قال فكتب إليَّ إنّي سمعتُه يقول: «أنا الفَرَطُ على الحَوْض».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٥: ٤٥) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر ابن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، فذكره.

● عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني، فأنا على الحوض ما بين أيلة إلى مكة. وسيأتي رجال ونساء بآنيةٍ وقِرَبٍ ثم لا يذوقون منه شيئًا».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٤٩) عن عبدالله بن أحمد بن موسى بعسكر مكرم، قال: حدّثنا محمد بن معمر، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: حدثني أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير، وأبو عاصم هو الضّحاك بن مخلد بن الضّحاك الشيبانيّ النّبيل البصريّ من رجال الجماعة، ولا يعكر قول البزّار - كشف الأستار (٣٤٨١) -: «لا نعلمه يُروى بهذا اللّفظ إلّا عن جابر، وإنّما يعرف هذا من حديث حجّاج عن ابن جريج».

فقد يكون له إسنادان هذا أحدهما، والثاني ما رواه الحجّاج عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول (فذكر الحديث).

ومن هذا الطّريق رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" (٧٥٣) وقال: «لم يروِ هذا الحديث عن ابن جريج إلّا حجّاج».

قلت: بل رواه أيضًا أبو عاصم النّبيل، وكلاهما ثقتان.

والحديث في مسند الإمام أحمد من وجهين آخرين أحدهما (١٥١٢٠) من طريق ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله ولم يرفعه، فذكر مثله، وهو في حكم المرفوع.

والوجه الثاني (١٤٧١٩) من طريق ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول فذكره.

وابنُ لهيعة فيه كلام معروف، ولكنه توبع هنا، ولا بأس به في المتابعات.

على أن له إسنادًا آخر رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٧١) عن محمد بن إسماعيل، ثنا

إسماعيل بن أبي أويس، عن أبي الزّناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزّبير، حدّثني جابر، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «أنا بين أيديكم، فإن لم تجدوني فأنا على الحوض، والحوض ما بين أيلة إلى مكة، وسيأتي رجال ونساء يُطرَدون منه فلا يطعموا منه شيئًا».

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن أبي أويس، فإنّه تُكلِّم في حفظه، ولكن موافقة غيره تدل على أنّه لم يخطئ فيه وهو من رجال الشّيخين.

ومعنى قوله: «وسيأتي رجال ونساءٌ بآنيةٍ وقربٍ ثم لا يذوقون منه شيئًا».

قال ابن حبان: أريدَ به من سائر الأمم الذين قد غفر لهم، يجيئون بأواني ليستقوا بها من الحوض، فلا يُسْقَون منه، لأنّ الحوض لهذه الأمّة خاص دون سائر الأمم إذ محال أن يقدر الكافر والمنافق على حمل الأواني والقرب في القيامة، لأنّهم يساقون إلى النّار. نعوذ بالله من ذلك». انتهى.

قلت: وقد يراد بهم أهل البدعة من أمّة محمد ﷺ الذين يمنعون من الشّرب من الحوض كما هو مصرَّح في الأحاديث الصّحيحة: «إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

• عن الصُّنابح الأحمسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إنّي فرطكم على الحوض، وإنّي مكاثرٌ بكم الأمم، فلا تَقْتَتِلُنَّ بعدي».

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٤٤) عن محمد بن عبدالله بن نمير، قال: حدّثنا أبي ومحمد بن بشر، قالا: حدّثنا إسماعيل، عن قيس، عن الصّنابح، فذكره.

وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم، ورجاله ثقات.

وقد أخرجه كلٌ من الإمام أحمد (١٩٠٦٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٩)، وابن حبان في صحيحه (٥٩٨٥، ٦٤٤٦، ٦٤٤٧) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد بإسناده مثله، إلّا أنّ البعض اختصره كما أنّ البعض قال: الصنابحيّ بالياء، وهو خطأ كما بيّن ذلك الحافظ في "التهذيب"، ونقل عن ابن المديني والبخاري ويعقوب بن شيبة وغير واحد.

والصُّنابح: بضم أوله، ثم نون - هو ابن الأعسر الأحمسي - صحابي سكن الكوفة، وقد ثبت سماعه من النبيّ ﷺ كما صرّح به في مسند الإمام أحمد، والسنة لابن أبي عاصم.

قال ابن حبان في "صحيحه" عقب ذكر الحديث: «الصُّنابح من الصّحابة، والصُّنابحيّ من التّابعين».

قلت: الرّاوي في هذا الحديث هو الصُّنابح بن الأعسر، كما مضى، ولا خلاف في صحبته.

والصّنابحيّ هو عبدالرحمن بن عُسيلة أبو عبدالله الصّنابحيّ من كبار التابعين.

وعبدالله الصّنابحي صحابي آخر روى له مالك في الموطأ، وهو مختلف في صحبته، روى عن النبيّ ﷺ وعن أبي بكر، وعبادة بن الصّامت. وعنه عطاء بن يسار.

قال ابن معين: عبدالله الصُّنابحي يروي عنه المدنيّون يُشبه أن يكون له صحبة.

قلت: وهو ليس صاحبنا في هذا الحديث.

• عن أبي بكر الصّديق قال: قال رسول الله ﷺ «أيْ رَبِّ خلقتني سيّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه يرد عليَّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥) عن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ، قال: حدّثني النّضر بن شميل المازنيّ، قال: حدّثني أبو نعامة، قال حدّثني أبو هنيدة البراء بن نوفل، عن والان العدويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق في حديث طويل.

وإسناده حسن. وانظر تخريجه كاملًا في الشّفاعة الكبرى.

• عن أنس، قال: سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل». قال: قلت: يا رسول اللّٰه، فأين أطلبك؟ قال: «اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط». قال: قلت: فإن لم ألقاك على الصّراط؟ قال: «فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض، فإنّي لا أخطئ هذه الثلاث المواطن».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٣٣) عن عبدالله بن الصّباح الهاشميّ، حدّثنا بدل بن المحبّر، حدّثنا حرب بن ميمون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضر بن أنس، عن أبيه، فذكر مثله.

ورواه الإمام أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل حرب بن ميمون، فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

• عن أبي أمامة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللّٰهَ وَعَدَني أن يُدخِل من أمّتي الجنّةَ سبعين ألفًا بغير حساب».

فقال يزيد بن الأخنس السُّلميّ: والله ما أولئك في أمّتك إلّا كالذُّباب الأصْهب في الذِّبّان! فقال رسول الله ﷺ: «فإنّ ربِّي قد وَعَدني سبعين ألفًا، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفًا، وزادني ثلاثَ حَثَيَاتٍ».

قال: فما سعةُ حَوْضِك يا نبيَّ اللّٰه؟ قال: «كما بين عَدَنٍ إلى عَمَّان، وأوْسعُ وأوْسعُ» يُشيرُ بيده. قال: «فيه مَثْعَبان من ذهب وفضة». قال: فما حوضُك يا نبيَّ اللّٰه؟ قال: «ماءٌ أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلى مذاقةً من العسل، وأطيب رائحةً من المسك، مَن شرب منه لم يظْمأ بعدها، ولم يَسْودَّ وجهُه أبدًا».

حسن: رواه أحمد (٢٢١٥٦) قال: حدّثنا عصام بن خالد، حدّثني صفوان بن عمرو، عن سُليم ابن عامر الخبائريّ وأبي اليمان الهوزَنيّ، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن، وأبو اليمان الهوزني هو عامر بن عبدالله بن لُحي - مصغرًا - ذكره ابن حبان في ثقاته، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي عند المتابعة، وقد توبع كما ترى، وسُليم بن عامر الخبائريّ ثقة من رجال مسلم.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الطبرانيّ في "الكبير" (٧٦٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٩)، وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٧، ٧٢٤٦).

وأمّا قول عبدالله بن الإمام أحمد عقب حديث أبي أمامة وجدتُ هذا الحديث في كتاب أبي بخطّ يده، وقد ضرب عليه، فظننتُ أنه ضرب عليه لأنه خطأ، إنما هو: عن زيد، عن أبي سلّام، عن أبي أمامة». فهو مشكل؛ لأنّ إسناده صحيح.

بل أصح من حديث زيد، عن أبي سلّام، عن أبي أمامة إن كان الإمام قصد به كما ظنّ عبدالله ولده؛ لأنّ فيه مصعب بن سلام التميميّ الكوفي ضعيف، ومن طريقه أخرجه الطبرانيّ (٨/ ١٤٠) عنه، عن عبدالله بن العلاء بن زيد، عن أبي سلام الأسود، عن أبي أمامة الباهليّ، عن النّبيّ ﷺ وهذا لفظه: «حوضي كما بين عدن وعمان، فيه الأكاويب عدد نجوم السّماء، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، وإنّ من يرد عليه من أمّتي الشعثة رؤوسهم الدّنسة ثيابهم، لا يُنكحون المتنعمات، ولا يحضرون السدد - يعني أبواب السلطان الذين يعطون كل الذي عليهم، ولا يعطون كل الذي لهم».

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢): «رواه أحمد والطبرانيّ، ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبرانيّ رجال الصحيح إلّا أنه قال في الطبرانيّ: «فما شرابه؟ قال: شرابه أبيض من اللّبن، وأحلى مذاقة من العسل».

• عن عتبة بن عبدالسُّلميّ يقول: قام أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذي تحدّث عنه؟ فقال: «هو كما بين صنعاء إلى بُصرى، ثم يمدّني الله فيه بكُراعٍ لا يدري بشر ممن خُلق أي طرفيه».

قال فكبّر عمر. فقال ﷺ: «أمّا الحوضُ فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يُقْتتلون في سبيل الله ويموتون في سبيل اللّه، وأرجو أن يوردني الله الكراع فأشرب منه».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦٤٥٠) من طريق معمر بن يعمر، قال: حدّثنا معاوية بن سلّام، قال: حدّثنا أخي زيد بن سلّام، أنه سمع أبا سلّام، قال: حدّثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبدالسلمي، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٧١٥) من طريق أبي توبة الرّبيع بن نافع: حدّثنا معاوية بن سلام، أنه سمع أبا سلّام، أخبرني عمرو بن زيد البكالي بإسناده مختصرًا، فحذف الواسطة بين

معاوية بن سلام وبين أبي سلّام وهو «أخوه زيد بن سلّام». ولكن رواه البيهقيّ في "البعث" (٢٧٤) من وجه آخر عن أبي توبة، فأثبت الواسطة.

وإسناده حسن من أجل عامر بن زيد البكالي، وإنه من رجال التعجيل (٥٠٥)، ولما ذكر الحسيني: ليس بالمشهور، تعقبه الحافظ فقال: بل معروف، وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

● عن يحنّس، أنّ حمزة بن عبدالمطّلب لمّا قدم المدينة، تزوّج خولةَ بنتَ قيس ابن قَهْد الأنصاريّة من بني النّجار، قال: وكان رسول الله ﷺ يزور حمزةَ في بيتها، وكانت تحدِّثُ عنه ﷺ أحاديث، قالت: جاءنا رسول الله ﷺ يومًا، فقلت: يا رسول الله، بلغني عنك أنّك تحدّث أنّ لك يوم القيامة حوضًا ما بين كذا إلى كذا؟ قال: «أجَلْ، وأحبُّ النّاس إليَّ أن يروى منه قومُكِ». قالت: فقدّمتُ إليه بُرْمَةً فيها خُبْزَةٌ - أو خَزِيرة - فوضع رسول الله ﷺ يده في البُرمة ليأكل، فاحترقتْ أصابعه، فقال: «حَسٌ». ثم قال: «ابنُ آدم إن أصابه البرد قال: حسّ، وإن أصابه الحرُّ قال: حسّ».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٧٣١٦) عن حسين بن محمد، قال: حدثنا جرير - يعني ابن حازم - عن يحيى بن سعيد، عن يُحَنّس، فذكر الحديث.

ويُحنّس - بضم أوله، وفتح المهملة، وتشديد النون المفتوحة، ثم مهملة - ابن عبدالله من رجال مسلم. وإسناده صحيح.

ورواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٣٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٥) من وجه آخر عن حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن خولة بنت قيس بن فهد، وكانت امرأة حمزة بن عبدالمطلب فقتل عنها، فجاءت نبيّ الله ﷺ تزوره، قالت: يا نبيّ الله قد كنتُ أحبّ أن ألقاك فأسألك عن شيء، ذكر لي أنك تذكر أن لك حوضًا ما بين كذا إلى كذا ...». فذكر الحديث مثله. إلّا أنّ ابن أبي عاصم اختصره.

ثم رواه الطبراني، والإمام أحمد (٢٧٣١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٤) كلهم من طريق ابن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبّان، عن خولة بنت حكيم، فذكرت الحديث مختصرًا.

قال الطبرانيّ: «هكذا رواه أبو خالد عن خولة بنت حكيم، والصواب حديث حماد بن زيد».

قلت: وهو كما قال، فإن هذا الحديث من مسند خولة بنت قيس، وشذّ أبو خالد فجعله من مسند خولة بنت حكيم.

والحديث أورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١) وقال: رجال أحمد رجال الصّحيح.

ورُوي عن أسامة بن زيد نحوه، وفيه ذكر للكوثر والحوض معًا. رواه الطبرانيّ.

قال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٣): «فيه حرام بن عثمان وهو متروك».

● عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، فلأعرفنَّ ما نوزعت في أحد منكم».

وفي رواية: «لألفين ما نوزعت أحدًا منكم على الحوض. فأقول أنا: من أصحابي». فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. قال أبو الدّرداء: يا رسول الله، ادع الله أن لا يجعلني منهم قال: «لستَ منهم».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣٧، ٧٦٧) عن هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا يزيد بن أبي مريم، أنّ أبا عبيدالله حدّثه عن أبي الدّرداء، فذكره.

ورواه أيضًا (٧٦٨) من وجه آخر عن عمرو بن عثمان، ثنا أبي، حدّثنا محمد بن مهاجر، قال: سمعت يزيد بن أبي مريم، يحدث عن أبي عبيدالله، عن أبي الدّرداء، فذكره. واختصره في بعض المواضع.

وإسناده حسن من أجل يزيد بن أبي مريم فإنه حسن الحديث، غير أنّ أبا عبيدالله تحرّف إلى «أبي عبد الله» وإلى «أبي عبيدة»، وإلى «أبي عبيد».

والصّواب هو: أنه أبو عبيدالله مسلم بن مِشكم كما سمّاه ابنُ أبي عاصم في الموضع الأوّل، وهو كاتب لأبي الدّرداء من رجال السنن وهو ثقة.

ورواه الطبرانيّ باللّفظ الثاني في الأوسط (٣٩٩)، قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥): «رواه الطبرانيّ بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبدالله -كذا والصواب: عبيدالله- الأشعريّ وهو ثقة».

● عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا ممسك بحجزكم عن النّار، وتغلبون تقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، وأوشك أن أرسل بحجزكم، وأفرط لكم على الحوض، وتردون علي معًا وأشتاتًا».

حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٥١ - ٤٥٢)، وعنه ابنُ أبي عاصم في السنة (٧٤٤) عن مالك بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن عبدالله القميّ، عن حفص بن حُميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، فذكره.

ورجاله ثقات غير يعقوب بن عبدالله القمي، ضعّفه الدّارقطنيّ، ومشّاه غيره وهو حسن الحديث، وفي التقريب: «صدوق يهم».

ولبداية الحديث شواهد صحيحة من حديث أبي هريرة في الصحيحين، البخاريّ (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤)، ومن حديث جابر في مسلم (٢٢٨٥)، وسيأتي تخريجه كاملًا في فضائل النبيّ ﷺ.

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: «ما بالُ رجال يقولون: إنّ رحم رسول الله ﷺ لا تنفع قومه، بلى واللّٰهِ إنّ رحمي موصولةٌ في الدّنيا والآخرة، وإنّي أيّها النّاس فرط لكم على الحوض، فإذا جئتم قال رجل: يا رسول اللّٰه، أنا فلان بن فلان. قال آخر: أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النَّسبُ فقد عرفتُه، ولكنّكم أحدثتم بعدي وارتددتُم القهقرى».

حسن: رواه أبو يعلى (١٢٣٨) عن زهير، حدّثنا أبو عامر، عن زهير، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكره.

زهير هو ابن حرب أبو خيثمة، وزهير الثاني هو ابن محمد التميمي وكلاهما من رجال الجماعة وإن كان زهير بن محمد مختلف فيه، فيقال: روايته عن أهل الشام غير مستقيمة، وشيخه هنا عبدالله ابن محمد مدني، وهو ابن عقيل بن أبي طالب الهاشميّ، والإسناد حسن من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث، وأخرجه الحاكم (٤/ ٧٤ - ٧٥) من طريق زهير بن محمد، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٤): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير عبدالله ابن محمد بن عقيل، وقد وُثّق».

قلت: وهو كما قال، غير أنه فاته العزو إلى الإمام أحمد، لأنّه رواه أيضًا من وجهين (١١١٣٨) عن أبي عامر بإسناده غير أنّ فيه حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، والوجه الثاني (١١١٣٩) عن زكريا بن عدي، حدّثنا عبيدالله، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكر مثله.

ولا يحكم عليه بالاضطراب في الإسناد لسوء حفظ عبدالله بن محمد بن عقيل؛ لأنه من الجائز أن يسمع الحديث من أبناء أبي سعيد الخدري فمرة عن عبدالرحمن بن أبي سعيد، وأخرى عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، وعبدالرحمن بن أبي سعيد ثقة من رجال مسلم، وحمزة بن أبي سعيد الخدريّ «مقبول» لكنه تويع.

ولا يُعكّر هذا ما رواه أحمد (١١٣٤٥) عن أبي النّضر، حدّثنا شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث لأنّ فيه شريكًا وهو ابن عبدالله النخعيّ الكوفيّ تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، فلعله أخطأ فجعل سعيد بن المسيب بدلا من عبدالرحمن بن أبي سعيد.

• عن أبي برزة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لي حوضًا ما بين أيلة إلى صنعاء، عرضُه كطوله، فيه ميزابان ينْثَعِبان من الجنة، من وَرِق، والآخر من

ذهب، أحلى من العسل، وأبرد من الثّلج، وأبيض من اللّبن، من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة، فيه أباريق عدد نجوم السّماء».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٨٠٤)، والبزار (٣٨٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٢) كلهم من طريق شدّاد بن سعيد أبي طلحة، قال: حدّثنا جابر بن عمرو أبو الوازع أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول (فذكره).

وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٨)، والحاكم (١/ ٧٦) كلاهما من هذا الوجه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بحديثين عن أبي طلحة الرّاسبيّ، عن أبي الوازع، عن أبي برزة.

قلت: بل إسناده حسن من أجل الكلام في جابر بن عمرو أبي الوازع، فإنه مختلف فيه، فوثّقه الإمام أحمد، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال النّسائي: منكر الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء.

والخلاصة فيه أنه حسن الحديث، وله أسانيد أخرى وهذا أصحها.

وأما ما رواه أبو داود (٤٧٤٩) عن مسلم بن إبراهيم، حدّثنا عبدالسلام بن أبي حازم أبو طالوت قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان، سماه مسلم، وكان في السّماط، فلما رآه عبيد الله قال: إنّ محمديّكم هذا الدّحداح، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ، فقال له عبيد الله، إنّ صحبة محمد ﷺ لك زين غير شين، ثم قال: إنما بعثتُ إليك لأسألك عن الحوض، سمعتَ رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئًا؟ فقال له أبو برزة: نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثًا ولا أربعًا ولا خمسًا، فمن كذّب به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضبًا». ففيه رجل مبهم لم يُسم، إلّا أنّ القصّة صحيحة.

● عن عبدالله بن بريدة قال: شكّ عبيدالله بن زياد في الحوض، وكانت فيه حرورية فقال: أرأيتم الحوض الذي يُذكر ما أُراه شيئًا! قال: فقال له ناس من صحابته: فإنّ عندك رهطًا من أصحاب النّبيّ ﷺ فأرسلْ إليهم فاسألهم، فأرسل إلى رجل من مزينة فسأله عن الحوض فحدّثه، ثم قال: أرسل إلى أبي برزة الأسلميّ فأتاه وعليه ثوبا حبر، قد ائتزر بواحد وارتدى بالآخر، قال: وكان رجلا لحيمًا إلى القصر فلما رآه عبيد الله ضحك ثم قال: إن مُحمّديّكم هذا لدحداح، قال: ففهمها الشّيخ فقال: واعجباه! ألا أراني في قومي يعدُّون صحابة محمّد ﷺ عارًا، قال: فقال له جلساء عبيد الله: إنّما أرسل إليك الأميرُ ليسألك عن الحوض، هل سمعتَ من رسول الله ﷺ فيه شيئًا؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يذكره فمن كذّب به فلا

سقاه الله منه. قال: ثم نفض رداءهُ وانصرف غضبانًا. قال: فأرسل عبيد الله إلى زيد ابن الأرقم فسأله عن الحوض فحدّثه حديثًا مونقًا أعجبه، فقال: إنّما سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا، ولكن حدّثنيه أخي. قال: فلا حاجة لنا في حديث أخيك! فقال أبو سبرة - رجل من صحابة عبيد الله - فإنّ أباك حين انطلق وافدًا إلى معاوية انطلقتُ معه فلقيتُ عبدالله بن عمرو بن العاص فحدثني من فِيهِ إلى فيَّ حديثًا سمعه من رسول الله ﷺ فأملاه عليَّ وكتبتُه. قال: فإنّي أقسمتُ عليك لما أعْرفْتَ هذا البِرْذون حتى تأتيني بالكتاب. قال: فركبت البرذون فركضته حتى عَرِقَ، فأتيتُه بالكتاب فإذا فيه: هذا ما حدّثني عبدالله بن عمرو بن العاص أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يبغض الفحش والتّفحش، والذي نفس محمّد بيده! لا تقوم السّاعة حتى يظهر الفحش والتّفحش، وسوء الجِوار، وقطيعة الأرحام، وحتى يخون الأمينُ، ويؤتمن الخائن، والذي نفس محمّد بيده إنَّ أسلم المسلمين لمن سلم المسلمون من لسانه ويده، وإنَّ أفضل الهجرة لمن هجر ما نهاه الله عنه، والذي نفسي بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليها صاحبها فلم تتغير ولم تنقص، والذي نفس محمّد بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل النّحلة أكلت طيبًا ووضعت طيبًا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد، ألا وإنّ لي حوضًا ما بين ناحيتيه كما بين أيلة إلى مكة - أو قال صنعاء إلى المدينة - وإنّ فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، مَنْ شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا».

قال أبو سبرة: فأخذ عبيدُ الله الكتاب فجزعت عليه فلقي يحيى بن يعمر فشكوت ذلك إليه، فقال: واللّهِ لأنا أحفظ له مني لسورة من القرآن فحدثني به كما كان في الكتاب سواء.

حسن: رواه عبدالرّزاق (٢٠٨٥٢)، وعنه أحمد (٦٨٧٢) (١٩٧٦٣) - كاملًا ومختصرًا - وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٠، ٧٠٢) عن معمر، عن مطر الورّاق، عن عبدالله بن بريدة، فذكره، إلّا أنّ ابن أبي عاصم اختصره على موضع الحوض.

وإسناده حسن من أجل مطر الورّاق، فإنّه حسن الحديث في المتابعات والشّواهد.

وقد روي عن أبي سَبرة، قال: كان عُبيدالله بن زياد يسألُ عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يُكذِّبُ به، بعدما سأل أبا برزة والبراء بن عازب، وعائذَ بن عمرو، ورجلًا آخر، وكان يكذِّبُ به، فقال أبو سبرة: أنا أحدِّثُك بحديث فيه شفاءُ هذا، إنّ أباك بعث معي بمال إلى معاوية، فلقيتُ

عبدالله بن عمرو، فحدَّثني مما سمع من رسول الله ﷺ، وأمْلى عليَّ، فكتبتُ بيدي، فلم أزِدْ حرفًا، ولم أنْقُص حرفًا، حدَّثني أنّ رسولَ الله ﷺ، قال: «إنّ الله لا يحبُّ الفُحْش، أو يبغضُ الفاحشَ والمتفحِّش». قال: «ولا تقوم السّاعةُ حتى يظهر الفُحْشُ والتّفاحُش، وقطيعةُ الرّحم، وسوء المجاورة، وحتى يُؤْتَمَنَ الخائن، ويُخَوَّن الأمين». وقال: «ألا إنّ موعدَكم حوضي، عرضُه وطُولُه واحد، وهو كما بين أيلة ومكّة، وهو مسيرة شهر، فيه مثلُ النّجوم أباريقُ، شرابُه أشدُّ بياضًا من الفضّة، مَنْ شَرِب منه مَشْرَبًا، لم يظْمأ بعده أبدًا». فقال عبيدالله: ما سمعتُ في الحوض حديثًا أثبت من هذا، فصدِّق به، وأخذ الصّحيفة، فحبسها عنده.

رواه الإمام أحمد (٦٥١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠١)، والحاكم (١/ ٧٥)، والبيهقيّ في "البعث" (١٥٥) كلّهم من طريق حسين المعلّم، حدّثنا عبدالله بن بريدة، عن أبي سبرة، فذكره.

وأبو سَبْرة هو سالم بن سلمة الهذليّ، ذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٣٠٨)، وقال الحاكم: حديث صحيح، فقد اتفق الشّيخان على الاحتجاج بجميع رواته غير أبي سَبْرة الهذليّ، وهو تابعي كبير، مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه». ولكنه قال في "الميزان" (٢/ ١١١): سالم بن سَبْرة - أبو سبرة الهذليّ روى عنه ابن بريدة: «مجهول». وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٨٤) فقال: «رواه أحمد في حديث طويل، وأبو سبرة هذا اسمه سالم بن سبرة، قال أبو حاتم: مجهول».

ولا يقال: إنه عبدالله بن عابس النّخعيّ الكوفي الذي ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٥٦٩)، وقال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا تُوبع لأنّه جاء منسوبًا إلى أبيه في روايات كثيرة بأنه أبو سبرة بن سلمة، أو سالم بن سبرة».

● عن أبي حمزة قال: دخل أبو برزة على عبيدالله بن زياد، فقال: إنّ محدِّثكم - كذا - هذا الدّحداح فقال: ما كنتُ أرى أعيش في قوم يعدّون صحبة رسول الله ﷺ عارًا. قالوا: إنّ الأمير إنّما دعاك ليسألك عن الحوض، عن أي باله. قال: أحقّ هو؟ قال: نعم، فمن كذّب به فلا سقاه الله منه.

حسن: رواه البيهقيّ في "البعث" (١٥٤) من طريق محمد بن يحيى الذّهليّ، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن قرّة بن خالد، عن أبي حمزة، فذكره.

ورجال إسناده ثقات غير أبي حمزة واسمه طلحة بن يزيد الأنصاري حسن الحديث.

● عن أبي طالوت العنزيّ، قال: سمعتُ أبا برزة، وخرج من عند عبيدالله بن زياد وهو مُغْضَب، فقال: ما كنتُ أظنُّ أن أعيش حتّى أُخَلَّف في قوم يُعيّروني بصحبة محمد ﷺ، قالوا: إنّ محمديّكم هذا الدّحداح! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في الحوض، فمن كذّب فلا سقاه الله منه.

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٧٧٩) عن يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهزم العنزيّ، عن أبي طالوت العنزيّ، قال . . . فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن مهزم وهو حسن الحديث.

● عن أنس بن مالك، أنّ زيادًا - أو ابن زياد - ذُكر عنده الحوض، فأنكر ذلك، فبلغ ذلك أنسًا فقال: أما واللّهِ لأسوأنّه غدًا، فقال: ما أنكرتم من الحوض؟ قالوا: سمعتَ النّبيّ ﷺ يذكره. قال: نعم، ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يوردهن حوض محمد ﷺ.

صحيح: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٩٨) عن هدبة، ثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٣٣٥٥) من طريق عبدالرحمن بن سلام الجُمحي عن حماد به. وإسناده صحيح، وكذا قال الحافظ في "الفتح" (١١/٤٦٨) بعد أن عزاه إلى أبي يعلى.

ورواه الإمام أحمد (١٣٤٠٥) من وجه آخر عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، فذكر مثله، وزاد فيه صفة الحوض: «إنّ ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة - أو ما بين صنعاء ومكة -، وإنّ آنيته أكثر من نجوم السّماء».

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

ورواه الحاكم (١/٧٨)، والبيهقيّ في البعث (١٥٨) كلاهما من وجه آخر عن حميد، عن أنس مثل حديث ابن أبي عاصم وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

ورواه أيضًا من وجه آخر عن حميد، عن أنس، قال: دخلتُ على عبيدالله بن زياد، وهم يتراجعون في ذكر الحوض. قال: فقال: جاءكم أنس. قال: يا أنس، ما تقول في الحوض؟ قال: قلت: ما حسبتُ أنّي أعيش حتى أرى مثلكم يمترون في الحوض. لقد تركتُ بعدي عجائز ما تصلي واحدة منهنّ صلاة إلّا سألت ربّها أن يوردها حوض محمد ﷺ.

وقال: «صحيح على شرط الشّيخين».

● عن زيد بن أرقم، قال: بعث إليَّ عبيدالله بن زياد، فأتيتُه فقال:

ما أحاديث تحدِّثُها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدها في كتاب الله عزّ وجلّ؟ تحدِّث أنّ له حوضًا في الجنّة! قال: لقد حدّثناه رسول الله ﷺ ووعدناه. قال: كذبتَ، ولكنّك شيخٌ قد خَرِفْتَ!. قال: إنّي قد سَمِعْتُه أذناي، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليَّ متعمِّدًا، فليتبوأ مقعده من جهنّم». وما كذبتُ على رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٢٦٦)، والطبرانيّ في الكبير (٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤)، والبزار - كشف الأستار (٢١٧) - كلّهم من طريق أبي حيان التّيميّ، حدّثني يزيد بن حيان التّيميّ، قال: حدّثنا زيد بن أرقم في مجلسه، قال: بعث إلى عبيدالله بن زياد، فذكر مثله. وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (١/ ٧٧) وقال: «على شرط مسلم».

● عن زيد بن أرقم، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلًا فقال: «ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليَّ الحوض». قال: قلنا: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

حسن: رواه أبو داود (٤٧٤٦) عن حفص بن عمر النّمريّ، حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل أبي حمزة، واسمه طلحة بن يزيد الأنصاريّ روى عنه عمرو بن مرة.

وذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٣٩٤)، وروى له البخاريّ وصحّح بعض حديثه التّرمذيّ، والحاكم كما سيأتي، فمثله يحسّن حديثه.

وأمّا ما نقله الحافظ في "التهذيب"، وفي "التقريب" بأنّ النّسائيّ وثّقه فالغالب على الظّن أنه وهمٌ من الحافظ، لأنّه لا سلف له، وقد أورد المزّيّ في "تهذيبه" حديثًا عن النّسائيّ ولم ينقل عنه توثيقه، فتنبّه.

وأمّا هذا الحديث فقد رواه كل من أحمد (١٩٢٦٨، ١٩٢٩١)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٣)، والحاكم (١/ ٧٧) كلّهم من حديث عمرو بن مرّة به، مثله.

قال الحاكم: «أبو حمزة الأنصاريّ هذا هو طلحة بن يزيد، قد احتجّ به البخاريّ، وقال أيضًا: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولكنهما تركاه للخلاف الذي في متنه من العدد».

وأما ما رواه الترمذيّ (٢٤٤٤)، وابن ماجه (٤٣٠٣) من حديث العباس بن سالم الدّمشقيّ، قال: نُبِّئتُ عن أبي سلّام قال: بعث إليَّ عمر بنُ عبدالعزيز، فأتيتُه على بريد، فلمّا قَدِمْتُ عليه، قال: لقد شققنا عليك يا أبا سلام! في مركبك؟ قال: أجل والله يا أميرَ المؤمنين. قال: واللّهِ ما أردتُ المشقّةَ عليك، ولكنّ حديثٌ بلغني أنّك تُحدِّثُ به، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض، فأحببتُ أن تشافهني به. قال: فقلتُ: حدّثني ثوبانُ مولى رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ حوضي ما بين عدن إلى أيْلةَ، أشدُّ بياضًا من اللّبن وأحْلَى من العَسَل، أكَاوِيبُهُ كعددِ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبةً لم يظمأ بعدها أبدًا، وأوّلُ من يَرِدُه عليَّ فقراءُ المهاجرين الدُّنُسُ ثيابًا والشُّعْثُ رُؤوسًا، الذين لا ينكحون المنعَّمات، ولا يُفتَح لهم السُّدَدُ». قال: فبكى عمر حتى اخضلّتْ لحيتُه، ثم قال: لكنّي قد نكحتُ المنعَّماتِ وفُتِحتْ لي السُّدَد، لا جَرَمَ أنّي لا أغْسِلُ ثوبي الذي على جسدي حتى يتّسِخَ، ولا أدْهُنُ رأسي حتى يَشْعَثَ». ففيه انقطاع؛ لأنّ العباس بن سالم

لم يبيّن الواسطة بينه وبين أبي سلّام.

وقد رواه الإمام أحمد (٢٢٣٦٧)، والحاكم (٤/ ١٨٤) وعنه البيهقيّ في "البعث" (١٣٥)، وتمّام في فوائده (١٧٦٠) من هذا الوجه، وله أوجه أخرى كلّها ضعيفة.

ولذا قال الترمذيّ: «حديث غريب من هذا الوجه» أي ضعيف.

وقال: «وقد رُوي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النّبيّ ﷺ. وأبو سلّام الحبشيّ اسمه ممطور وهو شاميّ ثقة». انتهى.

قلت: حديث معدان بن أبي طلحة عن ثوبان، رواه مسلم كما مضى.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا: أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر:

«أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار».

رواه الترمذيّ (٣٦٧٠) عن يوسف بن موسى القطّان البغداديّ، حدّثنا مالك بن إسماعيل، عن منصور بن أبي الأسود، حدّثني كثير أبو إسماعيل، عن جميع بن عُمير التّيميّ، عن ابن عمر، فذكره.

وكثير أبو إسماعيل ضعيف ضعّفه أبو حاتم، والنّسائيّ، والجوزجانيّ وغيرهم. ومع هذا ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٩/ ٣٠) وهو دليل على تساهله.

وشيخُه جُميع بن عُمير التّيميّ أبو الأسود الكوفي، قال فيه البخاريّ: في أحاديثه نظر، قال ابن عدي: هو كما قاله البخاريّ: في أحاديثه نظر، وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد. وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس.

مع هذا فإنّ الترمذيّ هو الآخر مَنْ تساهل فقال: «حسن صحيح غريب».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عبدالله بن عمر أيضًا قال: إنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «حوضي كما بين عدن وعمّان، أبردُ من الثّلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، أكوابُه مثلُ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبَةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أوّل النّاس عليه وُرودًا صعاليكُ المهاجرين».

قال قائل: ومن هم يا رسول اللّٰه؟ قال: «الشّعَثَةُ رؤوسهم، الشّحبةُ وجوههم، الدّنِسةُ ثيابُهم، لا يُفتح لهم السُّدَد، ولا يُنكحون المتنعمات، الذين يُعطُون كلّ الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم».

رواه الإمام أحمد (٦١٦٢) عن أبي المغيرة، حدّثنا عمرو بن عمرو أبو عثمان الأحموسي، حدثني المخارق بن أبي المخارق، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

والمخارق بن أبي المخارق لم يرو عنه إلّا عمرو بن أبي عمرو، ولذا قال الحسينيّ: «مجهول». وهو الصّواب.

وأمّا قول ابن حبان: واسم أبيه عبدالله بن جابر الأحمسيّ إن شاء الله يروي عن ابن عمر، وروى عنه عمرو بن عمرو الأحمسيّ». "الثقات" (٥/ ٤٤٤).

فهو وهم منه، فإنّ هذا رجل آخر وهو من رجال "التهذيب" متأخر عنه من رجال البخاريّ.

واغترّ به الحافظ الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥ - ٣٦٦) فقال: «رواه أحمد والطبراني من رواية عمرو بن عمرو الأحمسيّ، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه عبدالله بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في "الثقات"».

والحافظ ابن حجر أيضًا نقل قول ابن حبان في "التعجيل" (١٠١٦) ولم يعلق عليه بشيء.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «وأنا على الحوض. قيل: وما الحوض يا رسول الله؟ قال: والذي نفسي بيده إنّ شرابه أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأبيض من الثّلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النّجوم، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا، ولا يُصْرَف عنه إنسان فيروَى أبدًا».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٧١٧) عن عقبة بن مكرم الضّبيّ، ثنا يونس بن بكير، ثنا عبدالغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، فذكره.

وفيه عبدالغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاريّ قال فيه أبو حاتم والنّسائيّ: متروك الحديث، وقال علي بن المديني: كان يضع الحديث. وقال أبو داود: وأنا أشهد أنّ أبا مريم كذّاب، لأني قد لقيته وسمعت منه، واسمه عبدالغفّار بن القاسم.

فمثله لا يستشهد بحديثه، كما أنه زاد في حديثه في آخره وهي قوله: «ولا يُصرفُ عنه إنسانٌ فيروى أبدًا». فإنّ هذه الزّيادة لم تثبت في الأحاديث الصّحيحة، وإن كان جاء في بعض الروايات الضعيفة، منها هذه:

وكذلك ما روي عن ابن مسعود مرفوعًا وفيه: «وإن حُرمه لم يُرْوَ بعده». وإسناده ضعيف. انظر تخريجه في "المقام المحمود".

وكذلك ما روي عن أنس، وفيه: «ومن لم يشربْ منه لم يُرْوَ أبدًا».

رواه البزار، والطبرانيّ، ورواته ثقات غير المسعوديّ، قاله المنذريّ في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٠٧). والمسعوديّ مختلط.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألستُ مولاكم؟ ألستُ خيركم؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فإنّي فرطٌ لكم على الحوض يوم القيامة، واللّهُ سائلُكم عن اثنتين، عن القرآن وعن عترتي».

رواه ابن أبي عاصم في السنة من وجهين (١٤٦٥، ٧٤٠) كلاهما عن إبراهيم بن محمد بن ثابت، حدّثنا عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب، عن جبير بن مطعم، فذكر الحديث. واللّفظ للموضع الأوّل، وفي الموضع الثاني اختصره.

وفيه إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاريّ ترجمه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٦٠ - ٢٦١)

وقال: «مدنيّ روى عنه عمرو بن أبي سلمة وغيره مناكير. وذكر من طريق عمرو بن أبي سلمة أربعة أحاديث، وليس منها هذا الحديث، وقال: ولإبراهيم بن محمد بن ثابت هذا غير ما ذكرته من الأحاديث، وأحاديثه صالحة محتملة، ولعله أُتي ممن قد روى عنه». انتهى.

ولكن علّته الإرسال، فإنّ المطّلب وهو ابن عبدالله بن حنطب قال فيه أبو حاتم: عامة روايته مرسل، ولم يذكر أحدٌ أنّه سمع جبير بن مطعم. بل قال البخاريّ: لا أعرف للمطّلب بن حنطب عن أحدٍ من الصّحابة سماعًا إلّا قوله: حدّثني من شهد خطبة النبيّ ﷺ.

فأخشى أن يكون هذا الحديث أيضًا مما أرسله المطلب بن حنطب؛ لأني لم أقف على طريقه.

وفي الباب أيضًا عن زيد بن ثابت مرفوعًا: «إنّي تاركٌ فيكم الخليفتين من بعدي، كتاب الله وعترتي: أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا الحوض».

إسناده ضعيف. رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (١١/٤٥٢)، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (٧٥٤)، كما رواه أيضًا الإمام أحمد (٢١٥٧٨)، والطبرانيّ في الكبير (٤٩٢١) كلّهم من طريق شريك، عن الرُّكين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، فذكر مثله.

وشريك هو ابن عبدالله النّخعيّ ضعيف لسوء حفظه. والقاسم بن حسان مجهول.

وعن أبي بكرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليردنّ على الحوض رجالٌ ممن صحبني ورآني حتى إذا رُفعوا إليّ ورأيتهم اختُلجوا دوني فلأقولنّ: ربِّ أصحابي أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

رواه الإمام أحمد (٢٠٤٩٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٦٥) كلاهما من حديث عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرة، فذكر الحديث، واللّفظ لأحمد وفيه علتان.

الأولى: الحسن وهو البصريّ مدلس ولم يصرّح بالسّماع.

والثانية: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف، إلّا أنه توبع، فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٦٦) من وجه آخر عن سعيد، عن قتادة، عن حسن، عن أبي بكرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليردنّ أقوامٌ عليّ الحوض حتى إذا رفعوا رؤوسهم اختلجوا دوني».

وسعيد هو ابن بشير الأزدي ضعيف، وقتادة والحسن كلاهما مدلّسان، إنّ هذا الحديث مشهور عن سمرة بن جندب، وصوّبنا أنّه مرسل.

وفي الباب أيضًا عن عِرْباض بن سارية، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «لتزدحمنّ هذه الأمّة على الحوض ازدحام إبل وردت لخمس».

رواه الطبراني في الكبير (١٨/٢٥٣) عن عمرو بن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أبي ح.

وحدّثنا عبدالرحمن بن معاوية العتبي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي، ثنا عمرو بن

الحارث، ثنا عبدالله بن سالم، عن الزبيديّ، ثنا لقمان بن عامر، عن سويد بن جبلة، عن عرباض ابن سارية، فذكر الحديث.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥): رواه الطبرانيّ بإسنادين وأحدهما حسن.

قلت: ليس كما قال إلّا أن يكون قد اغترّ بصنيع ابن حبان فإنه ذكر إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصيّ وهو: إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصيّ، وقد ينسب إلى جدّ أبيه، أطلق عليه محمد بن عوف أنه كان يكذب، وقال النسائي: ليس بثقة.

وأمّا ابن حبان فذكره في الثقات (٨/ ١٦٣) وهو الذي حمل الهيثميّ أن يحسّن إسناده.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن البراء بن عازب قال: قال النبيُّ ﷺ: «حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء، له ميزابان أحدهما من ذهب، والآخر من فضّة، آنيته عدد نجوم السّماء، أشدّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، وريحُه أطيب من المسك. مَنْ شرب منه لم يظمأ أبدًا».

رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٣٤٠٨) عن جعفر، حدّثنا سفيان بن وكيع بن الجرّاح، قال: حدّثنا أبو داود الحفريّ، قال: حدّثنا مطيع الغزّال، عن الشّخّير، عن البراء بن عازب، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): «رواه الطبرانيّ في الأوسط، وفيه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف».

قلت: سفيان بن وكيع بن الجرّاح كان شيخًا فاضلًا، إلّا أنه ابْتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل، فسقط حديثه.

وأبو داود الحفريّ هو: عمر بن سعد بن عبيد، والحفري - بفتح المهملة والفاء - نسبة إلى موضع بالكوفة، من رجال مسلم.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب إلّا أنه موقوف ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٦٩٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدالله بن إدريس، عن أشعث، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطّاب: سيأتي قومٌ يكذبون بالقدر، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بالشّفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النّار.

وأشعث هو ابن بزار الهجيميّ البصريّ، قال ابن معين: ليس بشيء وتركه النّسائيّ. وقال البخاريّ: منكر الحديث. وذكره ابن حبان في المجروحين (١٠٥) وقال: يخالف الثقات في الأخبار، ويروي المنكر في الآثار حتى خرج عن حدّ الاحتجاج به، وترجمه العقيليّ في الضعفاء الكبير (١/ ٣٢) إلّا أنّه توبع. فقد رواه الإمام أحمد (١٥٦) عن هُشيم، أخبرنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: خطب عمر بن الخطاب - وقال هشيم مرة: خطبنا: - فحمد الله وأثنى عليه، فذكر الرّجم، فقال: لا تُخْدَعُنَّ عنه، فإنّه حدٌّ من حدود اللّه، ألا إنّ رسول الله ﷺ قد رَجَم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله عزّ وجلّ ما ليس

منه، لكتبتُه في ناحية من المصحف، شهد عمر بن الخطاب - وقال هشيم مرة: وعبدالرحمن بن عوف وفلان وفلان - أنّ رسول الله ﷺ قد رَجَم ورجَمْنا مِنْ بعدِه، ألا وإنّه سيكون مِنْ بعدكم قومٌ يكَذِّبون بالرَّجْم، وبالدّجّال، وبالشّفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يُخْرَجون من النّار بعد ما امْتَحَشُوا.

فانحصرتْ العلّةُ في علي بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف، ويوسف بن مهران لم يرو عنه إلّا علي بن زيد، وهو ليّن الحديث كما قال الحافظ في التقريب.

ولكن لبعض فقراته أسانيد صحيحة سأذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى.

• عن كعب بن عجرة، قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة، خمسة، وأربعة، أحد العددين من العرب، والآخر من العجم، فقال: «اسمعوا، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراءُ، فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولستُ منه، وليس بوارد عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يُعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه، وهو واردٌ عليّ».

صحيح: رواه الترمذي (٢٢٥٩) عن هارون بن إسحاق الهمدانيّ، حدّثني محمد بن عبدالوهاب، عن مِسْعَر، عن أبي حصين، عن الشّعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وصحّحه ابنُ حبان (٢٧٩)، والحاكم (١/ ٧٩)، كلاهما من هذا الوجه.

قال الترمذيّ: «هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه من حديث مسعر إلّا من هذا الوجه. قال هارون: فحدّثني محمد بن عبدالوهاب، عن سفيان، عن أبي حصين، عن الشعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه. قال هارون: وحدّثني محمد، عن سفيان، عن زُبيد، عن إبراهيم - وليس بالنّخعيّ - عن كعب بن عجرة، عن النبيّ ﷺ نحو حديث مسعر».

قلت: وأما حديث سفيان فرواه النسائيّ (٧/ ١٦٠)، والإمام أحمد (١٨١٢٦) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن سفيان، بإسناده نحوه.

وصحّحه ابن حبان (٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥)، والحاكم (١/ ٧٩).

وللحديث طرق أخرى صحيحة، ومنها ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٥٣) عن الفضل ابن دُكين، عن سفيان، بإسناده.

• عن جابر بن عبدالله، أنّ النّبيّ ﷺ قال لكعب بن عُجْرةَ: «أعاذَكَ اللّهُ من إمارة السُّفهاء». قال: وما إمارةُ السُّفهاء؟ قال: «أُمراءُ يكونون بعدي لا يقْتدون بهديي، ولا يستنّون بسنّتي، فمنْ صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئكَ ليسوا منّي، ولستُ منهم، ولا يَردوا عليَّ حَوْضي، ومن لم يُصَدِّقْهم بكذبهم، ولم

يُعنهُم على ظلمهم، فأولئك منّي وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حَوْضي.

يا كعبَ بنَ عُجْرة: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، والصَّدقة تُطفئُ الخطيئة، والصّلاةُ قُربان - أو قال: بُرهان -.

يا كعب بن عُجْرة، إنَّه لا يدخُلُ الجنَّةَ لَحْمٌ نبت من سُحتٍ، النّارُ أولى به، يا كعبَ بن عُجرة، النّاسُ غاديان: فمُبتاع نفسَه فمُعْتِقُها، وبائعٌ نفسه فمُوبقها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٤١) عن عبدالرزّاق وهو في مصنّفه (٢٠٧١٩)، ومن طريقه أخرجه ابنُ حبان في صحيحه (٤٥١٤)، والحاكم (٤/٤٢٢) عن معمر، عن ابن خُثيم، عن عبدالرحمن بن سابط، عن جابر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن خثيم وهو عبدالله بن عثمان بن خثيم - مصغرًا - القارئ المكيّ، وهو حسن الحديث، ومن طريقه رواه أيضًا أبو يعلى (١٩٩٩)، والبزّار - كشف الأستار (١٦٠٩).

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد". وهو لا يفرّق بين الحسن والصحيح.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

• عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولستُ منه، ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيرد عليّ الحوض».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٦٠)، والبزّار (٢٨٣٤) كلاهما من حديث إسماعيل ابن علية، عن يونس بن عبيد، عن حُميد بن هلال - أو عن غيره - عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكر مثله.

إلّا أنّ في البزّار: عن ربعي أو غيره، فجعل الشّك في ربعي لا في حميد، والصّواب أنّ الشّك في حميد؛ لأنّه رواه البزّار (٢٨٣٣)، والطبرانيّ في الأوسط (٨٤٨٦) من طريق سهل بن أسلم العدويّ، عن يونس بن عبيد، بإسناده بدون شك. قال البزّار: لم يشك فيه سهل بن أسلم.

وما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا: «سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، ولن يرد عليّ الحوض». فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٥٧٠٢)، والبزّار - كشف الأستار (١٦٠٨) - كلاهما من طريق العلاء بن المسيب، عن إبراهيم بن قُعَيس، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإبراهيم بن قُعيس هو إبراهيم بن إسماعيل بن قُعيس مولى بني هاشم ضعّفه أبو حاتم، ووثّقه ابن حبان، وبه علّله الهيثميّ في "المجمع" (٥/٢٤٧).

وفيه أيضًا حديث خبّاب بن الأرت.

رواه الإمام أحمد (٢١٠٧٤)، والطبرانيّ (٢٦٢٧)، وصحّحه ابن حبان (٢٨٤)، والحاكم (١/ ٧٨) كلّهم من طريق حاتم بن أبي صغيرة أبي يونس القُشيريّ، عن سماك بن حرب، عن عبدالله بن خبّاب، عن أبيه خبّاب، فذكر الحديث قريبًا منه. قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

إلّا أنّهم لم ينتبهوا إلى أنّ فيه انقطاعًا بين سماك بن حرب، وبين عبدالله بن خبّاب فقد قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي: سماك بن حرب سمع من عبدالله بن خبّاب؟ فقال: لا. ذكره العلائيّ في جامع التحصيل في ترجمة سماك بن حرب (٢٦٥) وقال المزيّ في "تهذيبه" في ترجمة عبدالله بن خبّاب: «روى عنه سماك بن حرب، ولم يدركه». وفيه أيضًا حديث النّعمان بن بشير.

رواه الإمام أحمد (١٨٣٥٣)، وفيه رجل لم يُسم، كما ليس فيه ذكر للحوض.

وحديث أبي سعيد الخدريّ. رواه الإمام أحمد (١١١٩٢)، وفيه رجل مجهول، وليس فيه ذكر للحوض.

من الفوائد المهمّة:

قال القرطبيّ رحمه الله تعالى: «وممّا يجب على كلّ مكلّف أن يعلمه ويصدّق به: أن الله تعالى قد خصّ نبيَّه محمدًا ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصرَّح باسمه، وصفته، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشّهيرة، التي يحصل بمجموعها العلم القطعيّ، واليقين التواتريّ؛ إذ قد روى ذلك عن النبيّ ﷺ من الصّحابة نيّف على الثلاثين. في الصّحيحين منهم نيّف على العشرين، وباقيهم في غيرهما مما صحّ نقله، واشتهرتْ روايته، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالُهم، ثم لم تزلْ تلك الأحاديث مع توالي الأعصار، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار، تتوفّر هممُ الناقلين لها على روايتها وتخليدها في الأمهات وتدوينها، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وقامتْ به حجّةُ الله علينا، فَلَزِمَنَا الإيمانُ بذلك والتصديق به، كما أجمع عليه السّلف، وأهلُ السنة من الخَلَف، وقد أنكرته طائفةٌ من المبتدعة وأحالوه عن ظاهره، وغلوا في تأويله من غير إحالة عقليّة ولا عادية، تلزم من إقراره على ظاهره، ولا منازعة سمعية، ولا نقلية تدعو إلى تأويله، فتأويله تحريفٌ صدَرَ عن عقل سخيف، خرَق به إجماع السّلف، وفارق به مذهبَ أئمّة الخلف» انتهى. "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/ ٩٠).

وأما قوله: «الكوثر هو الحوض». فالصّواب أنّ الكوثر نهر في الجنّة يصبُّ في الحوض، كما ثبت في الأحاديث الصّحيحة.

وقد نقل الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١١/ ٤٦٧) كلام القرطبيّ السّابق إلّا أنه سقط منه ذكر «الكوثر»، فصارت العبارة هكذا: «قد خصّ نبيَّه محمدًا ﷺ بالحوض المصرَّح باسمه... إلخ».

ثم قال الحافظ: «وأنكره الخوارج وبعض المعتزلة، وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده».

قلت: ثم آمن عبيد الله بن زياد بالحوض لما سمع كلام أبي سبرة وقال: «ما سمعتُ في الحوض حديثًا أثبت من هذا، فصدّق به، وأخذ الصّحيفة فحبسها عنده». وقد سبق الحديث بكامله مع تخريجه.

٢٥- باب وعد النّبيّ ﷺ الأنصار بلقائهم على الحوض

• عن أُسَيْد بن حُضَيْر، أنّ رجلًا من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال: ألا تستعملني كما استعملتَ فلانًا؟ فقال: «إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٢)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٥) كلاهما عن محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، سمعتُ قتادة، عن أنس بن مالك، عن أُسيد بن حُضير، فذكره.

وقوله: «أَثَرَة» بفتحتين، ويجوز ضمّ الأوّل وسكون الثاني وهو من الاستيثار، فاصبروا على الإيثار، وفيه إشارة إلى أنّ الأمر سيصير في غير الأنصار فكان كما وصف النبيّ ﷺ. انظر "الفتح" (١١/١١٨).

• عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ ﷺ للأنصار: «إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلقوني، وموعدكم الحوض».

صحيح: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٣) عن محمد بن بشار، قال: حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن هشام، قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث.

• عن عبدالله بن زيد بن عاصم المازنيّ، قال: قال النبيُّ ﷺ للأنصار: «إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلْقوني على الحوض».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٣٠)، ومسلم في الزّكاة (١٠٦١) كلاهما من حديث عمرو بن يحيى بن عُمارة، عن عبّاد بن تميم، عن عبدالله بن زيد بن عاصم، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في موضعه إن شاء الله.

• عن أنس قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يا معشر الأنصار موعدكم حوضي، آنيته أكثر من عدد نجوم السماء أو مثل عدد نجوم السماء، وإن عرضه كما بيني وبين صنعاء أو كما بيني وبين عمان».

حسن: رواه البزّار (٦٢١٥) عن عبدالله بن سعيد، ثنا عقبة بن خالد، ثنا سعد بن سعيد، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١): «رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح».

قلت: وهو كما قال إلّا أنّ سعد بن سعيد وهو أخو يحيى بن سعيد الأنصاريّ لا يرتقي إلى درجة الثقة من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث.

وفي الباب أيضًا عن عبدالله بن محمد بن عقيل - يعني ابن أبي طالب - قال: قدم معاوية المدينة، فتلقاه أبو قتادة، فقال: أما إن رسول الله ﷺ قد قال: «إنّكم ستلقون بعدي أثرةً». قال: فبمَ أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر. قال: «فاصبروا إذًا».

رواه الإمام أحمد (٢٢٥٩١) عن عبدالرزّاق - وهو في المصنف (١٩٩٠٩) -، عن معمر، قال: أخبرني عبدالله بن محمد بن عقيل، فذكره.

وفيه انقطاع؛ فإنّ عبدالله بن محمد بن عقيل لم يدرك القصّة، وأما هو فجائز الحديث مع كلام أهل العلم في حفظه، لأنّه تغيّر فصار يتلقّن.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن ابن أبي ليلى، قال: سمعتُ البراء يحدِّث قومًا فيهم كعب بن عجرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول للأنصار: «إنّكم ستلقون بعدي أثرة». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «اصبروا حتّى تلقوني على الحوض».

رواه الإمام أحمد (١٨٥٨٢) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، قال: سمعت ابن أبي ليلى، قال (فذكر الحديث).

ويزيد بن أبي زياد القرشيّ الهاشميّ أبو عبدالله مولاهم الكوفيّ، ضعيف. غير أنّ أبا زرعة قال: ليّن يُكتب حديثه ولا يحتجّ به، وقال الآجري عن أبي داود: لا أعلم أحدًا ترك حديثه وغيره أحبُّ إليَّ منه. وقال ابنُ عدي: هو من شيعة الكوفة، ومع ضعفه يكتبُ حديثه.

قلت: فمثله لو ذكر في الشواهد لما يكون مستنكرًا غير أني أستغني عنه لوجود الأحاديث الصّحيحة في الباب.

٢٦- باب أنّ منبر النّبيّ ﷺ على الحوض

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنّة، ومنبري على حوضي».

متفق عليه: رواه مالك في القبلة (١٠) عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال . . . فذكره.

ورواه البخاريّ في الاعتصام (٧٣٣٥) من طريق مالك - بدون شك - من حديث أبي هريرة.

وكذلك رواه مسلم في الحج (١٣٩١) من طريقين يحيى بن سعيد، وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، بإسناده مثله.

ومن طريق يحيى رواه أيضًا البخاريّ (١١٩٦) فظهر منه أن الشّك من مالك.

ولكن رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣١) من طريقين عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيد الله بن عمر بإسناده، وكذا في بعض نسخ الموطأ: فقالوا: «ما بين قبري» بدلًا من «بيتي». مع أنّ مسلمًا رواه أيضًا من طريق ابن نمير ولم يذكر فيه «قبري».

وأمّا البخاريّ فرواه من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيدالله، وكذلك مسلم ولم يذكرا «قبري». ولكن بوّب عليه البخاريّ بقوله: «باب فضل ما بين القبر والمنبر». وكذلك بوّب النّووي في صحيح مسلم، فلعلّ ذلك باعتبار ما صار إليه الأمر؛ لأنّ القبرَ صار في البيت.

وأمّا ذكر القبر في الحديث المرفوع فهو شاذ؛ لأنّ القبر لم يكن موجودًا ولا معروفًا عندما نطق به النبيّ ﷺ بهذا الحديث. فلا يُعقل أن يحدّد لهم الرّوضة الشّريفة بما بين المنبر المعروف والقبر غير المعروف، إلّا أن يقال: إنّ بعض الرّواة رووه بالمعنى باعتبار ما صار إليه القبر.

وأمّا قوله: «منبري على حوضي». فقال الزّرقاني: «يُنقل المنبر الذي قال عليه هذه المقالة يوم القيامة فينصب على حوضه».

٢٧- باب ما جاء أنّ لكلّ نبيٍّ حوضًا

• عن سهل بن سعد، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ لكلّ قوم فَرَطًا، وإنّي فرطُكم على الحوض، فمن ورد عليَّ الحوض فشرب لم يظمأ، ومن لم يظمأ دخل الجنّة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١٦٨/٦) عن عبدان بن أحمد، ثنا دُحيم، ثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في موسى بن يعقوب، فقد ضعّفه النسائيّ، وابن المدينيّ، ووثّقه ابنُ معين. وقال أبو داود: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات (٧٥٨/٧)، ووثّقه ابن القطّان، وذكره ابن عدي في "الكامل" (٢٣٤١/٦)، وأخرج له عدّة أحاديث ليس منها الحديث المذكور، وقال: «ولموسى بن يعقوب غير ما ذكرت من الأحاديث أحاديث حسان، يروي عنه ابن أبي فديك، وخالد بن مخلد، وهو عندي لا بأس به وبرواياته».

أي أنّ ابن عدي لم يجد له حديثًا منكرًا، بل الأحاديث التي ذكرها وما لم يذكرها حكم عليها بالحسان، وأرجو أن يكون الحديث المذكور أيضًا من الحسان إلّا قوله: «ومن لم يظمأ دخل الجنّة» فإني لم أجد له شاهدًا.

ورُوي عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لكلّ نبيٍّ حوضًا، وإنّهم يتباهون أيُّهم أكثر واردةً، وإنّي أرجو أن أكون أكثرهم واردةً».

رواه الترمذيّ (٢٤٤٣) عن أحمد بن محمد بن علي بن نَيْزك، حدّثنا محمد بن بكّار الدّمشقيّ،

حدّثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، فذكره.

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن، عن النبيّ ﷺ مُرسلًا، ولم يذكر فيه: عن سمرة وهو أصح».

قلت: وهو كما قال، وفيه من العلل:

الأولى: الإرسال، وهو الصحيح.

والثانية: عنعنة الحسن البصريّ وهو مدلّس، وسماعه من سمرة مختلف فيه، والرّاجح عندي أنه سمع منه مطلقًا.

والثالثة: فيه سعيد بن بشير وهو الأزدي، ضعيف عند جمهور أهل العلم.

وقد رُوي عن سمرة من وجه آخر أضعف من هذا، وهو ما رواه الطبراني في "الكبير" (٧/ ٣١٢) عن موسى بن هارون، ثنا مروان بن جعفر السمري، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا جعفر بن سعد، خُبيب بن سليمان، عن أبيه، عن سمرة بن جندب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الأنبياء يتباهون أيّهم أكثر أصحابًا من أمّته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلّهم واردة، فإنّه كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمّته، ولكل أمّة سيما يعرفهم بها نبيُّهم».

وفيه سلسلة من الضّعفاء، جعفر بن سعد ضعيف، خبيب بن سليمان مجهول، وأبوه سليمان بن سمرة لم يوثقه غير ابن حبان فهو «مقبول» إذا توبع وإلّا فلين الحديث.

ولذا قال الحافظ ابن حجر بعد أن نقل قول الترمذيّ: «والمرسل أخرجه ابن أبي الدّنيا بسند صحيح عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لكل نبيّ حوضًا وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمّته، ألا إنهم يتباهون أيّهم أكثر تبعًا، وإنّي لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا».

وأخرجه الطبرانيّ من وجه آخر عن سمرة موصولًا مرفوعًا، مثله، وفي سنده لين». انظر: "الفتح" (١١/ ٤٦٧).

وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٣): «رواه الطبراني وفيه مروان بن جعفر السمريّ وثقه ابن أبي حاتم، وقال الأزديّ: يتكلّمون فيه، وبقية رجاله ثقات». فهو ليس كما قال، بل فيه من هو أضعفُ من السمري، والتّعليل بهم أولى.

وفي الباب عن أبي سعيد، وابن عباس وغيرهما، وفي أسانيدهم مَنْ لا يُحمدون إلّا أنّها بمجموعها تشهد لحديث سهل بن سعد، فيكون اختصاص نبيّنا ﷺ بالكوثر الذي يَصُب على الحوض، وهو خاص بالنبيّ ﷺ لا يشاركه فيه غيره، وبه امتنّ الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾.

وأمّا ما ذكره أبو محمد البربهاريّ في "شرح السنة" (١٩): «ولكلّ نبيّ حوض إلّا صالح النبيّ فإنّ حوضه ضرع ناقته». فهو موضوع.

رواه العقيليّ في الضعفاء الكبير (٣/ ٦٤)، وعنه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٣/ ٥٦٤) من طريق عبدالكريم بن كيسان، عن سويد بن عُمير، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني من الأنبياء، ويبعث الله ناقة ثمود لصالح فيحلبها فيشربها، والذين آمنوا معه حتى يوافوا بها الموقف معه، ولها رُغاء». فذكر الحديث بطوله.

قال العقيليّ: عبدالكريم بن كيسان مجهول بالنّقل، حديثه غير محفوظ.

وقال ابن الجوزيّ: هذا حديث موضوع لا أصل له.

وقال الذهبيّ في "الميزان" (٢/ ٦٤٥) بعد ما أورد الحديث: «إنّه موضوع».

قلتُ: وللحديث طرق أخرى لا تخلو من ضعيف أو مبهم أو مجهول.

وسويد بن عمير وقد سُمّي أبوه عامرًا، مختلف في صحبته، ذكره الحافظ ابن حجر في "الإصابة" في الفصل الرّابع، وأنه تابعي صغير، وأنه لا صحبة له، وحديثه مرسل.

جموع أبواب الإيمان بشفاعة النبي ﷺ وغيره

قال الله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [سورة النجم: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ﴾ [سورة الزمر: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فدلّت هذه الآيات الكريمة أنّ الشّفاعة لا تتحقّق إلّا بشرطين:

الشرط الأوّل: إذن الله للشافع أن يشفع.

والشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له.

وهي خاصة بأهل التوحيد، وأمّا المشركون فلا يملكون شفاعة، ولا تنفعهم شفاعة الشّافعين.

وقال تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [سورة مريم: ٨٧].

قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [سورة المدثر: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [سورة الروم: ١٣].

وقد خصّ الله تعالى نبيّنا ﷺ يوم القيامة بثلاث شفاعات:

الشّفاعة الأولى: الشّفاعة العظمى (وهي المقام المحمود)، وهي أن يشفع في أهل الموقف، حتى يقضي بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء، آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم عن الشفاعة، حتى تنتهي إليه ﷺ.

الشّفاعة الثّانية: شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، بعد الفراغ من الحساب.

الشّفاعة الثّالثة: شفاعته ﷺ في عمّه أبي طالب أن يخفّف عنه العذاب.

وأمّا شفاعته ﷺ فيمن استحق النّار من عصاة الموحّدين ألا يدخلها، وشفاعته فيمن دخل النار من عصاة الموحدين، وشفاعته في رفع درجات بعض أهل الجنة فهذه يشاركه فيها غيره من الأنبياء والملائكة والصّديقين والشّهداء.

ينظر "العقيدة الواسطية" (ص١٥٦ - ١٥٩) لشيخ الإسلام ابن تيميّة مع شرحها للشيخ الدكتور

صالح الفوزان.

١- باب في قول النّبيّ ﷺ: أنا أوّل من يشفع

• عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّلُ النّاس يشفع في الجنّة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا».

وفي رواية: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أوّل من يقْرع باب الجنّة».

وفي رواية: «أنا أوّل شفيع في الجنّة، لم يُصَدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صدّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يصدِّقه من أمّته إلّا رجل واحد».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا جرير، عن المختار بن فلفل، عن أنس، فذكره.

والرواية الثانية رواها من وجه آخر عن سفيان، عن المختار، بإسناده.

والرّواية الثالثة رواها من وجه آخر عن زائدة، عن المختار، بإسناده.

وأمّا ما رواه الدّارميّ (٤٩)، والخلال في "السنة" (٢٣٥) من حديث سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، عن ليث، عن الرّبيع بن أنس، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوّلهم خروجًا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حُبسوا، وأنا مبشّرهم إذا أيسوا، الكرامةُ والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرمُ ولد آدم على ربّي، يطوف عليّ ألف خادم كأنّهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور».

ففيه ليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط أخيرًا، ولم يتميّز حديثه فترك، كما في التقريب. ورواه الترمذيّ (٣٦١٠) من وجه آخر عن ليث، به، مختصرًا. وقال: «حسن غريب».

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع وأوّل مشفَّع».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٨) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدّثنا هِقْل (يعني ابن زياد)، عن الأوزاعيّ، حدّثني أبو عمار، حدّثني عبدالله بن فرّوخ، حدّثني أبو هريرة، فذكره.

• عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النّبيين وخطيبَهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر».

حسن: رواه الترمذيّ تحت حديث ذي رقم (٣٦١٣)، وابن ماجه (٤٣١٤) كلاهما من حديث عبدالله بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٧)، والحاكم (٤/٧٨) وقال:

«صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: هو حسن فقط، وكذلك قال الترمذيّ أيضًا لأنّ فيه عبدالله بن محمد بن عقيل مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلّا تحت لوائي، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر».

قال: «فيفزع النّاس ثلاث فزعات...». فذكر الحديث بطوله، مثل حديث أبي هريرة في المحشر. وإسناده ضعيف، وسيأتي الحديث بكماله.

رواه الترمذيّ (٣١٤٨، ٣٦١٥) عن ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله.

قال الترمذيّ: «حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله».

قلت: بل هو ضعيف، فإنّ علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

وأمّا حديث ابن عباس فهو ما رواه أحمد (٢٥٤٦) عن عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن علي ابن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) بطوله نحو حديث أبي هريرة في المحشر.

وفي الباب أيضًا عن جابر بن عبدالله، أنّ النبيّ ﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر».

رواه الدّارميّ (٥٠)، والطّبراني في الأوسط (١٧٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٢)، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤): «رواه الطبرانيّ في الأوسط، وفيه صالح بن عطاء بن خباب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في الثقات (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيق الرجال، فلعل النّسخة التي عنده سقط منها ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.

وفيه أيضًا عن عبدالله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض، وأوّل شافع ومشفّع، بيدي لواءُ الحمد تحتي آدم فمن دونه».

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٤٧٨) عن أحمد بن علي بن المثنى (وهو أبو يعلى والحديث

في مسنده (٧٤٩٣) قال: حدّثنا عمرو بن محمد النّاقد، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان الكلابيّ، قال: حدّثنا موسى بن أعين، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن بشر بن شفاف، عن عبدالله بن سلام، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٩٣) من وجه آخر عن عمرو بن عثمان بإسناده مختصرًا.

إسناده ضعيف من أجل عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي، قال أبوحاتم: يتكلمون فيه، كان شيخًا أعمى بالرقة، يحدّث الناسَ من حفظه بأحاديث منكرة، وقال النسائي والأزديّ: متروك الحديث.

ومع هذا ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٨/ ٤٧٣) وقال: ربما أخطأ، وأخرج عنه في صحيحه، وفيه دليل على تساهله، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤) فقال بعد أن عزاه لأبي يعلى: «وفيه عمرو بن عثمان الكلابيّ، ووثّقه ابنُ حبان على ضعفه، وبقية رجاله ثقات».

وفي الباب أيضًا عن أبي الدّرداء مرفوعًا: «أنا أوّل من يؤذن له بالسّجود يوم القيامة، وأنا أوّل من يؤذن له أن يرفع رأسه». فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٢١٧٣٧) عن حسن، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا يزيد بن حبيب، عن عبدالرحمن بن جبير، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام معروف، وعبدالرحمن بن جبير لم يسمع من أبي الدّرداء، ثم رُوي هذا الحديث بأسانيد أخرى من طرق عن ابن لهيعة، وفيها اضطراب شديد، والظّاهر أنّه يعود إلى ابن لهيعة، فإنّه تغيّر بعد احتراق كتبه فلم يضبط لا لفظ الحديث ولا الإسناد.

وفي الباب أيضًا عن ابن عباس، قال: جلس ناسٌ من أصحاب النّبيّ ﷺ ينتظرونه فخرج حتّى إذا دنا منهم، سمعهم يتذاكرون، فتسمّع حديثهم، فإذا بعضهم يقول: عجبًا إنّ الله اتّخذ من خلقه خليلًا، فإبراهيمُ خليله. وقال آخرُ: ما بأعجب من ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٣]. وقال آخر: فعيسى كلمةُ الله ورُوحه. وقال آخر: وآدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلّم وقال: «قد سمعتُ كلامَكم وعَجَبَكم، إنّ إبراهيمَ خليلُ الله، وهو كذلك، ومُوسى نَجيُّه وهو كذلك، وعيسى روحُه وكلمتُه وهو كذلك، وآدمُ اصطفاه الله تعالى وهو كذلك. ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حاملُ لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع، وأوّل مُشفّع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يُحرّك بحِلَقِ الجنّة ولا فخر، فيفتحُ الله فيُدْخِلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأوّلين والآخرين على الله ولا فخر».

رواه الترمذيّ (٣٦١٦)، والدّارميّ (٤٨) كلاهما من حديث عبيدالله بن عبدالمجيد، حدّثنا زمعة ابن أبي صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». أي ضعيف.

قلت: وهو كما قال، فإن زمعة بن أبي صالح وهو الجندي اليماني أبو وهب ضعيف باتفاق من

أهل العلم.

قال الحافظ ابنُ كثير في تفسيره: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شواهد في الصّحاح وغيرها».

قلت: وهو كما قال، وقد سبق ذكر هذه الشواهد.

٢- باب اختباء النبيّ ﷺ دعوته لشفاعة أمّته

● عن أبي هريرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «لكلّ نبيّ دَعوة يدعو بها، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمّتي في الآخرة».

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٢٦) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. ومن هذا الطريق رواه القعنبيّ أيضًا عن مالك كما رواه الجوهري في مسند الموطأ (٥٣٣).

ورواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٤) عن إسماعيل (وهو ابن أبي أويس)، عن مالك، بإسناده.

ورواه مسلم في الإيمان (١٩٨) من طريق ابن وهب قال: أخبرني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، نحوه.

ومن طريق ابن وهب أخرجه أيضًا الجوهريّ في مسند الموطأ (١٤٧)، ونفى أن يكون للقعنبيّ طريق ابن شهاب.

وللحديث طرق أخرى ذكرها مسلمٌ، ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٧٤) من وجه آخر عن الزهريّ.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلّ نبي دعوة مستجابة، فتعجّل كل نبي دعوته، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئًا».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٩) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي رواية من وجه آخر عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، بلفظ: «لكل نبيّ دعوةٌ مستجابة يدعو بها، فيستجاب له فيؤتاها، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

● عن أبي هريرة، أنّه قال لكعب الأحبار: إنّ نبيَّ الله ﷺ قال: «لكلّ نبيٍّ دعوة يدعوها، فأنا أريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٩) عن حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنّ عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثّقفيّ أخبره، أنّ أبا هريرة قال لكعب، فذكره.

فقال كعب لأبي هريرة: أنتَ سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو هريرة: نعم.

• اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة يحدِّث كعبًا عن النّبيّ ﷺ، وكعب يحدِّث أبا هريرة عن الكتب. قال أبو هريرة: قال النّبيّ ﷺ: «لكلّ نبي دعوة مستجابة، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٧١٤) عن عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن الزّهريّ، قال: أخبرني القاسم بن محمد، قال: اجتمع أبو هريرة وكعب، فذكره.

وكعب هو ابن ماتع الحميريّ من اليمن، المعروف بكعب الأحبار، كان عالمًا من علماء اليهود، أدرك النّبيّ ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصّديق، وقدم المدينة أيام عمر بن الخطّاب، وكان يحدِّث من أخبار بني إسرائيل، فكثرت الرّوايات الإسرائيليّة في قصص القرآن؛ ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذّره من كثرة هذه الروايات وقال له: «لتتركنّ الأحاديث أو لألحقنّك بأرض القردة». رواه أبو زرعة الدّمشقيّ في "تاريخه" (١/ ٥٤٤). فخرج إلى الشّام، ومات في خلافة عثمان، وقد جاوز المائة رحمه الله تعالى.

• عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «كلُّ نبيٍّ سأل سؤالًا أو قال: لكلّ نبي دعوة قد دعا بها فاستُجيب، فجعلتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٣٠٥)، ومسلم في الإيمان (٢٠٠: ٣٤٤) كلاهما من حديث المعتمر، عن أبيه، عن أنس، واللّفظ للبخاريّ.

وأما مسلم فأحال على حديث قتادة عن أنس إلّا وليس فيه «فاستجيب». والباقي سواء.

• عن جابر بن عبدالله، يقول عن النبيّ ﷺ: «لكلّ نبي دعوة، قد دعا بها في أمّته، وخبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠١) عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، فذكر الحديث.

• عن أُبي بن كعب، قال: كنتُ في المسجدِ، فدخل رجلٌ يُصلّي. فقرأ قراءةً أنكرتُها عليه ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه. فلمّا قضينا الصّلاة دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ. فقلت: إنّ هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ، فحَسَّنَ النَّبيُّ ﷺ شأنَهما فَسُقِطَ في نفسي من التّكذيب ولا إذْ كُنتُ في الجاهِليّة. فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففِضْتُ عَرَقًا، وكأنّما أنظرُ إلى الله عزّ وجلّ فَرَقًا فقال لي: «يا أُبَيُّ، أُرْسِلَ إِلَيَّ: أن اقْرإ القرآن على حرف. فرددتُ إليه أنْ هَوِّنْ على

أمّتي. فردَّ إليَّ الثانية: اقْرَأْهُ على حرفين. فرددتُ إليه: أنْ هَوِّنْ على أُمّتي. فردَّ إليَّ الثالثةَ: اقرَأْهُ على سبعة أحرف، فلك بكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مسألةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فقلت: اللَّهم اغفرْ لأمّتي. اللَّهم اغفر لأمّتي. وأخَّرْتُ الثّالثة ليوم يرغبُ إليَّ الخلقُ كلُّهم حتى إبراهيمُ ﷺ».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٢٠) عن محمد بن عبدالله بن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن جدّه، عن أُبي ابن كعب، فذكر الحديث.

وقوله: «وأخّرتُ الثّالثة» وهي الشّفاعة كما جاء التصريح في الرّوايات الأخرى بقوله: «واختبأتُ الثّالثة شفاعةً لأمّتي يوم القيامة».

● عن عبدالرحمن بن أبي عقيل قال: انطلقنا فأتينا رسول الله ﷺ فأنخنا بالباب، وما في النّاس أبغض إلينا من رجل يلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحبّ إلينا من رجل يدخل عليه، قال: فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربّك مُلكًا كملك سليمان؟ فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: لعلّ لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إنّ الله لم يبعث نبيًّا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإنّ الله أعطاني دعوة، فخبيتها عند ربّي شفاعة لأمّتي يوم القيامة».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢٤٥٩) - وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٤) كلاهما من طريق زهير، ثنا أبو خالد الدّالاني، ثنا عون بن أبي جحيفة السوائيّ، عن عبدالرحمن بن علقمة الثقفيّ، عن عبدالرحمن بن أبي عقيل، قال: فذكره.

ورجاله ثقات غير أبي خالد يزيد الدّالانيّ فمختلف فيه، فمشّاه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنّسائيّ، وتكلّم فيه ابنُ حبان فقال: «كان كثير الخطأ فاحش الوهم، خالف الثقات في الرّوايات».

قلت: إنّه لم يخالف الثقات في رواية هذا الحديث لمتابعة عبدالجبّار بن العباس الشّبانيّ، عن عون بن أبي جحيفة. ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٢٥)، والحاكم (١/ ٦٧ - ٦٨) وقال: «وقد احتجّ مسلم بعلي بن هاشم، وعبدالرحمن بن أبي عقيل الثّقفيّ صحابيّ، قد احتجّ به أئمّتنا في مسانيدهم، فأمّا عبدالجبّار بن العباس فإنه ممن يجمع حديثه ويُعد مسانيده في الكوفيين». ولكن قال الذهبي: «قوّاه بعضهم، وكذّبه أبو نعيم الملائيّ، وليس الحديث بثابت».

قلت: عبدالجبّار بن العبّاس الشّباميّ - بكسر المعجمة، ثم موحدة خفيفة - وشِبام جبل باليمن - مختلف فيه، فكذّبه أبو نعيم كما مضى، وقال العقيليّ: لا يتابع على حديثه يفرط في التّشيّع،

ولكن وثّقه أبو حاتم، وقال أحمد: أرجو أن لا يكون به بأس، وقال ابن معين وأبو داود: لا بأس به، وقال البزّار: أحاديثه مستقيمة، فمثله يحسّن حديثه ولو انفرد، فكيف وقد توبع، فلا وجه لقول الذّهبيّ: «وليس الحديث بثابت»، وله شواهد كثيرة صحيحة.

٣- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأهل الموقف

• عن أبي هريرة قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ يومًا بلَحْم، فَرُفِع إليه الذِّراعُ وكانت تعجبُه فَنَهَسَ منها نَهْسَةً فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة. وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الدّاعي ويَنْفُذُهم البَصَرُ، وتدنو الشّمسُ؛ فيبلُغُ النّاسَ من الغَمِّ والكَرْبِ مالا يُطيقون ومالا يَحتملون؛ فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربّكم؟ فيقول بعض النّاس لبعض: ائتُوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدمُ أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول آدم: إنَّ ربّي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه نهاني عن الشّجرة، فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوحُ أنت أوّل الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم: إنَّ ربّي قد غَضِب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد كانت لي دعوةٌ دعوتُ بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ. فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليلُه من أهل الأرض اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم إبراهيم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله - وذكر كذباته - نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضّلك الله برسالاته وبتكليمه على النّاس، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم موسى ﷺ: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أُومَر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى ﷺ. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلّمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم

وروح منه، فاشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فيقول لهم عيسى ﷺ: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنبًا - نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ. فيأتوني فيقولون: يا محمّد، أنت رسولُ الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، اشْفَعْ لنا إلى ربّك ألا ترى ما نحن فيه؟! ألا ترى ما قد بلغنا؟! فأنطلقُ فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربّي ثم يفتح الله عليَّ ويُلهِمُني من محامده وحسن الثّناء عليه شيئًا لم يفْتَحْه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفعْ رأسك سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فأرفع رأسي فأقول: يا ربّ أمّتي أمّتي، فيقال: يا محمّد أدخل الجنّة من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمّد بيده إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التّيميّ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه غير أنه ذكر: «نفسي نفسي نفسي» ثلاث مرّات.

● عن مَعبد بن هلال العنزِيّ قال: انطلقْنا إلى أنس بن مالك وتشفّعنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضُّحى، فاستأذن لنا ثابتٌ فدخلنا عليه، وأجلس ثابتًا معه على سريره، فقال له: يا أبا حمزة، إنّ إخوانك من أهل البصرة يسألونك أنْ تُحدِّثهم حديثَ الشَّفاعةِ قال: حدّثنا محمّد ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامة ماج النّاسُ بعضهم إلى بعضٍ، فيأتون آدمَ فيقولون له: اشْفَعْ لذُرِيَّتِك، فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السّلام فإنه خليلُ اللّٰه. فيأتون إبراهيم، فيقول: لستُ لها ولكن عليكم بموسى عليه السّلام فإنه كليم اللّٰه، فيُؤْتَى موسى فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بعيسى عليه السّلام، فإنّه روحُ الله وكلمتُه، فيؤتى عيسى فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بمحمّد ﷺ فأُوتَى، فأقول: أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربّي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه اللّٰهُ ثم أَخِرُّ له ساجدًا فيقال لي: يا محمّد إرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعْ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: ربّ أمّتي أمّتي! فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبّة من بُرّة أو شعيرة من إيمان فأخرِجْهُ منها فأنطلق فأفعلُ، ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك

المحامد ثم أخر له ساجدًا، فيقال لي: محمّد إِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: أمّتي أمّتي! فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلقُ فأفعل، ثم أعود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا فيقال لي: محمّد إِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعْ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: يا ربّ أمّتي أمّتي! فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل».

هذا حديث أنس الذي أنبأنا به، فخرجْنا من عنده، فلما كُنّا بظهر الْجَبَّان قلنا: لوْ مِلْنا إلى الحسن، فسلّمنا عليه، وهو مستخفٍ في دار أبي خليفة. قال: فدخلنا عليه فسلّمنا عليه، فقلنا: يا أبا سعيد، جِئْنا من عند أخيك أبي حمزة فلم نسمع مثلَ حديثٍ حدَّثَنَاهُ في الشَّفَاعة. قال: هِيهِ! فحدّثْنَاهُ الحديثَ. فقال: هِيهِ! قلنا: ما زادنا. قال: قد حدّثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جَميعٌ ولقد ترك شيئًا ما أدري أنسي الشّيخ أو كره أن يحدّثكم فتتكلوا. قلنا له: حدِّثْنا فضحك وقال: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٧]. ما ذكرت لكم هذا إلّا وأنا أريدُ أنْ أُحدِّثَكُمُوهُ: «ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي: محمّد إِرْفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأقول: يا ربّ ائذن لي فيمن قال لا إله إلا اللّٰه. قال: ليس ذاك لك أو قال ليس ذاك إليك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأُخرِجَنَّ من قال: لا إله إلا اللّٰه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٠)، ومسلم في الإيمان (١٩٣ : ٣٢٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا معبدبن هلال العنزيّ، قال: فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وقوله: «جميع» معناه مجتمع القوة والحفظ.

● عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربّنا فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبو النّاس خلقك اللّٰهُ بيده، وأسجد لك ملائكتَه، وعلّمك أسماءَ كلِّ شيءٍ، فاشْفَعْ لنا عند ربِّك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لستُ هُناكُم، ويذكر ذنبه فيستحيي، إِئْتُوا نوحًا، فإنّه أوّلُ رسولٍ بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتُونه فيقول: لستُ هُناكم، ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي، فيقول: إِئتوا خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول: لستُ هُناكُم، إِئْتُوا

موسى عبدًا كلَّمه اللّٰهُ وأعطاهُ التّوراة. فيأتونه، فيقول: لست هُناكُم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحيي من ربّه، فيقول: ائْتُوا عيسى عبدالله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لستُ هُناكُم، ائْتُوا محمّدًا ﷺ عبدًا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فيأتونني، فأنطلقُ حتّى أستأذنَ على ربّي فيُؤذن لي، فإذا رأيت ربّي وقعتُ ساجدًا، فيدعني ما شاء اللّٰه، ثم يقال: ارْفَعْ رأسَك، وسَلْ تُعْطَه، وقُلْ يُسمع، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فَيَحُدُّ لي حدًّا فأدخلهم الجنّة، ثم أعودُ إليه، فإذا رأيتُ ربّي، مثلَه ثم أشفعُ فَيَحَدُّ لي حدًّا، فأدخلهم الجنّة، ثم أعود الرّابعة فأقول: ما بقي في النّار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود».

قال أبو عبداللّٰه: «إلا من حبسه القرآن» يعني قول الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٦)، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث هشام، عن قتادة، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

● عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يطولُ يومُ القيامَةِ على النّاس، فيقولُ بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر، فيشفع لنا إلى ربِّنا عزَّ وجلَّ، فَلْيَقْضِ بيننا، فيأتون آدمَ، فيقولون: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده، وأسكنك جنّته، فاشفع لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا نُوحًا رأس النّبيين، فيأتونه فيقولون: يا نوح اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا إبراهيمَ خليلَ الله عزّ وجلَّ، فيأتونه فيقولون: يا إبراهيمُ اشْفَعْ لنا إلى ربِّك فليقض بيننا. فيقول: إنّي لستُ هُنَاكُم ولكن ائْتُوا موسى الذي اصطفاه الله عزّ وجلّ برسالاتِه وبكلامه. قال: فيأتونه فيقولون: يا موسى اشفع لنا إلى ربِّك عزّ وجلّ، فَلْيَقْضِ بيننا فيقول: إنّي لَسْتُ هُنَاكُم ولكن ائْتُوا عيسى روحُ الله وكَلِمَتُه، فَيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقولُ إنّي لست هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا محمَّدًا ﷺ فإنّه خاتَمُ النَّبيّين فإنّه قد حضر اليوم وقد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فيقول عيسى: أرأيْتُم لو كانَ مَتاعٌ في وِعاءٍ قد خُتِم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون: لا. قال: فإنَّ محمّدًا ﷺ خاتم النّبيين. قال: فقال رسول الله ﷺ: فيأتُوني، فيقولون: يا محمّد اشْفَعْ لنا إلى ربِّك فَلْيَقْضِ بيننا. قال: فأقول: نعم، فآتي بابَ الجنَّة فآخذُ بِحلقة البابِ

فاستفتِحُ، فيقال: مَنْ أنت؟ فأقول: محمّد، فيفتح لي فأخِرُ ساجدًا، فأَحْمَدُ ربّي عزّ وجلّ بمحامدَ لم يَحمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقول: ارْفَعْ رأسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ منك، وسَلْ تُعْطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّع. فيقول: أيْ ربِّ أمّتي أمّتي. فيقال: أَخْرِجْ من كان في قلبه مثقالُ شعيرة من إيمان، قال: فأخرجهم ثم أخرُّ ساجدًا فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقال لي: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: أيْ ربِّ أمّتي أمّتي. فيقال: أَخْرِجْ مَنْ كان في قلبه مثقالُ بَرَّةٍ مِنْ إيمان. قال: فأخرجهم. قال: ثم أَخِرُّ سَاجدًا فأقولُ مثل ذلك. فيقال: من كان في قلبه مثقال ذَرَّةٍ من إيمانٍ. قال: فأُخرجهم».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٩٠) عن عفّان: حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة (٤٨٦)، فرواه عن الحسن بن محمد الزّعفرانيّ، حدّثنا عفّان - يعني ابن مسلم - بإسناده غير أنّه لم يسق لفظه، ثم رواه من وجه آخر عن حمّاد بن سلمة، وساق لفظ الحديث نحوه.

● عن أنس بن مالك، أنّ الأنبياء - عليهم السّلام - ذُكروا عند رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده إنّي لسيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وإنّ بيدي لواء الحمد، إنّ تحته لآدم عليه السّلام ومن دونه، ولا فخر. قال: ينادي الله عزّ وجلّ يومئذ: آدم، فيقول: لبيك ربِّ وسعديك، فيقول: أخرجْ من ذريّتك بعث النّار، فيقول: وما بعثُ النّار، فيقول: من كلِّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج ما لا يعلم عدده إلّا الله عزّ وجلّ، فيأتون آدم عليه السّلام، فيقولون: أنت آدم، أكرمك الله وخلقك بيده، ونفخك فيك من روحه، وأسكنك جنّته، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك، فاشفع لذريّتك، لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: ليس ذلك إليَّ اليوم، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اتّخذه الله خليلًا وأنا معكم، فيأتون إبراهيم عليه السّلام، فيقولون: يا إبراهيم، أنت عبد اتخذك الله خليلًا، فاشفع لذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: ليس ذلك إليّ، ولكن سأرشدكم عليكم بعبد اصطفاه الله عزّ وجلّ بكلامه ورسالاته، وألقى عليه محبّة منه، موسى وأنا معكم، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت عبد اصطفاك الله برسالاته وكلامه، وألقى عليك محبّة منه، اشفع

لذريّة آدم لا تُحرق بالنّار، قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، ولكن سأرشدكم، عليكم بروح الله وكلمته: عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى ابن مريم عليه السّلام، فيقولون: يا عيسى، أنت روح الله وكلمته، اشفعْ لذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، قال: ليس ذلك اليوم إليّ، عليكم بعبد جعله الله عزّ وجلّ رحمة للعالمين أحمد ﷺ، وأنا معكم، فيأتوني، فيقولون: يا أحمد، جعلك الله رحمة للعالمين، فاشفع لذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فأقول: نعم أنا صاحبها، فآتي حتى آخذ بحَلقة باب الجنّة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا أحمد، فيُفتح لي، فإذا نظرتُ إلى الجبّار تبارك وتعالى خررتُ ساجدًا، ثم يُفتَح لي من التّحميد والثّناء على الرّبِّ عزّ وجلّ شيء لا يحسن الخلق، ثم يقال: سلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ، ذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ثم يعودون إليَّ، فيقولون: ذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار. قال: فآتي حتّى آخذ بحلقة باب الجنّة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبّار تبارك وتعالى خررتُ ساجدًا، فأسجدُ مثل سجودي أوّل مرّة، ومثله معه، فيُفتح لي من الثّناء على الله عزّ وجلّ والتّحميد مثل ما فُتح لي أوّل مرّة، فيقال: ارفع رأسك، وسلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان. ثم يعودون إليّ فآتي حتى أصنع كما صنعت، فإذا نظرتُ إلى الجبار عزّ وجلّ خررتُ ساجدًا فأسجد كسجودي أوّل مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك،ثم يقال: سلْ تُعْطَه، واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذرية آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إلّا الله عزّ وجلّ، ويبقى أكثرهم،ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنّبيين فيشفعون حتى إنّ المؤمن ليشفعُ لأكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس ابن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيثيّ، فضعّفه ابن حزم، ووثّقه غيره وهو حسن الحديث، والحديث صحيح؛ لأنّه رُوي من غير طريقه كما مضى، إلّا أنّ في هذا

الحديث زياداتٍ لم أجدها في غير هذه الرّواية.

• عن أنس قال: حدثني نبي الله ﷺ: «إني لقائمٌ أنتظرُ أمّتي تَعْبُر على الصّراط إذْ جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياءُ قد جاءتْك يا محمّد يسألون - أو قال: يجتمعون إليك -، ويدعون الله عز وجل أن يفرّقَ بين جَمْعِ الأمم إلى حيث يشاء الله لغمٌ ما هُمْ فيه، فالخلقُ مُلْجَمُون في العَرَقِ، فأمّا المؤمنُ فهو عليه كالزُّكمة، وأمّا الكافر فيتغشّاهُ الموتُ». قال: قال: «عيسى، انتظر حتّى أرجع إليك». قال: «فذهب نبي الله ﷺ حتى قام تحتَ العرش، فَلَقِيَ ما لم يَلْقَ ملك مصطفى، ولا نبي مرسل فأوحى اللّهُ عزّ وجلّ إلى جبريلَ: اذهبْ إلى محمّد، فَقُلْ له: ارْفَعْ رأسك، سَلْ تُعْطَ واشْفَع تُشَفَّع». قال: «فَشُفِّعْتُ في أُمّتي أن أُخْرِجَ من كلّ تسعة وتسعين إنسانا واحدًا». قال: «فما زلتُ أتَرَدَّدُ على ربّي عزّ وجلّ فلا أقومُ مقامًا إلّا شَفَعْتُ حتى أعطاني الله عز وجل من ذلك أن قال: يا محمّد أدخل من أمّتِك من خلق الله عز وجل من شهد أنه لا إله إلا الله يومًا واحدًا مخلصا ومات على ذلك».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٨٢٤) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون أبو الخطّاب الأنصاريّ، عن النّضر بن أنس، عن أنس، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٨٨).

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧٢ - ٣٧٤) وقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح».

قلت: إسناده حسن من أجل حرب بن ميمون فإنّه حسن الحديث.

• عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي». فذكر منها: «وأعطيتُ الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار - وهو أبو الحكم -، قال: حدّثنا يزيد الفقير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي». فذكر منها أنّه قيل له: «سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم -إن شاء الله- من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس، إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه تويع، كما مضى

في أوّل الباب.

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: «لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي». فذكر الحديث بطوله: «والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا الله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

• عن أبي بكر الصّديق قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلّى الغداة، ثم جلس حتى إذا كان من الضُّحى ضَحِك رسولُ الله ﷺ، ثم جلس مكانه حتى صلّى الأُولى والعصر والمغرب كلُّ ذلك لا يتكلّم حتى صلّى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسألُ رسولَ الله ﷺ ما شأنه صنعَ اليوم شيئًا لم يصنَعْه قطّ، قال: فسأله فقال: «نعم، عُرِض عليَّ ما هو كائنٌ من أمر الدّنيا وأمر الآخرة فجُمع الأولون والآخرون بصعيدٍ واحدٍ ففظع النّاسُ بذلك حتّى انطلقوا إلى آدم عليه السلام، والعرقُ يكاد يُلجمُهم، فقالوا: يا آدمُ أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله عزّ وجلّ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك. قال: لقدْ لقيتُ مثلَ الذي لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣]. قال: فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون: اشفع لنا إلى ربِّك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديّارًا، فيقول: ليس ذاكم عندي انطلقوا إلى إبراهيم عليه السّلام فإن الله عزوجل اتخذه خليلًا. فينطلقون إلى إبراهيم فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى موسى عليه السلام فإن الله عز وجل كلّمه تكليمًا، فيقول موسى عليه السّلام: ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم، فإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى. فيقول عيسى: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى سيّد ولد آدم، فإنّه أوّلُ من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمّد ﷺ فيشفع

لكم إلى ربّكم عز وجل. قال: فينطلق فيأتي جبريل عليه السلام ربَّه، فيقولُ اللّهُ عزّوجلّ: إئذنْ له وبشِّرْه بالجنّة. قال: فينطلقُ به جبريل فيخرُّ ساجدًا قدْرَ جُمعةٍ، ويقول اللّهُ عزّوجلّ: ارْفعْ رأسك يا محمّد، وقُلْ يُسْمَعْ واشْفَعْ تُشَفَّعْ، قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربِّه عزّوجلّ خرَّ ساجدًا قدر جُمعة أُخرى، فيقولُ اللّهُ عزّوجلّ: ارْفَعْ رأسَك، وقُلْ يُسمع، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. قال: فيذهبُ ليقعَ ساجدًا فيأخذُ جبريلُ عليه السّلام بضَبْعَيْه فيفتح الله عزّوجلّ عليه من الدّعاء شيئًا لم يفتحه على بشر قطّ. فيقول: أيْ ربِّ خلقتني سيِّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه ليردُ عليَّ الحوضَ أكثرُ مما بين صنعاءَ وأيْلَةَ. ثم يقال: ادعوا الصّدِّيقين فيشفعون، ثم يقال: أُدْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة، والنّبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: أُدعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا. وقال: فإذا فعلت الشُّهداء ذلك. قال: يقول الله عزّوجلّ: أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنّتي مَنْ كان لا يُشركُ بي شيئًا. قال: فيدخلون الجنَّةَ. قال: ثم يقول الله عزّ وجلّ: انْظُروا في النّار، هل تلقون من أحد عَمِل خيرًا قطّ، قال: فيجدون في النّار رجلا فيقول له هل عملتَ خيرًا قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي كنتُ أسامحُ النّاسَ في البيع والشّراء. فيقول الله عزّوجلّ: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي.

ثم يُخرجون من النّار رجلًا فيقول له: هل عَملتَ خيرًا قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي قد أمرتُ ولدي إذا مِتُّ فأحرقوني بالنّار ثم اطحَنوني، حتّى إذا كنت مثل الكُحل فاذهبوا بي إلى البحر فاذْرُوني في الرِّيح، فواللّهِ لا يقدرُ عليَّ ربُّ العالمين أبدًا، فقال الله عزّ وجلّ: لِم فعلتَ ذلك؟ قال: من مخافتك. قال: فيقول الله عز وجل: انظر إلى مُلكِ أعظمِ مَلِكٍ فإنّ لك مثلَه وعشرةَ أمثالِه. قال: فيقول: لِم تسخرُ بي وأنت الملك؟! قال: وذاك الذي ضحكتُ منه من الضُّحى».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥)، وأبو يعلى (٥٦)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلّهم من طريق النّضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصّديق، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦١٨)، وابن حبان في صحيحه (٦٢٧٦) من هذا الوجه.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧٤): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار، ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، وأبو نعامة العدويّ هو عمرو بن عيسى بن سويد من رجال مسلم إلّا أنّه تغيّر قبل موته وهو «صدوق».

ووالان العدويّ هو والان بن بهيس، أو ابن قِرْفة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وقال ابن حبان: قال إسحاق (وهو ابن راهويه): «هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدّةٌ، عن النبيّ ﷺ، منهم: حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة وغيرهم».

وأما قول الدارقطني: والان مجهول، فلعله لم يقف على توثيق ابن معين له، والنكارة فيه تقديم الصديقين على الأنبياء في الشفاعة، ولعل هذا مما أخطأ فيه أبو نعامة العدوي لأنه تغير قبل موته.

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ النّبيّ ﷺ تلا قوله عزّ وجلّ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦]، فرفع يديه وقال: «اللّهمّ أمّتي أمّتي» وبكى. فقال اللّهُ عزّ وجلّ: يا جبريل، اذْهب إلى محمّد - وربُّك أعلم - فسلْه ما يُبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السّلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم -. فقال اللّه: يا جبريل، اذهبْ إلى محمّد فقُلْ: إنّا سنرضيكَ في أمّتكَ ولا نسوءك.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبدالأعلى الصّدفيّ، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكر بن سوادة حدّثه عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وفي الباب أحاديث لم تصح، منها ما رُوي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «للأنبياء منابرُ من ذهب، فيجلسون عليها». قال: «ويبقى منبري، لا أجلسُ عليه، ولا أقعد عليه، قائمٌ بين يدي الله ربي، مخافة أن يُبعث بي إلى الجنّة وتبقى أمّتي بعدي، فأقولُ: يا ربِّ، أمّتي أمّتي». فيقول الله عزّ وجلّ: يا محمد، ما تريدُ أن أصنعَ بأمّتك؟ فأقول: «يا ربِّ، عجِّلْ حسابهم»، فيُدعى بهم، فيُحاسبون، فمنهم من يدخل الجنّة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنّة بشفاعتي، فما أزالُ أشفعُ حتى أُعطى صكاكًا برجال قد بُعث بهم إلى النّار، وحتى إنّ مالكًا خازن النار يقول: يا محمد، ما تركتَ للنّار لغضب ربّك في أمّتك من نقمة.

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٠٧٧١)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٤٧٦)، والحاكم (١/ ٦٥) كلّهم من طريق محمد بن ثابت البنانيّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد غير أنّ الشّيخين لم يحتجّا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث، يجمع حديثه، والحديث غريب في أخبار الشّفاعة ولم يخرجاه».

وتعقّبه الذّهبيّ فقال: «ضعّفه غير واحد، والحديث منكر».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٨٠): «رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن ثابت البنانيّ، وهو ضعيف».

قلت: وهو كما قالا؛ فإن محمد بن ثابت البنانيّ يروي عن أبيه ما ليس من حديثه، كأنه ثابت آخر، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه على قلّته كما قال ابن حبان. انظر "المجروحين" (٩٢٥).

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن ابن عباس في حديث طويل من أحاديث أهل الموقف. رواه الإمام أحمد (٢٥٤٦) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابنُ عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله.

وفيه علي بن زيد ضعيف، وفي المتن نكارة وهي قول عيسى عليه السّلام: «إنّي لست هُناكم، إنّي اتُّخِذْتُ إلها من دون الله، وإنّه لا يهمني اليوم إلّا نفسي». لأنّ في الأحاديث الصّحيحة لم يذكر عيسى عليه السلام ذنبًا مع أنّ ما ذكره ليس بذنب له.

وفي الباب أيضًا ما روي عن سلمان الفارسيّ. رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص١٢).

وقوله ﷺ في بعض الأحاديث: «شفاعتي لكلّ مسلم».

«يريد أنّي أشفع لجميع المسلمين في الابتداء، للنّبيين والشّهداء والصّالحين وجميع المسلمين، فيخلّصهم الله من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغمّ والكَرْب ما قد أصابهم في ذلك الموطن؛ ليقضي الله بينهم، ويُعجّل حسابهم». "التوحيد لابن خزيمة" (٢/ ٥٧٦).

هذه الأحاديث وغيرها - مثل حديث ابن عمر الآتي - خاصّة بشفاعة النّبيّ ﷺ لأهل الموقف للقضاء بينهم، وهو المقام المحمود الآتي في الباب الذي يليه.

ثم بعد الشّفاعة العظمى له ﷺ شفاعات أخرى مثل إدخال أهل الجنّة الجنّة، وإخراج أهل التوحيد من النّار، وشفاعته لمن استحقّ النّار أن لا يدخلها من أمّته.

وأمّا ما ذكر في أحاديث هذا الباب من الشفاعات في الموقف وإخراج عصاة أهل التوحيد من أمّته من النّار وغير ذلك من الشّفاعات، فالظّاهر أنّ بعض الرّواة جمعوا بين الأحاديث المختلفة، وساقوها سياقًا واحدًا، وبعضهم اختصر من أول الحديث، وبعضهم اختصر من آخره.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥١٩): «أصحاب النّبيّ ﷺ ربما اختصروا أخبار النبيّ ﷺ إذا حدّثوا بها، وربما اقتصُّوا الحديث بتمامه، وربما كان اختصارٌ بعد الإخبار، وبعض السّامعين يحفظ بعض الخبر، ولا يحفظ جميع الخبر، وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن، فإذا جُمعت الأخبار كلّها عُلم حينئذ جميعُ المتن» انتهى.

٤- باب ما جاء أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة

إنّ الله تبارك وتعالى وعد نبيَّه ﷺ بهذا المقام في قوله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩].

قال أهل العلم: عسى من الله واجب، لا على الشّك والارتياب.

● عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ما يزال الرّجلُ يسأل النّاس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعة لحم». وقال: «إنّ الشّمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرقُ نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلّهم».

وقال معلى: حدّثنا وُهيب، عن النّعمان بن راشد، عن عبدالله بن مسلم، أخي الزّهريّ، عن حمزة، سمع ابن عمر، عن النبيّ ﷺ في المسألة.

صحيح: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٧٤، ١٤٧٥) عن يحيى بن بكير، حدّثنا اللّيث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبدالله بن عمر، قال: سمعت ابن عمر، فذكره.

وأما في المسألة وحدها فهي متفق عليها. رواه مسلم أيضًا في الزّكاة (١٠٤٠) من طريق معمر، عن عبدالله بن مسلم بإسناده، كما ذكره البخاريّ.

● عن ابن عمر قال: «إنّ النّاس يصيرون يوم القيامة جُثًا، كلّ أمّة تتبع نبيَّها يقولون: يا فلان، اشفع حتى تنتهي الشّفاعة إلى النبيّ ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود».

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٨) عن إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو الأحوص، عن آدم بن علي، قال: سمعت ابن عمر يقول (فذكره).

● عن كعب بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُبعث النّاس يوم القيامة، فأكون أنا وأمّتي على تلٍّ، ويكسوني ربّي تبارك وتعالى حُلَّةً خضراء، ثم يؤذنُ لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذاك المقام المحمود».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٨٣)، والطّبرانيّ في الكبير (١٩/ ٧٢)، وفي الأوسط (٨٧٩٧)، وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٨).

وصحّحه ابن حبان (٦٤٧٩)، والحاكم (٢/ ٣٦٣) كلّهم من طرق عن الزّبيدي، عن الزّهريّ، عن عبدالله بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن كعب، فذكره.

والزّبيدي هو محمد بن الوليد بن عامر.

وإسناده صحيح، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ثبت سماعه من جدّه. قال الحافظ في "التهذيب": «وقع في صحيح البخاريّ في الجهاد تصريحه بالسّماع من جدّه».

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٥١) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

وأورده في موضع آخر (١٠/ ٣٧٧) وقال: «رواه الطبرانيّ في "الكبير" و"الأوسط" وإحدى إسنادي "الكبير" رجاله رجال الصّحيح».

• عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «تمدُّ الأرض يوم القيامة مدًّا لعظمة الرّحمن، ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلّا موضع قدميه، ثم أُدعى أول النّاس فأخر ساجدًا، ثم يؤذن لي فأقول: يارب أخبرني هذا - لجبريل- وهو عن يمين الرحمن، -والله ما رآه جبريل قبلها قطّ- إنك أرسلته إلي. قال: وجبريل ساكت لا يتكلّم، حتى يقول الله: صدق، ثم يؤذن لي في الشّفاعة، فأقول: يا ربّ عبادك عبدوك في أطراف الأرض، فذلك المقام المحمود».

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٥٧٠) عن إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانيّ، ثنا جدي، ثنا إبراهيم ابن حمزة الزّبيديّ، ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن جابر، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أرسله يونس بن يزيد، ومعمر بن راشد عن الزّهريّ».

قلت: حديث يونس بن يزيد رواه الحاكم من طريق ابن وهب، عنه، عن ابن شهاب، عن علي ابن الحسين، عن رجل من أهل العلم - ولم يسمِّه -.

وحديث معمر، رواه عبدالرزاق عنه، عن الزهري، عن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

وهو في تفسير عبدالرزاق (١/ ٣٨٧) عن معمر. ومن طريقه ابن جرير الطبريّ في "تفسيره" (١٥/ ٤٩).

ولفظه: «إذا كان يوم القيامة مدّ الله الأرض مدّ الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه». قال النبيّ ﷺ: «فأكون أول من يُدعى، وجبريل عن يمين الرّحمن، والله ما رآه قبلها. فأقول: أي ربّ، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليّ؟ فيقول الله عز وجلّ: صدق. ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود».

وقد جاء في روايات أخرى عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن رجل من الصّحابة كما عند البيهقيّ في "البعث" (٣٠٣).

فالظّاهر أن المبهم في الإسناد هو صحابي، وقد يكون هو جابر كما في رواية إبراهيم بن سعد، ولعلّ الزهريَّ سمّاه مرة وأبهمه أخرى. وإبراهيم بن سعد حجة ثقة فزيادته مقبولة.

وقد جاء هذا المعنى عن حذيفة موقوفًا عليه، وهو ما رواه أبو داود الطّيالسيّ في مسنده (٤١٤)، والنّسائيّ في الكبرى (١١٢٩٤)، والبزّار (٢٩٢٦)، والطبريّ في تفسيره (١٥/ ٤٤) كلّهم من حديث شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت صلة بن زفر يحدّث عن حذيفة، قال: يُجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلّم نفسٌ، فيكون أولَ مدعُوٍّ محمد ﷺ فيقول: «لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشّر ليس إليك، والمهديُّ من هديت، وعبدك بين يديك، أنا بك وإليك، وتباركت ربّنا وتعاليت، سبحانك ربّ البيت» فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩].

ورواه الحاكم (٢/ ٣٦٣) من وجه آخر عن أبي إسحاق بإسناده، وقال: «صحيح على شرط الشّيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

قلت: هذا هو الصحيح بأن هذا الحديث روي موقوفًا على حذيفة، وهو الذي رجّحه أبو حاتم حين سأله ولده عن حديث رواه حماد بن سلمة، عن عبدالله بن المختار، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة، أنّ النبيّ ﷺ قال (فذكر الحديث). فقال: «لا يرفع هذا الحديث إلّا عبدالله بن المختار، وموقوف أصح». العلل (٢١٤٠).

قلت: هذا المرفوع رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٩) عن محمد بن أبي مخلد الواسطيّ، حدثنا أبي، ثنا حماد بن سلمة، بإسناده وفيه من لا يعرفون.

وقد جاء الرّفع أيضًا من طريق ليث بن أبي سليم، عن أبي إسحاق بإسناده.

رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (١٠٥٨)، والحاكم (٤/ ٥٧٣)، وفيه ليث بن أبي سليم، ضعيف.

والخلاصة أن حديث حذيفة موقوف إلا أن يقال: حكمه الرّفع لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي، ولذا يرى كثير من أهل العلم أن تفسير الصحابي بالغيبيات في حكم الرّفع، وله أمثلة في الصحاح، وهو شاهد قوي لمن قال: المراد بالمقام المحمود الشفاعة.

قال ابن جرير الطبريّ: «وهو قول أكثر أهل العلم».

وفي الباب عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩] قال: «هو المقام الذي أشفع فيه لأمّتي».

رواه الترمذيّ (٣١٣٧)، والإمام أحمد (٩٦٨٤، ٩٧٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٦١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٤)، والآجريّ في الشريعة (١٠٩٩)، وابن جرير الطّبريّ (١٥/ ٤٧) كلّهم من طريق داود الأوديّ الزغافري، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وداود الزغافريّ هو داود بن يزيد بن عبدالله الأوديّ، وهو عبدالله بن إدريس».

قلت: حديث حسن لشواهده، وأما هذا الإسناد فهو ضعيف من أجل داود الأودي فإن أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وقول ابن جرير الطبريّ: «صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ». ثم أخرج هذا الحديث من الطّريق نفسه، فلعله يشير إلى أصل الحديث فإنه صحيح ثابت. وأما حديث أبي هريرة بهذا الإسناد فليس بصحيح.

وفيه أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». قال: «فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربّك فيقول إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحًا، فيأتون نوحًا فيقول: إنّي دعوتُ على أهل الأرض دعوة فأهلكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقول: إنّي كذبت ثلاث كذبات - ثم قال رسول الله ﷺ: ما منها كذبة إلّا ما حل بها عن دين الله - ولكن ائتوا موسى. فيأتون موسى فيقول: إنّي قد قتلتُ نفسًا، ولكن ائتوا عيسى. فيأتون عيسى فيقول: إنّي عُبدتُ من دون اللّه، ولكن ائتوا محمّدًا». قال: «فيأتونني فأنطلق معهم» قال ابن جُدعان: قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ - قال: «فآخذُ بِحَلْقة باب الجنة فأُقَعْقِعُها. فيقال: مَنْ هذا؟ فيقال: محمّد، فيفتحون لي، ويرحّبون، فيقولون: مرحبًا. فأخرُّ ساجدًا فيلهمني اللّهُ من الثّناء والحمد، فيقال لي: ارْفعْ رأسَكَ سَلْ تُعْطَ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، وقُلْ يُسْمَع لقولك. وهو المقام المحمود الذي قال اللّه: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]».

رواه الترمذيّ (٣١٤٨) عن ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ، قال (فذكره). قال الترمذي: «حديث حسن».

قلت: بل هو ضعيف؛ لأنّ فيه عليّ بن زيد بن جدعان ضعيف، إلّا أن الترمذي كان حسن الرّأي فيه، فقال: «صدوق». ولعله لهذا السبب حسّنه.

ثم قال الترمذي: «وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله» انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (٢٥٤٦)، وأبو يعلى (٢٣٢٨)، والطيالسي (٢٧١١) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبيٌّ إلّا له دعوة قد تنجّزها في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمّتي وأنا سيّد ولد آدم . . .». فذكر الحديث بطوله.

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف كما مضى.

وفي الباب أيضًا ما روي عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مُلَيْكة إلى النّبيّ ﷺ فقالا: إنّ أمّنا كانت تكرم الزّوج، وتعطف على الولد. قال: وذكر الضيف غير أنّها كانت وأَدَتْ في الجاهليّة! قال:

«أمُكُمَا في النّار». فأدبرا والشّر يُرى في وجوههما، فأمر بهما فَرُدّا فرجعا والسّرور يُرى في وجوههما رَجَيَا أن يكون قد حَدَثَ شَيْءٌ فقال: «أُمّي مع أمّكما». فقال رجل من المنافقين: وما يغني هذا عن أمّه شيئًا ونحن نطأ عقبيه. فقال رجل من الأنصار - ولم أر رجلًا قطّ أكثر سؤالًا منه -: يا رسول الله، هل وعدك ربُّك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه، فقال: «ما سألتُه ربّي وما أطمعني فيه، وإنّي لأقومُ المقام المحمود يوم القيامة». فقال الأنصاريّ: وما ذاك المقام المحمودُ؟ قال: «ذاك إذا جيء بكم عراة حفاة غُرْلًا، فيكون أوّل من يُكسى إبراهيم، يقول: أكْسُوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين، فيلبسهما ثم يقعد فيستقبل العرش؟ ثم أُوتَى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه أحدٌ غيري يغبطني به الأولون والآخرون». قال: «ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض». فقال المنافقون: فإنّه ما جرى ماء قطّ إلّا على حال أو رَضْراض. قال: يا رسول الله، على حال أو رضراض؟ قال: «حالُه المسك، ورَضْراضُه النُّوم». قال المنافق: لم أسمع كاليوم قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نَبْت. فقال الأنصاريّ: يا رسول الله، هل له نبت؟ قال: «نعم قضبان الذّهب». قال المنافق: لم أسمع كاليوم فإنه قلّما نبت قضيب إلّا أوْرَقَ وإلا كان له ثَمر. قال الأنصاريّ: يا رسول الله هل من ثمر؟ قال: «نعم ألوانُ الجوهر، وماؤه أشدُّ بياضًا من اللّبن وأحلى من العسل، إنَّ من شرب منه مَشْربًا لم يظمأ بعده، وإنْ حُرِمَهُ لم يَرْوَ بعده».

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٧٨) - والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٩٨) كلّهم من طريق عارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل عثمان وهو ابن عُمير - بالتصغير - البجليّ أبو اليقظان الكوفي الأعمى اختلط، وكان يدلس ويغلو في التشيع، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

قال البزّار: لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ من حديث علقمة عن عبدالله إلا في هذا الوجه، وقد روى الصعق بن حزن عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبدالله، وأحسب أن الصعق غلط في هذا الإسناد».

ومن طريق الصعق بن حزن. أخرجه الآجري في الشريعة (١٠٩٦)، والحاكم (٢/ ٣٦٤)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان». كذا قال والصواب: أبو اليقظان.

وتعقبه الذهبي فقال: «لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني والباقون ثقات».

وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عزاه لأحمد والبزار والطبراني: «وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف».

٥- باب ما قيل: إنّ المقام المحمود هو أن يُجلس الله تبارك وتعالى نبيَّنا محمّدًا ﷺ معه على عرشه

رُوي عن عبدالله بن سلام قال: إذا كان يوم القيامة جيء بنبيّكم ﷺ فأُقْعِد بين يدي الله تبارك وتعالى على كرسيه.

فقال رجلٌ لأبي مسعود - يعني الجريريّ -: إذا كان على كرسيّه فهو معه! قال: ويلكم هذا أقرُّ حديثٍ في الدُّنيا لعيني.

وإسناده ضعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٦)، والخلال في السنة (٢٣٧)، والآجرّي في الشّريعة (١٠٩٧)، وابن جرير في تفسيره كلّهم من طريق يحيى بن كثير أبي غسان العنبريّ، ثنا سلْم بن جعفر، عن سعيد الجريريّ، ثنا سيف السّدوسيّ، عن عبدالله بن سلام، فذكره. وفيه رجال لا يعرفون.

قال الذهبيّ في "العلو" (٢٠٣): «هذا موقوف ولا يثبت إسناده».

ولكن قال الحاكم بعد أن رواه (٤/٥٦٨ - ٥٦٩) من وجه آخر في حديث طويل، عن عبدالله ابن سلام وفيه: «فيلقى له كرسي عن يمين الله عزّ وجلّ»: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس بموقوف، فإنّ عبدالله بن سلام على تقدّمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة. وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع».

كذا قال، والصحيح عكسه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود قال: بينا أنا عند النّبيّ ﷺ أقرأُ عليه حتّى بلغتُ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]. قال: «يُجلسني على العرش».

أورده الذّهبيّ في "العلو" (٢٠٢) من حديث سلمة الأحمر، عن أشعث بن طُليق، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

قال الذّهبيّ: «هذا حديث منكر، لا يُفرح به، سلمة هذا متروك الحديث، وأشعث لم يلق ابنَ مسعود».

قلت: سلمة هو ابن صالح الأحمر الجعفيّ الكوفيّ، ضعّفه أئمّة النّقد.

وكذلك لا يصح أيضًا عن ابن عباس مرفوعًا ولا موقوفًا.

روى الذّهبيّ في "العلو" (٣٢٩) فقال: أخبرنا الحسن بن علي، أنا جعفر، أنا السلفيّ، أنا علي ابن بيان، أنا بشرى الفاتني، أنا عمر بن سَبَنْك القاضيّ، ثنا الحرّ بن محمد بن إشكاب، ثنا عمر بن مدرك الرّازيّ، ثنا مكيّ بن إبراهيم، عن جويبر، عن الضّحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يُقعده على العرش.

قال الذّهبيُّ: «إسناده ساقط، وعمر هذا الرّازيّ متروك، وفيه جويبر» - هكذا قال وسكت عن الحكم عليه، وهو متروك أيضًا كما قاله النسائيّ والدّارقطنيّ بأنه متروك.

ثم قال الذهبيّ: «هذا مشهور من قول مجاهد، ورُوي مرفوعًا وهو باطل».

قلت: وقد رُوي عن مجاهد من عدّة طرق: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجلسُه معه على عرشه.

أخرجه الآجريّ في الشّريعة (٤/ ١٦١٤ - ١٦١٧)، والخلّال في السنة (١/ ٢١٢ - ٢١٣)، وابن جرير في تفسيره.

وأسانيدها كلّها ضعيفة أو منقطعة، وليس فيها شيء من المرفوع أصلًا.

قال القرطبيّ في "التذكرة" (٢/ ٦٠٥) بعد أن ذكر قول مجاهد: «هذا قول مرغوب عنه، وإن صحَّ فيتأول على أنّه يجلسه مع أنبيائه وملائكته».

وقال ابن عبدالبرّ في "التمهيد" (٧/ ١٧٥) بعد أن نقل قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٢] قال: تنتظر الثّواب، وليس من النّظر: «مجاهد وإن كان أحد المقدّمين في العلم بتأويل القرآن فإنّ له قولين في تأويل آيتين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما. أحدهما هذا، والآخر في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: «يوسّع له العرش فيجلسه معه». وهذا قول مخالف للجماعة من الصّحابة، ومن بعدهم، فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أنّ المقام المحمود: الشّفاعة. والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول». انتهى.

وقال الحافظ الذهبيّ في العلو (٢/ ١٠٨١): «أمّا قضية قعود النبيّ ﷺ على العرش فلم يثبت في ذلك نصّ، بل في الباب حديث واه. وما فسّر به مجاهد للآية كما ذكرنا فقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المروزيّ وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع كتابًا، وطرق قول مجاهد.

قال: فممن أفتى في ذلك العصر بأنّ هذا الأثر يُسلَّم ولا يعارَض أبو داود السّجستانيّ صاحب السنن، وإبراهيم بن الحربي وخلق، بحيث إن ابن الإمام أحمد قال عقيب قول مجاهد: أنا منكر على كلّ من ردّ هذا الحديث، وهو عندي رجل سوء متهم، سمعتُه من جماعة، وما رأيت محدِّثًا ينكره، وعندنا إنما تُنكره الجهميّة».

ثم قال: إنّ الفقيه أبا بكر أحمد بن سلمان النّجاد المحدّث قال: فيما نقله عنه القاضي أبو يعلى الفراء: «لو أنّ حالفًا حلف بالطّلاق ثلاثًا: إنّ الله يقعد محمّدًا على العرش، واستفتاني لقلت له: صدقت وبررت».

وعلّق عليه الذهبي قائلًا: «فأبصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلو بهذا المحدّث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردون الأحاديث الصّريحة في العلو، يحاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥]».

قال الشّيخ الألبانيّ رحمه الله تعالى: «ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائرًا أن يفتي بعض العلماء من المتقدّمين بأثر مجاهد هذا كما ذكره الذّهبيّ». ثم ذكر الخبر المذكور. انظر:

"الضّعيفة" (٨٦٥).

قلت: إن كان الأمر كما قال ابن عبدالبر والقرطبي والذهبي وغيرهم من أهل العلم قديمًا، ومن المعاصرين فلا يقبل قول الآجري: «أما حديث مجاهد في فضيلة النبيّ ﷺ وتفسيره لهذه الآية أنه يُقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ تلقوها بأحسن تلقٍ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها. وأنكروا على من ردّ حديث مجاهد إنكارًا شديدًا، وقالوا: من ردّ حديث مجاهد فهو رجل سوء» انتهى.

لأنّ الأمور الغيبية لا تثبت بالرّوايات الموقوفة الضّعيفة وقد ثبت بالرّوايات الصّحيحة المرفوعة والموقوفة أن المقام المحمود هو الشّفاعة الكبرى، فوجب المصير إليه وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وهم أعلم بمجاهد وغيره، بل قد نُقل عن مجاهد نفسه أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة. أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٥) عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.

وأمّا من قال بقول مجاهد فلعلّه قال ذلك مغايظة الجهمية لأنّهم ينكرون أن يكون شيء على العرش، كما قال أبو داود السّجستانيّ بعد أن رواه عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، قال: ثنا محمد ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يجلسه على عرشه.

قال أبو داود: «من أنكر هذا فهو عندنا متّهم. وقال: ما زال النّاس يحدّثون بهذا يريدون مغايظة الجهميّة، وذلك أنّ الجهميّة ينكرون أن على العرش شيئًا». رواه الخلّال في السنة (٢٤٤)، وفي إسناده ليث وهو ابن أبي سليم صدوق اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك.

ولكن لا إحالة في قبول هذا الخبر لو ثبت كما قال ابن جرير الطّبريّ بعد أن صوّب بأنّ المقام المحمود هو الشّفاعة، قال: «وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، فإنّ ما قاله مجاهد من أنّ الله يُقعد محمدًا ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر؛ وذلك لأنّه لا خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك» انتهى.

٦- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ من قال: لا إله إلّا الله، ولم يشرك بالله ولو عمل الكبائر واستحقّ النّار

• عن أبي هريرة، أنه قال: قيل: يا رسول الله، مَنْ أسعدُ النّاس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث

أحدٌ أوّلُ منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث. أسعدُ النّاس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلّا الله خالصًا من قلبه أو نفسه».

صحيح: رواه البخاريّ في العلم (٩٩) عن عبدالعزيز بن عبدالله، قال: حدّثني سليمان بن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

● عن أنس قال: سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول: «إذا كان يومُ القيامة شُفِّعْتُ. فقلت: يا ربّ أدخل الجنّة من كان في قلبه خردلة، فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء».

قال أنس: كأنّي أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠٩) عن يوسف بن راشد، حدّثنا أحمد بن عبدالله، حدّثنا أبو بكر بن عياش، عن حُميد، قال: سمعت أنسًا، فذكر الحديث.

● عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرجُ قومٌ من النّار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنّة، فيسمّيهم أهل الجنة الجهنميين». وفي رواية: «ليصيبنَّ أقوامًا سَفْعٌ من النّار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنّة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميّون».

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٩) عن هدبة بن خالد، حدّثنا همّام، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ أيضًا (٧٤٥٠) من وجه آخر عن هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله.

وقوله: «سَفْع» من سَفَعَ يسْفَعُ سَفْعًا: قبض عليه وجذبه بشدّة، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ ويقال: سفعتِ النّارُ وجهه غيّرتْ لونَ بشرته وسوّدته.

هؤلاء أهل التّوحيد ارتكبوا ذنوبًا وخطايا، فأُدخلوا النّار، فأدخلهم الله الجنّة برحمته، وهم الذين تشملهم الشّفاعة. وأمّا أهل الشّرك فلا شفاعة لهم.

● عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّا أهل النّار الذين هم أهلها فإنّهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النّارُ بذنوبهم (أو قال: بخطاياهم)، فأماتهم إماتةً حتّى إذا كانوا فحمًا أُذن بالشّفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبُثُّوا على أنهار الجنّة، ثم قيل: يا أهل الجنّة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحِبَّةِ تكون في حَميل السّيل».

فقال رجل من القوم: كأنّ رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٥) من طرق عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر مثله.

قوله: «ضبائر» وهو جمع ضِبارة - بكسر الضّاد وفتحها - بمعنى جماعات في تفرقة. وقوله: «فبُثُّوا» أي فرقّوا.

● عن جابر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يخرج من النّار بالشّفاعة كأنّهم الثّعارير». قلت: ما الثّعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمُه. فقلت لعمرو بن دينار: أبا محمد، سمعتَ جابر بن عبدالله يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «يخرج بالشّفاعة من النّار»؟ قال: نعم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (١٩١: ٣١٨) كلاهما من حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر فذكر مثله، واللفظ للبخاري، وليس عند مسلم: «كأنّهم الثّعارير» وتفسيره.

و«الضغابيس» هي صغار القثاء، وأحدها ضغبوس وقيل غير ذلك.

وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر، أخرجه مسلم وهو الآتي:

● عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيٌ مِنْ رأى الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرج على النّاس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبدالله يحدّث القوم - جالسٌ إلى سارية - عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنّميين. قال: فقلت له: يا صاحبَ رسولِ اللّه، ما هذا الذي تحدّثون؟ والله يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٢]، و ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السّلام؟ (يعني الذي يبعثه الله فيه). قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرجُ الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضعَ الصّراط ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أنّ قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السّماسم. قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنّة، فيغسلون فيه، فيخرجون كأنّهم

القراطيس. فخرجنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا أبو عاصم (يعني محمد بن أبي أيوب) قال: حدثني يزيد الفقير، فذكره.

«الفقير» بالفاء ثم القاف على وزن عظيم، وهو لقب له؛ لأنّه كان يشكو فقار ظهره، لا أنّه ضد الغني.

● عن عمران بن حصين، عن النّبيّ ﷺ قال: «يخرج قوم من النّار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنّة يُسَمَّون الجهنميين».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٦) عن مسدّد، حدّثنا يحيى، عن الحسن بن ذكوان، حدّثنا أبو رجاء، حدّثنا عمران بن حصين، فذكره.

ورُوي مثل هذا عن ابن عباس.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٥٤٤) سمعت بندار - وهو محمد بن بشار - في الرّحلة الثانية، وقيل له: حدّثكم يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا الحسن بن ذكوان، عن أبي رجاء العُطارديّ، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ بمثله؟ فقال بندار: نعم.

قال ابن خزيمة: «لستُ أُنكر أن يكون الخبران صحيحين؛ لأنّ أبا رجاء قد جمع بين ابن عباس وعمران بن حصين في غير هذا الحديث أيضًا».

● عن أنس عن النّبيّ ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذيّ (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٢٧)، وابن حبان (٦٤٦٨)، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طرق عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين».

وقوله: «شفاعتي لأهل الكبائر» فإنّما أراد الشّفاعة بعد الشّفاعة الكبرى التي عمّت جميع المسلمين وهي شفاعة لمن قد أُدخل النّار من المؤمنين بذنوبهم وخطاياهم قد ارتكبوها، ولم يغفرها الله لهم في الدّنيا، فيخرجون من النّار بشفاعته ﷺ. ذكره ابن خزيمة (٢/ ٥٧٧).

● عن جابر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي».

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣١٠) عن عبدالرحمن بن إبراهيم الدّمشقيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا زهير بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكره.

وهذا إسناد صحيح، والوليد بن مسلم وإن كان مدلّسًا إلّا أنّه صرّح بالتحديث، كما أنّه توبع

فقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٥٣١)، وابن حبان (٦٤٦٧)، والحاكم (٦٩/١) كلّهم من طريق عمرو بن أبي سلمة، ثنا زهير بن محمد به مثله.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

وقال: وقد تابعه محمد بن ثابت البناني عن جعفر.

قلت: محمد بن ثابت البنانيّ تكلّم فيه غير واحد من أهل العلم، ومن طريقه رواه الترمذيّ (٢٤٣٦)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٣٠)، والحاكم (٦٩/١)، والآجريّ في الشّريعة (٧٧٨) كلّهم من طريق أبي داود الطّيالسيّ عنه، عن جعفر بن محمد بإسناده، مثله.

وقال محمد بن علي وهو أبو جعفر: قال لي جابر: «يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر فما له، وللشّفاعة؟!».

قال الترمذي: «حديث غريب من هذا الوجه».

قلت: وهو كما قال، فإنّه غريب من الوجه الذي أخرجه، وفيه زيادة منكرة ولم يتابع عليها؛ ولذا أدخله ابنُ حبان في المجروحين في ترجمة محمد بن ثابت البناني (٩٢٥) وإن لم يذكر تلك الزّيادة.

وأمّا الوجه الأول الذي أخرج من طريقه ابن خزيمة وابن حبان فهو صحيح.

• عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول اللّٰه، الشّفاعة؟ قال: «الشّفاعة لأهل الكبائر من أمّتي».

حسن: رواه الآجريّ في الشّريعة (٧٨٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٤٠) (في ترجمة محمد بن عمر بن عبدالعزيز الهمدانيّ) كلاهما من طريق محمد بن بكّار، حدّثنا عنبسة بن عبدالواحد، عن واصل، عن أُمَيّ أبي عبدالرحمن، عن الشّعبيّ، عن كعب بن عجرة، فذكره.

قال الخطيب عقب رواية الحديث: «قال علي بن عمر - يعني الدارقطنيّ -: هذا حديث غريب من حديث الشّعبيّ، عن كعب بن عجرة، تفرّد به أُمَيّ بن ربيعة الصيرفيّ عنه، وتفرّد به واصل بن حيّان، عن أُمَيّ، ولا يعلم حدَّث به عنه غير عنبسة بن عبدالواحد».

قلت: رجال إسناده ثقات لا يضرّ، تفرّد بعضهم عن بعض، أما واصل فيرى الدّارقطني أنه ابن حيان الأحدب وهو ثقة ثبت من رجال الجماعة، وقيل: هو مولى أبي عيينة وهو ثقة حجّة أيضًا.

وأمّا أُمَيّ فهو ابن ربيعة الصّيرفيّ أبو عبدالرحمن وهو ثقة أيضًا.

• عن عوف بن مالك الأشجعي قال: عَرَّس رسولُ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فافترش كلُّ رجل منّا ذراعَ راحلته، قال: فانتهيتُ إلى بعض الليل فإذا ناقةُ رسول الله ﷺ ليس قُدَّامها أحدٌ، قال: فانطلقتُ أطلب رسولَ الله ﷺ فإذا معاذُ بن جبل وعبدالله ابن قيس قائمان، قلت: أين رسولُ الله ﷺ؟ قالا: ما ندري غير أنّا سمعنا صوتًا

بأعلى الوادي، فإذا مثل هزيز الرَّحل. قال: «امْكُثُوا يسيرًا». ثم جاءنا رسول الله ﷺ فقال: «إنّه أتاني اللّيلة آتٍ من ربّي فخيَّرني بين أن يَدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ فاخترتُ الشَّفاعةَ». فقلنا: ننشُدُك اللّهَ والصُّحبةَ لَمَا جعلْتَنَا من أهل شفاعتك. قال: «فإنكم من أهل شفاعتي». قال: فأقبلْنا مَعانيقَ إلى النّاس، فإذا هم قد فَزِعُوا وفَقَدُوا نَبِيَّهم، وقال رسولُ الله ﷺ: «إنّه أتاني اللّيلة آتٍ من ربِّي فخيَّرني بين أن يَدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ فاخترتُ الشَّفاعةَ». قالوا: يا رسول الله نَشُدُك اللّهَ والصُّحْبةَ لما جعلتنا من أهل شفاعتك. قال: فلمّا أضَبُّوا عليه، قال: «فأنا أُشهدُكم أنَّ شفاعتي لمن لا يشرك بالله شيئًا».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٤٠٠٢)، وابن خزيمة (٥١٦، ٥١٧)، وابن حبان (٢١١، ٦٤٦٣)، والآجري في الشريعة (٧٩٣)، والحاكم (١/ ٦٧) كلّهم من طريق قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك الأشجعيّ، فذكره. ولفظهم سواء.

وأخرجه الترمذيّ (٢٤٤١) من هذا الوجه مختصرًا.

ورواه ابن ماجه (٤٣١٧) من وجه آخر مختصرًا أيضًا، وفيه: «هي لكل مسلم». وله طرق أخرى، انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة.

● عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فنزلنا ليلة، فقمتُ أطلبُ النّبيَّ ﷺ فلم أجدْه، ووجدتُ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعريّ فقالا: ما حاجتك؟ فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ فقالا: لاندري فبينا نحن على ذلك، إذْ سمعنا في أعلى الوادي هديرًا كهدير الرَّحا، فلم نلبث أن جاء النَّبيُّ ﷺ. فقلنا: يا رسول الله فقدناك اللّيلة؟ فقال: «إنّه أتاني آتٍ من ربّي فخيّرني بين أن تكون أمتي شطر أهل الجنة وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة». فقلنا: يا نبي الله ادعُ الله أن يجعلنا من أهل الشّفاعة. فقال: «اللّهم اجعلهم من أهلها». ثم أتينا القوم فأخبرناهم، فقالوا: يا رسول الله، ادعُ اللّهَ أن يجعلنا من أهل شفاعتِك. فقال: «اللّهم اجعلهم من أهلها». ثم قال رسول الله ﷺ: «أشهدكم أنّ شفاعتي لكلِّ من مات لا يشرك بالله شيئا».

صحيح: رواه عبدالرّزاق (٢٠٨٦٥)، وابنُ أبي عاصم (٨١٩)، وابن خزيمة (٥٢٢) كلّهم من طريق أبي قلابة، عن عوف بن مالك، قال (فذكره)، واللّفظ لعبدالرزّاق، ولفظهما قريب منه.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات غير أنّ أبا قلابة رُمي بالتدليس إلّا أنّ ابن خزيمة رواه من

طريقين عن أبي بشر الواسطيّ، قال: حدّثنا خالد - يعني ابن عبدالله -، عن خالد - يعني الحذّاء - عن أبي قلابة، بإسناده.

وقال: وقال خالد: فحدّثني حميد بن هلال، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك، قال: سمعت خلْف أبي موسى هزيزًا كهزيز الرّحى، فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ قال: ورائي وقد أقبل، فإذا أنا برسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إنّ النّبيّ ﷺ إذا كان بأرض العدو كان عليه حارسًا! فقال النّبيُّ ﷺ: «إنّه أتاني آتٍ من ربّي آنفًا، فخيّرني بين أن يُدخل نصفَ أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة» انتهى.

قال ابن خزيمة: «جعلت هذا الخبر - أعني خبر عوف بن مالك - بإسنادين:

أحدهما: أبو المليح، عن عوف بن مالك.

والثاني: أبو بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك».

فالطّريق الأول كما سبق، والطّريق الثاني هو طريق أبي قلابة تم تحويله إلى طريق أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك. ولذلك أفردتُ هذا الطّريق، ولكن رُوي هذا الحديث أيضًا من مسند أبي موسى وهو الآتي:

• عن أبي موسى قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فعرّس وعرّسنا، فقال: «أتى آتٍ بعدكم من ربّكم فخيّرني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة، فقلنا: يا رسول الله، اجعلنا ممن تشفع له. قال: «أنتم منهم». قلنا: أفلا نبشّر الناس بها يا رسول الله؟ وابتدرناه الرجال فلما كثروا على رسول الله ﷺ قال: «هي لكلّ من مات لا يشرك بالله شيئًا».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٢١) عن هشام بن عمار، ثنا الحكم بن هشام، حدّثنا عبدالملك بن عمير، عن أبي بردة، وأبي بكر ابني أبي موسى، عن أبي موسى، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الحكم بن هشام، فإنّه صدوق.

• عن ابن دارة مولى عثمان، قال: إنا لبالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، قال: فتداكّ الناس عليه، فقالوا: إيهٍ يرحمك الله! قال: يقول: «اللّهم اغفر لكل عبد مسلم، لقيك يؤمن بي لا يشرك بك».

حسن: رواه أحمد (٩٨٥٢) عن حجاج، قال: حدثنا ابن جريج، قال: حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن ابن دارة، مولى عثمان فذكره.

وإسناده حسن من أجل العلاء بن عبد الرحمن وشيخه ابن دارة مولى عثمان وكلاهما حسن الحديث.

واختلف في ابن دارة هل له صحبة أم لا، والصحيح أنه ليست له صحبة.

• عن أبي موسى، أنّ النّبيّ ﷺ كان يحرُسُه أصحابه، فقمتُ ذات ليلة، فلم أره في منامه، فأخذني ما قَدُم وما حَدُث، فذهبتُ أنظر، فإذا أنا بمعاذ قد لقي الذي لقيتُ، فسمعنا صوتًا مثل هزيز الرّحا، فوقفا على مكانهما، فجاء النبيّ ﷺ من قِبَل الصَّوت، فقال: «هل تدرون أين كنتُ؟ وفيم كنتُ؟ أتاني آتٍ من ربّي عزّ وجلّ، فخيَّرني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة». فقالا: يا رسول الله، ادعُ الله عزّ وجلّ أن يجعلنا في شفاعتك. فقال: «أنتم ومَنْ ماتَ لا يُشركُ بالله شيئًا في شفاعتي».

حسن: رواه أحمد (١٩٦١٨) عن عفّان، حدّثنا حمّاد - يعني ابن سلمة - أخبرنا عاصم، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود فإنّه حسن الحديث.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٨ - ٣٦٩) إلى أحمد والطبرانيّ وقال في رواية أحمد: «رجالهما رجال الصّحيح غير عاصم بن أبي النّجود، وقد وُثّق، وفيه ضعف».

ورواه حمزة بن علي مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: غزونا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فعرّس بنا رسول الله ﷺ، فانتهبت بعض اللّيل إلى مناخ رسول الله ﷺ أطلبه فلم أجده، قال: فخرجتُ بارزًا أطلبه، وإذا رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يطلبُ ما أطلبُ. قال: فبينا نحن كذلك إذ اتّجه إلينا رسول الله ﷺ قال: فقلنا: يا رسول الله، أنت بأرض حرب ولا نأمن عليك فلولا إذْ بَدَتْ لك الحاجة قلت لبعض أصحابك، فقام معك. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنّي سمعت هزيزا كهزيز الرّحى - أو حنينًا كحنين النّحل - وأتاني آت من ربّي عزّ وجلّ قال: فخيرني بأن يدخل ثلث أمتي الجنة وبين الشفاعة لهم فاخترت لهم شفاعتي وعلمت انها أوسع لهم، فخيّرني أن يُدْخِل شطر أمّتي الجنّة وبين شفاعتي لهم فاخترت شفاعتي لهم وعلمت أنّها أوسعُ لهم». فقالا: يا رسول الله، ادعُ الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك. قال: فدعا لهما، ثم إنّهما نبّها أصحابَ رسول الله ﷺ وأخبراهم بقول رسول الله ﷺ قال: فجعلوا يأتونه، ويقولون: يا رسول الله، ادعُ الله تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك فيدعو لهم، قال: فلمّا أَضَبَّ عليه القوم وكَثُروا، قال رسولُ الله ﷺ: «إنّها لمن مات وهو يشهد أن لا إله الا الله».

رواه الإمام أحمد (١٩٧٢٤) عن حسن بن موسى - يعني الأشيب - قال: حدّثنا سُكين بن عبدالعزيز، قال: أخبرنا يزيد الأعرج. - قال عبدالله: يعني أظنّه الشنّيّ - قال: حدّثنا حمزة بن علي بن مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى (فذكره).

وحمزة بن علي بن مخفر من رجال "التعجيل" وهو مجهول، كما ذكره المؤلف، إلّا أنه تويع،

ولبعض فقراته شواهد صحيحة كما مضتْ.

وفي الباب عن ابن عمر مرفوعًا: «خُيِّرت بين الشّفاعة، أو يدخل نصف أُمّتي الجنّة، فاخترتُ الشّفاعة؛ لأنّها أعمُّ وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا، ولكنّها للمتلوّثين الخطّاؤون». قال زياد: أما إنّها لحن، ولكن هكذا حدّثنا الذي حدّثنا.

رواه الإمام أحمد (٥٤٥٢) حدّثنا معمر بن سليمان أبو عبدالله، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن علي ابن النّعمان بن قراد، عن رجل، عن عبدالله بن عمر، فذكره.

وعلي بن النعمان بن قراد لم يرو عنه غير زياد بن خيثمة فهو مجهول، وإن كان ابن حبان ذكره في الثقات على قاعدته في ذكر المجاهيل، واعتمده الهيثمي في "المجمع" (١/٣٧٨) فوثقه، وشيخه مبهم لا يُعرف من هو؟.

وقد رُوي هذا الحديث عن أبي موسى الأشعريّ.

رواه ابن ماجه (٤٣١١) من وجه آخر عن زياد بن خيثمة، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن خراش، عن أبي موسى الأشعريّ، وفيه: «أترونها للمنقّين؟ لا، ولكنّها للمذنبين الخطّائين المتلوثين».

وفي رواية أخرى عن ربعي، عن النبيّ ﷺ، مرسلًا.

ذكر الدّارقطنيّ هذا الحديث في كتابه "العلل" ونقل ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢/ ٤٣٨) قول الدارقطني: «ليس في الأحاديث شيء صحيح».

فمن لم يتنبَّه لوقوع الاضطراب في هذا الحديث صحّحه.

وقوله: «للمنقين» من التنقية - أي للمطهّرين من الذنوب.

• عن أنس قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّي لأوّلُ النّاس تنشقُّ الأرضُ عن جُمْجُمَتي يوم القيامة ولا فخر، وأُعْطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وإنّي آتي باب الجنّة فآخذ بِحَلْقَتِها فيقولون: مَنْ هذا فأقول: أنا محمّد. فيفْتَحُون لي فأدخلُ فإذا الجبّار مستقبلي، فأسجدُ له فيقول: اِرْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي، فأقول: أُمّتي أُمّتي يا ربّ، فيقول: اذْهب إلى أُمّتك فمن وجدتَ في قلبه مثقال حبّة من شعير من الإيمان فأدخله الجنّة، فأُقْبِلُ فَمَنْ وجدتُ في قلبه ذلك فأُدخِلُهُ الجنّة. فإذا الجبّار مستقبلي فاسجد له فيقول: اِرْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي أمّتي أيْ رَبِّ فيقول: اذهب إلى أمّتك فمن وجدت في قلبه

نصف حبة من شعير من الإيمان فأدْخلْهم الجنّة، فأذهبُ فمن وجدتُ في قلبه مثقال ذلك أدخلهم الجنة. فإذا الجبار مُستقبلي، فأسجد له فيقول: إرْفَعْ رَأْسَك يا محمّد، وتَكَلَّمْ يُسْمَعْ منك وقُلْ يُقْبلْ منك، واشْفَع تُشَفَّع. فأرفع رأسي فأقول: أمّتي أمّتي. فيقول: اذهب إلى أمَّتِك فمن وجدتَ في قلبه مثقالَ حبَّةٍ من خَرْدل من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهبُ فمن وجدتُ في قلبه مثقالَ ذلك أدخلتُهم الجنّة. وفرغ اللّهُ من حساب النّاس وأدخل من بقي من أمّتي النّار مع أهل النّار. فيقول أهلُ النّار: ما أغنى عنكم أنّكم كنتم تعبدون الله عز وجل لا تشركون به شيئًا!. فيقول الجبار: فبعِزّتي لأعتِقَنَّهم من النّار فيُرسل إليهم فيُخْرجُون وقد امْتَحَشُوا فيدخلون في نَهْر الحياة، فَيَنْبُتُونَ فيه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في غُثاءِ السَّيْل، ويُكْتَبُ بين أعْيُنِهم: هؤلاء عتقاءُ الله فيُذْهبُ بهم فَيُدْخلُون الجنّة، فيقولُ لهم أهلُ الجنّة: هؤلاء الْجَهَنَّمِيُّوْن! فيقول الجبار: بل هؤلاء عتقاءُ الجبار».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٤٦٩)، وابن منده في الإيمان (٨٧٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٦٠١)، والضّياء في المختارة (٢٣٤٥)، والدّارميّ (٥٣).

كلّهم من طريق اللّيث، عن ابن الهاد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، فذكره، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن أبي عمرو مولى المطّلب فإنه مختلف فيه، فضعّفه ابنُ معين، والنسائيّ، ووثّقه أبو زرعة والعجليّ، وقال أحمد: ليس به بأس. وقال الذهبيّ: حديثه حسن.

وهو كما قال إذا لم يأت في حديثه ما ينكر عليه. وله أسانيد ضعيفة، والذي ذكرتُه أصحّها.

● عن أنس قال: سألت النبيّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل». قال: قلت: يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال: «اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط». قال: قلت: فإن لم ألقاك على الصّراط؟ قال: «فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض، فإنّي لا أخطئ هذه الثلاث المواطن».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٣٣) عن عبدالله بن الصّباح الهاشميّ، حدّثنا بدل بن المحبَّر، حدّثنا حرب بن ميمون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضر بن أنس، عن أبيه، فذكر مثله.

ورواه الإمام أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل حرب بن ميمون، فإنه حسن الحديث.

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

• عن أمّ حبيبة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أُريت ما تلقى أمّتي بعدي، وسفك بعضهم دماء بعضٍ، وسبق ذلك من الله، كما سبق على الأمم قبلهم، فسألته أن يولّيني شفاعةً يوم القيامة فيهم، ففعل».

صحيح: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٠١)، والحاكم (١/ ٦٨) كلّهم من طريق أبي اليمان، قال: حدّثنا شعيب - وهو ابن أبي حمزة -، عن الزهريّ، عن أنس، عن أمّ حبيبة، فذكرته.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه»، والعلّة عندهما فيه أنّ أبا اليمان حدّث به مرّتين، فقال مرّة عن شعيب، عن الزّهريّ، عن أنس. وقال مرّة: عن شعيب، عن ابن أبي حسين، عن أنس. وقد قدّمنا القول في مثل هذا أنه لا ينكر أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّة عن شيخين. فمرّة يحدّثُ به عن هذا، ومرّة عن ذاك.

وقد حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن عمر، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا إبراهيم بن هانئ النّيسابوريّ، قال: قال لنا أبو اليمان: الحديثُ حديثُ الزّهريّ، والذي حدّثكم عن ابن أبي حسين غلطتُ فيه بورقة قلبتُها. قال الحاكم: هذا كالأخذ باليد؛ فإنّ إبراهيم بن هانئ ثقة مأمون» انتهى.

قلت: قول الحاكم: أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّة عن شيخين... إلخ كلام سديد، ولكن يشترط له استواء الطّريقين في الصّحة، وأما إذا عُلّلت إحدى الطّريقين فلا وجه لصحة الطّريقين كما هنا. فإنّ الحاكم نفسه نقل عن إبراهيم بن هانئ النّيسابوريّ أنه قال له أبو اليمان... إلخ ما ذكر.

فتبيّن من هذا أنّ هذا الحديث من حديث الزّهريّ، ومن قال خلاف ذلك فلا وجه له.

وقد روى جعفر بن محمد بن أبان الحرّاني أنّه سأل يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال يحيى: أنا سألت أبا اليمان فقال: الحديث حديث الزّهريّ، فمن كتبه عنّي من حديث الزّهريّ فقد أصاب، ومن كتبه عنّي من حديث ابن أبي حسين فقد أخطأ، إنّما كتبتُه في آخر حديث ابن أبي حسين، فغلطتُ فحدّثتُ به من حديث ابن أبي حسين، وهو صحيح من حديث الزّهريّ. هكذا قال يحيى.

وقد رُوي هذا الحديث عن أم سلمة، وفيه موسى بن عبيدة ضعيف. انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (٨٠١).

• عن ابن عمر، قال: ما زلنا نُمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من في نبيِّنا ﷺ يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء». قال: «فإنّي أخّرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة».

فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا.

حسن: رواه أبو يعلى (٥٨١٣)، والطبراني في الأوسط - مجمع البحرين (٤٨٠٩) -، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٠) كلّهم من طريق شيبان بن فرّوخ الأيلي، ثنا حرب بن سُريج المنقريّ، ثنا أيوب السّختيانيّ، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في حرب بن سريج فتكلّم فيه البخاريّ، وابن حبان، وأبو حاتم، ومشّاه أحمد وابن معين والدارقطني، وابن عدي وغيرهم، وهو حسن الحديث.

واعتمد الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٥) توثيق من وثّقه فقال: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة».

وقد رُوي عنه بإسناد آخر بلفظ: «شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي». أورده الذهبيّ في "الميزان" (٢/ ٣١٤) في ترجمة صديق بن سعيد الصوناخي التركي، عن محمد بن نصر المروزيّ، عن يحيى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وقال: «وهذا لم يروه هؤلاء قطّ، ولكن رواه عن صديق من يجهل حاله وهو أحمد بن عبدالله ابن محمد الزيني فما أدري مَنْ وضعه» انتهى.

قلت: ومن هذا الطّريق أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ١١) في ترجمة الحسين بن أحمد ابن سلمة الأسديّ القاضي أبو عبدالله.

قال الخطيب: قرأت في كتاب علي بن محمد النُّعيمي بخطّه، حدّثني القاضي أبو عبدالله الحسين ابن أحمد بن سلمة الأسديّ المالكي - ببغداد - حدّثنا أبو الحسين أحمد بن عبدالله بن محمد الزيني البصريّ - بجيلا من كورة أشْفِيحان - حدّثنا الصديق بن سعيد الصّوناخي، بإسناده، مثله.

وفي الباب عن أبي الدّرداء مرفوعًا: «شفاعتي لأهل الذّنوب من أمّتي». قال أبو الدّرداء: وإنْ زنى وإن سرق؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، وإنْ زنى وإنْ سرق على رغم أنف أبي الدّرداء».

رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١/ ٤١٦) (في ترجمة محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسيّ أبو الفتح، يعرف بابن البصريّ)، عن الأزهريّ والقاضي أبي العلاء محمد بن علي، قالا: أنبأنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسيّ، قال: نبّأنا الحسن بن عبدالرحمن بن زريق - بحمص - قال: نبّأنا محمد بن سنان الشّيرازيّ، قال: نبّأنا إبراهيم بن حيان ابن طلحة، قال: نبّأنا شعبة، عن الحكم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده ضعيف، فإنّ محمد بن سنان الشّيرازيّ قال في "الميزان" (٣/ ٥٧٥): «صاحب مناكير».

وفيه أيضًا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطيّ المقرئ ضعيف مخلّط، وفي الإسناد رجال لا يعرفون.

ولكن رواه البزّار - كشف الأستار (٥) - من وجه آخر مختصرًا، وهو قوله ﷺ: «من مات لا يُشرك بالله دخل الجنّة»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدّرداء».

قال البزّار: «وهذا قد روي عن أبي ذر، وأبي الدّرداء، وهذا أحسن أسانيد أبي الدّرداء؛ لأنّ الحسن كوفي مشهور، وزيد ثقة».

قلت: حديث أبي الدّرداء رواه الإمام أحمد (٢٧٥٦١) مطوّلًا، عن حسن قال: حدّثنا ابنُ لهيعة، عن واهب بن عبدالله، أنّ أبا الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ قال: لا إله إلّا اللّه، وحده لا شريك له، دخل الجنّة». قال: قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال: «وإنْ زنى وإنْ سرق». قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟! قال: «وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي الدّرداء». قال: فخرجتُ لأُنادي بها في النّاس، قال: فلقيني عمر، فقال: ارجع، فإنّ النّاس إنْ علموا بهذه، اتّكلوا عليها، فرجعتُ فأخبرتُه ﷺ، فقال ﷺ: «صدق عمر».

وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام معروف، ولعلّ الهيثميّ أشار إلى هذا في "المجمع" (١/١٦) بقوله: «رواه أحمد والبزّار والطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" وإسناد أحمد صحيح، وفيه ابنُ لهيعة، وقد احتجّ به غير واحد».

قلت: ولكن هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد معروف أنه من حديث أبي ذرّ المتفق عليه، وقد مضى في كتاب الإيمان، وسيأتي أيضًا في كتاب صفة الجنّة.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا: «شفاعتي لأمّتي من أَحَبَّ أهلَ بيتي وهم شيعتي».

رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٢/١٤٦) من طريق القاسم بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه محمد بن عمر، عن أبيه عمر بن عليّ، عن أبيه علي بن أبي طالب، فذكره.

قال الخطيب: «قدم القاسم بن جعفر بغداد، وحدّث بها عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه نسخة أكثرها مناكير».

واعتمد الذّهبيّ قول الخطيب فذكره في الميزان (٣/٣٦٩) ولم يزد عليه.

وفي الباب عن سلمان الفارسيّ قال: يأتونَ النّبيَّ ﷺ، فيقولون: يا نبيَّ اللّه! أنتَ الذي فتح اللّهُ بك، وختم بك، وغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قُمْ فاشفع لنا إلى ربّك، فيقول: نعم، أنا صاحبكم، فيخرج يحوشُ النّار، حتى ينتهي إلى باب الجنّة، فيأخذ بحلق في الباب من ذهب، فيقرعُ البابَ. فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد». قال: فيفتح له. قال: فيجيءُ حتّى يقومَ بين يدي اللّه، فيستأذنُ في السُّجود، فيؤذن له. قال: فيفتحُ الله له من الثّناء، والتّحميد، والتمجيد ما لم

يفتحُهُ لأحد من الخلائق، فينادَى: يا محمد، ارْفعْ رأسَك، سَلْ تُعْطَه، ادعُ تُجب. قال: فيرفعُ رأسه، فيقول: ربِّ أمّتي أمّتي، ثم يستأذنُ في السُّجود، فيؤذنُ له، فيفتحُ له من الثّناء والتّحميد والتّمجيد ما لم يُفْتَح لأحدٍ من الخلائق، فيُنادى: يا محمد، ارْفعْ رأسكَ، سلْ تُعطه، واشفع تشفَّع، وادعُ تُجَب. قال: يفعل ذلك مرّتين أو ثلاثًا، فيُشَفَّعُ فيمن كان في قلبه حبّة من حنطة، أو مثقالُ شعيرة، أو مثقالُ حبّة من خردل من إيمان». قال سلمان: فذلك المقام المحمود.

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٩٦) واللّفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (٨١٣)، والطبرانيّ في الكبير (٦/٣٠٣ - ٣٠٤) إلّا أنه اختصره.

كلّهم من طريق أبي معاوية قال: حدّثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النّهديّ، عن سلمان. وإسناده صحيح إلّا أنه موقوف على سلمان.

• عن أنس، عن النّبيّ ﷺ قال: «ما زلتُ أشفع إلى ربّي ويُشَفِّعني حتى أقول: ربِّ شفّعني فيمن قال: لا إله إلّا اللّه. قال: فيقول: ليست هذه لك يا محمد، إنّما هي لي، أما وعزّتي وجلْمي ورحمتي لا أدعُ في النّار أحدًا - أو قال: عبدًا - قال: لا إله إلّا اللّه».

حسن: رواه أبو يعلى (٢٧٨٦) عن هارون بن عبداللّه، حدّثنا حماد بن مسعدة، عن عمران العمي، عن الحسن، عن أنس، فذكره.

والحسن هو الإمام البصريّ معروف، ولكنّه مدلّس وصرّح بالسماع كما سيأتي.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٨١)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٨) كلاهما من حديث حماد بن مسعدة، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عمران وهو ابن دَاوَر - بفتح الواو وبعدها راء - القطّان أبو العوّام العمي، غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع.

وهو ما أخرجه الشّيخان - البخاريّ (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣ : ٣٢٦) كلاهما من حديث حماد ابن زيد، حدّثنا معبدبن هلال العنزي، قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله كما مضى في شفاعة النبيّ ﷺ لأهل الموقف، وجاء فيه في آخر الحديث: «فأقول: يا ربّ، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلّا اللّه. قال: ليس ذاك إليك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجنّ من قال: لا إله إلّا اللّه».

وقد أشار إليه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٨٢) فقال: في خبر حماد بن زيد، عن معبد ابن هلال، عن أنس، فذكر آخر الحديث.

وأخرجه بطوله في موضع آخر (٦٠٤) من هذا الوجه، وجاء فيه:

قال معبدٌ: فأقبلنا حتى إذا كُنّا بظهر الجبال، قلتُ: لو مِلنا إلى الحسن - وهو مستخفٍ في

منزل أبي خليفة - قال: فدخلنا عليه. فقلنا: يا أبا سعيد، جئنا من عند أخيك أبي حمزة، وحدّثناه حتى إذا فرغنا. قال: ما حدّثكم إلّا بهذا؟ قلنا: ما زادنا على هذا. قال: فقال الحسن: فقد حدّثني منذُ عشرين سنةً، فما أدري أنسي الشّيخُ أم كره أن يحدّثكم، فتتكلوا؟ قال: فقالوا يا أبا سعيد، حدِّثنا، فضحك وقال: خُلق الإنسان عجولًا، إنّي لم أذكره إلا وأنا أريد أن أحدّثكموه - كما حدَّثكم - منذ عشرين سنة.

ثم قال: «فأقوم الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجدًا».

قال: «فيقال لي: ارفع رأسك، وقُلْ يُسْمَعْ لك، وسَلْ تعطه، واشفع تشفّع». قال: «فأرفع رأسي، فأقول: أي ربِّ، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله». قال: «فيقال: ليس لك ذلك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي لأُخرجنّ منها من قال: لا إله إلّا الله». انتهى.

وفي صحيح مسلم قال: معبد: فأشهد على الحسن أنه حدّثنا به أنه سمع أنس بن مالك، أراه قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع.

وليس معنى هذا الحديث أنّ قائل: لا إله إلّا الله بلسانه من غير تصديق قلب يخرج من النّار، وقد جهّل ابنُ خزيمة من قال ذلك، ورماه بقلّة معرفة بدين الله وأحكامه، وذلك يعود إلى جهله بأخبار النّبيّ ﷺ فمختصرها ومتقصّاها؛ لأنّ شاهد أن لا إله إلّا الله من غير أن يشهد أنّ لله رسلًا وكتبًا وجنّة ونارًا، وبعثًا، وحسابًا يدخل الجنّة أشدّ فرقًا».

وقال أيضًا: «إذ أكثرُ أهل زماننا لا يفهمون هذه الصّناعة، ولا يميّزون بين الخبر المختصر وبين الخبر المتقصّى، فيحتجّون بالخبر المختصر، ويدَعون الخبر المتقصّى، وربّما خفي عليهم الخبر المتقصّى فيحتجّون بالخبر المختصر، ويترأسون قبل التّعلم، قد حُرموا الصّبر على طلب العلم، لا يصبرون حتى يستحقّوا الرّياسة، فيبلغوا منازل العلماء» انتهى. كتاب التوحيد (٢/ ٦١٥).

٧- شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ مَنْ دعا بالدّعاء عند سماع النّداء

● عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النِّداء: اللّهمَّ ربَّ هذه الدّعوة التّامة، والصّلاة القائمة، آتِ محمّدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلَّتْ له شفاعتي يوم القيامة».

صحيح: رواه البخاريّ في الأذان (٦١٤) عن علي بن عياش، قال: حدّثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وفيه أيضًا عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ، ولكن إسناده ضعيف، رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين) (٦٣٧). قال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٣٣٣): «فيه صدقة بن عبدالله السّمين، ضعّفه أحمد والبخاريّ ومسلم وغيرهم، وثقه دُحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصريّ».

وفيه أيضًا: سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف.

٨- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمَنْ مات في المدينة

• عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فلْيمتْ بها، فإنّي أشفع لمن يموت بها».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٩١٧)، وابن ماجه (٣١٢) كلاهما من طريق معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن غريب من حديث أيوب السّختيانيّ».

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ معاذ بن هشام الدّستوائيّ لم يرتق درجة ثقة، إلّا أنّه حسن الحديث. وقد صحّحه ابنُ حبان (٣٧٤١)، وأخرجه من هذا الوجه.

وقال الترمذيّ: «وفي الباب عن سُبيعة بنت الحارث الأسلميّة».

قلت: وهو الآتي بعد حديث صميتة.

• عن صميتة - امرأة من بني ليث - وكانت في حجر رسول الله ﷺ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فلْيمت، فإنّه مَنْ يموتُ بها أشفعُ له يوم القيامة، وأشهد له».

صحيح: رواه النّسائيّ في "الكبرى"، وابن أبي عاصم في "الأحاد والمثاني" (٩٣٨٢) من طريق عقيل، عن الزّهريّ، عن عبيد الله (ابن عبدالله بن عمر)، عن عبدالله بن عتبة، عن صميتة، فذكرته. وإسناده صحيح.

ولكن رواه يونس عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عمر، عن صميتة، بإسقاط عبدالله بن عتبة.

من هذا الوجه رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٣٣١).

ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٧٤٢) فقال: عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن صميتة، فالظّاهر أنّه وقع غلط في الإسناد.

وقد نقل الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٥١) رواية يونس، عن الزّهريّ، عن عبيد الله، عن صميتة - امرأة من بني ليث - يحدّث أنّها سمعت (فذكره).

وزاد فيه: قال الزّهريّ: ثم لقيتُ عبدالله بن عبدالله بن عمر فسألته عن حديثها فحدّثنيه عن صميتة.

هذه رواية ابن وهب، عن يونس، وهي موافقة لرواية عقيل.

ورواه عتبة، عن يونس، فأدخل صفيّة بنت أبي عبيد بين عبيد الله وصميتة.

ورواه ابن أبي ذئب، عن الزّهريّ، فقال: عن عبيد الله، عن امرأة يتيمة، عن صفية بنت أبي عبيد، عن النبي ﷺ» انتهى.

قلت: امرأة يتيمة هي صمية -بالتصغير- الليثية وقيل: الدارية، وكانت يتيمة في حجر عائشة. فدار الحديث بين أن يكون الحديث من مسند صميّة، وبين صفية بنت أبي عبيد. والثانية هي زوجة عبدالله بن عمر، والغالب أنها لم ترو عن النبيّ ﷺ، وإنما تروي عن أزواجه مثل عائشة وحفصة وغيرهما.

وقد أكّد أكثر أهل العلم أنها لم تدرك النّبيّ ﷺ، أو أدركته ولكنها لم تسمع منه.

• عن سبيعة بنت الحارث الأسلميّة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمتْ؛ لأنّه لا يموتُ بها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٩٤)، وأبو يعلى كما في المطالب العالية (٢/ ٦٧)، وأبو نعيم في الصحابة (٦/ ٣٣٤٩) كلّهم من طريق عبدالعزيز بن محمد الدّراورديّ، عن أسامة بن زيد، عن عبدالله بن عكرمة، عن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، عن أبيه، عن سُبيعة الأسلميّة، فذكرته.

ورجاله ثقات خلا عبدالله بن عكرمة. قال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٣٠٦):

«رواه الطبرانيّ في الكبير، ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالله بن عكرمة، وقد ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه جماعة، ولم يتكلّم فيه أحدٌ بسوء».

٩- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمن صبر على لأواء المدينة

• عن ابن عمر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبرُ على لأوائها وشدّتها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا، أو شهيدًا يوم القيامة».

صحيح: رواه مالك في كتاب الجامع (٣) عن قطن بن وهب بن عُمير بن الأجدع، أن يُحَنَّس مولى الزّبير بن العوّام أخبره، أنّه كان جالسًا عند عبدالله بن عمر في الفتنة، فأتته مولاةٌ له تُسلم عليه، فقالت: إنّي أردت الخروجَ يا أبا عبدالرحمن اشتدّ علينا الزّمان. فقال لها عبدالله بن عمر: اقعدي لَكاعِ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

ورواه مسلم في الحجّ (١٣٧٧) عن يحيى بن يحيى قال: قرأتُ على مالك، فذكره.

وقوله: «لأوائها» شدائد المقام فيها.

وقوله: «شهيدًا» أي مزكيًّا لعمله إذا كان عملُه خيرًا.

• عن أبي سعيد الخدريّ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحدٌ على لأوائها فيموت إلّا كنتُ له شفيعًا أوشهيدًا يوم القيامة إذا كان مسلمًا».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٤: ٤٧٧) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد مولى المهْريّ أنّه جاء أبا سعيد الخدريّ ليالي الحرّة فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارَها وكثرةَ عياله، وأخبره أن لا صَبْرَ له على جَهْد المدينة ولأوائها.

فقال له: ويحك لا آمرُك بذلك، إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

● عن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعُها أحدٌ رغبةً عنها إلّا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبتُ أحدٌ على لأوائها وجَهْدها إلّا كنتُ له شفيعًا، أو شهيدًا يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٦٣) من طريق عثمان بن حكيم، حدّثني عامر بن سعد، عن أبيه (سعد بن أبي وقاص) قال (فذكر الحديث).

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواءِ المدينة وشدّتها أحدٌ من أمّتي إلّا كنتُ له شفيعًا يوم القيامة، أو شهيدًا».

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٨) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الباب عن أسماء بنت عُميس قالت: إنّها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدّتها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة».

رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨٥)، والنّسائيّ في الكبرى (٤٢٨٢)، والطّبرانيّ في الكبير ٢٤/رقم (٣٧٣) كلّهم من طريق يعقوب (ابن إبراهيم بن سعد الزّهريّ) قال: حدّثني أبي، عن الوليد بن كثير (المخزوميّ) قال: حدّثني عبدالله بن مسلم الطّويل - صاحب المصاحف - أن كلابَ بن تَليد أخا بني سعد بن ليث - أنه بينا هو جالس مع سعيد بن المسيّب جاءه رسول نافع بن جُبير بن مُطْعِم بن عدي يقول: إنّ ابنَ خالتك يقرأ عليك السّلامَ ويقول: أخبرني كيف الحديث الذي كنتَ حدّثْتَني عن أسماء بنت عُميس؟ فقال سعيد بن المسيب: أخْبره أن أسماء بنت عميس أخبرتني (فذكر الحديث).

وفيه كلاب بن تَليد لم يؤثر فيه توثيق أحد غير ابن حبان فإنه ذكره في "الثقات" (٥/٣٣٨)، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي إذا تُوبع وإلّا فلين الحديث.

والرّاوي عنه عبدالله بن مسلم الطويل - صاحب المقصورة أو المصاحف - لم يرو عنه سوى الوليد بن مسلم، ولم يؤثر فيه توثيق أحد غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (٧/ ٥٢) فقال فيه: عبدالله بن محمد بن مسلم الطّويل، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول» أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.

وقال فيه الذّهبيّ: «لا يكادُ يُعرف».

١٠- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأبي طالب لتخفيف العذاب عنه

● عن أبي سعيد، أنه سَمع النبيّ ﷺ وذُكر عنده عمُّه فقال: «لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من النّار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٥)، ومسلم في الإيمان (٢١٠) من حديث اللّيث

ابن سعد، حدّثنا ابن الهاد، عن عبدالله بن خبّاب، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر مثله.

قوله: «ضحضاح» هو ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين، واستعير في النّار.

● عن العباس بن عبدالمطلب، أنّه قال للنبيّ ﷺ: ما أغنيتَ عن عمِّك، فإنّه كان يحوطُك ويغضبُ لك؟! قال: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدّرك الأسفل من النّار».

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٣)، ومسلم في الإيمان (٢٠٩) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدّثنا عبدالملك بن عمير، حدّثنا عبدالله بن الحارث، حدّثنا عباس ابن عبدالمطلب، فذكره.

وفي لفظ عند مسلم من رواية ابن أبي عمر، عن سفيان بإسناده. قلت: يا رسول الله، إنّ أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم، وجدتُه في غمرات من النّار، فأخرجته إلى ضحضاح».

١١- باب ما فُضل به النّبي ﷺ على غيره من الأنبياء منها الشّفاعة

● عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي، نصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيّما رجل من أمّتي أدركته الصّلاة فليصلِّ، وأحلَّتْ لي الغنائم، وكان النّبيُّ ﷺ يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثتُ إلى النّاس كافة، وأعطيتُ الشّفاعة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

● عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم - إن شاء الله - من لقي الله لا يشرك به شيئًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع.

وقد أشار البزار - كشف الأستار (٣٤٦٠) - إلى رواية الأعمش هذه ولم يخرجها، ولكن

أخرجه من وجه آخر عن شعبة، عن واصل يعني الأحدب، عن مجاهد، عن أبي ذر، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١): «رواه البزار بإسنادين حسنين».

وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسناده، فذكر مثله.

قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجاه ألفاظًا من الحديث متفرقة».

ورواه أبو داود (٤٨٩) من وجه آخر عن جرير، عن الأعمش، بإسناده مختصر بلفظ: «جُعلتْ لي الأرضُ طهورًا ومسجدًا».

• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: «لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى النّاس كلّهم عامّةً، وكان مَنْ قبلي إنّما يُرْسَلُ إلى قومه، ونُصِرْتُ على العدوّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرةُ شهرٍ لَمُلِئ منه رعبًا، وأُحلّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أكْلَها كانوا يحرقُونَها، وجُعلت لي الأرضُ مساجدَ وطَهُورًا أينما أدْركتني الصّلاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون ذلك إنما كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا الله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

• عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنَّ نبيٌّ قبلي، ولا أقولهنَّ فخرًا: بُعثتُ إلى النّاس كافّة، الأحمر والأسود، ونُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وأُحلّتْ لي الغنائم، ولم تَحلَّ لأحد قبلي، وجعلتْ لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، وأُعطيتُ الشّفاعة، فأخّرتُها لأمّتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئًا».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٢)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٠) - وابن أبي عاصم في السنة (٨٠٣) كلّهم من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهم سواء.

ويزيد بن أبي زياد هو الهاشميّ مختلف فيه فوثّقه ابن سعد، والعجلي، وقال ابن عدي: مع

ضعفه يكتب حديثه وتكلّم فيه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم، والسّبب في تضعيفه أنه لما كبر ساء حفظه وتغيّر، وكان يلقّن، ما لُقّن وقعتِ المناكير فيه، وكان صدوقًا، قاله ابن حبان.

قلت: الظّاهر أنه أصاب في هذا الحديث، ولم يخطئ لوجود متابع له، وكثرة شواهده الصحيحة.

وأمّا المتابع فهو ما رواه البزار - كشف الأستار - كما سبق من طريق ابن أبي يعلى، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره.

وابن أبي ليلى سيء الحفظ إلّا أنه تويع أيضًا في الإسناد الأوّل.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٢٥٨/٨) وقال: «رواه أحمد والبزّار والطّبرانيّ بنحوه إلّا أنه قال: «حتى إنّ العدو ليخافني من مسيرة شهر أو شهرين. وقيل لي: سلْ تُعْطَه، فادّخرتُ دعوتي شفاعة لأمّتي». ورجال أحمد رجال الصّحيح غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث».

وفي الباب أيضًا عن أبي موسى مرفوعًا: «أُعطيتُ خمسًا بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهرًا، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلّا وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختبأتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك بالله شيئًا».

رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.

وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٦) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلًا، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة، ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة إلّا أنه اختلط في آخر حياته.

وكذلك في الباب أيضًا عن عوف بن مالك مرفوعًا: «أُعطيتُ أربعًا لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت كافة إلى الناس، وأُرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبد من أمّتي يوحّده إلّا أدخله الجنّة فأعطانيها».

رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حدّثنا هارون بن عبدالله الحمّال، حدّثنا ابن أبي فديك، عن عبيد الله بن عبدالرّحمن بن موهب، عن عباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.

وعباس بن عبدالرحمن بن ميناء الأشجعيّ لم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في كتابه

"الثقات"، وأخرج عنه في صحيحه، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا تُوبع، ولم يتابع فهو لين الحديث.

والرّاوي عنه عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، قال فيه النسائي: ليس بالقوي.

١٢- باب مَنْ لا تنالُه شفاعة النّبيّ ﷺ

● عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم، وكلّ غال مارق».

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٣٧) عن معاذ بن المثنى ومحمد بن التمار البصريّ، قالا: ثنا مسدّد، ثنا جعفر بن سليمان، عن المعلى بن زياد الفردوسيّ، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي غالب صاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

أورده الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٣٥)، والمنذريّ في الترغيب والترهيب (٣٤٠٤) وقالا: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات غير أن المنذريّ عزاه أيضًا إلى الأوسط وهو فيه كما في مجمع البحرين (٢٥٧٧) ولكن من وجه آخر عن الخليل بن مرة، عن أبي غالب، عنه ولفظه: «صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي إمام غاشم ظلوم، وغالٍ في الدّين».

وفيه الخليل بن مرّة ضعيف، والرّاوي عنه العلاء بن سليمان وهو الرّقيّ، قال ابن عدي: «منكر الحديث، يأتي بمتون وأسانيد لا يتابع عليها».

ولذا أفرد الهيثميّ بعد أن عزاه للطبرانيّ في "الكبير" و"الأوسط" ذكر رجال الطبرانيّ بأنهم ثقات دون رجال "الأوسط"، ولم يتنبّه له المنذريّ.

● عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «رجلان لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وآخر غال في الدِّين مارق منه».

حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١) كلاهما من حديث ابن المبارك، قال: أخبرني منيع، حدّثني معاوية بن قرّة، عن معقل بن يسار، فذكره.

وإسناده حسن من أجل منيع، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا، وترجمه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٤٥٦) وهو منيع بن عبدالرحمن أبو عبدالله البصريّ، وساق له حديثًا واحدًا وقال: «منيع هذا يحدّث عن سعيد بن أبي عروبة، وعن غيره بأحاديث حسان، وفي حديثه إفرادات وأرجو أنه لا بأس به».

ونقل عنه الحافظ في اللّسان (٦/ ١٠٣) ولكن تحرّف فيه إلى «منير».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٣٥ - ٢٣٦): «رواه الطبرانيّ بإسنادين في أحدهما منيع، قال ابن عدي: له أفراد وأرجو أنه لا بأس به، وبقية رجال الأول ثقات».

والإسناد الثاني الذي أشار إليه الهيثمي هو ما أخرجه الطبرانيّ في "الكبير" (٢٠/ ١٢٤) أيضًا من طريق أغلب بن تميم، عن معلى بن زياد، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وغال في الدّين يشهد عليهم فيتبرأ منهم».

وإسناده ضعيف جدًّا من أجل أغلب بن تميم قال فيه البخاريّ: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن حبان: حدّث عنه يزيد بن هارون، خرج عن حدّ الاحتجاج به لكثرة خطئه. انظر ترجمته في "الميزان" (١/ ٢٧٣).

وأمّا ما رُوي عن أنس مرفوعًا: «صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية». قيل: يا رسول الله: من القدرية؟ قال: «قوم يقولون: لا قدر». قيل: فمن المرجئة؟ قال: «قوم يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله». فهو موضوع، أخرجه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٢٨٢)، والجوزقاني في "الأباطيل" (٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.

١٣- باب من لا تكون له الشّفاعة

• عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ اللّعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة».

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم وأبي حازم، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

١٤- باب طلب الشّفاعة من النّبيّ ﷺ

• عن ربيعة بن كعب الأسلميّ، قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوَضوئه وحاجته، فقال لي: «سَلْ». فقلتُ: أسألُك مرافقتَك في الجنّة. قال: «أو غير ذلك؟». قلت: هو ذاك. قال: «فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود».

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٨٩) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدثنا حِفْل بن زياد قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، حدثني ربيعة بن كعب فذكره

• عن خادم للنّبيّ ﷺ رجل أو امرأة قال: كان النّبيُّ ﷺ مما يقول للخادم: «ألك حاجة؟». قال: حتّى كان ذات يوم، فقال: يا رسول الله حاجتي. قال: «وما

حاجتُك؟». قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة. قال: «ومن دلَّك على هذا؟». قال: ربِّي. قال: «إما لا، فأعنّي بكثرة السّجود».

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٠٧٦) عن عفّان، حدّثنا خالد - يعني الواسطيّ - قال: حدّثنا عمرو بن يحيى الأنصاريّ، عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم، عن خادم، فذكره.

وإسناده صحيح. وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٢/٢٤٩) فقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح». والخادم هو ربيعة بن كعب الأسلمي كما مضى.

● عن ربيعة بن كعب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سَلْني أُعْطِكَ». قلتُ: يا رسولَ اللّٰه، أَنْظِرْني أنظر في أمري. قال: «فانظر في أمرك». قال: فنظرتُ، فقلت: إنَّ أمر الدّنيا ينقطع، فلا أرى شيئًا خيرًا من شيء آخذُه لنفسي لآخرتي، فدخلتُ على النّبيّ ﷺ فقال: «ما حاجَتُك؟». فقلت: يا رسول اللّٰه، اشْفَعْ لي إلى ربِّك عزَّ وجلّ، فلْيُعْتقني من النّار، فقال: «مَنْ أمرك بهذا؟». فقلت: لا والله يا رسول اللّٰه، ما أمرني به أحدٌ، ولكني نظرتُ في أمري، فرأيتُ أنّ الدُّنيا زائلة من أهلها، فأحببتُ أن آخُذ لآخرتي. قال: «فأعنّي على نفسِك بكثرة السُّجود».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٥٧٨) عن أبي اليمان، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمرة، عن ربيعة وفيه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في روايته عن غير أهل بلده، وهذا منها، ولكنه تابع.

ومحمد بن إسحاق مدلّس، إلّا أنه صرّحَ بالتحديث في الرواية التالية.

وهي ما رواه الإمام أحمد (١٦٥٧٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدّثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمّر، عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فأجلسُ ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلّها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجةٌ. فما أزال أسمعُه يقول رسول الله ﷺ: «سبحان الله سبحان اللّٰه، سبحان الله وبحمده». حتّى أملَّ، فأرْجِعَ أو تغلبني عيني فأرقد. قال: فقال لي يومًا لما يرى من خِفّتي له وخدمتي إيّاه: «سَلْني يا ربيعةُ أُعْطِكَ». قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك. قال: ففكّرت في نفسي، فعرفتُ أنّ الدُّنيا منقطعة زائلة، وأنَّ لي فيها رزقًا سيكفيني ويأتيني. قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به قال: فجئت. فقال: «ما فعلتَ يا ربيعةُ؟». قال: فقلت: نعم يا رسول الله أسألُك أن تشفع لي إلى ربِّك فيعتقني من النّار. قال: فقال: «مَنْ أمرك بهذا يا ربيعة؟». قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحقّ ما أمرني به أحدٌ، ولكنّك لما قلتَ: «سَلْني أُعْطِك». وكنتَ من الله بالمنزل

الذي أنت به، نظرتُ في أمري وعرفت أنّ الدّنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقًا سيأتيني. فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي. قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلًا ثم قال لي: «إنّي فاعلٌ، فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود».

١٥- باب ما جاء في شفاعة المصلين للميّت

• عن عائشة، عن النّبيّ ﷺ قال: «ما من ميّتٍ يصلّي عليه أمّةٌ من المسلمين يبلغون مائةً كلّهم يشفعون له، إلّا شُفِّعوا فيه».

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٤٧) عن الحسن بن عيسى، حدّثنا ابن المبارك، أخبرنا سلّام ابن أبي مُطيع، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد رضيع عائشة، عن عائشة، فذكرته.

قال: فحدثتُ به شعيب بن الحبحاب، فقال: حدّثني به أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ. القائل: فحدّثتُ به شُعيبًا - هو سلّام بن أبي المطيع فإنّه يرويه من وجهين: أحدهما عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد، عن عائشة.

والثاني: من طريق شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ.

• عن ابن عباس، أنه مات له ابنٌ بقديد أو بعسفان، فقال: يا كريب، انظر ما اجتمع له من النّاس. قال: فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا له، فأخبرته، فقال: تقول: هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا، لا يشركون بالله شيئًا إلّا شفّعهم الله فيه».

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٤٨) من طرق عن أبي صخر، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمير، عن كريب مولى ابن عباس، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

١٦- باب ما رُوي في شفاعة النّبيّ ﷺ لمن يصلي عليه صباحًا ومساءً

رُوي فيه عن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى عليَّ حين يصبح عشرًا، أو حين يمسي عشرًا، أدركتْهُ شفاعتي».

رواه الطّبرانيّ في الكبير عن محمد بن علي بن حبيب الطّرائفيّ الرّقيّ، حدّثنا محمد بن علي بن ميمون، حدّثنا سليمان بن عبدالله الرّقيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، عن إبراهيم بن محمد بن زياد، قال: سمعت خالد بن معدان يحدّث عن أبي الدّرداء، فذكره.

أورده ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٢١٢ - ٢١٣) وإسناده منقطع فإن خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدّرداء، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلّس تدليس التسوية ولم يصرح بالتحديث.

قال السّخاويّ في "القول البديع" (ص١٢٧): «رواه الطبرانيّ بإسنادين أحدهما جيد، لكن فيه انقطاع؛ لأنّ خالد بن معدان لم يسمع من أبي الدّرداء، وأخرجه ابن أبي عاصم، وفيه ضعف».

١٧- باب في شفاعة الملائكة والنّبيين والمؤمنين

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً لله في استقصاء الحقّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار، يقولون: ربّنا كانوا يصومون معنا، ويصلّون ويحجّون؟ فيقال لهم: أخرجُوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار. فيخرجُون خلقًا كثيرًا قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نذرْ فيها أحدًا ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربّنا لم نَذَرْ فيها أحدًا».

وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٠]. فيقول الله عز وجلّ: شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قطّ، قد عادوا حُممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: "نهر الحياة" فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشّجر، ما يكون إلى الشّمس أصيفر وأخَيضر. وما يكون منها إلى الظّل يكون أبيض؟». فقالوا: يا رسول الله، كأنّك كنتَ ترعى بالبادية!. قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهلُ الجنّة. هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنّة بغير عمل عمِلوه ولا خير قدّموه. ثم يقول: ادخُلوا الجنة فما رأيتموه فهولكم. فيقولون: ربّنا، أعطيتنا مالم تُعط أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضلُ من هذا. فيقولون: يا ربّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا؟ فيقول: رِضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره في حديث طويل، انظره في رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النّبيّ ﷺ قال: «قد أُعطي كلُّ نبيٍّ عطيّة، فكلّ قد تعجّلها، وإنّي أخّرتُ عطيتي شفاعةً لأمّتي، وإنّ الرّجل من أمّتي ليشفع للفئام من النّاس، فيدخلون الجنّة، وإنّ الرّجل ليشفع للقبيلة، وإنّ الرّجل ليشفع للعُصبة، وإنّ الرّجل ليشفع للثلاثة وللرّجلين وللرّجل».

حسن: رواه الإمام أحمد (١١١٤٨)، وأبو يعلى (١٠١٤)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٥٨) - كلّهم من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن عطيّة العوفيّ.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٦) من طريق مالك بن مغول، عن عطية، به، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عطية وهو ابن سعيد بن جنادة العوفيّ مختلف فيه. فقال ابن معين: صالح، وضعّفه النسائيّ وغيره وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه.

قلت: قول أبي حاتم هو العمدة فإنه مع ضعف فيه يكتب حديثه في الشّواهد والمتابعات، وهذا منها وإن انفرد ضُعّف.

وأرى أنه لم يخطئ في هذا الحديث لوجود شواهد كثيرة لأجزائه، وقد حسّنه الترمذيّ (٢٤٤٠) بعد أن رواه من الطّريق نفسه الجزء الثاني من الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١): «إسناده حسن».

• عن أبي بكر الصّديق في حديث الشّفاعة في الموقف وفيه: «ثم يقال: ادعوا الصّدِّيقين فيشفعون، ثم يقال: أُدْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة، والنّبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: أُدعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا. وقال: فإذا فعلت الشُّهداء ذلك. قال: يقول الله عزّ وجلّ: أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنّتي مَنْ كان لا يُشركُ بي شيئًا. قال: فيدخلون الجنّة».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥)، وأبو يعلى (٥٦)، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلّهم من طريق النّضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصّديق، فذكره في حديث طويل سبق ذكره والنكارة فيه: تقديم الصديقين على الأنبياء.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرّجلَ ليشفعُ للرّجلين والثّلاثة، والرّجل للرّجل».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٣٤٧٣) -، وابن خزيمة في التوحيد (٦٢٤) من طرق عن عبدالرزّاق، أنبأ معمر، عن ثابت، أنه سمع أنس بن مالك يقول (فذكره). وإسناده صحيح.

● عن عبدالله بن أبي الجدْعاء، أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: «ليُدخلنّ الجنّة بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من بني تميم». قالوا: يا رسول الله، سواك؟ قال: «سوايَ».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٤٣٨)، وابن ماجه (٤٣١٦)-والسياق له- كلاهما من طريق خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن عبدالله بن أبي الجدعاء، فذكره،

وسياق الترمذيّ: قال عبدالله بن شقيق: كنتُ مع رهط بإيلياء، فقال رجل منهم: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث). فلما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابنُ أبي الجدْعاء.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب، وابن أبي الجدعاء هو عبدالله، وإنّما يعرف له هذا الحديث الواحد» انتهى.

قلت: إسناده صحيح، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٦١٩)، وابن حبان في صحيحه (٧٣٧٦)، والحاكم (١/ ٧٠، ٧١)، والبيهقيّ في دلائل النّبوة (٦/ ٣٧٨) كلّهم من طريق خالد الحذّاء.

وكان الحسن يقول: «هو أويس القرني». وفي رواية «عثمان».

● عن أبي بكرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يُحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتقادعُ بهم جنبتا الصّراط تقادعُ الفراش في النّار. قال: فينجّي اللّهُ برحمته من يشاء». قال: «ثم يؤذن للملائكة والنّبيين والشّهداء أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويُخرجون، ويشفعون ويُخرجون، وزاد عفان: مرة فقال أيضا ويشفعون ويُخرجون مَنْ كان في قلبه ما يزن ذرّة من إيمان».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٤٤٠)، والبزّار - البحر الزخار (٣٦٧١) -، والطبرانيّ في الصغير (٩٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٨) كلّهم من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصريّ، حدّثنا عقبة بن صُهبان، عن أبي بكرة، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سعيد بن زيد وهو أخو حمّاد بن زيد فإنه حسن الحديث، وأبو سليمان العصريّ وثقه ابن معين كما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٠) وسمّاه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١٩٥) كعب بن شبيب، وأخرج الحديث من طريق آخر عن سعيد بن زيد بإسناده، مثله.

وقال البزّار: «لا نعلمه رواه بهذا اللّفظ إلّا أبو بكرة، وإسناده مرضيون». وصحّح رجاله أيضًا الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٥٩).

● عن أنس بن مالك، عن النّبيّ ﷺ قال: «خررتُ ساجدًا فأسجد كسجودي أوّل مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك، ثم يقال: سلْ تُعْطَه،

واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ ذرية آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إلّا الله عزّ وجلّ، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنّبيين فيشفعون حتى إنّ المؤمن ليشفعُ لأكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس ابن مالك، فذكر الحديث بطوله، وسبق كاملا في الشّفاعة لأهل الموقف.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيثيّ، غير أنه حسن الحديث.

● عن حذيفة بن اليمان، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يُخرجُ اللّهُ قومًا مُنْتنين قد محشتْهم النّارُ بشفاعة الشّافعين، فيدخلهم الجنّة، فيُسَمَّون الجهنميُّون».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٤٢٣)، وأبو داود الطيالسيّ في "مسنده" (٤٢٠) ومن طريقه ابنُ خزيمة (٥٤٥)، والآجريّ في الشّريعة (٨٠٥) كلّهم من طريق شعبة، عن حمّاد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد وهو ابن أبي سليمان، فإنه حسن الحديث.

تنبيه: وقع سقط في مسند أبي داود الطّيالسيّ في طبعة المعارف القديمة، فإنّ الإسناد الذي ذكر فيه وهو: «حدّثنا أبو عوانة، عن أبي مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة». هو لمتن آخر سقط منه وهو: «كلّ معروف صدقة». وكذا رواه أيضًا مسلم (١٠٠٥) من طريق أبي عوانة، بإسناده.

وأمّا متن هذا الحديث فإسناده كما ذكرناه، وبهذا الإسناد أخرجه ابن خزيمة والآجري فلا يكون أبو مالك الأشجعيّ متابعًا لحماد بن أبي سليمان؛ لأنّ هذا الحديث يدور على حماد بن أبي سليمان، وعنه رواه شعبة كما مضى، ومحمد بن جعفر عند الإمام أحمد (٢٣٤٢٣)، وابن خزيمة (٥٤٢)، وحماد بن سلمة، وهشام الدّستوائيّ عند ابن أبي عاصم في السنة (٨٣٥، ٨٣٦) كلّهم عن حماد بن أبي سليمان، بإسناده، مثله.

وقد نبّه على سقط المتن المشار إليه، الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي في تحقيق مسند أبي داود الطيالسيّ فجزاه الله خيرًا.

● عن أبي أمامة، عن النبيّ ﷺ قال: «يخرجُ من النار بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من ربيعة ومضر».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٣٠) عن أحمد بن داود المكيّ، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا مبارك بن فضالة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وأبو غالب صاحب أبي أمامة مختلف فيه، فضعّفه النسائيّ وأبو حاتم وابن حبان، ووثقه الدّارقطني، ويُحسَّن حديثُه في الشّواهد والمتابعات، وقد توبع.

رواه الإمام أحمد (٢٢٢١٥)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٧) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي أمامة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليدخلن الجنّة بشفاعة رجل ليس بنبي مثلُ الحيَّين - أو مثل أحد الحيين -: ربيعة ومضر». فقال رجل: يا رسول الله، أو ما ربيعة من مضر؟ فقال: «إنّما أقول ما أُقَوِّل».

● عن عتبة بن عبدالسُّلمي، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ما حوضُك الذي تُحدِّث عنه؟ قال: «كما بين البيضاء إلى بصرى يمدُّني الله فيه بكُراعٍ لا يدري إنسانٌ مِمّن خُلق أين طرفاه»، فكبَّر عمر بن الخطاب، فقال: «أما الحوضُ فيرد عليه فقراء المهاجرين الذين يقاتلون في سبيل الله، ويموتون في سبيل الله. فأرجو أن يُورِثَني الكُرَاع فأشرب منه». وقال رسول الله ﷺ: «إنّ ربي وعدني أن يدخل الجنّة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ثم يشفع كلُّ ألف لسبعين ألفًا، ثم يَحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلاثَ حَثَيَات». فكبّر عمر وقال: «إنّ السّبعين الأُولى ليشفعهم الله في آبائهم، وأبنائهم، وعشائرهم. وأرجو أن يجعلني اللّهُ في إحدى الحثيات الأواخر». فقال الأعرابيُّ: يا رسول الله، فيها فاكهةٌ؟ قال: «نعم وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس». فقال: أيّ شجر أرضنا تُشبه؟ قال: «ليس تشبه من شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشّام؟». قال: لا يا رسول الله، قال: «فإنّها تشبه شجرة في الشّام تُدعى الجوْزَةَ تنبت على ساق واحد، ثم ينتشر أعلاها». قال: فما عِظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلتَ جذعةً من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتُها هَرَمًا». قال: فيها عنب؟ قال: «نعم». قال: ما عظم العنقود منها؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثني ولا يفتر». قال: فما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك من غنمه تيسًا عظيمًا؟ قال: «نعم». قال: «فسلخ إهابها فأعطاه أمَّك، فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه ذنوبا نروي به ماشيتنا». قال: نعم. قال: فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي فقال النّبي ﷺ: «وعامة عشيرتك».

حسن: رواه الطّبراني في "الأوسط" (٤٠٤) واللّفظ له، وفي "الكبير" (١٢٦/١٧ - ١٢٧)، وأحمد (١٧٦٤٢) مختصرًا كلّهم من طريق عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبدالسّلميّ، فذكره. وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٠).

وإسناده حسن، عامر بن زيد البكاليّ، ذكره ابن حبان في الثقات (١٩١/٥)، وابن أبي حاتم

في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئًا، وهو من رجال التعجيل (٥٠٥)، ولما قال الحسيني: "ليس بالمشهور" تعقبه الحافظ فقال: "بل معروف" وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٤١٤) وقال: «رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" واللفظ له، وفي "الكبير"، وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات».

وقوله: «بكراع» أي بطرف من ماء الجنة.

قال في النهاية: «وفي حديث الحوض: «فبدأ الله بكراع» أي طرف من ماء الجنّة، فشبّه بالكراع لقلته وأنه كالكراع من الدّابة».

وفي الباب أيضًا ما رُوي مرسلًا عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يشفع عثمان بن عفّان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر».

رواه الترمذيّ (٢٤٣٩)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٨) كلاهما من حديث جسر أبي جعفر، عن الحسن، فذكره.

وهو مع إرساله ضعيف؛ لأنّ جسرًا وهو ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، وقيل: جسر بن الحسن اليمامي ولكن كنيته أبو عثمان، كلاهما في طبقة واحدة يرويان عن الحسن إلا أن الأول ضعيف، والثاني صدوق، والغالب أنه الأول لأنه يكنى بأبي جعفر.

ولكن رواه الإمام أحمد في الزهد (٦٧١)، والحاكم (٣/ ٤٠٥) كلاهما من وجهين مختلفين عن الحسن، فذكر مثله.

قال الحسن كما في الزهد: «كانوا يرونه عثمان بن عفان أو أويس القرنيّ».

وفي المستدرك: قال أبو بكر بن عياش: «فقلت لرجل من قومه: أويس بأي شيء بلغ هذا؟ قال: فضل الله يؤتيه من يشاء».

وفي الباب ما رُوي عن الحارث بن أُقيش مرفوعًا: «إنّ من أمّتي مَنْ يدخلُ الجنّة بشفاعته أكثر من مضر، وإنّ من أمّتي من يعظم للنار حتى يكون أحدَ زواياها». وفيه عبدالله بن قيس النخعيّ مجهول.

رواه ابن ماجه (٤٣٢٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن داود بن أبي هند، قال: حدّثنا عبدالله بن قيس، قال: كنت عند أبي بردة، ذات ليلة، فدخل علينا الحارث بن أقيش، فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله قال (فذكر الحديث).

وأخرجه الإمام أحمد (١٧٨٥٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧١) وقال: «صحيح على شرط مسلم». والحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة الحارث بن أقيش (١/ ٢٧٣) وقال: «أخرج ابن ماجه حديثه في الشّفاعة بسند صحيح». وله حديث آخر فيمن مات له ثلاثة من الولد.

وقد أخرجه ابن خزيمة (أي في التوحيد) مجموعًا إلى الحديث الآخر، ووقع عند البغويّ تصريحه بسماعه من النّبيّ ﷺ». انتهى كلامه.

قلت: في الإسناد عبدالله بن قيس وهو ليس من رجال مسلم، وإنّما أخرج له ابن ماجه.

وهو ممن ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو في عداد المجهولين. وكذا قال الحافظ في التقريب: «مجهول». ونقل في التهذيب عن علي بن المديني أنه جهله. ولم يوثقه الذهبي في الكاشف، وإنّما اكتفى بقوله: روى عنه داود بن أبي هند - يعني أنه مجهول. وقال في "الميزان" تفرّد عنه داود بن أبي هند، ولعله الذي قبله - أي عبدالله بن قيس، عن ابن عباس: لا يدرى من هو؟ تفرّد عنه أبو إسحاق» انتهى كلامه.

وأخرجه البخاريّ في التاريخ الكبير (٢/ ٢٦١) من طريق داود بن أبي هند بإسناده مكتفيًا بحديث الشفاعة وقال: «إسناده ليس بذاك المشهور».

وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر قال: يقول النّبيُّ ﷺ للرّجل: «يا فلان قم فاشفع، فيقوم الرّجل فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرّجل وللرّجلين على قدر عمله».

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٣) عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشّهيد، قال: حدّثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن آدم بن علي، عن ابن عمر، فذكره.

ويحيى بن يمان العجليّ الكوفيّ مختلف فيه فمشاه ابن معين في رواية، وضعّفه في رواية، وأكثر أهل العلم على تضعيفه لسوء حفظه حتى قال ابن عدي بعد أن أخرج عدّة من أحاديثه: «ولابن يمان عن الثوريّ غير ما ذكرت، وعامّة ما يرويه غير محفوظ، وابن يمان في نفسه لا يتعمّد الكذب، إلّا أنّه يخطئ ويشتبه عليه».

١٨- باب ما جاء في شفاعة إبراهيم عليه السّلام للمسلمين من ولده

● عن حذيفة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يقول إبراهيم يوم القيامة: يا ربّاه، فيقول الرّبُّ جلّ وعلا: يا لبّيكاه فيقول إبراهيم: يا ربّ، حرّقْتَ بنيَّ. فيقول: أخرجوا من النّار من كان في قلبه ذرّةً، أو شعيرة من إيمان».

صحيح: رواه ابنُ حبان (٧٣٧٨) عن محمد بن الحسن بن مكرم، قال: حدّثنا سُريج بن يونس، قال: حدّثنا مروان بن معاوية، قال: حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن حذيفة، فذكره. وإسناده صحيح.

وفي الباب مارُوي عن ربعي بن حراش قال: لقيت عبدالله بن سلام فقال: ألا أحدثك حديثا أجده في كتاب الله عزّ وجلّ: «إنّ الله يخرج قومًا من النّار حتى إنّ إبراهيم خليل الرّحمن يقول: أي ربّ حرّقْت بني، فيخرجون».

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٧)، والطبرانيّ في الكبير (قطعة من الجزء ١٣ - ١٤ (٣٩٦) كلاهما من حديث أبي داود، حدّثنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش قال: قدمتُ المدينة فلقيتُ عبدالله بن سلام، فذكره.

ولفظهما سواء إلّا أنه ذكر في الطبرانيّ خرشة بن الحرّ، وكذلك ذكره أيضًا الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٨١)، وعزاه إلى الطبرانيّ وقال: «رجاله رجال الصّحيح».

وخرشة بن الحرّ من كبار التّابعين روى عن عبدالله بن سلام، وعنه ربعي بن حراش، ولم أرَ أنّ ربعي بن حراش روى عن عبدالله بن سلام فالذي يظهر أنّه سقط في إسناد ابن خزيمة خرشة بن الحرّ. ثم هذا لم يسنده عبدالله بن سلام إلى النّبيّ ﷺ.

وقوله: «أجده في كتاب الله» لعلّه يقصد به التّوراة؛ لأنّه لا يوجد مثل هذا في القرآن الكريم.

١٩- باب ما جاء في شفاعة الشّهيد

• عن مقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشّهيد ستُّ خصال: يُغفر له في أول دَفْعةٍ، ويرى مقعده من الجنّة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويزوّج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُشفَّع في سبعين من أقاربه».

حسن: رواه الترمذيّ (١٦٦١) عن عبد الله بن عبد الرحمن، حدّثنا نُعيم بن حمّاد، حدّثنا بقية ابن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدي كرب، فذكره.

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب».

قلت: فيه بقية بن الوليد وهو مدلّس وقد عنعن، ولكنّه توبع.

رواه ابن ماجه (٢٧٩٩)، والآجري في الشريعة (٨١١)، وأحمد (١٧١٨٢) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد، بإسناده إلّا أنّ الآجرّي قال: «تسع خصال». وزاد الجميع خصلة واحدة وهي: «ويحلّى حلّة الإيمان».

وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وبحير بن سعد من أهل بلده، وباقي رجاله ثقات.

وأمّا قوله: «ست خصال» أو «تسع خصال». والعدد الصّحيح في المتن «ثمان خصال». وفي بعض الرّوايات تكرار الزّواج هكذا: «ويزوّج من الحور العين، ويزوّج اثنين وسبعين من الحور العين».

وأظنّ هذا كلّه من تخليط إسماعيل بن عياش، لأنّه كان مختلطًا في غير أهل بلده، وهذا لا يمنع أن يقع له الاختلاط أيضًا في أهل بلده أحيانًا.

فإذا صحّ تكرار الزواج صحَّ عدد الخصال وهو تسع.

ولعلّ ممّا اضطرب فيه إسماعيل بن عياش أنه جعل هذا الحديث مرة من مسند معد يكرب، كما جعل أخرى من مسند عبادة بن الصّامت.

رواه الآجريّ في الشّريعة (٨١٢) من طريقه عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير ابن مرة، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

ولكن هذا لا يعلّل ما ثبت، أو أنّ هذا الحديث رُوي عن صحابيين وكلاهما صحيح.

● عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «يُشفَّع الشّهيد في سبعين من أهل بيته».

حسن: رواه أبو داود (٢٥٢٢) ومن طريقه البيهقيّ (٩/ ١٦٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا يحيى ابن حسان، حدّثنا الوليد بن رباح الدّاريّ، حدّثني عمّي نمران بن عتبة الدّاريّ، قال: دخلنا على أمّ الدّرداء ونحن أيتام، فقالت: أبشروا فإنّي سمعتُ أبا الدّرداء يقول: قال رسول الله ﷺ (فذكره).

وإسناده حسن من أجل نمران بن عتبة روى عنه حريز بن عثمان، وشيوخ حريز كلّهم ثقات، ولم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٧/ ٥٤٤) وروى من طريقه في صحيحه (٤٦٦٠)، ومن طريقه رواه أيضًا الآجريّ في الشّريعة (٨١٤).

أمّا الوليد بن رباح الدّاريّ فقال أبو داود: «صوابه: رباح بن الوليد». وهو: رباح بن الوليد بن يزيد بن نمران الدّاري فانقلب على بعض الرّواة فقالوا: الوليد بن رباح الدّاريّ وهو «صدوق».

وفي الباب عن عثمان بن عفّان مرفوعًا: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشّهداء».

رواه ابن ماجه (٤٣١٣) عن سعيد بن مروان قال: حدّثنا أحمد بن يونس، قال: حدّثنا عنبسة ابن عبدالرحمن، عن عِلاق بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان بن عفّان، فذكره.

وفيه عنبسة بن عبدالرحمن الأمويّ جمهور أهل العلم متفقون على تضعيفه، وقد رماه أبو حاتم بالوضع، وشيخه عِلاق بن مسلم أو ابن أبي مسلم «مجهول».

٢٠- باب ما جاء في شفاعة القرآن لأهله

● عن أبي أمامة الباهليّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزّهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غياتيان، أو كأنهما فرقان من طير صوافّ تُحاجّان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة».

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٤) عن الحسن بن علي الحلواني، حدّثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع)، حدّثنا معاوية (يعني ابن سلام)، عن زيد، أنه سمع أبا سلّام يقول: حدّثني أبو أمامة، فذكره.

وزيد هو أخو معاوية بن سلّام بن أبي سلّام، فيكون أبو سلّام هو جدّ زيدٍ.

● عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنّ سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له هي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾».

حسن: رواه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذيّ (٢٨٩١)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وصحّحه ابن حبان (٧٨٧)، والحاكم (١/ ٥٦٥) كلّهم من طريق شعبة، عن قتادة، عن عباس الجشميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عباس الجشمي واسم أبيه عبد الله، ذكره ابن حبان في ثقاته، وأخرج حديثه في صحيحه، وصحّحه أيضا الحاكم، وحسّنه الترمذي، وهو من التابعين، وروى عنه جمعٌ، فلا بأس من تحسين حديثه وخاصة في الفضائل والأحكام.

وأما ما نقل عن البخاري أن الجشمي لم يذكر سماعا فلم أجده في التاريخ (٧/ ٤)، وإنْ وجد في بعض النسخ فذلك راجع إلى مذهبه، والجشمي لم يتهم بالتدليس، فعنعنته تحمل على الاتصال كما هو رأي الجمهور.

وفي الباب ما رُوي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا: «من قرأ القرآن واستظهره، فأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، أدخله الله به الجنّة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلّهم وجبت له النّار».

رواه الترمذيّ (٢٩٠٥) واللّفظ له، وابن ماجه (٢١٦) كلاهما من طريق حفص بن سليمان أبي عمرو، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب، فذكره. واختصره ابن ماجه.

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٢٦٨)، والآجريّ في الشّريعة (٨١٦).

وحفص بن سليمان الأسديّ أبو عمرو مع إمامته في القراءة كان ضعيفًا في الحديث. قال البخاريّ: «تركوه». وقال مسلم: «متروك». وتكلّم فيه ابنُ معين، وابن المدينيّ، والنسائيّ، والحاكم، وابن عدي وغيرهم. وكان الإمام أحمد حسن الرّأي فيه فقال: «صالح» ولعله يقصد به صلاحه في الدّين، ولجلالته في القراءات، وشيخه كثير بن زاذان مجهول.

قال الذهبيّ في "الميزان": «كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة له حديث منكر».

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، وليس إسناده بصحيح، وحفص ابن سليمان يُضعَّف في الحديث» انتهى.

❀ ❀ ❀

جموع أبواب الإيمان باليوم الآخر

١- باب ما جاء في النفخ في الصُّور

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [سورة الكهف: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [سورة طه: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [سورة النمل: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [سورة يس: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ [سورة ق: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النبأ: ١٨].

قال مجاهد: الصُّور كهيئة البوق.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [سورة المدثر: ٨].

قال ابن عباس: الصُّور.

وقوله تعالى: النفخة الأولى و ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الثانية ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [سورة النازعات: ٦-٧] قاله ابن عباس.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تفضّلوا بين أنبياء الله، فإنّه

يُنفخ في الصُّور، فيصعق مَنْ في السّماوات ومَنْ في الأرض إلّا منْ شاء الله، ثم يُنفخ فيه أخرى، فأكون أوّلَ من بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحُوسب بصعقته يوم الطّور، أم بُعث قبلي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٤)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣) كلاهما عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الحديث قصة وسيأتي الحديث بطوله في كتاب الفضائل. فضائل موسى عليه السّلام.

• عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ - فذكر خروج الدّجال - ثم قال: «فيبقى شرار النّاس في خفّة الطّير وأحلام السّباع، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا. فيتمثّل لهم الشّيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّةٌ أرزاقهم، وحسنٌ عيشُهم، ثم ينفخ في الصُّور، فلا يسمعه أحدٌ إلّا أصْغى لِيتًا، ورفع لِيتًا. قال: وأوّلُ من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله - أو قال: ينزل الله - مطرًا كأنّه الطّلُّ أو الظّلُّ - نعمان الشّاك - فتنبتُ منه أجسادُ النّاس. ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون...».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبدالله بن معاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثّقفيّ. يقول: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث بطوله في قصة خروج الدّجال.

• عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أُنعم وصاحبُ الصّور قد الْتقم، وحنا جبهته ينتظر متى يُؤمر أن ينفخ». قيل: قلنا يا رسول الله، ما نقول يومئذ؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكّلنا».

صحيح: رواه أبو يعلى (١٠٨٤ - تحقيق حسين أسد) عن عثمان، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث. وإسناده صحيح. وصحّحه ابن حبّان (٨٢٣).

وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم أبي يحيى التّيميّ، عن الأعمش إلّا أنّ إسماعيل ضعيف.

وأمّا ما رواه الترمذيّ (٢٤٣١)، وابن ماجه (٤٢٧٣)، والإمام أحمد (١١٠٣٩) وغيرهم من طريق عطية العوفيّ، عن أبي سعيد ففيه اضطراب فإنّ عطية العوفي ضعيف، وقد اضطرب فيه فمرة يرويه عن أبي سعيد، وأخرى عن ابن عباس، وثالثه عن زيد بن أسلم، وقد أورد هذا الحديث ابنُ

عدي في "الكامل" (٣/ ٨٩١) وذكر فيه هذا الاختلاف.

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طَرْف صاحب الصّور مذ وُكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتدّ إليه طرْفه، كأنّ عينيه كوكبان درّيان».

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩) من طريق محمد بن هشام بن ملاس النّمريّ، عن مروان ابن معاوية الفزاريّ، عن عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ، ثنا يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد».

وقال الذهبي: «صحيح على شرط مسلم».

وإسناده حسن؛ فإنّ محمد بن هشام بن ملاس النّمري الدّمشقيّ ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجال التهذيب غير أنّه صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ١١٦) ولذا حسّنه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٣٦٨).

وأمّا عبيد الله بن عبدالله بن الأصمّ فهو من رجال مسلم وقال فيه ابن حجر: «مقبول» لأنه لم يوثقه غير ابن حبان فأورده في الثقات (٧/ ١٤٢) وقال: «روى عنه مروان بن معاوية الفزاريّ». وزاد ابن أبي حاتم (٥/ ٣٢١) «عبدالواحد بن زياد». وزاد الذهبي في "الكاشف" «ابن عيينة وغيره». ولكن لمن يذكر أحد توثيقه من أحد الأئمة فهو في عداد المجهولين إلا أن رواية مسلم له اكتسبته قوّة، ولم يأتِ في حديثه ما ينكر عليه، فلا بأس من قبول حديثه في الشّواهد.

تنبيه: إنه وقع تحريف في نسخة الحاكم فقال: «عمرو بن عبدالله بن الأصمّ». والصّحيح أنه عبيد الله بن عبدالله بن عبد الله بن الأصم؛ لأنه لا يوجد في كتب الرّجال مَنْ اسمه «عمرو بن عبدالله بن الأصمّ».

وفي الباب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب الصّور قد التقم القرن، وحنا ظهره ينظر تجاه العرش كأن عينيه كوكبان دُرّيان، لم يَطْرِفْ قطّ مخافة أن يؤمر قبل ذلك».

رواه الخطيب في "تاريخه" (٥/ ١٥٣) والضياء في المختارة (٢٥٦٧) كلاهما من حديث إسماعيل بن علي بن إسماعيل الخطبي، قال: حدّثنا أحمد بن منصور بن حبيب أبو بكر المروزيّ الخطيب، قال: حدّثنا عفّان بن مسلم، قال: حدّثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، فذكره.

أخرجه الخطيب في ترجمة أحمد بن منصور بن حبيب وقال: حدّث عن عفّان بن مسلم وعمرو ابن عبيد المكتِب. روى عنه الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاريّ وإسماعيل الخطبيّ. ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو في عداد المجهولين.

٢- باب ما روي أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل عليه السّلام

لقد ادّعى الحليمي الإجماع على أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل كما ذكره

الحافظ في "فتحه" (١١/٣٦٨)، ولكن لم يرد فيه حديث صحيح بأنّ إسرافيل هو الذي ينفخ في الصّور.

وأمّا الحديث المشهور بين الناس الذي يسمى بحديث الصّور، وإنّ إسرافيل قد التقم الصّور، وهو شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر، فهو حديث ضعيف وإن كان أورده كثير من أهل العلم في كتبهم.

وهو ما روي عن أبي هريرة، أنه قال: حدّثنا رسول الله ﷺ - وهو في طائفة من أصحابه - فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصُّور، فأعطاه إسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر». فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول اللّٰه، وما الصُّور؟ قال: «القرن». قلت: كيف هو؟ قال: «عظيم! والذي نفسي بيده إنّ عظم دارة فيه كعرض السّماوات - وقال غيره: إنه قال: والأرض - ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصّعق، والثّالثة: نفخة القيام لربّ العالمين، يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقولُ له: انفخ نفخة الفزع، فيفزع له من في السماوات والأرض إلا مَنْ شاء اللّٰه، ويأمره فيديمها ويطيلها ولا يفتر وهي التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [سورة ص: ١٥]، فيسير الله الجبال فتمر مرّ السّحاب ثم تكون ترابا ثم ترتج الأرض بأهلها رجًّا، وهي التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [سورة النازعات: ٦ - ٨]، فتكون الأرض كالسّفينة المرتفعة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها، وكالقنديل المعلّق بالعرش ترجحه الأرواح، فيبيد الناس عن ظهرها فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها وترجع ويولي الناس مدبرين فبينا هم على ذلك إذ تصدّعت الأرض فانصدعت من قطر إلى قطر فرأوا أمرًا عظيمًا، فأخذهم لذلك من الكرب ما الله به عليم، ثم نظروا إلى السّماء فإذا هي كالمهل، ثم انشقّت من قطر إلى قطر، ثم انخسفت شمسها وقمرها قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك». قال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول اللّٰه؟ فمن استثنى الله عز وجل حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة النمل: ٨٧]؟ قال: «أولئك الشّهداء وهم أحياء عند ربهم يرزقون، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء فوقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمّنهم منه، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [سورة الحج: ١-٢]. فيمكثون في ذلك البلاء ما شاء الله إلا أنّه يطول، ثم يأمر الله عزّ وجلّ إسرافيل بنفخة الصَّعْق فينفخ نفخة الصّعق، فيصعق أهل السماوات والأرض إلّا من شاء اللّٰه، فإذا هم خمدوا جاء ملك الموت عليه السلام إلى

الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات أهل السماوات والأرض إلّا مَنْ شئتَ، فيقول الله عزّ وجلّ - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل وأنا. فيقول الله عز وجل: ليمت جبريل وميكائيل. فيتكلّم العرش فيقول: يا رب، تميتُ جبريل وميكائيل؟ فيقول الله عزّ وجلّ: اسكت فإنّي كتبتُ على كل مَنْ تحت عرشي الموت، فيموتان، ويأتي ملك الموت عليه السّلام إلى الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: قد مات جبريل وميكائيل، فيقول الله عز وجل - والله أعلم - فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملةُ عرشك، وبقيتُ أنا. فيقول الله عز وجل: ليمتْ حملة عرشي، فيموتون، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات حملةُ عرشك، فيقول الله عز وجل - وهو أعلم -: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقيتُ أنا، فيقول الله عز وجل له: أنت من خلقي، خلقتُك لما رأيتُ، فَمُتْ فيموتُ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الصمد ليس بوالد ولا ولد، كان آخرًا كما كان أوّلًا قال: لا موت على أهل الجنّة، ولا موت لأهل النّار، ثم يطوي الله تبارك وتعالى السماوات والأرض كطيّ السّجل، ثم دحاها ثم يلفها، ثم قال: أنا الجبّار، ثم هتف بصوته تبارك وتعالى وتقدّس، فقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ ثم قال: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [سورة غافر: ١٦]...». الحديث بطوله.

رواه أبو الشّيخ في "العظمة" (٣٨٦) - واللّفظ له -، وأبو القاسم الطبرانيّ في "الأحاديث الطوال" (٣٦)، والبيهقيّ في "البعث" (٦٠٩) كلّهم من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الأنعام (آية: ٧٣): «هذا حديث غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثّقه، ومنهم من ضعّفه. ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمّة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرّازيّ، وعمرو بن علي الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلّها فيها نظر، إلّا أنه يكتب حديثه في جملة الضّعفاء».

وقال ابن كثير أيضًا: «وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه فغريب جدًا، ويقال: إنّه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقًا واحدًا، فأنكر عليه بسبب ذلك» انتهى.

ونقل أيضًا ابنُ عديّ عن البخاريّ أنّه قال: وروى إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب «حديث الصُّور» مرسل لا يصح. انتهى انظر: الكامل (٢٧٨/١).

وقال الحافظ: «اضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظيّ تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد، عن أبي هريرة، تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل

من الأنصار مبهم أيضًا. وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشّاميّ أحد الضّعفاء أيضًا في "تفسيره" عن محمد بن عجلان، عن محمد بن كعب القرظيّ. واعترض مغلطاي على عبدالحقّ في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أنّ الشّامي أضعف منه، ولعلّه سرقه منه، فألصقه بابن عجلان». الفتح (١١/ ٣٦٨).

وكذلك ذكر أبو الشّيخ آثارًا عن التابعين وأتباعهم في كون إسرافيل هو الذي ينفخ في الصور ومع كونها موقوفة عليهم فإن في أسانيدهم ضعفًا شديدًا.

٣- باب ما جاء أنّ الصّور هو القَرْن

• عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: ما الصُّور؟ قال: «قرنٌ يُنفخُ فيه».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢)، والترمذيّ (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) كلاهما من طريق سليمان التّيميّ، عن أسلم العجليّ، عن بشر بن شغاف، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ.

ولفظ أبي داود: «الصور قرنٌ يُنفخ فيه».

قال الترمذيّ في الموضع الأوّل: «حسن لا نعرفه إلا من حديث سليمان التيمي». وفي الموضع الثاني: «حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي». وفي بعض النسخ عكس ما ذكرته.

والصّواب أنه صحيح فإنّ رجاله ثقات، والتيميّ هو ابن طرخان.

وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٢)، والحاكم (٢/ ٤٣٦).

٤- باب كيف يحشرُ النّاسُ يوم القيامة

• عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّكم تحشرون حفاةً عراة غُرلًا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤]، وأوّل من يُكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّ ناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشّمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصّالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة: ١١٧ - ١١٨]».

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٩)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٦٠) كلاهما من حديث المغيرة بن النّعمان، قال: حدّثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر

الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي بعض الرّوايات: قال: «قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بموعظة».

وأمّا رُوي عن علي بن أبي طالب: «أوّل من يُكسى إبراهيم قبطيتين، ثم يكسى النبيّ ﷺ حُلّة حبرة، وهو عن يمين العرش». فهو موقوف.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود: «أوّل ما يُكسى إبراهيم، يقول الله تعالى: اكسُوا خليلي، فيؤتَى برَيْطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أُوتى بكسوتي فألبسها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومُه أحدٌ غيري، يغبطني به الأوّلون والآخرون».

رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧) حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، في حديث طويل.

عثمان هو ابن عمير البجليّ أبو اليقظان الكوفي الأعمي، قال الحافظ: «ضعيف واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التّشيّع».

وسعيد بن زيد هو أخو حماد بن زيد «صدوق له أوهام» كما في التقريب. قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١ - ٣٦٢): «رواه أحمد والبزّار والطّبرانيّ، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف».

وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٦٤)، فقال الذهبيّ: «لا واللّه، فعثمان ضعّفه الدّارقطنيّ».

● عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «تُحشرون حُفاة عُراة غُرْلًا». قالت عائشة: فقلت: يا رسولَ اللّه، الرّجال والنّساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال: «الأمر أشدّ من أن يهمّهم ذاك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٢٧)، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٥٩) كلاهما من طريق حاتم بن أبي صغيرة، عن عبدالله بن أبي مليكة، قال: حدّثني القاسم بن محمد بن أبي بكر، أنّ عائشة، فذكرت الحديث.

● عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «يُحشر النّاسُ على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويَحْشرُ بقيتهم النّارُ، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢٢)، ومسلم في صفة الجنة (٢٨٦١) كلاهما من حديث وُهيب، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال الخطّابي: «الحشْر المذكور في هذا الحديث إنّما يكون قبل قيام السّاعة، يحشر النّاس

أحياء إلى الشّام، فأمّا الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنّه على خلاف هذه الصُّورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها، إنّما هو ما ورد في الخبر أنهم يبعثون يوم القيامة حفاة عُراة بهما غرلًا، وقد قيل: إنَّ هذا البعث دون الحشر، فليس بين الحديثين تدافع ولا تضاد». أعلام الحديث (٣/ ٢٢٦٩).

وذكره البغويُّ في "شرح السّنة" (١٥/ ١٢٥) دون أن يعزوه إليه.

● عن عبدالله بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُحشر النّاسُ يوم القيامة - أو قال: العباد - عُراةً غُرْلًا بُهْمًا». قال: قلنا: وما بُهْمًا؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُد كما يسمعه مَنْ قَرُب، أنا الملك، أنا الدَّيّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النّار أن يدخل النّار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتّى أُقِصَّهُ منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حقٌّ حتى أُقِصَّه منه حتّى اللَّطْمَةَ». قال: قلنا: كيف وإنّا إنّما نأتي الله عزّ وجلّ عُراة غُرلًا بُهْمًا؟ قال: «بالحسنات والسَّيِّئات».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤٢) واللّفظ له، والحارث بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠)، وخلق أفعال العباد (ص٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤)، والحاكم (٢/ ٤٣٧) - وصحّحه - كلّهم من طرق عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبدالواحد المكيّ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديثٌ عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيرًا، ثم شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ عليه الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقال للبوّاب: قل له جابر على الباب. قال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته. فقلتُ: حديثًا بلغني عنك أنّك سمعتَه من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبدالواحد المكيّ، وشيخه عبدالله بن محمد بن عقيل، فإنّهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسّنه أيضًا المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٢٠٢) وإن كان الهيثمي رحمه الله ضعّفه في "المجمع" (١/ ١٣٣) من أجل عبدالله بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلّا إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبيّ في ترجمته في "الميزان"، وقد وافق على تصحيح الحاكم له في تلخيص المستدرك.

وعلّقه البخاريّ بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال: «رحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله ابن أنيس في حديث واحد».

قال الحافظ في "الفتح" (١/ ١٧٤): «وله طريق أخرى أخرجها الطّبرانيّ في مسند الشّاميين،

وتمّام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه. وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في "الرحلة" من طريق أبي الجارود العَنْسيّ - وهو بالنون الساكنة - عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف» انتهى.

٥- باب أنّ الكافر يحشر على وجهه

قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٤].

• عن أنس بن مالك، أنّ رجلًا قال: يا رسول الله، كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرِّجْلين في الدّنيا قادرًا على أن يُمْشيه على وجهه يوم القيامة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٦٠)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٦) كلاهما من حديث يونس بن محمد البغداديّ، حدّثنا شيبان، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره. قال قتادة: «بلى وعِزّة ربّنا».

٦- باب وصف الأرض التي يحشر النّاس عليها

• عن سهل بن سعد، قال: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «يُحشر النّاس يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراء كقُرصة نقي».

قال سُهيل أو غيره: «ليس فيها معلم لأحد».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢١)، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٠) كلاهما من حديث محمد بن جعفر بن أبي كثير، حدّثني أبو حازم بن دينار، عن سهل بن سعد، فذكره.

وقوله: «قال سهيل أو غيره». هو عند البخاريّ وحده، وأمّا مسلم فساق الحديث بكامله مسافًا واحدًا.

قال الخطّابي: «العَفْرة: بياضٌ ليس بالنّاصع. والنَّقيُّ: الحوّار، نَقّي من القشر والنُّخالة. وقوله: «ليس فيها معْلَم لأحد» يريد أن تلك الأرض مستوية ليس فيها حدب يرد البصر، ولا بناء يستر ما وراءه. والمعْلَم: واحدُ معالم الأرض، أي: أعلامها التي يُهتدى بها في الطُّرق». أعلام الحديث (٣/٢٢٦٨).

٧- باب أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم عليه السلام

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريتُه، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك. فيقول: اخرج بعث جهنّم من ذريّتك. فيقول: يا ربّ، كم أُخرج؟ فيقول: أخرج من كلّ مائة تسعة وتسعين». فقالوا: يا رسول الله، إذا أُخذ منا من كلّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون، فماذا يبقى منا؟ قال: «إنّ أمّتي في الأمم كالشّعرة البيضاء في الثور الأسود».

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢٩) عن إسماعيل، حدّثني أخي، عن سليمان، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

٨- باب ما جاء في العرْض والحساب

• عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ كانتْ لا تسمعُ شيئًا لا تعرفه راجعتْ فيه حتّى تعرفَه، وأنّ النبيَّ ﷺ قال: «من حُوسب عُذِّب». قالت عائشةُ: فقلتُ: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: ٨]؟ قالتْ: فقال: «إنّما ذلك العرْض، ولكنْ مَنْ نُوقش الحساب يهلك».

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٠٣) عن سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن عمر، قال: حدّثني ابنُ أبي مليكة، أنّ عائشة زوج النبيّ ﷺ، فذكره.

ورواه مسلم في الجنة (٢٨٧٦) من طريق أيوب، عن ابن أبي مليكة، نحوه.

ورواه الشّيخان - البخاريّ (٤٩٣٩، ٦٥٣٧)، ومسلم من وجه آخر عن أبي يونس القشيريّ، عن ابن أبي مليكة إلّا أنه أدخل بين ابن أبي مليكة وبين عائشة «القاسم بن محمد».

• عن عبد الله بن الزبير، أنّ النبيّ ﷺ قال: «مَنْ نُوقش الحساب بعمله هلك».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٨٦) عن محمد بن مهدي، ثنا أبو عامر عبدالملك ابن عمرو، عن محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن الزبير، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مسلم وهو الطائفيّ، قال فيه الإمام أحمد: ما أضعف حديثه، ووثقه ابن معين وأبو داود والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات فهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في التقريب: «صدوق يخطئ» والظّاهر أنه لم يخطئ في هذا؛ فإنّ له شواهد تقويّه.

٩- باب الصّراط جسر جهنّم

• عن أبي هريرة، أنّ ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربّنا

يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هل تضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه كذلك. يجمعُ اللهُ النَّاسَ يوم القيامة، فيقول: مَنْ كان يعبد شيئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فيَتَّبعُ مَنْ كان يعبد الشَّمسَ الشَّمسَ، ويَتَّبعُ مَنْ كان يعبد القمرَ القمرَ، ويَتَّبعُ مَنْ كان يعبد الطَّواغيتَ الطَّواغيتَ، وتبقى هذه الأمَّةُ فيها منافقوها، فيأتيهم اللهُ تبارك وتعالى في صورةٍ غيرِ صورته التي يعرفونَ. فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكانُنا حتّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا، فيَتَّبِعُونه، ويُضْرَبُ الصِّراطُ بين ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ. فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلَ مَنْ يُجيزُ، ولا يتكلَّمُ يومئذ إلا الرُّسُل، ودَعْوَى الرُّسُلِ يومئذٍ: اللَّهمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ. وفي جهنَّمَ كلاليبُ مثلُ شَوك السَّعْدان، هل رأيتم السَّعْدان؟». قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: «فإنّها مثلُ شَوْك السَّعدان، غير أنّه لا يعلمُ ما قَدْرُ عِظَمِها إلّا الله، تَخطَفُ النّاس بأعمالهم. فمنهم المؤمن بقي بعمله، ومنهمُ المجازَى حتَّى يُنَجَّى حتَّى إذا فَرَغَ اللهُ من القضاء بين العبادِ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النّار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونَهم في النَّار، يعرفونهم بأثر السُّجود تأكل النّارُ من ابنِ آدم إلّا أثر السُّجود، حرَّم اللهُ على النّار أن تأكل أثر السُّجود، فيُخْرجُون من النّار وقد امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياةِ فَيَنْبُتُون منه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في حَمِيل السَّيْل. ثم يفرُغُ اللهُ تعالى من القضاء بين العبادِ، ويبقى رَجُلٌ مقبل بوجهه على النّار - وهو آخر أهل الجنّة دخولًا الجنّة - فيقول: أي ربِّ اصْرِفْ وجهي عن النّار، فإنه قد قَشَبَني ريحُها وأحرقني ذَكاؤُها. فيدْعُو اللهَ ما شاءَ اللهُ أنْ يَدْعُوهُ، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بك أنْ تَسْألَ غَيْرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويُعطي ربَّه من عهودٍ ومَواثيقَ ما شاء الله، فيصرفُ اللهُ وَجْهَه عن النّار، فإذا أقبل على الجنَّة ورآها سكتَ ما شاء الله أنْ يَسْكُتَ. ثمّ يقول: أيْ ربِّ قَدِّمْني إلى باب الجنّة. فيقول الله له: أليسَ قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك لا تسألني غير الذي أعطيتُك، ويْلَك يا ابنَ آدم ما أغْدَرَكَ! فيقول: أيْ ربِّ ويدعو الله حتّى يقول له: فَهلْ عسيتَ إنْ أعطيتُك ذلك أن تسأل غيْرَه؟ فيقول: لا وعِزَّتِك فيعطي ربَّه ما شاء

الله من عهودٍ ومواثيقَ فيقدِّمُه إلى باب الجنّة فإذا قام على باب الجنّة انْفَهَقَتْ له الجنّةُ فرأى ما فيها من الخير والسُّرور. فيسكتُ ما شاء اللّهُ أن يسكتَ. ثم يقول: أيْ ربِّ أَدْخِلني الجنّةَ. فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيتَ عهودَك ومواثيقَك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟! ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أيْ ربِّ لا أكون أشقى خَلْقِك، فلا يزال يدعو الله حتّى يضْحَكَ اللّهُ تبارك وتعالى منه فإذا ضَحِكَ الله منه. قال: أُدْخُل الجنّة، فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهْ فيسأل ربَّه ويتمَنّى، حتّى إنَّ الله لَيُذَكِّرُه مِنْ كذا وكذا، حتّى إذا انقطعت به الأمانيُّ. قال الله تعالى: ذلك لك ومثلُه معه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، أنّ أبا هريرة أخبره أنّ ناسًا قالوا (فذكر الحديث)، ولفظهما سواء.

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يردّ عليه من حديثه شيئًا حتّى إذا حدّث أبو هريرة: «إنّ الله قال لذلك الرجل: ومثلُه معه». قال أبو سعيد: «وعشرة أمثاله معه» يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظت إلّا قوله ذلك: «لك ومثله معه». قال أبو سعيد: أشهدُ أنّي حفظتُ من رسول الله ﷺ قوله ذلك: «لك وعشرة أمثاله». قال أبو هريرة: «وذلك الرَّجلُ آخر أهل الجنة دخولا الجنة».

قوله: «وفي جهنّم كلاليب» الكلاليب جمع كلوب وهي حديدة معطوفة الرّأس يعلق فيها اللّحم وترسل في التّنور.

وقوله: «مثل شَوْك السَّعْدان» السّعدان نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك.

وقوله: «امْتَحشُوا» أي احترقوا.

وقوله: «انفهقت» أي انفتحت واتّسعت.

● عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: «هل تُضارُّونَ في رؤية الشّمس بالظّهيرة صَحْوًا ليس معها سحابٌ؟ وهل تُضارُّونَ في رؤية القمر ليلة البدر صَحْوًا ليس فيها سحابٌ؟». قالوا: لا يا رسول اللّه. قال: «ما تُضَارُّون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلّا كما تُضَارُّون في رؤيةِ أحدهما. إذا كان يوم القيامة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتْبَعْ كلُّ أُمّةٍ ما كانت تعبُدُ، فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غيرَ الله سبحانه من الأصنامِ والأنصاب إلّا يتساقطون في النّار، حتّى إذا لم يبق إلّا من كان يعبد الله من

بِر وفاجر وغُبَّر أهل الكتاب، فيُدْعى اليهودُ فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزيرَ ابن اللّٰه! فيقال: كذبتم ما اتّخذ الله من صاحبةٍ ولا وَلَدٍ. فماذا تَبْغُون؟ قالوا: عَطشنا يا ربَّنا فاسْقِنا. فيُشار إليهم: ألا تَرِدُون؟! فيحشرون إلى النّار كأنّها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضًا، فيتساقطون في النّار، ثم يُدْعَى النَّصَارى. فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنّا نعبد المسيحَ ابنَ اللّٰه! فيقال لهم: كذبتُم ما اتّخذ اللّٰهُ من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم ماذا تَبْغُونَ؟ فيقولون: عَطِشْنا يا ربَّنا فاسْقِنا. قال: فيشار إليهم: ألا تَرِدُون؟! فيحشرون إلى جهنم كأنّها سرابٌ يحطم بعضُها بعضًا فيتساقطون في النّار. حتّى إذا لم يبقَ إلّا مَنْ كان يعبد الله تعالى من برٍّ وفاجرٍ، أتاهم ربُّ العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال فما تَنْتَظِرون؟ تَتْبَعُ كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبدُ. قالوا: يا ربَّنا فارقنا النّاسَ في الدُّنيا أفْقَرَ ما كُنّا إليهم ولم نُصَاحِبْهمْ. فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا - مرتين أو ثلاثا - حتّى إنّ بعضهم ليكاد أن ينقلبَ. فيقولُ: هل بينكم وبينه آيةٌ فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فَيُكشفُ عن ساقٍ، فلا يبقى من كان يسجدُ لله من تلقاء نفسِه إلا أَذِنَ الله له بالسُّجود، ولا يبقى من كان يسجد اتّقاءً ورياءً إلّا جعل اللّٰهُ ظهرَه طبقةً واحدةً كلّما أراد أن يسجد خَرَّ على قفاهُ، ثم يَرفَعون رؤوسهم، وقد تَحَوَّل في صورته التي رأوه فيها أوَّل مرّة، فقال: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا، ثم يُضْرَبُ الجسْرُ على جَهَنَّمَ وتَحِلُّ الشَّفاعةُ. ويقولون: اللّٰهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». قيل: يا رسول اللّٰه، وما الجسر؟ قال: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فيه خَطَاطِيْف وكلالِيبُ وَحَسَكٌ، تكونُ بنجدٍ فيها سُوَيْكَةٌ يقال: لها السَّعْدانُ، فيمر المؤمنون كطَرْف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناجٍ مُسَلَّمٌ ومَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ ومَكْدُوسٌ في نار جَهَنَّم. حتى إذا خَلَصَ المؤمنون من النّار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدَّ مُناشَدةً لله في استقصاءِ الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار. يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا ويُصلُّون ويَحُجُّون! فيقال لهم: أخرجوا مَنْ عرفتم فتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ على النّار. فيُخرِجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقية، وإلى ركبتيه. ثم يقولون ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرتنا به. فيقول: ارْجعوا فمن وجدتُم في قلبه مثقالَ دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها أحدًا ممن أمرتنا. ثم يقول:

ارْجعوا فمن وجدتُم في قلبه مثقالَ نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها مِمّن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقالَ ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا».

وكان أبو سعيد الخدري يقول: إنْ لم تُصَدِّقُوني بهذا الحديث فاقرءوا إنْ شئتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٠]. فيقول الله عز وجل: «شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار، فيُخرجُ منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطّ قد عادوا حُمَمًا، فيُلْقيهم في نَهر في أفواه الجنّة يقال له: نهر الحياة، فيخرُجُون كما تَخْرُجُ الْحِبَّة في حَمِيل السَّيْل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشّمس أُصَيْفِرُ وأُخَيْضِرُ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟». فقالوا: يا رسول الله، كأنّك كنت ترعى بالبادية! قال: «فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفُهم أهلُ الجنّة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه. ثم يقول: أُدْخلُوا الجنّة فما رأيتموه فهو لكم! فيقولون: ربَّنا أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضل من هذا! فيقولون: يا ربَّنا، أيُّ شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رِضايَ فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٨١)، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، واللّفظ لمسلم.

وقال مسلم: قرأت على عيسى بن حمّاد زُغْبَة المصريّ هذا الحديث في الشّفاعةِ وقلتُ له: أُحَدِّثُ بهذا الحديث عنك أنّك سمعت من الليث بن سعد؟ فقال: نعم. قلت: لعيسى بن حماد أخبرَكُم اللّيثُ بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: قلنا يا رسول الله، أنرى ربَّنا؟ قال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية الشّمس إذا كان يومٌ صَحْوٌ؟». قلنا: لا. وسُقْتُ الحديثَ حتّى انقضَى آخرُه، وهو نحو حديث حفص بن ميسرة. وزاد بعد قوله: «بغير عمل عملوه ولا قَدَمٍ قَدَّمُوه» «فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه».

قال أبو سعيد: «بلغني أنّ الجسرَ أدقُّ من الشَّعْرةِ وأحَدُّ من السَّيْفِ».

وليس في حديث اللّيث: «فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وما بعده». فأقر به عيسى بن حمّاد.

● عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخرُ من يدخل الجنّة رجلٌ، فهو يمشي مرّة ويكبو مرّة، وتَسْفَعُه النّار مرّة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجّاني منكِ، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاهُ أحدًا من الأوّلين والآخرين. فَتُرْفَعُ له شَجَرةٌ، فيقول: أيْ ربِّ أَدْنِني من هذه الشّجرة فلأستظل بظلّها، وأشرب من مائها. فيقول الله عزّ وجلّ: يا ابنَ آدم لعلّي إنْ أُعطيتُكَها سألتني غيرَها؟ فيقول: لا يا ربّ. ويعاهده أن لا يسأله غيرَها، وربُّه يُعذِرُه لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلّها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقولُ: أيْ ربِّ أَدْنِني من هذه لأشرب من مائها وأستظلّ بظلّها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابنَ آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلّي إن أدنيتُك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربُّه يَعْذِره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي عند باب الجنة هي أحسن من الأولَيَيْن. فيقول: أيْ ربِّ، أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا ربّ، هذه لا أسألك غيرها وربُّه يَعْذِره لأنّه يرى ما لا صبرَ له عليه. فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصواتَ أهل الجنة، فيقول: أيْ ربِّ أدخلنيها. فيقول: يا ابن آدم ما يَصْرِيني منك؟ أيُرْضِيكَ أن أعطيك الدُّنيا ومثْلَها معها؟ قال: يا ربّ أتستهزئ مني وأنتَ ربُّ العالمين».

فضحك ابنُ مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مِمّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مِمّ تضحك يا رسول اللّٰه؟ قال: «من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربُّ العالمين. فيقول: إنّي لا أستهزئُ منك، ولكنّي على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس بن مالك، عن ابن مسعود، فذكره. إلّا أنّ مسلمًا لم يذكر لفظ «الصّراط» وهو ثابت عند غيره، وإنّما اكتفى بقوله: «يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسعفه النار مرة».

• عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمعُ الله تبارك وتعالى النّاسَ، فيقوم المؤمنون حتّى تُزْلَفُ لهم الجنّةُ، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنّة فيقول: وهل أخْرجَكُم من الجنّة إلّا خطيئة أبيكم آدم؟! لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل اللّٰه، قال: فيقول إبراهيم: لستُ بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، اعْمِدُوا إلى موسى ﷺ الذي كلّمه الله تكليمًا، فيأتون موسى ﷺ فيقول: لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كَلِمةِ الله وروحِه، فيقول عيسى ﷺ: لستُ بصاحب ذلك. فيأتون محمّدًا ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانةُ والرَّحم، فتقومان جَنَبَتَيْ الصِّراطِ يمينًا وشمالًا فيمرُّ أوّلكم كالبرق». قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمرّ الرّيح، ثم كمرّ الطّير وشدّ الرّجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراط يقول: ربِّ سَلِّم سَلِّم، حتّى تَعْجِز أعمالُ العباد حتى يجيء الرَّجُل فلا يستطيعُ السَّيْر إلّا زَحْفًا. قال: وفي حافتي الصِّراط كلاليب مُعَلَّقة مأمورةٌ بأخذ مَنْ أُمِرتْ به، فمخدوشٌ ناجٍ، ومكدوسٌ في النّار». والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنّم لسبعون خريفًا.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٥) عن محمد بن خليفة البجليّ، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

وأبو مالك، عن ربعيّ، عن حذيفة، قالا (فذكرا الحديث).

• عن جابر بن عبداللّٰه، أنّه سئلُ عن الورود، فقال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا - انظر، أي: ذلك فوق الناس - قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يَضْحَك».

قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ قال: «فينطلقُ بهم ويتّبعونه، ويُعطى كلُّ إنسان منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتّبعونه، وعلى جسر جهنّم كلاليب وحَسَك تأخذ من شاء اللّٰه، ثم يُطْفأ نورُ المنافق، ينجو المؤمنون، فتنجو أوّل زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدْر سبعون ألفًا لا يُحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تَحِلُّ الشَّفاعةُ حتى يخرج من النّار مَنْ قال: لا إله إلّا اللّٰه، وكان في قلبه من الخير ما يزنُ شعيرةً، فيجعلون بفناء أهل الجنّة، ويجعلُ أهل الجنّة يرُشّون عليهم الماء، حتّى ينبُتُوا

نباتَ الشَّيء في السَّيل، ثم يسألُ حتّى يُجعلَ له الدّنيا وعشرةُ أمثالها معها».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (١٥١١٥) واللفظ له.

قوله: «كذا وكذا - انظر» هكذا في جميع نسخ مسلم، وهو محرّف يقيناً.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: «هكذا وقع هذا اللّفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنّه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبدالحق في كتابه "الجمع بين الصحيحين" هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد النّاسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: «يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل». وذكر الطبريّ في التفسير من حديث ابن عمر: «فيرقى هو -يعني محمدًا- وأمته على كوم فوق الناس». وذكر من حديث كعب بن مالك: «يحشر النّاسُ يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل». قال القاضيّ: فهذا كلّه يبين ما تغيّر من الحديث، وأنّه كان أظلم هذا الحرف على الرّاوي، أو امّحى فعبّر عنه: «بكذا وكذا»، وفسّره بقوله: أي «فوق الناس»، وكتب عليه: «انظر» تنبيهًا، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنّه من متن الحديث كما تراه». انتهى.

● عن عائشة، قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٨] فأين يكون النّاس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: «على الصّراط».

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٩١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

● عن أبي سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «يُوضَعُ الصِّراط بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدان، ثم يَسْتجيزُ النّاسُ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومجروحٌ به، ثم ناجٍ ومُحْتَبَس به منكوس فيها، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد يقفدُ المؤمنون رجالًا كانوا معهم في الدُّنيا يُصَلُّون بصلاتهم، ويُزَكُّون بزكاتهم، ويَصُومُون صيامهم، ويَحُجُّون حَجَّهم، ويَغْزُون غَزْوَهم، فيقولون: أيْ ربَّنا عبادٌ من عبادك كانوا معنا في الدّنيا يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويحجّون حجّنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟! فيقول: اذهبوا إلى النّار فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه. قال: فيجدونهم قد أخذتهم النّار على قدر أعمالهم،

فمنهم من أخذتْه إلى قَدميه، ومنهم مَنْ أخذَتْه إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أَزَرَتْه، ومنهم من أخذتْه إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغشَ الوجُوهَ، فيستخرجونهم منها، فَيُطرحون في ماء الحياة». قيل: يا رسول الله، وما الحياة؟ قال: «غُسْلُ أهل الجنّة، فينبتون نبات الزّرعة». وقال مرة فيه: «كما تنبت الزرعة في غثاء السّيل». «ثم يشفع الأنبياء في كلّ من كان يشهد أن لا إله إلّا الله مخلصًا، فيخرجونهم منها»، قال: «ثم يَتَحَنَّنُ الله برحمته على مَنْ فيها، فما يترك فيها عبدًا في قلبه مثقالُ حَبَّةٍ من إيمان إلا أخرجه منها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١١٠٨١) واللّفظ له، وابن خزيمة في التوحيد (٦٤٨)، وابن ماجه (٤٢٨٠) مختصرًا، والحاكم (٤/ ٥٨٥ - ٥٨٦) - وصحّحه - كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدّثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العُتواريّ - أحد بني ليث - وكان يتيمًا في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد يقول (فذكره).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

قلت: إسناده حسن؛ لأنّ فيه محمد بن إسحاق وقد صرّح بالتحديث.

وأمّا قول الحاكم: «صحيح على شرط مسلم». فهذا وهم منه؛ لأنّ عبيد الله بن المغيرة بن مُعيقيب وشيخه سليمان بن عمرو بن عبد العُتواريّ لم يخرِّج له مسلم غير أنّهما ثقتان.

١٠- باب أوّل من يتجاوز الصّراط هم فقراء المهاجرين

● عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود، فقال: السّلام عليك يا محمّد! فدفعتُه دفعةً كاد يُصْرَعُ منها. فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقولُ: يا رسول الله؟ فقال اليهوديُّ: إنّما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهلُه. فقال رسول الله ﷺ: «إنّ اسمي محمّد الذي سمّاني به أهلي». فقال اليهوديُّ: جئتُ أسألُك. فقال له رسول الله ﷺ: «أينفَعُك شيءٌ إن حدّثْتُك؟». قال: أسمع بأُذني، فَنَكَتَ رسولُ الله ﷺ بعُودٍ معه فقال: «سَلْ». فقال اليهوديُّ: أين يكون النّاسُ يوم تُبدَّل الأرض غيرَ الأرض والسماواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظُّلْمة دون الجسر». قال: فمن أوّل الناس إجازةً؟ قال: «فقراء المهاجرين». قال اليهوديُّ: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبدِ النُّون». قال: فما غذاؤهم على إثْرها؟ قال: «يُنحر لهم ثورُ الجنّة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شرابُهم عليه؟ قال: «من عين فيها تُسمّى سلسبيلًا». قال: صدقت».

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣١٥) من حديث أبي سلّام قال: حدّثني أبو أسماء الرّحبي، أنّ ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال (فذكر الحديث) في سياق أطول.

١١- باب لا تقوم السّاعةُ إلّا على شرار النّاس وذهاب الإيمان قبل قيام السّاعة

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يبعث ريحًا من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقال حبّة - وفي رواية: مثقال ذرة- من إيمان إلّا قبضته».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٧) من طرق عن صفوان بن سُليم، عن عبدالله بن سلمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال القرطبيّ: «هذه الرّيح إنّما تُبعث بعد نزول عيسى ابن مريم، وقتله الدّجال كما في حديث عبدالله بن عمرو إلا أن فيه تأتي قبل الشّام، فيجوز أن مبدؤها من قبل اليمن، ثم تمر بالشّام، فتهب منه على من يليه، وقبض الإيمان في هذا الحديث هو بقبض أهله كما جاء في حديث عبدالله بن عمرو» وهو الآتي.

● عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم يُرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته. حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه، حتى تقبضه» قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «فيبقى شرار الناس في خفّةِ الطير، وأحلام السباع. لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون. فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان».

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبدالله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، يقول سمعت عبدالله بن عمرو في حديث طويل سبق ذكر بعضه في باب النفخ في الصور.

● عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقومُ السّاعةُ حتّى لا يقال في الأرض: اللّه، اللّه».

وفي رواية: «لا تقوم الساعة على أحد يقول: اللّه، اللّه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٨) من طرق عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ولا يعارض هذا قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ إلى يوم القيامة». كما رواه مسلم (١٥٦) من حديث جابر بن عبداللّه؛ لأنّ هذه الطّائفة يقاتلون الدّجال، ويجتمعون بعيسى عليه السّلام، ثم لا يزالون على ذلك إلى أن يقبضهم الله بالرّيح اليمانية التي لا تُبقي مؤمنًا

إلّا قبضته، فيبقى شرار الخلق بعدهم ليس فيهم من يقول: «الله الله، يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة». أفاده القرطبي في المفهم (١/ ٣٦٥).

١٢- باب لا يعلم أحدٌ متى تقوم السّاعةُ إلّا الله سبحانه وحده

• عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ النبيّ ﷺ يقول - قبل أن يموت بشهر -: «تسألوني عن السّاعة؟ وإنما علمها عند الله. وأقسم بالله، ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٨) من طريق حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبدالله، يقول (فذكره).

ورواه (٢٥٣٨) من وجه آخر عن سالم، عن جابر، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «ما من نفسٍ منفوسةٍ تبلغ مائة سنة».

فقال سالم: «تذاكرنا ذلك عنده، إنّما هي كلُّ نفس مخلوقة يومئذ».

• عن أبي سعيد قال: لما رجع النبيّ ﷺ من تبوك سألوه عن السّاعة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تأتي مائةُ سنة، وعلى الأرض نفسٌ منفوسةٌ اليوم».

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٩) من طريقين عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.

• دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن أبي طالب، فقال له علي: أنت الذي تقول: لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف، إنّما قال رسول الله ﷺ: «لا يأتي على الناس مائةُ سنة وعلى الأرض عينٌ تَطرف ممّن هو حيّ اليوم، واللهِ إنّ رخاء هذه الأمّة بعد مائة عام».

حسن: رواه الإمام أحمد (٧١٤) من طريق نُعيم بن دجاجة أنه قال: فذكره.

وإسناده حسن من أجل نعيم بن دجاجة روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الذهبي في الكاشف، وخرّج له النسائي في المجتبى، وقال الحافظ في التقريب: «مقبول».

قلت: وحديثه هذا ليس فيه ما يستنكر، بل له أصول صحيحة، والله أعلم.

١٣- باب أنّ العبد يُبعث على ما مات عليه

• عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله بقوم عذابًا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على أعمالهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧١٠٨)، ومسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٧٩) كلاهما

من حديث يونس، عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبدالله بن عمر، أنه سمع ابن عمر، فذكره، ولفظهما سواء.

● عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: «لا يموتنَّ أحدكم إلّا وهو يحسنُ بالله الظَّنَّ».

صحيح: رواه مسلم في كتاب صفة الجنة والنار (٢٨٧٧) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا يحيى بن زكريا، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

● عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُبعثُ كلُّ عبد على ما مات عليه».

صحيح: رواه مسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٧٨) من طرق عن جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

● عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ قال: «من مات على مرتبة من هذه المراتب بُعث عليها». قال حيوة: يقول: رباط، حج، أو نحو ذلك.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٩٤١) عن إبراهيم بن إسحاق، حدّثنا ابن المبارك (والحديث في كتاب الجهاد له: ١٧٣) عن حيوة بن شريح، قال: أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، أنّ عمرو بن مالك الجَنْبيّ (بفتح الجيم وسكون النون) أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يحدِّث عن رسول الله ﷺ، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٣٩٤٥)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٠٥) كلاهما من حديث أبي عبدالرحمن المقرئ، حدّثنا حيوة، وابن لهيعة، قالا: أنبأنا أبو هانئ، أنّ أبا علي الجنْبيّ حدَّثه أنه سمع فضالة بن عبيد، فذكر مثله.

وصحّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٤) بعد أن رواه من وجه آخر عن عبدالله، قال: أخبرني حيوة بن شريح بإسناده مثله، وزاد فيه فضالة فقال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلّ ميت يُختم على عمله إلّا الذي مات مرابطًا في سبيل الله ينمو له عملُه إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر». وقال: «صحيح على شرط الشّيخين».

وأما الهيثمي فأورده في المجمع (١/ ١١٣) ولكنه قصّر في العزو، فلم يعزُ إلى أحمد، وإنما عزاه إلى الطبراني في الكبير فقط وقال: «ورجاله ثقات في أحد السّندين».

● عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «يُبعث كلُّ عبد على ما مات عليه، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٣) عن الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا الحسن بن الصّبّاح البزّار، حدّثنا إسماعيل بن عبدالكريم، قال: أخبرني إبراهيم بن عقيل بن معقل، عن أبيه، عن وهب بن منبّه، عن جابر، فذكره.

وفي الإسناد الحسن بن الصبّاح البزار، وشيخه إسماعيل بن عبد الكريم، وشيخه إبراهيم بن عقيل بن معقل، وأبوه عقيل بن معقل كلّهم صدوق.

جموع أبواب الإيمان بالقضاء والقدر

١- باب ما جاء في الإيمان بالقدر

قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨].

قال مالك بن أنس: «ما أضلّ من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجّة إلّا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [سورة التغابن: ٢] لكفى بها حجّة».

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني». فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «لا تشركْ بالله شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان». قال: صدقتَ. قال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كلّه». قال: صدقت». فذكر الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن عمارة (وهو ابن القعقاع)، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٥٠) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، (وهو المعروف بابن علية)، وفي التفسير (٤٧٧٧) من طريق جرير بن عبدالحميد، كلاهما عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة بإسناده و لفظه: « أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث» ولم يذكر فيه الكتب والقدر. فأما الإيمان بالكتب فهو في رواية الأصيلي كما أشار الحافظ في الفتح، وأما الإيمان بالقدر فزاده الإسماعيلي في مستخرجه.

ورواه أبو داود (٤٦٩٨)، والنسائيّ (٤٩٩١) كلاهما من طريق جرير، عن أبي فروة الهمداني، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي ذر وأبي هريرة، قالا: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب، فلا يدري أيّهم هو حتّى يسأل، فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن نجعل له مجلسًا يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكّانًا من طين كان يجلس عليه، وإنّا لجالسون ورسول الله ﷺ في مجلسه إذ أقبل رجل أحسن النّاس وجهًا، وأطيب النّاس ريحًا، كأنّ ثيابه لم يمسّها دنسٌ

حتّى سلّم في طرف البساط. فذكر الحديث بطوله، واختصره أبو داود.

● عن ابن الدّيلميّ قال: أتيتُ أُبيَّ بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيءٌ من القدر، فحدّثني بشيء لعلّ الله أن يذهبه من قلبي، قال: لو أنّ الله عذّب أهل سماواته، وأهل أرضه عذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقتَ مثل أُحد ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك لدخلتَ النّارَ. قال: ثم أتيتُ عبدالله بن مسعود، فقال مثل ذلك، ثم أتيتُ حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيتُ زيد بن ثابت، فحدّثني عن النّبيّ ﷺ مثل ذلك.

حسن: رواه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧) كلاهما من طريق أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصيّ، عن ابن الدّيلميّ، فذكر مثله.

وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٧) بعد أن رواه من هذا الوجه.

قلت: والحديث من أوله موقوف على أبي بن كعب، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان. مرفوع من حديث زيد بن ثابت.

وإسناده حسن من أجل أبي سنان وهو سعيد بن سنان البرجميّ من رجال مسلم، تكلّم فيه الإمام أحمد وغيره. وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات".

ولكن جاء الحديث من وجه آخر عن معاوية بن صالح، أنّ أبا الزّاهريّة حدّثه، عن كثير بن مرّة، عن ابن الدّيلميّ، أنّه لقي زيد بن ثابت فقال له: إنّي شككتُ في بعض القدر، فحدّثني لعلّ الله يجعل لي عندك فرجًا. قال زيد: نعم يا ابن أخي إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (فذكر الحديث نحوه).

أخرجه الآجريّ في الشّريعة (٣٧٣) عن الفريابيّ، قال: حدّثني ميمون بن الأصبغ النّصيبي، حدّثنا أبو صالح عبدالله بن صالح، قال: حدّثني معاوية بن صالح، بإسناده.

ومعاوية بن صالح حسن الحديث، وله متابعات أخرى انظر "السنة" لابن أبي عاصم (٢٤٥).

وأمّا ما رُوي عن أبي أيوب الأنصاريّ أنه قال: يا رسول اللّٰه، أيقدرُ اللّٰهُ عليَّ أمرًا ثم يُعذّبني عليه؟ قال: «نعم، وهو غير ظالم لك يا أبا أيوب، فلو كان لك مثل أحد ذهبًا تنفقه في سبيل اللّٰه، ولم تؤمن بالقدر خيره وشرّه لم ينفعك ذلك شيئًا».

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/٦١٤) وفي الإسناد أبو الحجاج وهو رشدين بن سعد المصريّ، ضعيف. قال النسائيّ: متروك الحديث.

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنّة عاق، ولا مُدمن خمر، ولا مُكذِّب بقدر».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٤)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٨٢) - كلاهما من طريق سليمان بن عتبة أبي الرّبيع الدّمشقيّ، قال: سمعتُ يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس عائذ الله، عن أبي الدّرداء، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٩)، الفريابي في القدر (٢٠١)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٦)، وابن ماجه (٣٣٧٦) إلّا أنّ الأخير اقتصر على قوله: «لا يدخل الجنّةَ مُدمنُ خمر».

وإسناده حسن من أجل الكلام في سليمان بن عتبة غير أنّه حسن الحديث.

• عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلّا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحقّ، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٤٥) عن محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، أنبأنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي، فذكر مثله.

وأبو داود هو الطّيالسيّ والحديث في مسنده (١٠٦).

ورواه ابن ماجه (٨١) من وجه آخر عن شريك، عن منصور، بإسناده مثله.

وشريك هو ابن عبدالله النّخعيّ تُكُلِّم في حفظه إلّا أنّه توبع، تابعه شعبة كما مضى، ولكن أصحاب شعبة اختلفوا عليه، فرواه أبو داود الطيالسي عنه كما مضى. ورواه النّضر بن شُميل عنه نحوه إلّا أنه قال: ربعي، عن رجل، عن علي.

قال الترمذيّ: حديث أبي الدّرداء، عن شعبة عندي أصح من حديث النّضر هكذا روى غير واحد عن منصور، عن ربعي، عن علي. انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد رواه أيضًا سفيان، عن منصور، به، نحوه.

رواه ابن حبان في صحيحه (١٧٨)، والحاكم (١/ ٣٢ - ٣٣) كلاهما من طريق محمد بن كثير، عن سفيان، به.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وقد قصر بروايته بعض أصحاب الثوريّ. وهذا عندنا مما لا يعبأ به».

وكذلك رواه أيضًا جرير، عن منصور، ومن طريقه رواه الحاكم وقال: «جرير من أعرف النّاس بحديث منصور».

وخالفهم أبو حذيفة، فرواه عن سفيان، وأدخل بين ربعي وبين عليٍّ رجلًا.

قال الحاكم: «أبو حذيفة موسى بن مسعود النّهدي، وإن كان البخاريّ يحتجّ به، فإنّه كثير الوهم، لا يحكم له على أبي عاصم النّبيل ومحمد بن كثير وأقرانهم، بل يلزم الخطأ إذا خالفهم، والدّليل على ما ذكرته متابعة جرير بن عبدالحميد الثوريّ في روايته عن منصور، عن ربعي، عن علي. وجرير من أعرف النّاس بحديث منصور».

● عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمنُ المرأ حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٧٠٣) عن أنس بن عياض، حدّثنا أبو حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٣٤) عن يعقوب بن حُميد، ثنا ابن أبي حازم وأنس بن عياض، عن أبي حازم، فذكر بإسناده، مثله.

ورواه الفريابي في القدر (٢٠٣، ٢٠٤)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١) من طرق عن أبي حازم، بإسناده، مثله.

وللحديث طرق أخرى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه غير أن ما ذكرته هو أصحها.

وفي الباب عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا: «ما هلكتْ أمّةٌ قطّ إلّا بالشّرك بالله، وما كان بدؤ شركها إلّا التّكذيب بالقدر».

رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٣٢٢)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٨٣) كلاهما من حديث محمد بن شعيب بن شابور، قال: أخبرني عمر بن يزيد البصريّ، عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السّهميّ، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

ويحيى بن القاسم وأبوه لا يعرفان، وإن ذكرهما ابن حبان في الثقات على قاعدته في توثيق المجاهيل.

وعمر بن يزيد البصريّ أو النّصريّ قال فيه ابن حبان في المجروحين (٦٤٤): «كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق، وإن اعتُبر بما وافق الثقات فلا ضير».

قلت: ولم أجد فيما رواه موافقة الثّقات له.

ولا يصحُّ ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعًا: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفًا ولا عدْلًا: عاق، منّان، ومُكذّب بالقدر».

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٩)، والطبراني في

الكبير (٨/ ١٤٠) كلّهم من طريق عمر بن يزيد البصريّ - أو النّصريّ -، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، فذكر مثله.

وفي رواية عند الطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٨٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٧) من طريق بشر بن نمير، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة مرفوعًا: «أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومنّان، ومدمن خمر، ومكذّب بقدر». وفيه بشر بن نمير متروك.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٦): «رواه الطّبراني بإسنادين في أحدهما بشر بن نمير وهو متروك، وفي الآخر عمر بن يزيد وهو ضعيف».

وكذلك ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعًا: «ثلاث من أصل الإيمان: الكفّ عمّن قال لا إله إلّا اللّه، ولا نكفّره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخرُ أمّتي الدّجال، لا يبطله جورُ جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار».

رواه أبو داود (٢٥٣٢) عن سعيد بن منصور، حدثنا أبو معاوية، حدّثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي نُشبة، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.

وعنه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١ - ٤٢٢).

وإسناده ضعيف من أجل يزيد بن أبي نُشْبة - بضم النّون، وسكون المعجمة - السُّلميّ فإنّه «مجهول» كما قال الحافظ في "التقريب".

٢- باب ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: «لكلّ شيء حقيقة، وما بلغ عبدحقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٩٠) عن هشيم، قال: حدّثنا أبو الزّبير، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣٠).

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٦) عن هشام بن عمّار، ثنا سليمان بن عتبة أبو الزّبيع، بإسناده مثله.

وإسناده حسن من أجل أبي الزّبيع فإنّه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

انظر حديث أبي الدّرداء: «كلّ ميسّرٌ لما خُلق له».

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٩٧): "رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات".

قلت: ورواه أيضًا البزّار - كشف الأستار (٣٣) - من وجه آخر عن يونس بن ميسرة بن حلبس، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه أخرجه الفريابي في القدر (٢٠٠).

وقال البزّار: إسناده حسن.

وفي الباب أيضًا عن خبّاب بن الأرتّ في حديث طويل، وفيه: «تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك».

رواه الطّبراني في "الكبير" (٤/٩٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/٤٣١) كلاهما من حديث هشام بن عمّار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا منير بن الزبير، أنه سمع عبادة بن نُسي، يحدّث ابن خبّاب بن الأرت، فذكر مثله.

وفي الإسناد منير بن الزبير الشّامي أبو ذر الأزديّ «ضعيف» كما في التّقريب.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن عبدالله بن مسعود مرفوعًا: «لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن بالقدر خيره وشره».

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/٤٣٣)، وفيه عبدالأعلى وهو ابن أبي المساور الزّهريّ مولاهم «متروك» كذّبه ابن معين.

وفي الباب أيضًا عن جابر مرفوعًا: «لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه، حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأنّ ما أخطأ لم يكن ليصيبه».

رواه التّرمذيّ (٢١٤٤) عن أبي الخطّاب زياد بن يحيى البصريّ، حدّثنا عبدالله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكر مثله.

قال الترمذيّ: «هذا حديث غريب من حديث جابر، ولا نعرفه إلّا من حديث عبدالله بن ميمون، وعبدالله بن ميمون منكر الحديث».

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالله بن ميمون هو القدّاح المخزوميّ، قال فيه البخاريّ: «ذاهب الحديث». وقال أبو حاتم: «لا يجوز الاحتجاج به». وقال الحافظ في التقريب: «منكر الحديث، متروك».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر قال: قالت أمُّ سلمة: يا رسول الله، لا يزال يُصيبُك في كلّ عام وجعٌ من الشّاة المسمومة التي أكلتَ. قال: «ما أصابني شيء منها إلّا وهو مكتوب عليّ وآدمُ في طينته».

رواه ابن ماجه (٣٥٤٦) عن يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، قال: حدّثنا بقية، قال: حدّثنا أبو بكر العنسيّ، عن يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن يزيد المصريّين، قالا: حدّثنا نافع، عن ابن عمر، قال: فذكر مثله.

ورواه الفريابي في القدر (٤١٩)، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٩٨) من وجهين آخرين عن بقية بإسناده، مثله.

وإسناده ضعيف من أجل أبي بكر العنسيّ - بالنّون - فإنّه مجهول، وله أحاديث مناكير كما قال ابن عدي في "الكامل".

ولكن قال الحافظ ابن حجر في "التقريب": «وأنا أحسب أنه ابن أبي مريم».

قلت: إن كان ابنُ أبي مريم وهو أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغسّانيّ الشّاميّ فهو أضعف منه؛ تكلّم فيه الإمام أحمد وأبو داود. وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وغيرهم: ضعيف الحديث.

قال ابن حبان: «كان من خيار أهل الشّام، لكن كان رديء الحفظ، يحدّث بالشّيء فيهم، فكثر ذلك منه حتّى استحقّ التّرك».

٣- باب لا شيء يسبق القدر

• عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ قال: «العين حقّ، ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقتْه العين، وإذا استُغسلْتُم فاغسلوا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب السلام (٢١٨٨) من طرق عن مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنا وُهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكر مثله.

• عن أسماء بنت عُميس، قالت: يا رسول اللّٰه، إنّ بني جعفر تُصيبُهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: «نعم، فلو كان شيءٌ سابقَ القدر، سبقتْه العين».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٠٥٩)، وابن ماجه (٣٥١٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة الزُّرقيّ، قال: قالت أسماء، فذكرته.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٧٤٧٠).

قال الترمذيّ: "حسن صحيح".

قلت: هو حسن فقط، فإنّ عروة بن عامر، وشيخه عبيد بن رفاعة «صدوقان» لا غير.

ثم إن قول عبيد بن رفاعة الزرقي قال: قالت أسماء، ظاهره الإرسال، ولكن قال الترمذي بعده: «وقد رُوي هذا عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن أسماء بنت عُميس، عن النبيّ ﷺ، قال: حدّثنا بذلك الحسن بن علي الخلال، حدّثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، بهذا».

قلت: وهذا إسناد متصل وهو الأصح كما قال الدّارقطني في "العلل" (١٥/ ٣٠٤).

وقوله: «ولو كان شيءٌ سابق القدر» أي أنّ الأشياء كلّها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلّا على حسب ما قدرها الله تعالى، وسبق بها علمه، فلا يقع ضررُ العين ولا غيره من الخير والشر إلّا بقدر الله تعالى.

٤- باب أنّ أوّل ما خلق اللّٰهُ القلم وأمره أن يكتب مقادير كلّ شيء حتّى تقوم السّاعة

• عن عُبادة بن الصّامت أنّه قال لابنه: يا بني إنّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان

حتى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أول ما خلق الله القلمَ، فقال له: اكتبْ. قال: ربِّ، ماذا أكتب؟ قال: اكتبْ مقادير كلِّ شيءٍ حتّى تقوم السّاعة». يا بني إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٠) عن جعفر بن مسافر الهذليّ، حدّثنا يحيى بن حسّان، حدّثنا الوليد بن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة، قال: قال عبادة بن الصّامت لابنه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في جعفر بن مسافر شيخ أبي داود غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع، وأبو حفصة هو حبيش بن شريح الحبشي، ويقال: أبو حفص الشّاميّ.

قال عبدالرحمن بن إبراهيم: أدرك عبادة، وحفظ عنه.

ذكره البخاريّ، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وغيرهم من التابعين.

وذكره أبو نعيم من الصحابة وهو وهم منه، وثّقه ابن حبان، وروى عنه إبراهيم بن أبي عبلة، وعلي بن أبي حملة، قال فيه الحافظ في التقريب: «مقبول».

قلت: وهو كذلك لكنه توبع، رواه الترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩) عن يحيى بن موسى، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ (٥٧٧)، حدّثنا عبدالواحد بن سليم، قال: قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباح، فقلت له: يا أبا محمد إنّ أهل البصرة يقولون في القدر، قال: يا بني أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فاقرأ الزخرف. قال: فقرأت: ﴿حمٓ ① وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ② إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ③ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الزخرف: ١ـ ٤] فقال: أتدري ما أمُّ الكتاب؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنّه كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السماوات، وقبل أن يخلق الأرض، فيه إنّ فرعون من أهل النّار، وفيه تبّتْ يدا أبي لهب وتبّ.

قال عطاء: فلقيتُ الوليد بن عبادة بن الصّامت صاحب رسول الله ﷺ، فسألته ما كان وصية أبيك عند الموت؟ قال: دعاني أبي فقال لي: يا بني، اتقِ اللّٰه، واعلمْ أنّك لن تتقي الله حتى تؤمن باللّٰه، وتؤمن بالقدر كلّه خيره وشرّه، فإن مُتَّ على غير ذلك دخلت النّار. إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أوّل ما خلق الله القلم. فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هوكائن إلى الأبد».

قال الترمذيّ في الموضع الأول: «حديث غريب من هذا الوجه».

وقال في الموضع الثاني بعد ذكره الجزء المرفوع بدون القصّة: «حسن غريب، وفيه عن ابن عباس».

قلت: فيه عبدالواحد بن سليم وهو ضعيف كما في التقريب، إلّا أنّ لهذا الحديث طرقًا أخرى منها ما رواه الإمام أحمد (٢٢٧٠٥) عن أبي العلاء الحسن بن سوّار، حدّثنا ليث، عن معاوية، عن

أيوب بن زياد، حدّثني عبادة بن الوليد بن عبادة، قال: حدّثني أبي، قال: دخلت على عبادة وهو مريض، فذكر الحديث مع القصّة.

واللّيث هو ابن سعد، وأيوب بن زياد هو أبو زيد الحمصيّ، وثقه ابن حبان، وروى له جماعة فيكون في مرتبة «مقبول» عند الحافظ، وهو من رجال التعجيل. وله أسانيد أخرى أخرج منها ابن أبي عاصم في كتاب السنة، فصحّ قول الترمذيّ بأنه حسن كما صحّ قوله أيضًا بأنه غريب، لأنّ جميع أسانيده تدور على الوليد بن عبادة بن الصّامت وهو ثقة.

● عن ابن عباس، أنه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أوّل ما خلق اللّهُ القلم، وأمره أن يكتبَ كلَّ شيء يكون».

صحيح: رواه أبو يعلى (٢٣٢٩) عن أحمد بن جميل المروزيّ، حدّثنا عبدالله بن المبارك، عن رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب المكيّ، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه عبدالله بن أحمد في "السنة" (٨٥٤).

ورواه أيضًا البزّار - قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٠): «رجاله رجال ثقات».

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٨) من طريق ابن المبارك.

قال البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ١٩٢): قال أبو علي: لم يسنده عن القاسم غير عمر بن حبيب، وهو مكي يجمع حديثه».

قلت: عمر بن حبيب هو المكيّ ثقة فاضل، وثقه أهل العلم فلا يضر تفرّده، وبقية رجاله ثقات.

وقد روي عن ابن عباس موقوفًا بأسانيد ضعاف، وبعضها صالح، أخرجها الفريابي في "القدر" (٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨) وعنه الآجري في الشّريعة (١٨٣) وعن غيره أيضًا. والحكم للرّفع لما فيه من زيادة العلم، ثم إنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي فهو مرفوع حكمًا أيضًا.

● عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أوّل ما خلق اللّهُ تعالى القلم، فأخذه بيمينه - وكلتا يديه يمين - قال: فكتب الدّنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذّكر، فقال: اقرأوا إن شئتم: ﴿هَذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٩]، فهل تكون النّسخة إلّا من شيء قد فُرغ منه».

حسن: رواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (١٠٦) عن ابن المصفى، ثنا بقية، حدّثني أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبير، عن ابن عمر، فذكر مثله.

ورواه الفريابي في "القدر" (٤١٦)، وعنه الآجري في الشّريعة (٣٤٠)، وابن بطّة في "الإبانة"

(١٣٦٥) من طريقين آخرين عن بقية بن الوليد، بإسناده، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في بقية إلّا أنّه حسن الحديث إذا صرّح.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أوّل شيء خلقه اللّهُ عزّ وجلّ القلم، ثم خلق النّون - وهي الدّواة -، ثم قال له: اكتبْ، قال: وما أكتبُ. قال: اكتب ما يكون وما هو كائن من عملٍ، أو أثر، أو رزق، أو أجل. فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة. فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [سورة القلم: ١] ثم ختم على فيّ القلم فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة، ثم خلق العقل فقال: وعزّتي لأكملنّك فيمن أحببتُ، ولأنقصنّك فيمن أبغضتُ». فهو ضعيف.

رواه الفريابيّ في القدر (١٨) عن أبي مروان هشام بن خالد الأزرق الدّمشقيّ، حدّثنا الحسن بن يحيى الخشنيّ، عن أبي عبدالله مولى بني أميّة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الآجري في الشريعة (١٧٩، ٣٤٥) عن الفريابي.

ورواه ابن بطّة في الإبانة (١٣٦٤) من وجه آخر عن هشام بن خالد، بإسناده مثله.

وفيه الحسن بن يحيى الخشنيّ، قال فيه النسائيّ: ليس بثقة.

واختلف فيه قول ابن معين، فروى عنه ابن أبي مريم قال: ثقة خراسانيّ، وروى عنه العباس الدوري فقال: شاميّ ليس بشيء، وقال ابن الجنيد عن يحيى: الحسن بن يحيى الخشنيّ، ومسلمة ابن علي الخشني ضعيفان ليسا بشيء، والحسن بن يحيى أحبُّهما إليّ. وقال الدّارقطني: متروك.

وذكره ابن حبان في "المجروحين" فقال: «منكر الحديث جدًا، يروي عن الثقات ما لا أصل له، وعن المتقنين ما لا يتابع عليه، وكان رجلًا صالحًا يحدّث من حفظه، كثير الوهم فيما يرويه حتى فحشتِ المناكير في أخباره، حتى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمّد لها، فلذلك استحقّ التّرك، وقد سمعت ابنَ جوصى يوثّقه».

وقال ابن عدي: وللحسن بن يحيى من الحديث جزء، أو أقل، ثناه محمد بن القزاز، عن هشام ابن خالد، عن الحسن بذلك الجزء، وما أظن أنّ له غير هؤلاء إلّا الحديث بعد الحديث، وأنكر ما رأيت له هذه الأحاديث التي أمليتها، وهو ممن تُحتمل روايته». انتهى "الكامل" (٢/ ٧٣٦ - ٧٣٧).

قلت: ولم يورد ابنُ عدي حديث أبي هريرة المذكور، وراويه هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى كان له جزء، والحديث المذكور من هذا الجزء، وأكّد ابنُ عدي أنه ليس من مناكيره، فالله تعالى أعلم من صحة هذا الحديث وعدمه، ولكن لو ذكره ذاكرٌ في الشّواهد فلا يلام عليه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «سبق العلم، وجفّ القلم، ومضى القضاء، وتمّ القدر».

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ١٩٤) من طريق حسان بن حسان، حدّثنا إسماعيل بن

إبراهيم، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البيهقيّ: «تفرّد به حسّان بن حسان، ومعناه موجود في الأحاديث الصحيحة».

قلت: حسان بن حسان هو الواسطيّ، قال الحافظ في "التقريب": «ضعيف».

٥- باب أوّل مَنْ تكلّم في القَدَر

● عن يحيى بن يعمر قال: كان أوّل من تكلّم في القدر بالبصرة معبد الجهنيّ، فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبدالرحمن الحميريّ حاجّيْن أو مُعْتَمِرَيْن، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفّق لنا عبد الله بن عمر داخلًا المسجد، فاكتنفْتُه أنا وصاحبي أحدُنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننتُ أنّ صاحبي سيكل الكلامَ إليّ. فقلتُ: أبا عبدالرحمن، إنّه قد ظهر قِبَلَنَا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتفقرون العلم (أي يطلبونه)، وذكر من شأنهم يزعمون أن لا قَدَرَ، والأمر أُنُف (أي مستأنف، لم يسبق به قدر، ولا علم من الله تعالى، وإنّما يعلمه بعد وقوعه)؟ قال: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أنّي بريءٌ منهم، وأنّهم براءُ منّي. والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أنّ لأحدهم مثل أُحد ذهبًا فأنْفَقَه ما قبل الله منه، حتّى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدّثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذْ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثّياب». فذكر الحديث بطوله، وفيه: «أن تؤمن بالقدر خيره وشرّه».

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨) من طرق عن كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، فذكره.

ورواه أيضًا مسلم عن محمد بن حاتم، حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان، حدّثنا عثمان بن غياث، حدّثنا عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبدالرحمن، قالا: لقينا عبدالله بن عمر، فذكرنا القدر وما يقولون فيه. فاقتصّ الحديث كنحو حديثهم عن عمر، عن النبيّ ﷺ، وفيه شيء من زيادة، وقد نقص منه شيئًا». انتهى. قلت: الزّيادة التي أشار إليها مسلم ولم يسقها، ساقها أبو داود (٤٦٩٦) وهي قوله: «وسأله رجل من مزينة أو جهينة، فقال: يا رسول الله فيما العمل؟ أفي شيء قد خلا أو مضى، أو في شيء يُستأنف الآن؟ قال: «في شيء قد خلا ومضى». فقال الرّجل أو بعض القوم: ففيمَ العمل؟ قال: «إنّ أهل الجنّة ييسيرون لعمل أهل الجنّة، وإنّ أهل النّار ييسيرون لعمل أهل النّار». رواه عن مسدّد، عن يحيى بإسناده.

ومعبد هو ابن خالد بن عُويمر الجهني البصري، قال أبو حاتم: "كان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأسا في القدر، قدم المدينة فأفسد بها الناس، قتله الخليفة عبد الملك بن مروان بن

الحكم في سنة ثمانين، وصلبه بدمشق.

٦- باب النّهي عن الكلام والمخاصمة والخوض في القدر

● عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القَدَر، فنزلتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩].

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عبّاد بن جعفر المخزوميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنّما يُفقأ في وجهه حُب الرّمان من الغضب، فقال: «بهذا أُمرتم؟! أو لهذا خُلقتُم؟! تضربون القرآن بعضَه ببعض، بهذا هلكتِ الأممُ قبلكم».

قال: فقال عبدالله بن عمرو: «ما غَبَطْتُ نفسي بمجلسٍ تخلفتُ فيه عن رسول الله ﷺ ما غَبَطْتُ نفسي بذلك المجلس، وتخلُّفي عنه».

حسن: رواه ابن ماجه (٨٥) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.

قال البوصيريّ في زوائد ابن ماجه: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه بزيادة في آخره».

قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (٦٦٦٨) عن أبي معاوية بإسناده، مثله، وقال فيه: «غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله ﷺ لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أنّي لم أشهده».

ورواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/٧٠٨) من وجه آخر عن حميد الطّويل، عن مطر الورّاق وداود ابن أبي هند بإسناده نحوه، وزاد في آخره: «انظروا ما أمرتُم به فاتبعوه، وما نُهيتُم عنه فاجتنبوه».

وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُخِّر الكلام في القدر لشرار هذه الأمّة».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٥٠) عن الحسن بن علي، ثنا أبو عاصم، عن عنبسة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الإسناد عنبسة وهو ابن عمرو، وقيل هو ابن مهران الحداد ترجمه العقيليّ في "الضعفاء" (١٤٠٣)، ونقل عن البخاريّ أنه لا يتابع على حديثه.

وعن العقيليّ نقل الحافظ ابن حجر في اللّسان (٤/ ٣٨٤).

ومن طريقه رواه البزار - كشف الأستار (٢١٧٨) -، والطبرانيّ في الأوسط (٥٩٠٩)، والحاكم (٢/ ٤٧٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧١٦).

قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاريّ ولم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي فقال: «عنبسة ثقة، ولكن لم يرويا له».

قلت: عنبسة ليس من رجال البخاريّ، كما أنّه ليس بثقة، بل قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث، وقال العقيليّ: عن الزهريّ يهم في حديثه. وقال البزّار: «لا نعلم رواه عن الزّهريّ إلّا عنبسة وهو لين الحديث، وقد تفرّد به عن الزّهريّ».

ولكن له طريق آخر رواه البزّار - الكشف (٢١٧٩) -، والعقيليّ في الضعفاء (١١٤٣)، والطبراني في الأوسط (٦٢٣٣) كلّهم من طريق عمر بن أبي خليفة، ثنا هشام - يعني ابن حسان -، عن محمد - يعني ابن سيرين، عن أبي هريرة، نحوه.

قال البزّار: «لا نعلم له طريقًا من جهة صحيحة غير هذا الطّريق، ولا رواه عن هشام إلّا عمرو».

وقال العقيليّ: «وهذا الحديث منكر»، وقال: «له رواية من غير هذا الوجه أيضًا ليّنة».

قلت: مداره على عمر بن أبي خليفة قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. "الجرح والتعديل" (٦/ ١٠٦).

وقال عمرو بن علي: حدّثنا عمر بن أبي خليفة من الثقات، ذكره المزيّ في "تهذيبه".

وقول الحافظ في التقريب: «مقبول». بل الصّواب أن يقول «صدوق».

وقد قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٢): «رجال البزّار في أحد الإسنادين رجال الصّحيح غير عمر بن أبي خليفة وهو ثقة».

وله طريق آخر: أخرجه العقيليّ في الضعفاء (١٤٠٣) عن إبراهيم بن يوسف، قال: حدّثنا سويد ابن سعيد، قال: حدّثنا الأغلب بن تميم، عن أبي خالد الخزاعيّ، عن الزّهريّ، قال: قال لي عمر ابن عبدالعزيز: ردَّ على حديث النبيّ ﷺ في القدر، فقال: سمعتُ فلانًا الأنصاريّ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أُخِّر الكلامُ في القدر لشرار هذه الأمّة في آخر الزّمان».

قال العقيليّ: «هذا أولى». وأورده الذّهبي في "الميزان" (٣/ ٣٠٢) من طريق سويد بن سعيد، به، مثله وقال: «فهذا أشبه».

قلت: إذا ضُمّ هذا إلى ما قبله كان للحديث قوة وأصل، وإن كان الأغلب بن تميم قد تكلّم فيه غيرُ واحد من أهل العلم.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتّى احمرَّ وجهه حتّى كأنّما فُقِئَ في وَجْنتيه الرّمانُ، فقال: «أبهذا أُمرتُم؟! أبهذا أُرسلتُ إليكم؟!،

إنّما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمتُ عليكم ألّا تنازعوا فيه». فهو ضعيف.

رواه التّرمذيّ (٢١٣٣) عن عبدالله بن معاوية الجمحيّ البصريّ، حدّثنا صالح المرّيّ، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه من حديث صالح المريّ، وصالح المريّ له غرائب ينفرد بها، لا يتابع عليها».

قلت: وهو كما قال، فإنّ صالحًا المريّ هو ابن بشير بن وادع أبو بشر البصريّ القاضي الزّاهد، قال ابن معين: ضعيف، أو قال: ليس بشيء، وقال أحمد: صاحب قصص يقص على الناس، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد، ولا يعرف الحديث. وقال البخاريّ: منكر الحديث، وقال النسائيّ: متروك.

وقال ابن عدي في "الكامل": «صالح لا يقبل في هشام بن حسان؛ لأنّه يروي عنه بأحاديث بواطيل».

وأدخله ابن حبان في المجروحين (٤٨٨)، وأخرج الحديث المذكور من طريقه. وقال: «كان من عُبّاد أهل البصرة وقرّائهم، وهو الذي يقال له: «صالح القاصّ»، وكان من أحزن أهل البصرة صوتًا، وأرقهم قراءة، غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فكان يروي الشيء الذي سمعه من ثابت والحسن وهؤلاء على التوهم، فيجعله عن أنس، عن رسول الله ﷺ. فظهر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات، واستحقّ التّرك عند الاحتجاج، وإن كان في الدِّين مائلًا عن طريق الاعوجاج، وكان يحيى بن معين شديد الحمل عليه». انتهى.

قلت: فمثله لا يكون شاهدًا لحديث عمرو بن شعيب.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي ذر قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون شيئًا من القدر، فخرج مُغضبًا كأنّما فُقئ في وجهه حبّ الرمان، فقال: «أبهذا أُمرتم؟، أو ما نُهيتُم عن هذا؟، إنّما هلكت الأمم قبلكم في هذا، إذا ذُكر القدر فأمْسكوا، وإذا ذُكر أصحابي فأمْسكوا، وإذا ذكرت النّجوم فأمْسكوا».

رواه ابن بطّة في الإبانة (١٢٧٥) عن أبي عبيد المحامليّ، قال: حدّثنا أبو غسان مالك بن خالد ابن أسد الواسطيّ، حدّثنا عثمان بن سعيد الخياط الواسطيّ، قال: حدّثنا الحكيم بن سنان، عن داود بن أبي هند، عن الحسن، عن أبي ذر، فذكره.

والحسن هو البصريّ مدلّس وقد عنعن. وفيه رجال لا أعرفهم.

وقد رُوي مثل هذا من حديث ابن مسعود، وثوبان، وابن عمر، وطاوس مرسلًا، وكلّها ضعيفة الأسانيد، قال ابن رجب: «رُوي من وجوه في أسانيدها كلّها مقال».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عائشة قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من تكلّم في شيء من القدر سُئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلّم فيه لم يُسأل عنه».

رواه ابن ماجه (٨٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدّثنا يحيى بن عثمان مولى أبي بكر، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالله بن أبي مليكة، عن أبيه، أنّه دخل على عائشة فذكر لها شيئًا من القدر، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ، فذكرت الحديث.

قال البوصيريّ في الزّوائد: «هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف يحيى بن عثمان، قال فيه ابن معين والبخاري وابن حبان: منكر الحديث، زاد ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. ويحيى بن أبي مليكة قال فيه ابن حبان: يعتبر حديثه إذا روى عنه غير يحيى بن عثمان». انتهى.

قلت: من هذا الوجه رواه أيضًا البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧١٦) وقال: «هذا إسناد فيه ضعف».

٧- باب ما جاء في ذمّ القدريّة

• عن نافع أنّ رجلًا أتى ابن عمر فقال: «إنّ فلانًا يقرؤُك السّلام، قال: إنّه بلغني أنّه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئْهُ منّي السّلام. فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون في أمّتي - أو في هذه الأمّة - مَسْخٌ وخَسْف وقَذْف، وذلك في أهل القدر».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٥٢)، وابن ماجه (٤٠٦١) كلاهما عن محمد بن بشار، حدّثنا أبو عاصم، حدّثنا حيوة بن شريح، أخبرني أبو صخر، حدّثني نافع، فذكره.

ورواه أبو داود (٤٦١٣) عن الإمام أحمد - وهو في مسنده (٥٦٣٩) - قال: حدّثنا عبدالله بن يزيد، قال: ثنا سعيد - يعني ابن أبي أيوب، قال: أخبرني أبو صخر، عن نافع، قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشّام يكاتبه، فكتب إليه عبدالله بن عمر: إنّه بلغني أنّك تكلمت في شيء من القدر، فإيّاك أن تكتب إليّ، فإنّي سمعت رسول الله يقول: «إنّه سيكون في أمّتي أقوام يكذبون بالقدر».

قال الترمذيّ: «حسن صحيح غريب، وأبو صخر اسمه حميد بن زياد».

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٤) من طريق الإمام أحمد وقال: «صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بأبي صخر حميد بن زياد ولم يخرجاه».

وأخرجه الفريابي في القدر (٢١٧) من وجه آخر عن حميد بن زياد المدني، بإسناده، ولفظه: «إنّه سيكون في أمّتي خسف ومسخ وذلك في القدريّة والزّندقيّة».

قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في أبي صخر حميد بن زياد بن أبي المخارق، فقال النسائيّ: ضعيف، ووثّقه الدّارقطني، وقال أحمد: لا بأس به، وكذلك قال ابن معين، فهو حسن الحديث.

وفي الباب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي لا يردان عليّ الحوض ولا يدخلان الجنّة: القدرية والمرجئة».

رواه الطبرانيّ في "المعجم الأوسط" (مجمع البحرين - ٣٢٨٠) عن علي بن عبدالله الفرعاني،

ثنا هارون بن موسى الفرويّ، ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، عن حميد، عن أنس، فذكره.

قال الطبرانيّ: تفرّد به هارون بن موسى.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/٢٠٧): «رواه الطبرانيّ في "الأوسط" ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفرويّ وهو ثقة».

قلت: هارون بن موسى وهو ابن أبي علقمة الفروي المدنيّ، قال فيه أبو حاتم: «شيخ». وقال النسائيّ: «لا بأس به». وقال الدّارقطنيّ: «ثقة»، وذكره ابن حبان في الثّقات.

وأمّا شيخ الطّبرانيّ علي بن عبدالله الفرغانيّ فهو الورّاق ترجمه الخطيب في تاريخه (١٢/ ٤) وقال: «ثقة، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة».

والحاصل أنّ رجاله رجال الصّحيح غير هارون بن موسى فهو حسن الحديث غير أنّ في إسناده حميد الطّويل وهو مدلّس، ولم يسمع من أنس إلا أحاديث يسيرة، وفي المتن نكارة فإنّ الإرجاء لم يحدث إلّا بعد زمن الصّحابة كما قال أهل العلم، منهم الحافظ ابن القيم رحمه الله حيث فنّد في "تهذيب السنن" (٦/ ٦٠ - ٦١) الأحاديث الواردة في هذا الباب عن ابن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر، ورافع بن خديج، وغيره ثم قال: «وأجود ما في الباب حديث حيوة بن شريح، أخبرني أبو صخر، حدّثني نافع، فذكر مثله. وقال: والذي صحّ عن النبيّ ﷺ ذمّهم من طوائف أهل البدع: هم الخوارج، فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلّها صحاح؛ لأنّ مقالتهم حدثتْ في زمن النبيّ ﷺ، وكلّمه رئيسُهم. وأمّا الإرجاء، والرّفض، والقدر، والتجهّم والحلول وغيرها من البدع فإنّها حدثتْ بعد انقراض عصر الصّحابة، وبدعة القدر أدركت آخر عصر الصّحابة، فأنكرها مَنْ كان منهم حيًّا كعبدالله بن عمر، وابن عباس، وأمثالهما، وأكثر ما يجيء من ذمّهم، فإنّما هو موقوف على الصّحابة من قولهم». انتهى.

وقال شارحُ العقيدة الطّحاويّة (٥٩٣): «رُوي في ذمّ القدريّة أحاديث كثيرة، تكلّم أهل الحديث في صحة رفعها، والصّحيح أنّها موقوفة».

قلت: ومن هذه الأحاديث ما رُوي عن ابن عمر: «القدرية مجوس هذه الأمّة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

رُوي هذا الحديث عن ابن عمر من طرق:

منها: ما رواه أبو داود (٤٦٩١) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، قال: حدّثني بمنى عن أبيه، عن ابن عمر، عن النّبيّ ﷺ، فذكره.

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٥) وقال: «صحيح على شرط الشيخين إن صحّ سماع أبي حازم من ابن عمر».

قلت: الصّحيح أنّ أبا حازم - سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر، قال المزيّ في "تهذيبه": «روى عن عبدالله بن عمر ولم يسمع منه».

وفي "جامع التحصيل" للعلائيّ: قال يحيى الوحاظيّ: سألت ابن أبي حازم سمع أبوك من أبي هريرة؟ فقال: من حدَّثك أنّ أبي سمع واحدًا من أصحاب النّبيّ ﷺ غير سهل بن سعد فلا تصدقه».

ومنها ما رواه الآجريّ في "الشّريعة" (٣٨١)، والفريابيّ في القدر (٢١٦)، والطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٢٦٩)، واللالكائيّ (١١٥٠) كلّهم من طرق عن زكريا بن منظور، عن أبي حازم، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٥): «وفيه زكريا بن منظور وثّقه أحمد بن صالح وغيره، وضعّفه جماعة».

قلت: نقل المزيّ في "تهذيبه" قول أحمد بن صالح المصريّ أنه قال: ليس به بأس، ونقل عن جمهور أهل العلم الإمام أحمد، والبخاريّ، ويحيى، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والدّارقطنيّ، ويعقوب بن سفيان كلّهم ضعّفوه بصيغ مختلفة، حتّى قال فيه ابن حبان في "المجروحين" (٣٧٥): «يروى عن أبي حازم ما لا أصل له من حديثه». وقال عباس الدّوريّ: سمعت يحيى بن معين يقول: زكريا بن منظور ليس بشيء، فراجعته مرارًا، فزعم أنّه ليس بشيء، قال: وكان طفيليًّا».

ومنها: ما رواه الإمام أحمد (٥٥٨٤) عن أنس بن عياض، حدّثنا عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن عبدالله بن عمر مرفوعًا، ولفظه: «لكلّ أمّة مجوس، ومجوس أمّتي الذين يقولون: لا قدر، إن مَرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتو فلا تشهدوهم».

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٣٩)، والفريابيّ في القدر (٢٣٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١١٥٣) كلّهم من حديث عمر بن عبدالله مولى غُفرة، عن ابن عمر، فذكر مثله إلّا أنّ اللالكائيّ جعل بين عمر مولى غُفرة، وبين ابن عمر واسطتين «عمر بن محمد بن زيد، عن نافع»، عن ابن عمر.

وهذا يدل على تخليط عمر بن عبدالله مولى غُفرة. قال ابن حبان: «كان ممن يقلب الأخبار، ويروي عن الثقات ما لا يُشبه حديث الأثبات، لا يحتج به».

وقد ضعّفه ابنُ معين وغيره، وقال: لم يسمع من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ. وقال أحمد: أكثر أحاديثه مراسيل.

وعلاوة على ذلك فإنه اضطرب في هذا الإسناد، فمرّة رواه كما سبق، وأخرى جعل الحديث من مسند حذيفة كما سيأتي، ومنها ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤٠)، والفريابي في القدر (٢٢٠)، وعنه الآجري في الشريعة (٣٨٢)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٢٥) كلّهم من طرق عن الحكم بن سعيد السعيدي - من ولد سعيد بن العاص - عن الجعيد بن عبدالرحمن، عن نافع، عن ابن عمر، أو عن أبيه، عن النبيّ ﷺ - كذا عند ابن أبي عاصم، ولفظه: «يخرج في آخر الزّمان قوم يكذبون بالقدر، أولئك مجوس هذه الأمّة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

وفيه الحكم بن سعيد المديني الأموي، قال فيه البخاريّ: «منكر الحديث». وأخرجه العقيليّ في "الضعفاء" (١/ ٢٦٠) من طريقه وقال: «وهذا المتن له طريق بغير هذا الإسناد عن جماعة متقاربة في الضّعف».

وزاد الذّهبيّ في الميزان فقال: وقال الأزديّ وغيره: «ضعيف». ثم قال: «ومن مناكيره: عن الجعيد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ أو قال: عن أبيه، عن النبيّ ﷺ: «القدريّة مجوس أمّتي».

ومنها: ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤١) عن يعقوب بن حميد، حدّثنا إسماعيل بن داود، عن سليمان بن بلال، عن أبي حسين، عن نافع، عن ابن عمر، أنه ذكر لابن عمر قومًا يتنازعون في القدر، ويكذّبون به، فقال: قد فعلوا؟! فقالوا: نعم. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمّتي أو في آخر الزّمان رجال يكذبون بمقادير الرحمن، يكونون كذّابين، ثم يعودون، مجوس هذه الأمّة، وهم كلاب أهل النّار».

فيه: إسماعيل بن داود هو ابن مخراق، قال البخاريّ: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وذكره ابن حبان في "المجروحين" (٤٩) وقال: «من أهل المدينة، وهو الذي يقال له: سليمان بن داود بن مخراق، يروي عن مالك بن أنس وأهل المدينة، يسرق الحديث ويسوّيه».

وترجمه الذهبيّ في الميزان وقال: «ضعّفه أبو حاتم وغيره». ثم ذكر قول ابن حبان بأنّه يسرق الحديث وقال: «وساق له ابن حبان حديثين مقلوبين».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن حذيفة مرفوعًا: «لكلّ أمّة مجوس، ومجوس هذه الأمّة الذين يقولون: لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرِض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدّجال، وحقٌّ على الله أن يلحقهم بالدّجّال».

رواه أبو داود (٤٦٩٢) عن محمد بن أبي كثير، أخبرنا سفيان، عن عمر بن محمد، عن عمر مولى غفرة، عن رجل من الأنصار، عن حذيفة، فذكره.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٩) من طريق سفيان، بإسناده.

قال المنذريّ: «عمر مولى غفرة لا يحتجّ بحديثه، ورجل من الأنصار مجهول».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عمر بن الخطّاب، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم».

رواه أبو داود (٤٧١٠) عن الإمام أحمد - وهو في مسنده (٢٠٦) - عن أبي عبدالرحمن (عبدالله بن يزيد المقرئ)، قال: حدّثني سعيد بن أبي أيوب، حدّثني عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذليّ، عن يحيى بن ميمون الحضرميّ، عن ربيعة الجرشيّ، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الفريابي في القدر (٢٢٧، ٢٢٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر

(٢/٧٠٦).

وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٧٩)، والحاكم (١/ ٨٥) كلاهما من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ إلّا أنّ الحاكم لم يحكم عليه، وإنّما قال: «شاهد». لما سبق من حديث ابن عمر: «القدرية مجوس هذه الأمّة». وهو حديث منقطع كما سيأتي.

وأما حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ففيه حكيم بن شريك مجهول كما قال أبو حاتم "الجرح والتعديل" (٣/ ٢٠٥)، ونقله عنه الذهبي في الميزان (١/ ٥٨٦).

واعتمده الحافظ في التقريب إلّا أنه لم يعزه إلى أبي حاتم. وأما ابن حبان فذكره في الثقات (٦/ ٢١٥)، وفيه دليل على توثيقه للمجاهيل وإخراج أحاديثهم في صحيحه، فيجب الاحتياط في تصحيح الحديث بناءً على إخراجه في "صحيحه".

وكذلك لايصح ما رُوي عن ابن عباس مرفوعًا: «صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة».

رواه الترمذيّ (٢١٤٩) عن واصل بن عبدالأعلى، حدّثنا محمد بن فضيل، عن القاسم بن حبيب، وعلي بن نزار، عن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذيّ: «حديث حسن صحيح».

وقال: حدّثنا محمد بن رافع، حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا سلّام بن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبيّ ﷺ، نحوه.

قلت: قول الترمذيّ: «حسن صحيح» ليس بصحيح فإنّ في الإسناد الأوّل علي بن نزّار ضعيف، وإن كان تابعه القاسم بن حبيب وهو التمار الكوفي إلّا أنّه ضعيف أيضًا. قال فيه ابن معين: لا شيء. وقال الحافظ في "التقريب": «لين».

وشيخهما نزار - وهو ابن حيّان - ضعيف أيضًا. قال فيه ابن حبان في المجروحين (١١١٨): «قليل الرّواية، منكر الحديث جدًّا، يأتي عن عكرمة ما ليس من حديثه، حتّى يسبق إلى القلب أنّه كان المتعمّد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به بحال».

وقال: «روى عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ، قال: «اتقوا القدر، فإنّه شعبة من النّصرانيّة». قال ابن عباس: «اتقوا هذا الإرجاء فإنّه شعبة من النّصرانيّة». انتهى.

قلت: أخرجه اللالكائيّ في "اعتقاد أهل السنة" (٤/ ٦٩٧) من طريق القاسم بن حبيب، عن نزار، وفي الإسناد الثاني سلّام بن أبي عمرة الخراساني قال فيه ابن حبان في "المجروحين" (٤٢٦): يروي عن عكرمة، روى عنه محمد بن بشر، يروي عن الثقات المقلوبات، لا يجوز الاحتجاج بخبره. ثم قال: وهو الذي روى عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمّتي...». فذكر الحديث.

قال: حدّثناه محمد بن عبدالرحمن الشّاميّ، قال: حدّثنا سلمة بن شبيب، قال: حدّثنا محمد بن بشر العبديّ، بإسناده.

فأخشى أن يكون قول الترمذيّ: «حسن صحيح». خطأ من النّسّاخ، وقد جاء في بعض النّسخ: «غريب». فقط، وقد أشار إلى ذلك الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على "المشكاة" (١٠٥) فقال: «حسن صحيح» لم ترد هذه الزيادة في شيء من نسخ الكتاب التي وقفنا عليها». ولذا اكتفى الشيخ في ضعيف الترمذيّ بقوله: «هذا حديث حسن غريب».

وكذلك لا يصح عنه: «هلاك أُمّتي في العصبيّة والقدريّة، والرّواية من غير ثبت». رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٦) عن محمد بن مرزوق، ثنا عمر بن يونس، عن سعيد الحمصيّ، عن هارون بن هارون، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكر مثله مرفوعًا.

وهارون بن هارون هو ابن عبدالله بن محرِّز بن الهدير التّيميّ القرشيّ من أهل المدينة، قال ابن حبان: «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار لأهل الصّناعة فقط». المجروحين (١١٦٢).

وهذا الحديث عدّه ابن الجوزيّ من الموضوعات (٥٣٩) فرواه من وجه آخر عن هارون بن هارون بإسناده وفيه: «هلاك أمّتي في ثلاث». فذكر بقية الحديث مثله.

قال ابن الجوزيّ: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقد أرسله هارون في هذه الرواية عن مجاهد، وإنّما هو عن ابن سمعان، عن مجاهد. فترك ابن سمعان لأنّه كذاب». انتهى وللحديث طرق أخرى كلّها ضعيفة.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنّ لكلّ أمّة مجوسًا، وإنّ مجوس هذه الأمّة القدريّة، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلّوا على جنائزهم إذا ماتوا».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٤٢)، والفريابي في "القدر" (٢٣٥)، وعنه الآجريّ في "الشريعة" (٣٨٥) عن عبدالأعلى بن حماد، حدّثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ زيادًا أبا الحسن، حدّثني جعفر بن الحارث، عن يزيد بن ميسرة، عن عطاء الخراساني، عن مكحول، عن أبي هريرة، فذكره.

وفيه انقطاع، فإنّ مكحولًا لم يلقَ أبا هريرة كما قال أبو زرعة، كما ذكره ابن أبي حاتم في "مراسيله"، والدارقطني في "العلل" (٨/ ٢٨٩).

وجعفر بن الحارث هو الواسطيّ أبو الأشهب، ضعّفه النسائيّ، وقال العقيليّ: «منكر الحديث، في حفظه شيء يكتب حديثه». وأمّا أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان فمشّوه. وفي التقريب: «صدوق كثير الخطأ».

وللفريابي أسانيد أخرى كلّها تدور على مكحول وهو الشّاميّ.

أما ما رواه (٢٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر، قالا: حدّثنا ابن نزار - علي أو محمد - عن أبيه، عن عكرمة، عن أبي هريرة مرفوعًا: «صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة».

وهكذا رواه عنه الآجريّ في الشريعة (٣٠٩، ٣٩٢) فالله أعلم هذا الإسناد معروف عن ابن عباس كما مضى، وفيه نزار وأبوه ضعيفان.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «إنّ مجوس هذه الأمّة المكذّبون بأقدار الله، إنْ مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم».

رواه ابن ماجه (٩٢) عن محمد بن المصفّى الحمصيّ، قال: حدّثنا بقية بن الوليد، عن الأوزاعيّ، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٨)، والفريابي في "القدر" (٢١٩) وعنه الآجري في "الشريعة" (٣٨٤) كلّهم عن محمد بن المصفّى أبي عبدالله بإسناده، مثله. إلّا أنّهم جميعًا قالوا: حدّثنا بقية بن الوليد، عن الأوزاعيّ كما عند ابن ماجه غير أنّ ابن أبي عاصم فإنّه صرّح بالتّحديث.

فلا أدري هل هذا الاختلاف وقع في الإسناد لأجل عدم اهتمامهم بصيغة التحديث ظنًّا منهم بأن كليهما من صيغ الأداء، أم حفظ ابن أبي عاصم عن شيخه محمد بن المصفّى التحديث، ولم يحفظه الفريابي.

ولكن بقي فيه تدليس ابن جريج، وشيخه أبي الزبير، فمن نظر إلى كثرة شواهده مشّاه، وإليه يشير قول البوصيريّ في "الزوائد": «هذا إسناد ضعيف، فيه بقية بن الوليد وهو يدلس، وقد عنعنه». ثم قال: «لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن...». فذكر من شواهده حديث عمر ابن الخطّاب، وحديث حذيفة، وحديث ابن عمر وغيرهم.

قلت: وهي كلّها معلولة كما سبق.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن سهل بن سعد السّاعديّ مرفوعًا: «لكلّ أمّة مجوس، ولكلّ أمّة نصارى، ولكلّ أمّة يهود، وإنّ مجوس أمّتي القدريّة، ونصاراهم الخشبيّة، ويهودهم المرجئة».

رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٢٨٢) عن نصر بن حكم المروزيّ، ثنا علي بن حجر، ثنا يحيى بن سابق، ثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١٥٢) من وجه آخر عن يحيى بن سابق المدني، عن أبي حازم بإسناده، ولفظه: «لكلّ أمّة مجوس، ومجوس أمّتي القدرية، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/٢٠٧): وفيه يحيى بن سابق - وهو ضعيف.

قلت: وهو كما قال، قال أبو حاتم: «ليس بقوي»، وقال ابن حبان:

«يروي الموضوعات عن الثّقات». كذا ذكره الذهبي في "الميزان" (٤/ ٣٧٧) ولم أجد ترجمته في "المجروحين".

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عبدالله بن عمرو مرفوعًا: «ما هلكت أمّة قطّ إلّا بالشّرك بالله، وما كان بدؤ شركها إلّا بالتكذيب بالقدر».

رواه الطبراني في الصغير (٢/ ١٠٤) عن محمد بن زكريا البعلبكيّ أبي عبدالله، حدّثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتيّ، حدّثنا محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيد النّصريّ، عن عمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن عمرو، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٢٢)، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١١٣، ١١١٤)، والفريابي في "القدر" (٢٤١) وعنه الآجري في الشريعة (٣٨٧) كلّهم عن محمد بن شعيب بن شابور، بإسناده، مثله. إلّا الفريابي فإنه رواه عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر، بإسناده، مثله. ولكن روى عنه الآجري من وجه آخر عن محمد بن شعيب، قال: أخبرنا عمر بن يزيد الدّمشقيّ، مثل غيره، فلا أدري مَن الذي أخطأ في إسناد هذا الحديث عنده.

قال الطبرانيّ: «لم يروه عن عمر بن عبدالعزيز إلّا عمرو بن المهاجر، ولا عن عمرو إلّا عمر ابن يزيد، تفرّد به محمد بن شعيب». انتهى.

وعلى هذا فالظّاهر أنّه وقع خطأ في كتاب الفريابيّ، لأنّ الطبرانيّ يقول: «تفرّد محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيد النّصريّ».

وإسناده ضعيف فإنّ يحيى بن القاسم وأبوه لا يعرفان، وإن كان أوردهما ابن حبان في "الثقات".

وفي الإسناد أيضًا عمر بن يزيد النّصريّ من أهل الشّام، قال ابن حبان في "المجروحين" (٦٤٤): «كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق، وإن اعتبر بما وافق الثقات فلا ضير». انتهى.

والحديث ذكره الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٤) وقال: «رواه الطّبراني في الكبير والصغير، وفيه عمر بن يزيد النّصريّ - من بني نصر - ضعّفه ابن حبان، وقال: «يعتبر به».

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله في "تهذيب سنن أبي داود" (٧/ ٦١): «هذا الإسناد لا يحتجّ به».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكذّبون بقدر».

رواه الفريابيّ في القدر (٢٥٧) عن إسحاق بن راهويه، حدّثنا بشير بن عمر الزّهرانيّ، حدّثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، أنّه سمع أبا هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه الآجريّ في الشريعة (٣٨٤).

ورواه الطبراني في "الأوسط" (مجمع البحرين - ٣٢٧٠) من وجه آخر عن ابن لهيعة، بإسناده، مثله.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٥): «وفيه ابن لهيعة، وهو ليّن الحديث».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عائشة مرفوعًا: «ستة لَعَنْتُهُم، لعنهم الله وكلُّ نبيٍّ كان: الزّائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمتسلّط بالجبروت، ليعزّ بذلك من أذلَّ الله، ويُذلّ من أعزَّ الله، والمستحلّ لحرم الله، والمستحلّ من عِتْرتي ما حرَّم الله، والتّارك لسُنّتي».

رواه الترمذي (٢١٥٤) عن قتيبة، حدّثنا عبدالرحمن بن زيد بن أبي الموالي المزني، عن عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.

اختلف على عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب، هكذا رواه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٥٧٤٩)، عن قتيبة بن سعيد، والحاكم (١/ ٣٦) إلّا أنّه أدخل بين عبيد الله بن موهب وبين عمرة «أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم».

وقال: «وقد احتجّ البخاريّ بعبدالرحمن بن أبي الموالي، وهذا حديث صحيح الإسناد، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه».

ثم رواه الحاكم (٤/ ٩٠) من وجه آخر عن إسحاق بن محمد الفرويّ، ثنا عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن عبيد الله بن موهب، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، فذكرت مثله.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاريّ».

وتعقبّه الذّهبي فقال: «إسحاق وإن كان من شيوخ البخاريّ فإنه يأتي بطامّات. قال فيه النسائيّ: ليس بثقة، وقال أبو داود: واه، وتركه الدارقطني، وأما أبو حاتم فقال: صدوق، وعبيد الله لم يحتج به أحد، والحديث منكر بمرّة».

قلت: عبيدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن موهب التيمي قال فيه النسائي: ليس بقوي، واعتمده الحافظ في التقريب، ثم اختلف عليه، فرواه سفيان، وحفص بن غياث، وغير واحد عنه، عن علي بن حسين، عن النبيّ ﷺ مرسلًا. قاله الترمذي وقال: «وهذا أصح». يعني المرسل.

ومن طريق سفيان رواه الحاكم (٢/ ٥٢٥)، ولكنه زاد في الإسناد بعد علي بن حسين فقال: يحدّث عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ.

ثم ساقه من طريق إسحاق بن محمد الفرويّ، ثنا عبدالرحمن بن أبي موالي، عن عبيد الله بن موهب، عن عمرة، عن عائشة. وقال: «هذا أولى بالصّواب من الإسناد الأوّل».

والحاصل أنّ هذا الحديث لا يصح مرفوعًا، وإنّما الصّحيح أنه مرسل، ومن صحّح المرفوع لم

يتفطّن إلى العلّة الخفيّة، والله أعلم.

والخلاصة أنّ الحديث رُوي بأسانيد كثيرة بعضها حسن بذاته، والبعض الآخر يتقوّى بكثرة شواهده، كما قال الشيخ الملا علي القاري في كتابه "الموضوعات الكبرى" (ص٢١٣): «الحديث ضعيف غير أنّه بتعدّد طرقه يرقى إلى الحسن».

وأمّا معنى الحديث، فكما قال أبو سليمان الخطّابيّ: «إنّما جعلهم مجوسًا لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما: النور، والظّلمة. ويزعمون أنّ الخير من فعل النّور، وأنّ الشرّ من فعل الظّلمة، فأقرّوا ثنويّة. وكذلك أهل القدر يضيفون الخير إلى الله، والشّر إلى غيره، والله خالق الخير والشّر». انتهى باختصار. انظر: "القضاء والقدر" للبيهقيّ (٢/ ٦٨١).

٨- باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

● عن عبدالله بن مسعود، قال: حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصّادق المصدوق قال: «إنّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقي، أو سعيد، ثم ينفخُ فيه الرُّوح، فإنّ الرّجل منكم ليعمل حتّى ما يكون بينه وبين الجنّة إلّا ذراع فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النّار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٤)، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، قال عبدالله، فذكره. واللّفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

● عن عامر بن واثلة أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول: «الشّقيُّ مَنْ شَقِي في بطن أمّه والسَّعيدُ مَن وُعِظ بغيره. فأتى رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: حذيفةُ ابنُ أَسِيدٍ الغفاريُّ. فحدَّثه بذلك من قول ابن مسعود، فقال: وكيف يشقى رجلٌ بغير عمل؟! فقال له الرّجلُ: أتعجب من ذلك؟ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مرَّ بالنُّطْفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصوَّرَهَا، وخَلَقَ سمعها وبصرها وجِلْدَها ولَحْمها وعِظامَها، ثم قال: يا ربِّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملك. ثم يقول: يا ربِّ أجله؟ فيقول ربُّك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يقول: يا ربِّ رزقُه؟ فَيَقْضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملكُ. ثم يخرج الملك بالصَّحيفة في يده فلا يزيدُ على ما أُمِر ولا يَنْقُص».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث وابن جريج، كلاهما عن أبي الزّبير، به، مثله.

وهو في "كتاب القدر" لابن وهب (٣١) من هذا الوجه، وعنده طرق أخرى.

• عن أنس، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ وكّل بالرَّحم ملكًا يقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ علقة، يا ربّ مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرّزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمّه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٥)، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن حذيفة بن أسيد، يبلغ به النّبيَّ ﷺ قال: «يدخل الملك على النّطفة بعدما تستقر في الرَّحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا ربّ أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي ربّ! أذكر أو أنثى؟ فيكتبان. ويُكتب عملُه وأثرُه وأجلُه ورزقُه، ثم تُطْوى الصُّحُف، فلا يزاد فيها ولا ينقص».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٤) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد، فذكره.

• عن عكرمة بن خالد، أنّ أبا الطّفيل حدّثه قال: دخلتُ على أبي سريحة حذيفة ابن أسيد الغفاريّ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأذنيَّ هاتين يقول: «إنّ النُّطفة تقع في الرَّحم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك». قال زهير: حسبتُه قال الذي يخلقها: «فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فجعله الله ذكرًا أو أنثى، ثم يقول: يا ربّ أسويٌّ أو غير سويٍّ؟ فيجعله الله سويًّا أو غير سويٍّ. ثم يقول: يا ربّ ما رزقه؟ ما أجلُه؟ ما خلُقُه؟ ثم يجعله الله شقيًّا أو سعيدًا».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥: ٤) عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا يحيى بن أبي بكير، حدّثنا زهير أبو خيثمة، حدّثني عبدالله بن عطاء، أنّ عكرمة بن خالد حدّثه، فذكره.

• عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق النّسمة، قال ملك الأرحام فيها: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه أمره، ثم يقول: يا ربّ أشقي أم سعيد؟، فيقضي الله إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النّكبة يُنكبها».

صحيح: رواه عبدالله بن وهب في "كتاب القدر" (٣٠) ومن طريقه الفريابي في "القدر"

(١٤٢)، وابن حبان في "صحيحه" (٦١٧٨)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١٠٥١) كلّهم من حديث يونس، عن الزّهريّ، أنّ عبدالرحمن بن هنيدة حدّثه، أن عبدالله بن عمر قال (فذكره). وإسناده صحيح.

وأما قول البزّار - كشف الأستار (٢١٤٩) -: «لا نعلم رواه عن الزّهريّ، عن سالم، عن أبيه، إلّا صالح (ابن أبي الأخضر)».

فمتعقّب برواية يونس عن الزّهريّ، كما رواه أيضًا جمعٌ من الرّواة، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤)، وغيره وقفه، فإن الذين رفعوه كثيرون وهم ثقات.

قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٩٣): «رواه أبو يعلى، والبزّار، ورجال أبي يعلى رجال الصّحيح».

● عن أبي ذرّ، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إذا دخلتْ - يعني النّطفةُ في الرَّحِم أربعين ليلة، أتى ملكُ النّفس، فعرج إلى الرّب، فقال: يا ربّ عبدك أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله ما هو قاضٍ. ثم يقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاقٍ». قال: وتلا أبو ذرّ من فاتحة التّغابن خمس آيات.

حسن: رواه عبدالله بن وهب في "القدر" (٣٦) قال: أخبرني عبدالله بن لهيعة، عن بكر بن سوادة الجذاميّ، عن أبي تميم الجيشانيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن لهيعة غير أنه حسن الحديث إذا روى عنه أحد العبادلة منهم ابن وهب.

ورواه أيضًا الدّارميّ في الرّد على الجهميّة (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرّانيّ، ثنا ابن لهيعة، بإسناده، مثله.

ولكن رواه ابن بطّة في "الإبانة" (١٤١٧) من طريق ابن وهب.

والفريابي في "القدر" (١٢٣) عن قتيبة بن سعيد - كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده موقوفًا على أبي ذرّ.

فهل هذا الخلاف يعود إلى ابن لهيعة لأنه اختلط بعد احتراق كتبه أم وقع خطأ في رواية ابن بطّة، فإنّ كلَّ مَنْ رواه من طريق ابن وهب رفعه.

وقد أورده أيضًا الحافظ ابن القيم في "شفاء العليل" (١/ ١٠١) عن ابن وهب مرفوعًا، وهو المعتمد.

وفي الباب ما رُوي عن عائشة مرفوعًا: «إنّ الله تبارك وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق، يبعث ملكًا، فيدخل الرَّحم، فيقول: يا ربّ ماذا؟ فيقول: غلام أو جارية، أو ما شاء الله أن يخلق في الرّحم. فيقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيقول: شقي أو سعيد، فيقول: يا ربّ، ما أجله ما خلائقُه؟ فيقول: كذا وكذا. فيقول: يا ربّ ما رزقه؟ فيقول: كذا وكذا. فيقول: ما خُلُقه ما خلائقُه؟ فما من شيء إلّا وهو يخلق معه في الرّحم».

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥١) - عن محمد بن المثنى، ثنا أبو عامر، ثنا الزبير بن عبدالله، حدّثني جعفر بن مصعب، قال: سمعت عروة بن الزبير، يحدّث عن عائشة، فذكرتْ مثله.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٣) من وجه آخر عن أبي عامر بإسناده، مثله.

وفيه جعفر بن مصعب وهو ابن الزبير بن العوّام لم يرو عنه إلّا الزّبير بن عبدالله كما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٦/ ١٣٣) فهو «مجهول». ولذا قال فيه الذهبي في الميزان (١/ ٤١٧): «لا يُدرى من هو؟» أي لا يدرى حاله، وتساهل فيه الحافظ الهيثمي فقال في "المجمع" (٧/ ١٩٣): «رواه البزّار، ورجاله ثقات». اعتمادًا على توثيق ابن حبان له.

الرّاوي عنه الزبير بن عبدالله هو ابن رهيمة الأمويّ، روى عنه العقديّ وابن المبارك. وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. وأدخله ابن حبان في "ثقاته" (٦/ ٣٣٢) فهو صالح الحديث، ويُقبل في المتابعات، ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول».

وفي الباب أيضًا عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رواه ابن وهب في القدر (٤٥)، وعنه ابن بطّة في الإبانة (١٤١٨).

ورواه الفريابي في القدر (١٤٦) عن سعيد بن أبي مريم - كلاهما (أعني ابن وهب وابن أبي مريم) عن ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال، عن عبدالله بن عمرو، موقوفًا عليه. وإسناده حسن غير أنه موقوف.

ورُوي أيضًا عن جابر مرفوعًا. رواه أحمد (١٥٢٦٩) عن أحمد بن عبدالملك، حدّثنا الخطّاب ابن القاسم، عن خُصيف، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

ورواه الفريابي في القدر (١٤٣)، وابن بطّة في الإبانة (١٤٠٥) كلاهما من طريق خصيف، عن أبي الزبير به.

وخُصيف - بالتّصغير - وهو ابن عبدالرحمن الجزريّ، أبو عون أكثر أهل العلم على تضعيفه. قال ابن حبان: كان شيخًا صالحًا فقيهًا عابدًا إلّا أنّه كان يخطئ كثيرًا فيما يروي، فيتفرّد عن المشاهير بما لا يتابع عليه، وهو صدوق في روايته».

٩- باب ما جاء في قول النبيّ ﷺ:
«الشّقي من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من سعد في بطن أمّه»

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «الشّقي من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من سَعِد في بطنها».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٠) - واللالكائيّ في "الاعتقاد" (١٠٥٤ - ١٠٥٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣١٢) كلّهم من طرق عن عبدالرحمن بن المبارك

البصريّ، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٣) إلى البزّار، والطّبرانيّ في "الصّغير" وقال: «رجال البزّار رجال الصّحيح».

● عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الشّقي من شقي في بطن أمّه».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٨) عن المسيب بن واضح، ثنا عبدالله بن المبارك، عن الأوزاعيّ، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالله بن الدّيلميّ، عن عبدالله بن عمرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في المسيب بن واضح، فقد ضعّفه الدّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صدوق يخطئ كثيرًا، فإذا قيل له لم يقبل.

ولكن كان النّسائيّ حسن الرّأي فيه ويقول: «النّاس يؤذوننا فيه».

وترجمه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٣٨٣)، وذكر له عدّة أحاديث أخطأ فيها المسيب بن واضح، ولم يذكر حديث الباب وقال: «له حديث كثير عن شيوخه، وعامّة ما خالف فيه النّاس هو ما ذكرته لا يتعمّده، بل كان يشبّه عليه، وهو لا بأس به».

قلت: وبناء على قول ابن عدي فلا بأس من قبول حديث الباب؛ لأنّ له شواهد باللّفظ والمعنى، وإلّا فهو ضعيف لسوء حفظه كما مضى في مواضع، وكما سيأتي في مواضع أيضًا.

وقد جاء هذا الحديث عن ابن مسعود موقوفًا، رواه شعبة عن أبي إسحاق الهمداني وسلمة بن كهيل، أنّهما سمعا أبا الأحوص الجشميّ يقول: كان عبدالله بن مسعود يقول: الشّقي من شقي في بطن أمّه، وإنّ السّعيد من وُعظ بغيره.

رواه الفريابي في "القدر" (١٣٠)، وابن بطّة في الإبانة (١٤٢٠) كلاهما من حديث المعتمر بن سليمان، عن شعبة، بإسناده، مثله.

وإسناده صحيح، فإنّ شعبة كفانا تدليس أبي إسحاق. وتابعه معمر عن أبي إسحاق في حديث طويل، وفيه هذا الجزء الموقوف على عبدالله بن مسعود. رواه عبدالرزاق (٢٠٠٧٦) عن معمر بإسناده.

ولكن رواه موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، بإسناده فرفعه.

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٧٨)، وأظنه هذا ممّا أخطأ فيه أبو إسحاق، فرواه مرّة موقوفًا، وأخرى مرفوعًا، والمحفوظ هو الموقوف على ابن مسعود.

ورواه مسلم في "القدر" (٢٦٤٥) من وجه آخر عن واثلة بن الأسقع، أنّه سمع عبدالله بن مسعود يقول (فذكر الحديث).

هكذا موقوفًا عليه، ثم ذكر بقية الحديث مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ.

فالذي يظهر أن عبدالله بن مسعود كان يروي هذا الجزء من الحديث موقوفًا، ولكن له حكم الرفع؛ لأنه يذكر بعده كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه كما في صحيح مسلم، ومنهم من اقتصر على هذا الجزء.

وفي الباب أيضًا عن عقبة بن عامر الجهنيّ، قال: كنّا مع النّبيّ ﷺ في غزوة تبوك، فنام عن الصّبح حتّى طلعت الشّمس، فقام رسول الله ﷺ فصلّاها، ثم مضى بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك فخطبنا فكان في خطبته: «الشّقيُّ من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من وُعظ بغيره».

رواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٨) من طريق عبدالعزيز بن عمران، قال: عبدالله بن مصعب بن جميل بن منظور، عن أبيه، عن عقبة بن عامر، فذكره.

وعبدالعزيز بن عمران تكلم فيه أهل العلم منهم: ابن معين، والبخاريّ، والنسائيّ، وابن حبان، وأبو حاتم، والدّارقطنيّ وغيرهم. وفي التقريب: «متروك، احترقتْ كتبه، فحدَّث من حفظه، فاشتدَّ غلطه، وكان عارفًا بالأنساب».

وعن ابن عمر مرفوعًا: «الشّقي من شقي في بطْن أمّه».

رواه الخطيب في تاريخه (٥/ ٣٥٠) من طريق محمد بن شجاع الثّلجيّ أبي عبدالله، حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا شريك، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ومحمّد بن شجاع البغداديّ القاضي الثّلْجيّ رُمي بالوضع، قال ابن عدي: «كان يضع الحديث في التشبيه، وينسبه إلى أصحاب الحديث ليَلْبِّهم به...، فلا يجب أن يشتغل به، لأنّه ليس من أهل الرّواية، حمله التّعصب على أن يضع أحاديث يُلب أهل الأثر بذلك». "الكامل" (٦/ ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣)، ونقل الخطيب في تاريخه عن أحمد والسّاجي وأبي الفتح تضعيفهم له.

١٠- باب ما جاء في كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش، إنّ رحمتي غلبتْ غضبي».

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا المغيرة بن عبدالرحمن القرشي، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن عمران بن حصين، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ (فذكر الحديث) وقال فيه: قالوا: إنّا جئناك نسألك عن هذا الأمر؟ قال: «كان الله عزّ وجلّ ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذِّكر كلّ شيء، وخلق السماوات والأرض».

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شدّاد، عن صفوان بن محرز، أنّه حدّثه عن عمران بن حُصين،

فذكر الحديث.

وذُكر الحديث كاملًا في الإيمان بالله «كان الله ولم يكن قبله شيء، وكان عرشه على الماء».

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٣) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن سرْح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، عن أبي عبدالرحمن الحبُليّ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

● عن النّعمان بن بشير، عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٨٨٢) عن محمد بن بشّار، حدّثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبدالرحمن الجرمي، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الجرمي، عن النّعمان بن بشير، عن النبيّ ﷺ، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٧٨٢)، والحاكم (١/ ٥٦٢، ٢/ ٢٦٠) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، بإسناده، مثله، إلا أنّ ابن حبان لم يذكر كتابة المقادير قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام.

قال الحاكم في الموضع الأوّل: «صحيح الإسناد».

وقال في الموضع الثاني: «صحيح على شرط مسلم».

وفي الموضع الثاني وقع الوهم منه رحمه الله، فإنّ أشعث بن عبدالرحمن الجرمي ليس من رجال مسلم، وإنّما روى له أبو داود، والترمذيّ، والنّسائيّ، وهو «صدوق». كما قال الحافظ في التقريب.

وقال الترمذي: «حسن غريب».

قلت: وهو كما قال، فإنّ إسناده حسن من أجل أشعث بن عبدالرحمن الجرميّ.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٨٤١٤)، والفريابيّ في القدر (٨٨)، والدّارميّ في السنن (٣٤٣٠) وغيرهم.

ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٧١٤٦) من هذا الطريق وجعله من رواية أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن شدّاد بن أوس، عن رسول الله ﷺ، فذكر مثله.

وهذا الحديث يخالف ما ثبت في صحيح مسلم: «بخمسين ألف سنة». ولا يمكن الجمع بينهما إلّا بتكلّف؛ ولذا قال البغويّ في "شرحه" (١٢٠١): «غريب».

وهو كما قال؛ فإن الذي في الصحيح هو الأصح.

١١- باب ما جاء في أمر قد فُرغ منه، وكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له

● عن علي قال: كنّا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النّبيُّ ﷺ فقعد، وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكّس فجعل ينكتُ بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلّا كُتب مكانُها من الجنّة والنّار، وإلّا قد كُتبتْ شقية أو سعيدة». فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فَمَنْ كان منّا من أهل السّعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأمّا مَنْ كان مِنّا من أهل الشّقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشّقاوة؟ قال: «أما أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل السّعادة، وأمّا أهلُ الشّقاوة فيُيَسَّرون لعمل الشّقاوة». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ الآية [سورة اللّيل: ٥].

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٦٢)، ومسلم في القدر (٢٦٤٧) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن، عن عليّ، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وفي رواية عندهما: «اعملوا كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له».

وقوله: «مِخْصرة» أي عصا خفيفة.

وقوله: «نفس منفوسة» أي مولودة.

● عن عمران بن حُصين، قال: قال رجلٌ: يا رسول اللّٰه: أيُعرف أهل الجنّة من أهل النّار؟ قال: «نعم». قال: فلِمَ يعمل العاملون؟ قال: «كلٌّ يعمل لما خُلق له، أو لما يُيَسَّرُ له».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٦)، ومسلم في القدر (٢٦٤٩)، كلاهما من حديث شعبة، عن يزيد الرِّشك، قال: سمعت مطرّف بن عبدالله بن الشّخّير يحدّثُ عن عمران بن حصين، فذكره، ولفظهما سواء.

وأمّا ما رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢٢٦/١) من طريق مؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طلق بن حبيب، عن بشير بن كعب العدويّ، عن عمران بن حصين، قال: قام شابّان إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول اللّٰه، أرأيتَ ما يعمل النّاسُ فيه، فيكدحون فيه في أمر قد جرتْ به المقادير، وجفّتْ به الأقلام، أم أمر يستأنفونه؟ فقال رسول الله ﷺ: «في أمر جرتْ به المقادير، وجفّتْ به الأقلام» فقالا: يا رسول اللّٰه، ففيمَ العمل؟ فقال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له». فقالا: الآن نجدُّ العمل.

فالصّواب أنّه مرسل؛ لأنّ مؤمّل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ، وقد خالفه قتيبة بن سعيد

وهو إمام حافظ، فرواه من طريق بشير بن كعب العدويّ مرسلًا.

رواه الفريابي في "القدر" (١٠١)، وابن بطّة في الإبانة (١٣٥٨) من طريق قتيبة بن سعيد، عن سفيان، بإسناده.

• عن جابر بن عبد الله، قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم، قال: يا رسول الله، بيّن لنا ديننا كأنّا خُلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفَّتْ به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفَّتْ به الأقلام، وجرتْ به المقادير». قال: ففيمَ العمل؟ - قال زهير: ثم تكلَّم أبو الزّبير بشيءٍ لم أفهمه، فسألتُ ما قال؟ فقال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّر».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٨) من طرق عن زهير أبي خيثمة، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

وفي رواية عنه: «كلّ عامل مُيسَّر لعمله».

والذي رواه ابن ماجه (٩١) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا عطاء بن مسلم الخفّاف، قال: حدّثنا الأعمش، عن مجاهد، عن سراقة بن جُعشم، قال: قلت: يا رسول الله، العمل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، أم في أمر مستقبل؟ قال: «بل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، وكلٌّ ميسَّر لما خلق له». ففيه عطاء بن مسلم الخفاف ضعّفه غير واحد من أهل العلم، ومجاهد لم يسمع من سراقة، قاله البوصيريّ في "الزّوائد".

• عن أبي الأسود الدّيليّ، قال: قال لي عِمران بن الحصين: أرأيتَ ما يعمل النّاسُ اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم منْ قَدَرٍ ما سَبَقَ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيُّهم وثَبَتَتِ الحُجَّةُ عليهم؟ فقلت: بلْ شيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم. قال: فقال: أفلا يكون ظُلْمًا؟ قال: ففزعتُ من ذلك فزعًا شديدًا، وقلتُ: كلّ شيءٍ خَلْقُ اللهِ ومِلْكُ يده فلا يُسألُ عمَّا يفعل وهم يُسْألون. فقال لي: يرحمك الله، إنّي لَمْ أُرِدْ بما سألتك إلّا لأَحْزِر عَقْلَكَ. إنَّ رجلين من مُزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: «لا بلْ شيء قُضي عليهم ومضى فيهم»، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [سورة الشمس: ٧ - ٨].

صحيح: رواه مسلمٌ في القدر (٢٦٥٠) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ، حدّثنا عثمان بن عمر،

حدّثنا عزْرة بن ثابت، عن يحيى بن عُقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليّ، قال (فذكره).

• عن أبي الدّرداء، قال: قالوا: يا رسول الله، أرأيتَ ما نعملُ، أمرٌ قد فُرِغ منه، أم شيءٌ نستأنفه؟ قال: «بل أمر قد فُرِغ منه». قالوا: فكيف بالعمل يا رسول الله؟ قال: «كلُّ امرئ مهيَّأٌ لما خُلق له».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٧) عن هيثم، - قال عبدالله بن الإمام أحمد: وسمعته أنا من هيثم -، قال: أخبرنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وهيثم هو ابن خارجة صدوق، وقد تُوبع أيضًا.

وأبو الرّبيع هو سليمان بن عتبة الدّمشقيّ، مختلف فيه، فقال الإمام أحمد: لا أعرفه، وقال يحيى بن معين: لا شيء.

ووثّقه دُحيم، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وهو محمود عند الدّمشقيين. وكان الهيثم بن خارجة، وهشام بن عمّار يوثقانه، وذكره ابن حبان في "الثقات" فهو لا ينزل عن درجة «صدوق»، وكذا قال فيه الحافظ أيضًا وزاد: «له غرائب».

وأخرجه الفريابيّ في القدر (٣٨)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٣٨) -، والحاكم (٢/ ٤٦٢)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٣١) كلّهم من حديث سليمان بن عبدالرحمن الدّمشقيّ، عن أبي الرّبيع، به، وهذا لفظ الفريابيّ:

عن أبي الدّرداء، عن رسول الله ﷺ أنّه قيل له: أرأيتَ ما نعملُ أشيءٌ قد فُرِغ منه، أم شيء نستأنفه، قال: «كلُّ امرئ مهيَّأ لما خلقَ له». ثم أقبل يونس على سعيد بن عبدالعزيز، فقال له: إنّ تصديق هذا الحديث في كتاب الله عزّ وجلّ، فقال له سعيد: أينْ لي يا حليس، قال: أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ ...﴾ [سورة الحجرات: ٧ - ٨] أرأيتَ يا سعيد، لو أنّ هؤلاء أهملوا كما يقول الأخابث، أين كانوا يذهبون حيث حبّب إليهم وزيّن لهم، أم حيث كرّه إليهم وبُغض إليهم». ولفظهما مختصر.

قال البزّار: «إسناده حسن». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». وتعقبه الذّهبيّ فقال: «بل قال ابن معين: سليمان بن عتبة لا شيء». قلت: وقد وثّقه غيره.

ورواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٤٦) عن هشام بن عمّار، ثنا سليمان بن عتبة، بإسناده، ولفظه: «إنّ العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

ورواه أيضًا أحمد (٢٧٤٩٠) عن هيثم، قال: حدّثنا أبو الربيع بإسناده، مثله.

• عن عمر أنّه سأل رسول الله ﷺ مرجعه من بدر، فقال: «أنعمل لأمر قد فُرِغ منه أم لأمر نأتنفُه؟ فقال: «لأمر قد فُرِغ منه». قال: ففيمَ العمل إذا؟ فقال رسول الله

ﷺ: «كلٌّ مُيسَّرٌ لما كُتب له وعليه».

حسن: رواه ابن وهب في القدر (١٩)، وعنه ابنُ بطّة في الإبانة (١٣٥٣) عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ عمر بن الخطّاب سأل رسول الله ﷺ، فذكره.

وإسناده حسن من أجل أسامة بن زيد - وهو الليثيّ - مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث، وقد أخرج له مسلم.

وللحديث طرق غير أنّ ما ذكرته هو أصحُّها، وقد يأتي بعض طرقه مع بيان تعليلها. ومن هذه الطّرق ما رواه الترمذيّ من وجهين - الوجه الأوّل (٢١٣٥): من طريق شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم بن عبدالله، يحدّث عن أبيه، قال: قال عمر: يا رسول الله، أرأيتَ ما نعمل فيه أمر مبتدع أو مبتدأ، أو فيما قد فُرغ منه؟ فقال: «فيما قد فُرغ منه يا ابن الخطّاب، وكلٌّ ميَسّر، أمّا من كان من أهل السّعادة فإنّه يعمل للسّعادة، وأمّا من كان من أهل الشّقاء فإنّه يعمل للشّقاء».

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (١٩٦)، والبزّار (١٢١).

وعاصم بن عبيد الله أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وأما قول الترمذيّ: «حسن صحيح» فهو تساهل منه، أو لعلّه يقصد به الحديث لا الإسناد.

والوجه الثاني هو ما رواه أيضًا الترمذيّ (٣١١١) من طريق سليمان بن سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [سورة هود: ١٠٥] سألتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا نبي الله، فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فُرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ قال: «بل على شيء قد فُرغ منه، وجرتْ به الأقلام يا عمر، ولكن كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له».

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (١٧٠).

وسليمان بن سفيان هو التيميّ مولاهم أبو سفيان المدني «ضعيف».

• عن ذي اللّحية الكلابيّ أنّه قال: يا رسول الله، أنعملُ في أمرٍ مستأنف، أو أمر قد فُرغ منه؟ قال: «لا بل في أمر قد فُرغ منه». قال: ففيمَ نعمل؟ قال: «اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له».

حسن: رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٦٣٠) عن يحيى بن معين، قال: حدّثنا أبو عبيدة - يعني الحدّاد -، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن مسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن ذي اللّحية الكلابي، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (٤٢٣٦).

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٤): «رواه ابن أحمد، والطبرانيّ، ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، غير أن يزيد بن أبي منصور ليس في مرتبة الثقة، وإنّما هو صدوق، قال فيه أبو حاتم: ليس به بأس، وقال الذّهبيّ: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٥٤٨)، واعتمد الحافظ قول أبي حاتم فقال: «لا بأس به».

وللحديث إسناد آخر يدور عليه.

رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه (١٦٦٣١) من وجه آخر قال: حدّثنا أبو عبدالله البصريّ، حدّثنا سهل بن أسلم العدويّ، قال: حدّثنا يزيد بن أبي منصور، بإسناده، مثله.

إلّا أنّ شيخه أبا عبدالله البصريّ مولى ابن سمرة واسمه: ميمون، وقيل اسم أبيه: أستاذ، ضعّفه أهلُ العلم، وأطلق عليه الحافظ لفظ «ضعيف». ولكنّه تويع في الإسناد الأوّل.

وفي الباب عن أبي بكر الصّديق، قال: قلت: يا رسول اللّٰه، أنعملُ على ما قد فُرِغ منه، أم على أمر مؤتنف؟ قال: «بل على أمر قد فُرِغ منه». قلت: ففيمَ العمل يا رسول اللّٰه؟ قال: «كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خلق له».

رواه الإمام أحمد (١٩)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٣٦) -، والطبرانيّ في "الكبير" (٤٧)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/٧٢٧) كلّهم من طريق العُطّاف بن خالد، عن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، عن جدّه، أنّه سمع أبا بكر الصّدّيق يقول (فذكر الحديث).

إلّا أنّ أحمد جعل بين العُطّاف بن خالد وبين طلحة بن عبدالله «رجلًا من أهل البصرة».

والعُطّاف بن خالد مختلف فيه، فضعّفه النسائيُّ وابنُ حبان، ومشّاه الآخرون، منهم: أحمد، وابنه عبدالله، وابن معين، وأبو زرعة، وأبو داود، وغيرهم، فهو حسن الحديث.

ولكن شيخه طلحة بن عبدالله لم يوثقه أحد، وإنّما ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٤/٣٩٢) وقال: «روى عنه عثمان بن أبي سليمان، وابنه محمد بن طلحة. ولذا قال فيه الحافظ: «مقبول». أي إذا تويع وإلّا فليّن الحديث.

وأمّا الهيثميّ فاعتمد على توثيق ابن حبان، فقال في "مجمعه" (٧/١٩٤): «رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ وقال: عن عُطّاف بن خالد، حدّثني طلحة بن عبدالله. وعُطّاف وثّقه ابن معين وجماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات إلّا أنّ في رجال أحمد رجلًا مبهمًا لم يُسمّ» انتهى.

وقال البيهقيّ: «ورُوي عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصّديق من قوله في معناه».

وفي الباب أيضًا عن ابن عباس، قال: قال رجل: يا رسول اللّٰه، أنعمل فيما جرتْ به المقادير، وجفَّ القلم، أو شيء نأتنفه؟ قال: «بل لما جرتْ به المقادير وجفّ به القلم». قال: ففيمَ العمل؟ قال: «اعملْ، فكلٌّ مُيَسَّرٌ».

رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (١٠٨٩) عن عبدان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدالله بن عبيد بن عقيل، ثنا إبراهيم بن سليمان الدبّاس، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن عمرو بن دينار، عن

طاوس، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده ضعيف من أجل إبراهيم بن سليمان الدّبّاس وهو بصريٌّ، ذكره ابنُ حبان في الثقات (٨/ ٦٩).

ويقال له أيضًا إبراهيم بن سليمان الزيات، ذكره أيضًا ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٦٥) وقال: «من أهل الكوفة، سكن البصرة، روى عنه إبراهيم بن راشد الآدميّ، وأهل العراق». هكذا فرّق بينهما ابن حبان، فإن كان هو إبراهيم بن سليمان الزّيّات، فقد تكلّم فيه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٦٤) فقال: «ليس بالقوي». وترجمه الحافظ في اللسان (١/ ٦٥).

وفي الإسناد رجال لا أعرفهم.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٣٩) - من وجه آخر عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: كتب ليث إلى سليمان بن طرخان: حدّثني حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، نحوه. إلّا أنّه قال في آخره: «فقال القومُ بعضهم لبعض: فالجِدُّ إذًا».

قال البزّار: لا نعلم رواه عن حبيب إلّا ليث، ولا عنه إلّا سليمان. وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٥): «رواه الطبرانيّ، والبزّار بنحوه، إلّا أنّه قال في آخره: «فقال القوم بعضهم لبعض: فالجدّ إذا». ورجال الطّبرانيّ ثقات، تبعًا لابن حبان.

١٢- باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عمّا سبق به القدر

قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [سورة فاطر: ١١].

قال الزّهريّ: «فنرى أنّه إذا حضر أجلُه، فلا يؤخَّرُ ساعةً ولا يقدّم. وما لم يحضر أجلُه فإنّ الله يؤخّر ما شاء ويقدّم ما شاء». انظر: "القدر" (٤٤٢) للفريابي.

• عن أمّ حبيبة زوج النّبيّ ﷺ قالت: اللّهمّ أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. فقال النبيُّ ﷺ: «قد سألتِ الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يُعجّل شيئًا قبل حلّه، أو يؤخّر شيئًا عن حِلّه. ولوكنتِ سألتِ الله أن يُعيذكِ من عذاب النّار، أو عذاب القبر كان خيرًا وأفضل».

وفي رواية: «وآثار موطوءة» بدلًا من «أيام معدودة».

فقال رجل: يا رسول الله، القردة والخنازير هي مما مُسِخ؟ فقال النّبيّ ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يُهلك قومًا أو يعذّب قومًا، فيجعل لهم نسلًا، وإنّ القردة والخنازير كانوا قبل ذلك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٣) من طرق عن وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبدالله اليشكريّ، عن المعرور بن سويد، عن عبدالله، قال: قالت أمّ حبيبة، فذكرته.

والرّواية الثانية عنده أيضًا من وجه آخر عن الثوريّ، عن علقمة بن مرثد بإسناده مثله إلّا قوله: «وآثار موطوءة».

• عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّها النّاس اتّقوا اللّه، وأجملوا في الطّلب، فإنّ نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها. فاتقوا اللّه، وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلّ، ودعوا ما حُرِّمَ».

حسن: رواه ابن ماجه (٢١٤٤) عن محمد بن المصفّى الحمصيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وفي الإسناد الوليد بن مسلم وشيخه ابن جريج، وشيخه أبو الزبير كلّهم مدلّسون وقد عنعنوا.

ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٢٠)، ولكن باللّفظ الذي بعده.

وللحديث طريق آخر أجود منه، والعمدة عليه، وهو ما رواه ابن حبان (٣٢٣٩، ٣٢٤١)، والحاكم (٢/ ٤)، والبيهقيّ (٥/ ٢٦٤) كلّهم من وجه آخر عن عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله مرفوعًا: «لا تستبطئوا الرِّزقَ، فإنّه لن يموت العبد حتى يبلغه آخر رزق هو له، فأجْملوا في الطّلب، أخذ الحلال، وترك الحرام».

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قلت: وهو كذلك مع اختلاف في سعيد بن أبي هلال غير أنه حسن الحديث، وثقه ابن سعد، والعجلي، وابن خزيمة، والدارقطني وغيرهم. إلّا أنه روي عن أحمد أنه اختلط.

وأمّا ما رُوي عن جابر مرفوعًا: «لو أنّ ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقُه كما يدركه الموت». فهو ضعيف.

رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠) عن سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن عبدالباقي، ثنا المسيب بن واضح، ثنا يوسف بن أسباط، ثنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكر مثله.

قال أبو نعيم: «تفرّد به عن الثوريّ يوسفُ بنُ أسباط». انتهى.

قلت: يوسف بن أسباط هو ابن واصل أبو محمد الشّيبانيّ، قال البخاريّ: «دفن كتبه، وكان لا يجيء حديثه بعدُ كما ينبغي». وقال ابن عدي: «يوسف عندي من أهل الصّدق، إلّا أنه عدم كتبه كان يحمل على حفظه، فيغلط، ويشبِّه عليه لا أنّه يتعمّد الكذب».

والرّاوي عنه المسيب بن واضح السّلميّ الحمصيّ، قال فيه أبو حاتم: «صدوق يخطئ كثيرًا، فإذا قيل له لم يقبل». وقال الدارقطني: «ضعيف». وضعّفه في أماكن من سننه. انظر: "الميزان"

(١١٦/٤).

• عن أبي حُميد السّاعديّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أجملوا في طلب الدّنيا، فإنّ كلًّا مُيَسَّرٌ لما كُتب له منها».

صحيح: رواه الحاكم (٣/٢) - وعنه البيهقيّ (٢٦٤/٥) - من حديث عبدالله بن وهب، أخبرنا سليمان بن بلال، قال: حدّثني ربيعة بن أبي عبدالرحمن، عن عبدالملك بن سعيد بن سويد، عن أبي حميد الساعديّ، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا البيهقيّ في كتاب القضاء والقدر (٤٦٠/٢ - ٤٦١). وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم وقال: «على شرط الشيخين».

وعبدالملك بن سعيد لم يخرِّج له البخاريّ، وإنّما أخرج له مسلم فقط، فهو على شرط مسلم.

ورواه ابن ماجه (٢١٤٢)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤١٨) كلاهما عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، بإسناده، مثله.

وإسماعيل بن عياش يضعّف في روايته عن غير الشّاميين، وهذا منها؛ لأنّ عمارة بن غزية مدني، فالظّاهر أنه لم يخطئ في هذه الرّواية، ولمتابعته له في الإسناد الأوّل.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُعدي شيءٌ شيئًا، لا يعدي شيءٌ شيئًا» ثلاثًا. قال: فقام أعرابيٌّ فقال: يا رسول اللّٰه، إنّ النَّقْبَةَ تكون بمشْفر البعير، أو بعَجْبه فتشْتملُ الإبلَ جَرَبًا، قال: فسكتَ ساعةً، ثم قال: «ما أعدى الأوّلَ؟ لا عدْوى، ولا صَفَر، ولا هامَةَ. خلق الله كلَّ نفس، فكتب حياتَها، وموتَها، ومُصيباتها، ورزْقها».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٨٣٤٣) عن هاشم، حدّثنا محمد بن طلحة، عن ابن شُبْرمة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٦١١٢)، والفريابي في القدر (٢١٤)، وصحّحه ابن حبان (٦١١٩) كلّهم من طريق عبدالله بن شبرمة، بإسناده، نحوه.

وعبدالله بن شبرمة أبو شبرمة الكوفيّ القاضيّ، فقيه أهل الكوفة، عداده في التابعين، ثقة من رجال مسلم وغيره، روى عن أبي زرعة بن عمرو وغيره، وعنه محمد بن طلحة بن مصرف وغيره.

والذي في "السنة" (٤١٩) لابن أبي عاصم من طريق الوليد بن مسلم، عن رجل من آل شبرمة، عن أبيه، عن أبي زرعة، بإسناده.

أخشى أن يكون فيه خطأ في قوله «عن أبيه» إن كان الرجل من آل شبرمة هو عبدالله بن شبرمة فإنّ الحديث لعبدالله بن شبرمة، وليس لولده.

وللحديث إسناد آخر رواه الترمذي (٢١٤٣) من طريق عمارة بن القعقاع، حدّثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، قال: حدّثنا صاحب لنا، عن ابن مسعود، قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال . . . فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٤١٩٨) فالذي يظهر أن أبا زرعة كان يروي هذا الحديث من وجهين: مرّة عن أبي هريرة، وأخرى عن أبي هريرة، عن ابن مسعود؛ لأنّ المبهم في هذا الإسناد هو أبو هريرة بدون شكّ.

والحديث صحيح من كلا الوجهين.

قوله: «النُّقبة» هي أوّل شيء يظهر من الجرب.

وقوله: «بمِشْفر» المِشْفر: هو للبعير كالشّفة للإنسان.

وقوله: «بعَجْبه» العجْب: أصلُ الذّنب.

● عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس: من رزقه، وأجله، وعمله، وأثره، ومضجعه».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٥٠) عن الحسين بن عبدالله القطّان بالرّقة، قال: حدّثنا هشام بن عمّار، قال: حدّثنا الوزير بن صبيح، قال: حدّثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الوزير بن صبيح فإنّه حسن الحديث قال أبو حاتم «صالح الحديث»، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وأخرج حديثه في صحيحه، وقد تُوبع.

رواه الإمام أحمد (٢١٧٢٢)، والطّبراني في "الأوسط" (٣١٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٠٤ - ٣٠٦، ٣٠٨) كلّهم من طرق عن خالد بن يزيد، عن يونس بن ميسرة، به، مثله.

وخالد بن يزيد هو ابن صالح بن صبيح، ثقة، إلّا أنّ الرّاوي عنه عند الإمام أحمد الفرج بن فضالة وهو ضعيف، ولكنه توبع.

ورواه الإمام أحمد (٢١٧٢٣) من طريق آخر عن زيد بن يحيى الدّمشقيّ، حدّثنا خالد بن صبيح المريّ قاضي البلقاء، حدّثنا إسماعيل بن عبيد الله، أنّه سمع أمّ الدّرداء تحدّث عن أبي الدّرداء، فذكر الحديث مرفوعًا، ولفظه: «فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس: من أجله، ورزقه، وأثره، وشقي أم سعيد».

هذا إسناد صحيح، إسماعيل بن عبيد الله هو ابن أبي المهاجر، واسمه أقرم القرشيّ المخزوميّ مولاهم، ثقة من رجال الشيخين.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٢) - من وجه آخر عن عبدالله بن أحمد، ثنا صفوان بن صالح، ثنا العوّام بن صبيح، ثنا يونس بن ميسرة، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء مرفوعًا، ولفظه: «فرغ الله إلى كلّ عبد من أجله، ورزقه، ومضجعه، وأثره».

قال البزّار: «روي عن أبي الدرداء من غير وجه، وهذا أحسنها».

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٥): «رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ في الكبير والأوسط، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات».

● عن ابن عمر، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فرأى تمرة عائرةً فأعطاها سائلًا، وقال: «لو لم تأتها لأتتك».

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٦٥) عن شيبان بن فرّوخ، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي قيس عبدالرحمن بن ثروان، عن هُزيل بن شرحبيل، عن ابن عمر، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٧٠).

وصحّحه ابن حبان (٣٢٤٠).

وإسناده حسن من أجل شيبان بن فرّوخ فإنّه «صدوق». روى له مسلمٌ وأصحاب السنن.

وكذلك في الإسناد أبو قيس عبدالرحمن بن ثروان الأوديّ، تكلّم فيه أبو حاتم غير أنه حسن الحديث، روى له البخاري وغيره من أصحاب السنن.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب أنّه خطب بالشّام خطبة يأثرها عن رسول الله ﷺ قال: «وأجملوا في طلب الدّنيا، فإنّ الله قد تكفّل بأرزاقكم، وكلٌّ ميسّر له عمله الذي كان عاملًا، استعينوا بالله على أعمالكم فإنّه ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الرّعد: ٣٩]».

رواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" (٢/ ٤٥٩) من حديث ابن وهب، قال: أخبرني سعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء، عن السّائب بن مهجان - من أهل الشّام، وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ - أنّ عمر بن الخطاب خطب، فذكره.

وسعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء لم يوثقه أحد، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٦/ ٣٥٤) وقال: «روى عنه ابن وهب».

قلت: إذا هو «مجهول». وأمّا شيخه السّائب بن مهجان فلم أعرف من هو؟!.

وعن أبي سعيد مرفوعًا: «لو أنّ أحدكم فرّ من رزقه لأدركه كما يدركه الموت».

رواه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٠٤٥) عن أحمد بن محمد بن عبدالخالق، ثنا الحسين بن علي الصُّدائيّ، قال: حدّثني أبي، ثنا فُضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، فذكره.

وفضيل بن مرزوق، وشيخه ضعيفان.

وعن ابن مسعود مرفوعًا: «ليس من عمل يقرّب إلى الجنّة إلّا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرّب إلى النّار إلّا قد نهيتكم عنه، لا يَسْتَبْطِئَنَّ أحدٌ منكم رزقه، إنّ جبريل عليه السلام أُلقي في رَوعي: أنّ أحدًا منكم لن يخرج من الدّنيا حتى يستكمل رزقه، فاتّقوا الله أيّها النّاس وأجملوا في الطّلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله، فإنّ الله لا ينال فضله بمعصية».

رواه الحاكم (٢/ ٤) وعنه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٦٣) عن أبي بكر بن إسحاق، أنبأ أحمد بن إبراهيم بن ملحان، عن ابن بكير، حدّثني اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أمية النّقفيّ، عن يونس بن بكير، عن ابن مسعود، فذكره.

وسعيد بن أبي أمية هذا لم أجد من ترجمه، وقد رُوي موقوفًا على ابن مسعود.

١٣- باب لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئًا

● عن أبي خُزامة - أحد بني الحارث بن سعد بن هُزيم - حدّثه، أنّ أباه حدّثه أنّه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول اللّٰه، أرأيتَ دواءً نتداوى به، ورُقى نسترقيها، وتُقىً نتّقيها هل تردُّ ذلك من قدر الله من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّه من قدر اللّٰه».

حسن: رواه عبدالله بن وهب في "الجامع" (٦٩٩) قال: أخبرني يونس بن يزيد وعمرو بن الحارث وابن سمعان، أنّ ابن شهاب أخبرهم أنّ أبا خُزامة، فذكره.

وأخرجه الإمام أحمد (١٥٤٧٤)، والحاكم (٤/ ١٩٩) من طريق ابن وهب، إلّا أن أحمد رواه عنه، عن عمرو بن الحارث وحده.

وهذا إسناد حسن؛ لأنّ أبا خُزامة لم يرو عنه إلّا الزّهريّ، وهو تابعي معروف، قد عرفه الزهريّ، ووهم من جعله من الصّحابة كالحافظ في التقريب فقال: «صحابي، له حديث في الرُّقى» وإنما الصحبة لأبيه.

وخالفهم جميعًا سفيان الثّوريّ، فروى عن الزهري، عن ابن أبي خزامة، عن أبيه، وهو خطأ. بيّنه الإمام أحمد.

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان وحدّث بحديث أبي خزامة، فقال: عن ابن أبي خزامة عن أبيه. قال أبي: وقد حدّثنا يحيى بن أبي بكير وحسين بن محمد، عن سفيان، عن الزهري، عن أبي خزامة، عن أبيه، قال أبي: والحديث إنّما يُروى عن أبي خُزامة، عن أبيه. رواه يونس، والزبيديّ، وهو أصحها». أخرجه البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٤٥٤)، وانظر: المسند (١٥٤٧٥).

قلت: من طريق الثوريّ هذا رواه الترمذيّ (٢١٤٨)، وابن ماجه (٣٤٣٧).

ثم رواه الترمذي من وجه آخر (٢٠٦٥)، عن سفيان، عن الزّهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، فذكر مثله، وقال: «حسن» وهذا هو الصحيح.

وقد أشار الترمذي إلى هذا الاختلاف بقوله: «وقد رُوي عن ابن عيينة كلتا الرّوايتين. فقال بعضهم: عن أبي خُزامة، عن أبيه. وقال بعضهم: عن ابن أبي خزامة، عن أبيه».

ثم قال: «وقد روى غيرُ ابن عيينة هذا الحديث عن الزهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، وهذا

أصح، ولا نعرف لأبي خزامة غير هذا الحديث» انتهى.

قلت: وهو كما قال، فقد روى يونس بن يزيد، وعمرو بن الحارث، وابن سمعان كلّهم عن ابن شهاب، عن أبي خُزامة، عن أبيه، كما رواه ابن وهب.

وهذا إسناد حسن، ولا يُعَلُّ بحديث ابن عيينة مع أنه قد اختُلف عليه فيه، فمن روى عنه، عن ابن شهاب، عن أبي خزامة، عن أبيه فقد أصاب لموافقة الجماعة له.

وللزّهريّ طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.

١٤- باب أنّ النّذر لا يغيّر القدر

● عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يأتي ابنَ آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قُدِّر له، ولكن يُلقيه النّذرُ إلى القدر، قد قُدِّر له، فيستخرج الله به من البخيل، فيُؤتى عليه ما لم يكن يُؤتى عليه من قبل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٩٤)، ومسلم في النذر (١٦٤٠: ٧) كلاهما من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاريّ.

وفي رواية عند مسلم: «ولكن النذرُ يوافق القدر». والباقي مثله.

وفي رواية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٩) من وجه آخر: «لا يأتي ابن آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قدّرتُه، ولكن يلقيه القدر، وقد قدرتُه له، فأستخرج به من البخيل».

وفي رواية عند مسلم: «لا تنذروا، فإنّ النّذر لا يُغني من القدر شيئًا، وإنّما يستخرج به من البخيل».

● عن ابن عمر قال: نهى النّبيُّ ﷺ عن النّذر، قال: «إنّه لا يردُّ شيئًا، وإنّما يستخرجُ به من البخيل».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦٠٧)، ومسلم في النّذر (١٦٣٩) كلاهما من حديث سفيان، عن منصور، عن عبدالله بن مرة، عن ابن عمر، فذكره. واللفظ للبخاريّ، ومسلم أحال على من سبقه.

وفي رواية عنده: «أخذ رسول الله ﷺ يومًا ينهانا عن النّذر ويقول: «إنّه لا يرد شيئًا، وإنّما يستخرج به من الشّحيح».

١٥- باب الدّعاء يردّ القدر

● عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «ادعوا فإنّ الدّعاء يردُّ القدر».

حسن: رواه الطبرانيّ في كتاب "الدّعاء" (٢٩) عن عثمان بن عمر الضّبيّ، ثنا عبدالله بن رجاء، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبدالله بن رجاء هو ابن عمر الغداني -بضم الغين- قال ابن معين: كان شيخًا صدوقًا، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٣٤١)، وروى له البخاريّ. وبقية رجاله ثقات غير شيخ الطّبراني وهو عثمان بن عمر الضبيّ لا يعرف عنه شيء إلّا أنّ السجزي نقل عن الحاكم توثيقه، وذكره ابن حبان في الثقات، وجعل بعض أهل العلم شيوخ الطبراني من الثقات.

• عن سلمان، عن النبي ﷺ قال: «لا يردّ القضاء إلّا الدّعاء، ولا يزيد في العمر إلّا البرُّ».

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٣٩) عن محمد بن حميد الرّازيّ، وسعيد بن يعقوب، قالا: حدّثنا يحيى ابن الضريس، عن أبي مودود، عن سليمان التّيمي، عن أبي عثمان النّهديّ، عن سلمان، فذكره.

وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث سلمان، لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن الضريس، وأبو مودود اثنان: أحدهما يقال له: فضّة، والآخر:

عبدالعزيز بن أبي سليمان. أحدهما بصريّ، والآخر مدني. وكانا في عصر واحد. وأبو مودود الذي روى هذا الحديث اسمه فضّة، بصريّ». انتهى.

قلت: ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٩٣) فقال: «روى عن الحسن، وسليمان التيمي، روى عنه يحيى بن الضريس، وعلي بن الحسن الواسطيّ، سمعت أبي يقول ذلك. ويقول: قدم الري كان خراسانيًا، ونزل بها وهو ضعيف. وقال أبو زرعة: أبو مودود البصريّ اسمه فضّة روى عن الحسن، كان بالرّي».

قلت: إسناده حسن من أجل فضة البصري؛ فإنه لا بأس به في الشواهد، ولعل الترمذي حسّنه لذلك.

• عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلّا البر، ولا يردّ القدر إلّا الدّعاء، وإنّ الرّجل ليُحرم الرّزقَ بخطيئة يعملها».

حسن: رواه ابن ماجه (٩٠) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن عبدالله بن عيسى، عن عبدالله بن أبي الجعد، عن ثوبان، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٨٧٢)، والحاكم (١/ ٤٩٣) فروياه من طريق عبدالله بن عيسى، به، مثله. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد".

ورواه أيضًا أحمد (٢٢٣٨٦)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢٤٩).

عبدالله بن أبي الجعد روى عنه اثنان وهما: عبدالله بن عيسى، وابن ابن أخيه رافع بن سلمة بن زياد ابن أبي الجعد، ولم يعلم فيه جرح، ولذا حسّنه العراقي كما نقل البوصيري في الزوائد فقال: «سألت شيخنا أبا الفضل العراقيّ رحمه الله عن هذا الحديث فقال: «هذا حديث حسن». انتهى. ورواه أحمد ابن منيع في مسنده: ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان، فذكره بتمامه». انتهى كلام البوصيريّ.

وفي معناه ما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا: «من فُتِح له منكم باب الدُّعاء، فُتحتْ له أبواب الرّحمة، وما سُئل الله شيئًا يعني أحبَّ إليه من أن يسأل العافية».

وقال أيضًا: «إنّ الدّعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عبادَ الله بالدّعاء».

رواه التّرمذيّ (٣٥٤٨) عن الحسن بن عرفة، حدّثنا يزيد بن هارون، عن عبدالرحمن بن أبي بكر القرشيّ، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وأخرجه أيضًا الحاكم (١/ ٤٩٣) من طريق يزيد بن هارون، ولم يتكلّم عليه بشيء. وقال الذهبي: «عبدالرحمن واهٍ».

وقال الترمذيّ: «هذا حديث غريب - وفي نسخة: حسن غريب - لا نعرفه إلّا من حديث عبدالرحمن بن أبي بكر القرشيّ، وهو المكيّ المليكي، وهو ضعيف الحديث. تكلّم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، وقد روى إسرائيل هذا الحديث عن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن موسى ابن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النّبيّ ﷺ، قال: «ما سئل الله شيئًا أحبَّ إليه من العافية». قال: حدّثنا بذلك القاسم بن دينار الكوفي، حدّثنا إسحاق بن منصور الكوفي، عن إسرائيل بهذا». انتهى كلام الترمذيّ.

قلت: وهو كما قال، فإنّ عبدالرحمن بن أبي بكر بن عبدالله القرشي، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه، فقال الإمام أحمد: «منكر الحديث». وقال النسائي: «متروك الحديث».

وفي معناه أيضا ما روي عن عبادة بن الصّامت قال: أتي رسول الله ﷺ وهو قاعد في ظلّ الحطيم بمكة، فقيل: يا رسول الله، أُتي على مالِ أبي فلان بسيف البحر فذهب؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما تلف مالٌ في بر ولا بحر إلّا بمنع الزّكاة، فأحرزوا أموالكم بالزّكاة، وداووا مرضاكم بالصّدقة، وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدّعاء، فإنّ الدّعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ما نزل يكشفه، وما لم ينزل يحبسه».

رواه الطبرانيّ في الدّعاء (٣٤) عن محمد بن أبي زرعة الدّمشقي، ثنا هشام بن عمّار، ثنا عراك بن خالد بن يزيد، حدّثني أبي، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة، يحدّث عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

قال ابن أبي حاتم في "العلل" (٦٤٠): «سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمّار (فذكر الحديث بإسناده) قال: قال أبي: «حديث منكر؛ إبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه، وهو صدوق». انتهى.

وفي معناه أحاديث أخرى معلولة، ومعنى الحديث أن الدعاء من أسباب دفع البلاء المقدر كما أن الدواء من أسباب دفع المرض المقدر، ولذا أمرنا بالدعاء والتداوي.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: "ومراده أن القدر المعلق بالدعاء يرده الدعاء". انظر: فتاواه (٦/ ٢٠٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "والدعاء يرد القضاء، قد يقضي الله القضاء، ويجعل له سببا يمنع، ومنه الدعاء".

١٦- باب ما جاء في استعمال الحَذَر، وإثبات القَدَر

● عن عبدالله بن عباس: أنّ عمر بن الخطاب خرج إلى الشّام حتى إذا كان بِسَرْغٍ لقيه أهلُ الأجناد - أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه - فأخبروه أنّ الوباء قد وقعَ بالشام. قال ابن عباس: فقال عمرُ: ادعُ لي المهاجرين الأوّلين فدعوتُهم، فاستشارهم وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع بالشّام فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه. وقال بعضهم: معك بقيةُ النّاس وأصحابُ رسول الله ﷺ ولا نرى أن تُقْدِمَهُم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادعُ لي الأنصار فدعوتُهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مُهاجِرَةِ الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالنّاس ولا تُقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في النّاس: إنِّي مُصْبِحٌ على ظَهْرٍ فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجرّاح: أفِرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم، نَفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانتْ لك إبل فهبطت واديًا له عُدْوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رَعَيْتَ الْخَصْبةَ رَعَيْتَها بقدر الله، وإنْ رَعَيْتَ الْجَدْبةَ رَعَيْتَها بقدر الله؟ قال: فجاء عبدالرحمن ابن عوف - وكان مُتَغَيِّبًا في بعض حاجته - فقال: إنَّ عندي مِنْ هذا عِلْمًا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه». قال: فحمد الله عمر بن الخطاب، ثم انصرف».

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (٢٢) عن ابن شهاب، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن ابن زيد بن الخطّاب، عن عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عبدالله بن عباس، فذكره.

ورواه البخاريّ في الطب (٥٧٢٩) عن عبدالله بن يوسف، ومسلم في السّلام (٢٢١٩) عن يحيى بن يحيى التميميّ - كلاهما عن مالك، به.

وقوله: «بسَرْغٍ» قرية بوادي تبوك، يجوز فيها الصّرف وعدمه. وقيل: هي مدينة افتتحها أبو عبيدة، وهي واليرموك والجابية متصلات.

«الأجناد» جمع جند، والمراد هنا مدن الشّام الخمس، وهي: فلسطين، والأردن، ودمشق،

وحمص، وقنسرين.

«وعدوتان» العدو - بضم العين وكسرها - هي جانب الوادي.

قال البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٠٠): «قال أصحابنا في هذا الخبر: إنّ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه استعمل الحذر، وأثبت القدر معًا، وهو طريق السنة، ونهج السّلف الصّالح رحمة الله عليهم».

١٧- باب أن الله خلق للجنة أهلا وخلق للنار أهلا

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة هود: ١١٨-١١٩].

● عن عائشة أم المؤمنين قالت: توفي صبي. فقلت: طوبي له، عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أو لاتدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار. فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا».

وفي رواية: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبيّ من الأنصار. فقلت: يارسول الله! طوبي لهذا. عصفور من عصافير الجنة. لم يعمل السُّوء ولم يدركه. قال: «أو غير ذلك يا عائشة! إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصْلاب آبائهم. وخلق للنار أهلًا خلقهم لها وهم في أصْلاب آبائهم».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٢) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن فُضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين فذكرت مثله.

والرواية الثانية عنده أيضا من وجه آخر عن طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة بإسناده.

١٨- باب ما جاء في امتحان أصحاب الأعذار ممن لم تبلغه الدّعوة، أو مات في فترة، أو غير ذلك

● عن أبي هريرة، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «أربعة يوم القيامة - يعني يدلون على الله عزّ وجلّ بحجّة -: رجل أصمّ لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأمّا الأصمّ فيقول: ربّ قد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأمّا الأحمق

فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام والصِّبيان يخذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا. وأمّا الذي مات في فترة فيقول: ربّ ما أتاني الرّسول، فيأخذ مواثيقهم لَيُطيعُنَّه ويرسل إليهم أن ادخلوا النّار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلّا بردًا وسلامًا».

حسن: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٩١٠ - ٩١١) بإسناده عن علي بن عبدالله، نا معاذ، نا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، فذكر نحوه.

ورواه الإمام أحمد (١٦٣٠٢) عن علي بن عبدالله، بإسناده، وقال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها يُسحب إليها».

قال البيهقيّ: «هذا إسناد صحيح. ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف».

قلت: الصّواب أنّ إسناده حسن من أجل الكلام في معاذ وهو ابن هشام الدّستوائيّ غير أنه حسن الحديث، وقد احتجّ به الشّيخان.

وقتادة وإن كان مدلِّسًا إلّا أنّ سماعه من الحسن ثابت.

وأمّا الحسن فعنعن عن أبي رافع وهو نُفيع الصّائغ من التابعين من أقرانه، وإنّما يُخشى من تدليسه - إذا عنعن - عن الصّحابة.

وأمّا قول البيهقيّ: «ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف». فلعلّه يشير إلى ما رواه حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة كلّهم يُدلي على الله يوم القيامة بحجّة وعذر. رجل مات في الفترة، ورجل أدركه الإسلام هرمًا، ورجل أصمّ أبكم، ورجل معتوه، فيبعث الله إليهم ملكًا رسولًا فيقول: ائتوه، فيأتيهم الرسول فيؤجّج لهم نارًا، ثم يقول: اقتحموها، فمن اقتحمها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لا حقّتْ عليه كلمةُ العذاب».

رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده.

وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.

ويشهد له حديث الأسود بن سريع نحوه.

رواه الإمام أحمد (١٦٣٠١) عن علي، حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن قتادة، عن الأحنف بن قيس، عن الأسود بن سريع، فذكر نحوه.

قتادة مدلِّس وقد عنعن، فإن كان ولد في البصرة سنة (٦٠هـ)، وتوفي الأحنف سنة (٦٧هـ) فمن المستبعد سماعه منه.

وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢١٦) - بعد أن ذكر حديث الأسود بن سريع، وحديث أبي

هريرة -: «هذا لفظ أحمد، ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصّحيح، وكذلك رجال البزّار فيهما».

قلت: وهو كما قال لولا خشية الانقطاع بين قتادة والأحنف بن قيس لحكمتُ على حديث الأسود بن سريع بالحسن، كما حكمتُ على حديث أبي هريرة.

ويشهد له أيضًا حديث أنس مرفوعًا: «يؤتى بأربعةٍ يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة، وبالشّيخ الفاني كلّهم يتكلّم بحجّته، فيقول الرّبُّ تبارك وتعالى لعُنُقٍ من النّار: ابرُزْ، فيقول لهم: إنّي كنتُ أبعثُ إلى عبادي رسلًا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه، فيقول من كُتب عليه الشّقاء: يا ربّ، أين ندخلها ومنها كُنّا نفِرُّ! قال: ومَنْ كُتِب عليه السّعادةُ يَمْضي فيقتحمُ فيها مُسْرعًا. قال: فيقول تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشدُّ تكذيبًا ومعصية، فيُدخل هؤلاء الجنّة، وهؤلاء النّار».

رواه أبو يعلى، والبزّار بنحوه. قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢١٦): «وفيه ليث بن أبي سُليم وهو مدلِّس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصّحيح».

ومن طريقه رواه البيهقي في القضاء والقدر (٣/ ٩١١).

قلت: ليث بن أبي سليم هو ابن زُنيم لم أجد مَنْ وصفه بالتدليس إلّا أنّ أهل العلم مجمعون على تضعيفه. ولَيِّن فيه الحافظ القول فقال: «صدوق اختلط أخيرًا، ولم يتميّز حديثه فتركه». فلعلّه وصفه بصدوق لصلاحه وعبادته، وإلّا فهو ضعيف الحديث مضطرب الحديث، وبعد اختلاطه يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثّقات بما ليس من حديثهم - أي من أجل الاختلاط - ولم يثبت أنه تعمّد ذلك.

ورُوي أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ.

رواه البزّار، وفيه عطية، وهو ضعيف كما قال الهيثميّ.

ورُوي أيضًا عن معاذ بن جبل.

«رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاريّ وغيره، ورُمي بالكذب. وقال محمد بن المبارك الصّوريّ: كان يتبع السّلطان، وكان صدوقًا، وبقية رجال الكبير رجال الصّحيح». كذا قال الهيثميّ في "المجمع".

١٩- باب أن الله ألقى نورَه على خلقه فمن أصابه اهتدى، ومن أخطأه ضلَّ

قال الله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

● عن عبدالله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ

خلق خلقَه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٦٤٤) عن الحسن بن عرفة، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشّيبانيّ، عن عبدالله بن الدّيلميّ، قال: سمعت عبدالله بن عمرو، فذكر الحديث.

وهذا إسناد حسن؛ لأنّ إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها. وقال الترمذيّ: «هذا حديث حسن».

ورواه الإمام أحمد (٦٦٤٤)، وصحّحه ابن حبان (٦١٦٩)، والحاكم (١/ ٣٠)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٥٧) كلّهم من وجه آخر عن الأوزاعيّ، قال: حدّثني ربيعة بن يزيد، عن عبدالله الدّيلميّ، فذكر أحاديث منها هذا الحديث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمّة، وقد احتجّا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علّة».

ورواه أيضًا الإمام أحمد (٦٨٥٤)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٤٥) - بإسنادين مختلفين عن عبدالله بن عمرو، ولعلّه إليه يشير الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٣ - ١٩٤) بقوله: «رواه أحمد بإسنادين، والبزار والطبرانيّ، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات».

قلت: إلّا أنّ الحديث ليس على شرطه.

٢٠- باب إخبار النّبي ﷺ أنّ الغلام الذي قتله الخَضِر طُبِع كافرًا

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [سورة الكهف: ٨٠ - ٨١].

● عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافرًا، ولو عاش لأرهق أبويه طُغيانًا وكفرًا».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦١) عن عبدالله بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رقبة بن مسقلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب، فذكره.

ورواه الشيخان - البخاريّ في التفسير (٤٧٢٧)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٨٠) - كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، بإسناده في سياق طويل، سيأتي في موضعه.

وجاء فيه: «فبينما هما يمشيان على السّاحل إذا غلام يلعبُ مع الغِلْمان، فأخذ الخضرُ برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال موسى: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٤]».

٢١- باب ذكر أحاديث القبضتين

• عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسّهل والحزن، والخبيث والطيّب».

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذيّ (٢٩٥٨) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن عوف ابن أبي جميلة الأعرابيّ، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكره، ولفظهما سواء.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠١، ١٠٢) من هذا الوجه، كما أخرجه أيضًا الحاكم (٢/ ٢٦١) من وجه آخر عن عوف، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال الترمذيّ: «حسن صحيح».

قلت: وهو كما قال، وقسامة بن زهير المازنيّ البصريّ وثّقه العجليّ، وابن سعد، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وبقية رجاله ثقات.

وقوله: «الحزن» أي الخشن والغليظ الطّبع.

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ ﷺ قال: «خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذريّة بيضاء كأنّهم الذّرّ، وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذريّةً سوداء كأنّهم الْحُمَم. فقال للذي في يمينه: إلى الجنّة ولا أُبالي، وقال للذي في كفّه اليسرى: إلى النّار ولا أبالي».

حسن: رواه أحمد (٢٧٤٨٨) عن هيثم - وقال عبدالله بن أحمد: وسمعتُه أنا منه- قال: حدّثنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده حسن للكلام الذي في أبي الرّبيع.

ورواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٤) - عن إبراهيم، ثنا الهيثم بن خارجة بإسناده، مثله. وقال: "لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وإسناده حسن".

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٥): «رواه أحمد، والبزّار، والطّبرانيّ، ورجاله رجال الصّحيح».

• عن أبي نضْرة أنّ رجلًا من أصحاب النّبيّ ﷺ يقال له: أبو عبدالله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يُبكيك؟ ألم يقلْ لك رسولُ الله ﷺ: «خذْ من شاربِك، ثم أقرَّه حتّى تلقاني»؟ قال: بلى، ولكنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله قبض بيمينه قبضةً، وأخرى باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أُبالي». فلا أدري في أيّ القبضتين أنا؟!.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٧٥٩٣، ١٧٥٩٤، ٢٠٦٦٨) من طرق عن حمّاد بن سلمة، قال: أخبرنا سعيد الجريريّ، عن أبي نَضرة، فذكر مثله.

وسعيد الجريريّ - بضم الجيم، وفتح الرّاء المهملة - هو ابن إياس أبو مسعود، ثقة احتجّ به الشيخان، واختلط قبل موته بثلاث سنين، إلّا أنّ اختلاطه لم يكن فاحشًا.

قال أبو حاتم: تغيّر حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديمًا فهو صالح، وهو حسن الحديث. "الجرح والتعديل" (٢/ ١ - ٢).

قلت: وممن روى عنه قبل اختلاطه حماد بن سلمة، روى له مسلم من رواية حمّاد بن سلمة عنه في كتاب فضائل الصّحابة - باب فضائل أويس القرني (٤/ ١٩٦٨).

وحديث الباب، ذكره الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٨٦ - ١٨٧) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح».

• عن ابن عمر، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه». قال: فتفرَّق النّاسُ وهم لا يختلفون في القدر.

صحيح: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٧٥ - ٢٧٦) عن الحافظ أبي عبدالله، حدّثنا أبو النّضر الفقيه، حدّثنا أبو جعفر محمد بن عبدالله الحضرميّ، والحسن بن سفيان، قالا: حدّثنا إبراهيم بن سعيد، حدّثنا أبو أحمد، عن سفيان، عن أيوب وإسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه أيضًا بإسناده السّابق عن النّضر بن أحمد البغداديّ الحافظ، حدّثنا إبراهيم بن سعيد، فذكره بإسناده إلّا أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «هؤلاء للجنّة ولا أبالي، وهؤلاء للنّار ولا أبالي».

وذكره الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦)، وعزاه إلى البزّار والطّبراني في الصّغير وقال: «رجال البزّار رجال الصّحيح».

• عن هشام بن حكيم، أنّ رجلًا أتى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أنبتدأ الأعمال أم قُضي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ أخذ ذريّة آدم من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفّيه فقال: هؤلاء للجنّة، وهؤلاء للنّار، فأهل الجنّة ميسّرون لعمل أهل الجنّة، وأهل النّار ميسّرون لعمل أهل النّار».

حسن: رواه الفريابيّ في القدر (٢٢)، وعنه الآجري في الشّريعة (٣٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) كلّهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، حدّثنا الزبيديّ، حدّثني راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة النّصيريّ، عن هشام بن حكيم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن عثمان فإنّه «صدوق»، وبقية رجاله ثقات.

وبقية مدلِّس، ولكنّه صرَّح بالتّحديث وقد تُوبع أيضًا، فرواه الفريابيّ (٢٤) من وجه آخر عن راشد بن سعد، بإسناده، مثله.

ومَنْ رواه بخلاف هذا فقد أخطأ، فقد جاء الحديث عن عبدالرحمن، عن قتادة السّلميّ - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله خلق آدم، وأخذ من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنّة ولا أبالي، وهؤلاء في النّار ولا أبالي». فقال رجل: يا رسول الله، على ماذا العمل؟ قال: «على مواقع القدر».

رواه الإمام أحمد (١٧٦٦٠)، والفريابيّ في القدر (٢٥، ٢٦)، والحاكم (١/ ٣٠) كلّهم من أوجه أخرى عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبدالرحمن بن قتادة السلميّ، فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد اتفقا على الاحتجاج بروايته عن آخرهم إلى الصّحابة. وعبدالرحمن بن قتادة من بني سلمة من الصّحابة».

ولكن نقل الحافظ ابن حجر في "التعجيل" في ترجمة عبدالرحمن بن قتادة السلميّ بأنّه صحابي، نزل الشّام، ونقل عن البخاريّ: أنّ الصّواب هو عن راشد عن عبدالرحمن عن هشام». ونقل عن ابن السّكن الاضطراب في الإسناد.

قلت: السّند الأوّل الذي ذكرته وهو أصح ما رُوي به هذا الحديث، وليس فيه اضطراب، والصّحيح لا يُعلّل بالضّعيف.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قبض قبضةً فقال: للجنّة برحمتي، وقبض قبضةً فقال: للنّار ولا أبالي». فهو ضعيف.

رواه أبو يعلى من طريق الحكم بن سنان الباهليّ، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

ومن هذا الطّريق رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٦٣ - ٢٦٤)، والعقيليّ في الضعفاء (٣١٣).

والحكم بن سنان الباهليّ القِرَبيّ - بكسر القاف، وفتح الرّاء - أبو عون أهل العلم مطبقون على تضعيفه منهم: ابن معين، وابن سعد، وأبو داود، والنسائيّ. وقال البخاريّ: «عنده وهم كثير». وقال ابن حبان: «ممن تفرّد عن الثقات بالأحاديث الموضوعات لا يشتغل به». وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦) وقال العقيليّ: «لا يتابع عليه، وقد رُوي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة».

قلت: هي التي ذكرتُها قبل.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب أنّه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾

[سورة الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر بن الخطّاب: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريّة، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنّة، وبعمل أهل الجنّة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريّةً فقال: خلقتُ هؤلاء للنّار، وبعمل أهل النّار يعملون». فقال رجل: يا رسول اللّٰه، ففيمَ العمل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله إذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل أهل الجنّة حتّى يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة فيدخلُه به الجنّة. وإذا خلق العبد للنّار استعمله بعمل أهل النّار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النّار فيدخله به النّار».

رواه مالك في القدر (٢) عن زيد بن أبي أُنيسة، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطّاب، أنه أخبر عن مسلم بن يسار الجهنيّ، أنّ عمر بن الخطّاب سئل، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذيّ (٣٠٧٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٦)، وصحّحه ابن حبان (٦١٦٦)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٦٠ - ٢٦٣)، والحاكم (١/ ٢٧) وقال: «صحيح على شرطهما».

وردّه الذّهبي فقال: «فيه إرسال».

قلت: وهو كما قال، وقال الترمذيّ: «حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلًا».

قلت: قيل: إنّ الرّجل المبهم هو نعيم بن ربيعة، كما رواه أبو داود (٤٧٠٤) من وجه آخر عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن، عن مسلم بن يسار، عنه، قال: كنتُ عند عمر ابن الخطّاب، فذكر الحديث، وحديث مالك أتم.

ومسلم بن يسار تفرّد عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطّاب كما قال الذّهبيّ في "الميزان"، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" ولم يوثقه أحد يعتدّ به، ولذا قال فيه الحافظ «مقبول». أي لين الحديث لأنّه لم يتابع.

وشيخه نعيم بن ربيعة الأزديّ، قال فيه الذهبي في الميزان: «لا يعرف». وإنّما ذكره ابن حبان في الثقات، هو لين الحديث أيضا لأنه لم يتابع.

ورجّح الرّواية المرسلة ابن عبدالبر في "التمهيد" (٦/ ٤ - ٥) وقال ابن كثير: «أسقط مالكٌ نعيم بنَ ربيعة عمدًا لما جهل حاله».

ولكن رجّح الدّارقطني الرواية المتصلة بذكر نعيم بن ربيعة على رواية مالك المرسلة، انظر العلل للدّارقطنيّ (٢/ ٢٢٢) وفي جميع الأحوال إسناده ضعيف، وإن كان روى معناه عن النّبيّ ﷺ من وجوه كثيرة، كما قال ابن عبدالبر.

وقد رُوي من وجه آخر وفيه إرسال: رواه ابن وهب في القدر (٢٠)، والفريابي في القدر (٢٩،

٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦١، ١٦٢) كلّهم من طرق عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطّاب، أنه قال: يا رسول اللّٰه، أرأيتَ عملنا هذا على أمر قد فُرِغ منه، أم على أمر نستقبله. فقال رسول الله ﷺ: «بل على أمر قد فُرِغ منه». فقال عمر: ففيمَ العمل إذن؟ فقال رسول الله ﷺ: «كلٌّ لا ينال إلّا بالعمل». فقال عمر: إذن نجتهد.

وفيه سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر بن الخطّاب، وله طرق موصولة بذكر أبي هريرة بين سعيد بن المسيب، وبين عمر بن الخطّاب إلّا أنّ الدّارقطنيّ رجّح إرساله.

وفي الباب أيضًا عن أبي قلابة، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق آدمَ عليه السّلام أخرج ذريّته، ثم نثرهم في كفّه، ثم أفاضهم، فألقى التي في يمينه عن يمينه، والتي في يده الأخرى عن شماله ثم قال: هؤلاء لهذه ولا أبالي، وهؤلاء لهذه ولا أبالي، وكتب أهل النّار وما هم عاملون، وأهل الجنة وما هم عاملون، وطوى الكتاب ورفع القلم».

رواه ابن وهب في "القدر" (١٢) عن جرير بن حازم، عن أيوب السّختيانيّ، عن أبي قلابة، فذكر مثله موقوفًا، ولم يرفعه.

وأبو قلابة هو عبدالله بن زيد بن عمرو الجرميّ، ثقة فاضل، كثير الإرسال كما في التقريب.

ورواه مسدّد في "مسنده" كما في "المطالب العالية" (٢٩٦٧) عن حمّاد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي صالح، فذكر مثله موقوفًا، فجعل الأثر لأبي صالح، وهو باذام - ويقال: باذان - مولى أمّ هانئ - قال الحافظ في "التقريب": «ضعيف، مدلّس». وقال الدّارقطنيّ: «لا أدري من هو؟!».

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: «لما خلق الله تعالى آدم ضرب بيده على شقّ آدم الأيمن، فأخرجَ ذروًا كالذّرّ، قال: يا آدمُ هؤلاء ذريّتك من أهل الجنّة. ثم ضرب بيده على شقّ آدم الأيسر فأخرج ذروًا كالحمم ثم قال: هؤلاء ذريّتك من أهل النّار».

رواه الفريابي في القدر (٤٢١) عن محمد بن مصفّى، حدّثنا بقية بن الوليد، حدّثني مبشر بن عبيد، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي إسناده مبشر بن عبيد، رماه الإمام أحمد بالوضع، وقال الدّارقطني: متروك الحديث، والرّاوي عنه بقية بن الوليد، وفيه كلام وإن كان صرّح هنا بالتّحديث.

وفي الباب أيضًا عن معاذ بن جبل.

رواه الإمام أحمد (٢٢٠٧٧)، وفيه البراء الغنوي وهو: ابن عبدالله بن يزيد الغنويّ ضعّفه أبو داود والنسائيّ وغيرهما.

وفي الإسناد الحسن البصريّ وهو لم يدرك معاذ بن جبل.

بهاتين العلّتين علّله الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٨٧) إلّا أنّه لم يعزه إلى أحمد، وإنّما عزاه إلى الطّبرانيّ في "الكبير" فقط.

وعن أبي موسى رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٣) -، والطبرانيّ في "الكبير"، و"الأوسط" قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦) بعد أن عزاه إلى هؤلاء الثّلاثة:

«فيه روح بن المسيب قال ابن معين: «صويلح» وضعّفه غيره».

ومن طريقه أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٣).

قلت: روح بن المسيب هو الكلبيّ البصريّ، قال فيه ابن عدي: «أحاديثه غير محفوظة». وقال ابن حبان: «يروي الموضوعات عن الثقات، لا تحلّ الرّواية عنه». انظر "الميزان" (٢/ ٦١). وفي الإسناد شيخه يزيد الرّقاشيّ وهو ضعيف أيضًا.

وسكت عنه الهيثميّ، والتّعليل به أولى.

٢٢- باب ما رُوِيَ أنّ الله كتب كتابًا لأهل الجنّة وأهل النّار

رُوِيَ عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» فقلنا: لا يا رسول الله إلّا أن تُخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماءُ أهلِ الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِل على آخرهم فلا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا»، ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماءُ آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ على آخرهم فلا يُزادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا». فقال أصحابه: فَفِيمَ العملُ يا رسول اللّٰه، إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «سَدِّدُوا وقاربوا فإنَّ صاحبَ الجنّة يُخْتَمُ له بعمل أهل الجنّةِ، وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ، وإنَّ صاحبَ النّار يُختم له بعمل أهل النّار وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ». ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: «فرغ ربُّكم من العباد فريق في الجنّةِ وفريق في السَّعير».

رواه التّرمذيّ (٢١٤١) عن قتيبة، عن ليث، عن أبي قبيل، عن شُفيّ بن ماتع، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: فذكره.

ثم رواه أيضًا عن قتيبة، حدّثنا بكر بن مضر، عن أبي قبيل، نحوه.

ورواه كلٌّ من الإمام أحمد (٦٥٦٣)، وابن وهب في "القدر" (١٣)، والفريابيّ في "القدر" (٤٥)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٤٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٥٢ - ٢٥٣، ٣٢٧) كلّهم من طرق عن أبي قبيل المعافريّ، بإسناده مثله. إلّا أنّ ابن وهب لم يُسمِّ الصّحابيّ.

قال التّرمذيّ: «حسن غريب صحيح. وقال: أبو قبيل اسمه حُيي بن هانئ».

قلت: أبو قبيل هذا فيه كلام من أهل العلم، وقد قيل: إنه كان يكثر النقل عن الكتب القديمة، كما في التعجيل، فمثله لا يقبل تفرده في مثل هذه الأمور العظيمة التي تتوفر الدواعي على نقلها،

وإذا روى الثقة المأمون خبرا تتوفر الدواعي على نقله لا يقبل تفرده، فكيف بمن هو دونه.

ورواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" (١/ ٢٥٤ - ٢٥٥) من وجه آخر عن عبدالله بن عمرو بن العاص- وكان النّبيّ ﷺ يفضّل عبدالله على أبيه، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذات يوم قابضًا على كفيه، ومعه كتابان. فقال: «هذا كتابٌ من ربِّ العالمين» فذكر الحديث بمعناه يزيد وينقص، ومما زاد، قال: «قبل أن يستقروا نطفًا في الأصلاب، وقبل أن يصيروا نطفًا في الأرحام، إذ هم في الطّينة منجدلون، فليس زائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة». وقال في آخره: «عدل من الله عزّ وجلّ».

أخرجه من طريق بشر بن زكريّا، حدّثنا سعيد بن سنان، عن أبي الزّاهريّة - حدير بن كريب -، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر مثله، إلّا أنّ فيه سعيد بن سنان وهو أبو مهدي الحنفيّ الكنديّ ضعيف جدًّا.

قال ابن عدي: «وعامّة ما يرويه، وخاصّة عن أبي الزّاهرية غير محفوظ».

وروي أيضا عن ابن عباس، قال: خرج النّبيُّ ﷺ فسمع ناسًا من أصحابه يذكرون القدر، فقال: «إنّكم قد أخذتم في شعبتين بعيدتي الغور، فيهما هلك أهل الكتاب من قبلكم». ولقد أخرج يومًا كتابًا، قال وهو يقرأ: «هذا كتابٌ من الله الرحمن الرّحيم، فيه تسمية أهل الجنّة بأسمائهم، وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، لا ينقص منهم أحدٌ، فريقٌ في الجنّة، وفريق في السّعير».

رواه ابنُ بطّة في الإبانة (١٢٧٧)، واللالكائيّ في أصول الاعتقاد (١٠٨٣) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن سلمان، عن عقيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر مثله.

واللّفظ للالكائيّ، وأمّا ابن بطّة فلم يسق لفظه كاملًا.

وفيه عبدالرحمن بن سلمان وهو الحجري الرُّعيني المصريّ وهو وإن كان من رجال مسلم فقد ذكره البخاري في الضعفاء وقال: فيه نظر، وقال ابن يونس: يروي عن عقيل غرائب ينفرد بها، وهذا من روايته عنه.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ قابضًا على شيء في يده، ففتح يده اليمنى، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من الرّحمن الرّحيم، فيه أهل الجنّة بأعدادهم وأسمائهم وأحسابهم، يُجمل عليهم إلى يوم القيامة، لا ينقص منهم أحد، ولا يُزاد فيهم أحد، وقد يُسلك بالسّعيد طريقُ الشّقاء حتّى يقال: هو منهم، ما أشبهه بهم! ثم يزال إلى سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة. وفتح يده اليسرى فقال: بسم الله الرحمن الرّحيم، كتابٌ من الرّحمن الرّحيم، فيه أهلُ النّار بأعدادهم وأسمائهم وأحسابهم، يُجمل عليهم إلى يوم القيامة، لا يَنقص منهم! ولا يُزاد فيهم أحد، وقد يسلك بالأشقياء طريقُ أهل السّعادة حتى يقال: هو منهم، وما أشبهه بهم، ثم يدرك أحدَهم شقاؤه قبل موته ولو بفواق ناقة»، ثم قال رسولُ الله ﷺ: «العمل

بخواتيمه، العمل بخواتيمه، ثلاثًا». فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٦) - عن زياد بن يحيى أبي الخطّاب، ثنا عبدالله بن ميمون المكيّ، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٨٨) من وجه آخر عن عبدالله بن ميمون القداح بإسناده، مثله.

قال البزّار: «لا نعلم رواه عن عبيد الله إلا عبدالله بن ميمون وهوصالح».

قلت: عبدالله بن ميمون القداح ليس بصالح، بل أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال الحاكم: «روى عن عبيدالله بن عمر أحاديث موضوعة». ومن أجله ضعّفه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢).

وفي الباب أحاديث عن البراء بن عازب، وابن عباس، وعبدالله بن بسر، وعلي بن أبي طالب كلها ضعيفة.

٢٣- باب إنّما الأعمال بالخواتيم

• عن سهل بن سعد، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الرّجل ليعمل عمل أهل الجنّة، فيما يبدو للنّاس وهو من أهل النّار، وإنّ الرّجل ليعمل عمل أهل النّار فيما يبدو للنّاس، وهو من أهل الجنّة».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٩٨)، ومسلم في القدر (١٢) هكذا مختصرًا - كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبدالرحمن القاري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره ورواه مسلم في الإيمان (١١٢) بالتفصيل وهو عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا. فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره. ومال الآخرون إلى عسكرهم. وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه. فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار» فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدا. قال فخرج معه. كلما وقف وقف معه. وإذا أسرع أسرع معه. قال فجرح الرجل جرحًا شديدًا. فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه. ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه. فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ قال: أشهد أنك رسول الله. قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار. فأعظم الناس ذلك. فقلت: أنا لكم به. فخرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديدًا. فاستعجل الموت. فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه. ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ: عند ذلك «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة».

وعند البخاريّ في القدر (٦٦٠٧) من وجه آخر عن أبي حازم: «وإنّما الأعمال بالخواتيم».

● عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدّعي الإسلام: «هذا من أهل النّار». فلما حضر القتال قاتل الرّجلُ قتالًا شديدًا، فأصابته جراحة. فقيل: يا رسول الله الذي قلتَ إنّه من أهل النّار فإنّه قد قاتل اليوم قتالًا شديدًا، وقد مات! فقال النّبي ﷺ: «إلى النّار». قال: فكاد بعضُ الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك، إذ قيل: إنّه لم يمت، ولكنَّ به جراحًا شديدًا. فلما كان من اللّيل لم يصبرْ على الجراح فقتل نفسَه، فأُخبر النّبيُّ ﷺ بذلك فقال: «الله أكبر! أشهدُ أنّي عبدالله ورسوله». ثم أمر بلالًا فنادى بالنّاس: «إنه لا يدخل الجنّة إلا نفسٌ مسلمةٌ، وإنّ الله ليؤيّدُ هذا الدّينَ بالرَّجُل الفاجر».

وفي رواية: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار». فلمّا حضر القتالُ قاتل الرّجلُ من أشدِّ القتال، وكثرت به الجراح فَأَثْبَتَتْه فجاء رجلٌ من أصحاب النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت الذي تحدّثْتَ أنّه من أهل النّار قد قاتل في سبيل الله من أشدّ القتال، فكثرت به الجراح فقال النبيّ ﷺ: «أما إنّه من أهل النّار». فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك إذْ وَجد الرَّجلُ أَلَمَ الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سَهْمًا فانتحر بها فاشتَدَّ رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول اللّٰه، صدق اللّٰهُ حديثك قد انتحر فلان، فقتل نفسه فقال رسول الله ﷺ: «يا بلال قُمْ فأذّن: لا يدخل الجنّةَ إلّا مؤمنٌ، وإنَّ الله ليؤيّدُ هذا الدّين بالرَّجُل الفاجر».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠٦٢)، ومسلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٦) من وجه آخر عن معمر، بإسناده، مثله.

وقوله: «فأثبته» أي جعلته ساكنًا لا حركة له من شدّة جراحه.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الرّجلَ ليعملُ الزَّمنَ الطّويلَ بعملِ أهل الجنّة، ثم يُختَمُ لهُ عملُهُ بعمل أهل النّارِ. وإنَّ الرجل ليعملُ الزَّمنَ الطّويلَ بعمل أهل النّار، ثم يُختم له عملُه بعمل أهل الجنة».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥١) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز (يعني ابن محمد)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وأمّا ما رُوي مرفوعًا: «إنَّ الرّجل ليعمل - أو قال: يعمل - بعمل أهل النّار سبعين سنة، ثم يُختم له بعمل أهل الجنّة، ويعمل العامل سبعين سنة بعمل أهل الجنّة، ثم يُختم له بعمل أهل النّار». فهو ضعيف.

رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٨) -، والطبرانيّ في "المعجم الأوسط" (٢٤٤٨)، عبدالله ابن وهب في القدر (٤٨) كلّهم من طريق عبدالله بن عمر، عن خبيب بن عبدالرحمن، عن حفص ابن عاصم، عن أبي هريرة، فذكره.

عبدالله بن عمر وهو ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب المدنيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

وأمّا الهيثميّ فقال في "المجمع" (٧/٢١٧): «رواه الطبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّحيح». لأنّ عبدالله بن عمر بن حفص، أخرج له مسلم.

• عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الرّجلَ ليعمل بعمل أهل الجنّة، وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل النّار، فإذا كان قبل موته تحوَّل فعمل بعمل أهل النّار فمات، فدخل النّار. وإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل النّار، وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنّة، فإذا كان قبل موته تحوَّل، فعمل بعمل أهل الجنّة، فمات، فدخل الجنّة».

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٤٧٦٢)، وأبو يعلى (٤٦٦٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٢٢ - ٣٢٣) كلّهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٥٢)، وصحّحه ابن حبان (٣٤٦) كلاهما من وجه آخر عن هشام بن عروة، بإسناده، مثله.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١ - ٢١٢) وقال: «رواه أحمد، وأبو يعلى بأسانيد، وبعض أسانيدها رجاله رجال الصّحيح».

• عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا عليكم أن لا تُعْجَبُوا بأحدٍ حتَّى تنظروا بِمَ يُخْتم له، فإنَّ العاملَ يعمل زمانًا من عمره، أو بُرهةً من دهره بعملٍ صالح، لو مات عليه دخل الجنَّة، ثم يتحوَّلُ فيعملُ عمَلًا سيِّئًا، وإنَّ العبد لَيَعْملُ البُرْهَةَ من دهْرٍ بعملٍ سيءٍ، لو مات عليه دخل النّار، ثم يتحوَّل فيعملُ عملًا صالحًا. وإذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله قبل مَوْته». قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: «يوفِّقه لعملٍ صالحٍ، ثم يَقْبضُه عليه».

صحيح: رواه أحمد (١٢٢١٤) عن يزيد بن هارون، أخبرنا حُميد، عن أنس، فذكره.

ورواه أبو يعلى (٣٨٤٠)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٢٣) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، بإسناده، مثله. وإسناده صحيح.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٩٣ - ٣٩٨)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٥٧) - كلاهما من طرق عن حميد، به، مختصرًا ومطوّلًا.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزّار، والطبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّحيح».

● عن عدي بن عدي قال: سمعتُ العرسَ - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ العبد ليعمل بعمل أهل النّار، ثم تعرض له الجادة من جَوادّ الجنة فيعمل بها حتى يموت عليها، وذلك لما كتب. وإنّ الرّجلَ ليعمل بعمل أهل الجنّة البُرهة من دهره، ثم تُعرض له الجادَّةُ من جوادِّ أهل النّار فيعمل بها حتى يموت عليها، وذلك لما كتب عليه».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٥٩) - عن إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد، ثنا سعيد بن كثير بن عفير، ثنا عبدالله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن أبي عبلة، عن عدي بن عدي، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (١١٩) من وجه آخر عن سعيد بن كثير، بإسناده، مثله موقوفًا على العرس إلّا أنّه قال في آخر الحديث: «أحسبه عن رسول الله ﷺ». وإسناده صحيح.

وابن أبي عبلة اسمه إبراهيم السّامي من رجال الجماعة.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢): «رواه البزّار والطّبرانيّ في الصّغير والكبير، ورجالهم ثقات».

وعرس: هو ابن قيس بن سعيد بن الأرقم الكندي له صحبة. وقد ينسب إلى أمّه «عميرة».

● عن عائشة، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «إنّما الأعمالُ بالخواتيم».

حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٣٤٠) عن عبدالله بن صالح البخاريّ ببغداد، حدّثنا الحسن ابن علي الحلوانيّ، قال: حدّثنا نُعيم بن حمّاد، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

إسناده حسن من أجل نعيم بن حمّاد وهو ابن معاوية بن الحارث الخزاعيّ أبو عبدالله المروزيّ، ونقه الإمام أحمد، وابن معين، والعجليّ وغيرهم، وأُنكرَ عليه روايته بعض الأحاديث، وقد تتبّعها ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) وقال: «وعامّة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرتُه، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيمًا».

وحديث عائشة ليس فيما ذكره ابن عدي مما أنكر على نعيم بن حماد، ثم يشهد له حديث معاوية الآتي.

● عن معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّما الأعمال بخواتيمها، كالدعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبُث أعلاه خبُث أسفلُه».

حسن: رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٣٩) عن الحسين بن عبدالله بن يزيد القطّان، قال: أخبرنا هشام بن عمار، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا ابن جابر، قال: سمعت أبا عبدربّ يقول: سمعت معاوية، يقول: فذكر الحديث.

وابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزديّ أبو عتبة الشّاميّ الدّارانيّ ثقة من رجال الجماعة.

والوليد بن مسلم مدلس إلّا أنّه صرّح بالتّحديث، ومن طريقه رواه ابن ماجه (٤١٩٩) إلّا أنه لم يذكر صدر الحديث: «إنّما الأعمال بخواتيمها».

ثم تابعه عبدالله بن المبارك، فأخرج في الزهد (٥٩٦) وعنه الإمام أحمد (١٦٨٥٣)، والطّبرانيّ في الكبير (١٩/(٨٦٦).

وإسناده حسن من أجل عبدربّ وهو الدّمشقيّ الزّاهد، روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٨١) فقال: «أبو عبدرب الزّاهد، اسمه عبدالرحمن، مولى لابن غيلان الثقفيّ، وكان روميًّا اسمه قسطنطين، فلما أسلم سمي بعبدالرحمن، يروي عن معاوية، عداده في أهل الشّام، روى عنه أهلها، وكان من أيسر أهل دمشق مالًا، فتصدّق بماله كلّه، وكان يقول: لو أنّ بردًا سال ذهبًا وفضّة ما أتيته لآخذ منه شيئًا، ولو قيل: من مسّ هذا العمود مات لقمت إليه حتّى أمسّه».

وقد عرفه غير واحد من أهل العلم وأثنوا على زهده ولم يذكروا فيه جرحا، فمثله يحسن حديثه.

٢٤- باب أنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتّى

● عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتى: فمنهم من يولد مؤمنًا، ويحيا مؤمنًا، ويموت مؤمنًا، ومنهم من يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت كافرًا. ومنهم من يولد مؤمنًا، ويحيى مؤمنًا، ويموت كافرًا. ومنهم من يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت مؤمنًا».

صحيح: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٩٧ - ٢٩٨) من طريق داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكره.

قال البيهقيّ: «إسناده صحيح».

وقال: ورواه أيضًا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد في الخطبة».

قلت: وهو يشير إلى ما رواه الترمذيّ (٢١٩١)، والإمام أحمد (١١١٤٣)، وأبو يعلى (١١٠١) وغيرهم من طرق عن حمّاد بن زيد، قال: أخبرنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوما صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيبًا، فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلّا أخبرنا به، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وكان فيما قال: «إنّ الدّنيا خَضِرة حُلْوةٌ، وإنّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدّنيا واتقوا النّساء». وكان فيما

قال: «ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه». قال: فبكى أبو سعيد فقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا، فكان فيما قال: «ألا إنه ينصب لكل غادر لواءً يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عند استه». وكان فيما حفظنا يومئذ: «ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتّى، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مومنًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيئ، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيئ، وشرّهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطّلب، ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب، ومنهم حسن القضاء سيئ الطلب، فتلك بتلك، ألا وإن منهم السيء القضاء السيء الطلب، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب، ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمُرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن أحسَّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» قال: وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها، إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

قال الترمذي: «حديث حسن».

وقال الحاكم (٤/٥٠٦): «هذا حديث تفرّد بهذه السّياقة علي بن زيد بن جدعان القرشيّ، عن أبي نضرة. والشيخان لم يحتجّا بعلي بن زيد».

وقال الذهبيّ: «ابن جدعان صالح الحديث».

قلت: حماد بن زيد من قدماء أصحاب ابن جدعان، وحديثه عنه حسن.

٢٥- باب إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله، ووفّقه للإسلام

● عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله». فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفّقه لعمل صالح قبل الموت».

صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٤٢) عن علي بن حُجْر، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، فذكر مثله. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابنُ حبان «٣٤١»، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلاهما من طريق إسماعيل بن جعفر، بإسناده، مثله.

قال الترمذيّ: «حديث صحيح».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

● عن عمرو بن الحمق الخزاعيّ، أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبد

خيرًا استعمله». قيل: وما استعمله؟ قال: «يُفتح له عمل صالح بين يدي موته، حتى يرْضى عنه مَنْ حوله».

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٤٩)، والبزّار -كشف الأستار (٢١٥٥) - والطبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٣٢٦٣) -، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٧٩) كلّهم من حديث معاوية بن صالح، حدّثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وصحّحه ابن حبان (٣٤٢، ٣٤٣)، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلاهما من طريق زيد بن الحباب بإسناده، مثله إلّا أنّهم جعلوا «عسله» بدل «استعمله».

قال الحاكم: «صحيح».

قلت: إسناده حسن من أجل معاوية بن صالح وهو ابن حدير، فإنه حسن الحديث، وهو من رجال مسلم.

وقوله: «عسله». العَسْل: طيب الثّناء، مأخوذ من العَسَل، يقال: عسّل الطّعامَ يَعسِله: إذا جعل فيه العسل. انظر: "النهاية" (٣/ ٢٣٧).

كأنّه شبّه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطّعام، فيحلو به ويطيب. انظر: "الفائق" (٢/ ٤٢٩).

● عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسّله». قلت: يا رسول الله، وكيف يُعسله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته فيقبضه عليه».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الأوسط - مجمع البحرين (٣٢٣٨) - عن عبدالرحمن بن عمرو أبي زرعة، ثنا يحيى بن صالح الوُحاظيّ، ثنا يونس بن عثمان المقرئ، عن راشد بن سعد، عن عائشة، فذكرته.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٥): «ورجاله رجال الصّحيح غير يونس بن عثمان وهو ثقة».

قلت: إسناده حسن من أجل يونس بن عثمان المقرئ قال فيه ابن حبان في "الثقات" (٧/ ٦٤٩ - ٦٥٠): «يعتبر حديثه من غير رواية يحيى بن سعيد العطّار عنه». وهذا ليس من رواية يحيى بن سعيد العطّار عنه.

وفي الباب ما رُوي عن أبي عِنبة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله». قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح الله له عملًا صالحًا قبل موته، ثم يقبضه عليه».

رواه الإمام أحمد (١٧٧٨٤) عن سريج بن النّعمان، قال: حدّثنا بقية، عن محمد بن زياد الألهانيّ، قال: حدّثني أبو عِنبة - قال سريج: وله صحبة - قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث).

وأبو عنبة مختلف في صحبته، فعدَّه خليفة بن خياط، وابن سعد، والبغويّ وغيرهم من الصّحابة، وأنكر أبو حاتم الرّازي - وهو إمام في معرفة الرّجال - أن يكون له صحبة، وعدّه من الطّبقة الأولى من تابعي أهل الشّام. كما أنكر أهل الشّام بأن تكون له صحبة.

وفي الإسناد أيضًا بقية وهو ابن الوليد كثير التّدليس والتّسوية، ولكن رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠٠)، والقضاعيّ في "مسند الشّهاب" (١٣٨٩) من طريقه، وفيه التّصريح بالتحديث.

وفي الباب عن أبي أمامة، رواه القضاعيّ في "مسند الشّهاب" (١٣٨٨) وغيره مثله، وفي طريقه علي بن زيد الألهانيّ وهو ضعيف.

● عن كُرْز بن علقمة الخزاعيّ، قال: قال رجل: يا رسول اللّٰه، هل للإسلام من منتهى؟ قال: «أيُّما أهل بيت». وقال في موضع آخر قال: «نعم، أيّما أهل بيت من العرب، أو العجم، أراد الله بهم خيرًا، أدخلَ عليهم الإسلام». قال: ثم مَهْ؟ قال: «ثم تقع الفتن كأنّها الظُّلَل». قال: كلا واللّٰهِ إن شاء اللّٰه. قال: «بلى، والذي نفسي بيده، ثم تعودون فيها أساوِدَ صُبًّا يضربُ بعضكم رقاب بعض».

صحيح: رواه أحمد (١٥٩١٧)، والبزّار - كشف الأستار (٣٣٥٣)، والطّبرانيّ (١٩/ ١٩٨)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٧٧) كلّهم من طرق عن سفيان، عن الزّهريّ، عن عروة، عن كُرْز ابن علقمة الخزاعيّ، فذكره. وإسناده صحيح.

وصحّحه الحاكم (١/ ٣٤) وقال: «ليس له علّة ولم يخرجاه». ثم ذكر قول الدّارقطني في إلزام الشيخين في إخراج هذا الحديث في صحيحيهما.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٠٥) وقال: «رواه أحمد والبزّار والطبرانيّ بأسانيد، وأحدها رجاله رجال الصّحيح».

وقوله: «كلا» لم يقله إنكارًا لذلك؛ وإنّما قاله إظهارًا لمحبّته للإسلام.

وقوله: «أساود» حيّات، جمع أسود.

وقوله: «صُبًّا» بضم وتشديد-أي كأنّهم حيّات مصبوبة على النّاس من السّماء.

٢٦- باب أنّ الله لا يُعطي الإيمانَ إلّا من يحبّ

● عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله يُعطي الدُّنيا مَنْ يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الإيمان إلّا من يحبّ».

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٣٣ - ٣٤) من طرق عن أحمد بن جناب المصّيصيّ، نا عيسى بن يونس، عن سفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبدالله بن مسعود، فذكره.

ومن طريقه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٢٥) وقال: «زاد جنيد بن حكيم في روايته: «فمن ضَنَّ بالمال أن ينفقه، وخاف العدوَّ أن يجاهده، وهاب اللّيل أن يكابده، فليكثرْ من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، تفرّد به أحمد بن جناب المصيصيّ، وهو شرط من شرطنا في هذا الكتاب أنّا نخرجُ أفراد الثّقات إذا لم نجد لها علّة، وقد وجدنا لعيسى بن يونس فيه متابعين: أحدهما من شرط الكتاب، وهو سفيان بن عقبة أخو قبيصة».

ثم رواه من طريق سفيان بن عقبة أخي قبيصة، عن حمزة الزّيات. وسفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ، فذكر الحديث.

وقال: «وأمّا المتابع الذي ليس من شرط هذا الكتاب فعبدالعزيز بن أبان، والحديث معروف به، فقد صحّ بمتابعين لعيسى بن يونس، ثم بمتابع الثوريّ عن زبيد وهو حمزة الزيّات». انتهى كلامه.

ونقل البيهقيّ بعض كلام الحاكم ثم قال: «وقد رُوي من وجه آخر عن عبدالرحمن بن زيد (ابن الخطّاب)، عن أبيه، مرفوعًا. ورُوي من وجه آخر عن مرة، عن عبدالله، مرفوعًا. وراه المسعوديّ، عن أبيه موقوفًا». انتهى كلام البيهقيّ.

ورواه أيضًا الإمام أحمد (٣٦٧٢) من وجه آخر عن الصّباح بن محمد، عن مرة الهمدانيّ، عن عبدالله بن مسعود، مرفوعًا، إلّا أنّ الصّبّاح بن محمد الهمدانيّ ضعيف.

ورواه عبدالرحمن بن مهدي، ومحمد بن كثير، عن الثوريّ، عن زبيد فوقفوه.

وكذلك رواه محمد بن طلحة، وزهير بن معاوية.

فصحّح الدّارقطنيّ في "علله" (٥/ ٢٧٠ - ٢٧١) الموقوف. وهو محتمل، ولكن لا يمنع من صحة رفعه لكثرتهم، ولكونه مثل هذا لا يقال بالرّأي، فإنّ حبَّ الله وكرهه أمر شرعي لا اجتهاد فيه، فلعلّ ابن مسعود كان يرفع مرة، ويوقف أخرى لأمر ما كما هو معروف عنه في كثير من الأحاديث.

٢٧- باب في حِجاج آدم وموسى عليهما السّلام

● عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ قال: «احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدمُ أنت أبونا خيّبتنا وأخرجْتنا من الجنّة!. قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمرٍ قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى». ثلاثًا.

متفق عليه: رواه البخاريّ في "القدر" (٦٦١٤)، ومسلم في "القدر" (٢٦٥٢) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس. قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى. فقال له

موسى: أنت آدم الذي أخرجتْكَ خطيئتُك من الجنّة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدّر عليَّ قبل أن أُخلق؟!». فقال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ موسى» مرّتين.

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٠٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «تحاجَّ آدمُ وموسى، فحجَّ آدمُ موسى. قال له موسى: أنت آدم الذي أغويتَ النّاسَ وأخرجتهم من الجنّة؟! فقال له آدمُ: أنت موسى الذي أعطاك الله علمَ كلِّ شيء، واصطفاك على النّاس برسالته؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أمر قد قدّر عليَّ قبل أن أُخلق».

صحيح: رواه مالك في القدر (١) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه مسلمٌ في القدر (٢٦٥٢: ١٤) عن قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، بإسناده، مثله.

● عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «التقى آدمُ وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشْقيتَ النَّاسَ، وأخرجْتهم من الجنّة؟ قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. فوجدتها كُتب عليَّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم. فحجّ آدمُ موسى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٣٦) عن الصّلت بن محمد، حدّثنا مهدي بن ميمون، حدّثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ له.

ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) من وجه آخر عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، إلّا أنّه لم يسق لفظه، وإنّما أحاله على ما سبق. ولعلّه يقصد به حديث يزيد بن هرمز وعبدالرحمن الأعرج كلاهما عن أبي هريرة، كما سيأتي.

● عن أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدمُ وموسى عليهما السّلام عند ربِّهما. فحجَّ آدمُ موسى. قال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من رُوحه، وأسْجدَ لك ملائكتَه، وأسْكنَك في جنّته، ثم أهْبطْتَ النَّاس بخطيئتكَ إلى الأرض؟ فقال آدمُ: أنت موسى الذي اصطفاك اللّهُ برسالته وبكلامه، وأعطاكَ الألواحَ فيها تبيان كلِّ شيء، وقرّبك نَجيًّا، فبِكَمْ وجدْتَ اللّهَ كتب التوراة قبل أن أُخلق؟ قال موسى: بأربعين عامًا. قال آدمُ: فهلْ وجدْتَ فيها: وعصى آدمُ ربَّه فغوى؟ قال: نعم. قال: أفتلُومني على أن عملْتُ عملًا كتبه الله عليَّ أن أعمله

قبل أن يخلُقَني بأربعين سنة؟». قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ مُوسى».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن يزيد الأنصاريّ، حدّثنا أنس بن عياض، حدّثني الحارث بن أبي ذُباب، عن يزيد (وهو ابن هرمز) وعبدالرحمن الأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة، قال (فذكر الحديث).

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسى لآدم: يا آدم، أنت الذي أدخلتَ ذريّتَك النّار؟ فقال آدمُ: يا موسى، اصطفاك الله برسالته، وبكلامه، وأنزل عليك التّوراة، فهل وجدتَ أنّي أُهْبط؟ قال: نعم. قال: «فحجّه آدم».

صحيح: رواه عبدالرزّاق (٢٠٠٦٧) عن معمر، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٧٦٣٥) عن عبدالرزّاق، به. وإسناده صحيح.

رواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" من عشرة وجوه عن أبي هريرة.

• عن أبي هريرة أو أبي سعيد، عن النّبيّ ﷺ قال: «احتجّ آدمُ وموسى صلى الله عليهما، فقال موسى لآدم: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه - أحسبه قال: وأمر الملائكة فسجدوا لك - أخرجتَ ذريّتَك من الجنّة؟ قال: فتجده عليَّ مكتوبًا؟ قال: نعم، فحجّ آدمُ موسى».

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٨) - عن عمرو بن علي، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد، فذكر الحديث.

هكذا شكّ فيه أبو معاوية، ورواه غيره عن الأعمش، عن أبي صالح بدون شكّ بأنه من مسند أبي هريرة.

كما رواه الفضل بن موسى، عن الأعمش بدون شك بأنه من مسند أبي سعيد، كما سيأتي.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النّبيّ ﷺ قال (فذكره بنحو حديث أبي معاوية).

صحيح: رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٤٧) - عن محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن أسد، ثنا الفضل بن موسى، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث غير أنّه لم يسق لفظه، وإنّما قال: بنحو حديث أبي معاوية.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩١): «رواه أبو يعلى والبزّار ورجالهما رجال الصّحيح».

ولكن رواه وكيع عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد موقوفًا عليه. رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٢) عن أبي موسى ومحمد بن عبدالله بن نمير قالا: حدّثنا وكيع، بإسناده، مثله.

وهذا إسناد صحيح أيضًا، ولكن حكمه الرّفع، والذي يظهر أنّ أبا صالح كان يروي هذا

الحديث من وجهين، مرة عن أبي هريرة، وأخرى عن أبي سعيد الخدريّ، وكلاهما صحيح، فإنّ أحدهما لا يُعِلُّ الثاني.

ولحديث أبي سعيد أسانيد أخرى لا تصح، منها ما رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٢٩٢) عن أبي سلمة، ثنا حمّاد بن سلمة، ثنا أبو هارون، عن أبي سعيد، عن النّبيّ ﷺ، مثله، وزاد: «يا موسى، أرأيتَ ما علم اللّهُ أنه سيكون بدٌّ من أن يكون؟!».

وأبو هارون هو عمارة بن جوين العبديّ «متروك» كما في "التقريب".

● عن عمر بن الخطّاب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «التقى آدمُ وموسى، فقال موسى: أنتَ الذي خلقكَ الله بيده، وأسجد لك ملائكتَه، ونفخ فيك من روحه، وأمرك بأمر فعصيته، فأخرجتنا من الجنّة؟ فقال له آدم: قد أتاك اللّهُ التّوراة، فهل وجدتَ فيها: كتب عليَّ الذّنب قبل أن أعمله؟ قال: نعم. قال: «فحجَّ آدمُ موسى، فحجّ آدمُ موسى عليهما السّلام».

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢) عن أحمد بن عبدة الضّبيّ، قال: أخبرنا حمّاد ابن زيد، عن مطر الورّاق، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: «لما تكلّم معبدالجهني في القدر» فذكر الحديث بطوله.

قال ابن خزيمة: قد أمليته في "كتاب الإيمان" وفي الخبر قال عبدالله بن عمر، حدّثني عمر بن الخطّاب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الورّاق غير أنه حسن الحديث.

وهذا الإسناد ساقه مسلم في كتاب الإيمان (٨: ٢) ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على حديث كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبدالله بن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: «بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثّياب . . .» فذكر حديث جبريل.

قال مسلم: وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف. فلعلّه يقصد هذه الزّيادة التي ذكرها ابن خزيمة.

● عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى قال: يا ربِّ أَرِنا آدمَ الذي أخرجنا ونفسَه من الجنّة، فأراه الله آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم. قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلَّمك الأسماءَ كلَّها، وأمر الملائكةَ فسجدُوا لك؟ قال: نعم. قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسَك من الجنّة؟ فقال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت نبيُّ بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟ قال: نعم. قال

أفما وجدتَ أنَّ ذلك كان في كتاب الله قبل أن أُخْلق؟ قال: نعم. قال: فبِمَ تلومني في شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء قبلي؟». قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «فحَجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى».

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٢) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أنّ عمر بن الخطّاب، قال (فذكره).

والحديث أخرجه ابن وهب في القدر (٣)، ومن طريقه الفريابيّ في القدر (١١٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٧٨)، والدّارميّ في الرد على الجهمية (٢٩٤).

وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد فإنه مختلف فيه، فضعّفه ابن معين والنسائيّ، ومشّاه الآخرون، وهو «صدوق له أوهام» كما قال الحافظ في "التقريب".

وفي الباب عن جندب بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ قال: «احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنّته، فأخرجتَ النّاسَ من الجنّة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي كلّمك الله نجيًّا، وآتاك التوراة تلومني على أمر قد كتب عليَّ قبل أن يخلقني؟! قال رسول الله ﷺ: «فحجّ آدم موسى».

وفي رواية: قال يعني آدم: «فأنا أقدم أم الذّكر».

رواه الإمام أحمد (٩٩٩٠)، وأبو يعلى (١٥٢٨)، والطبرانيّ (١٦٦٣) كما رواه أيضًا الفريابي في "القدر" (١١٩)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٣)، واللالكائيّ في "الاعتقاد" (١٠٣٦) كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن حُميد، عن الحسن، عن جندب بن عبدالله، فذكر الحديث.

والحسن مدلّس وقد عنعن، ولم أقف على التصريح بالتحديث.

وأمّا قول الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٩١): «رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه، والطبراني، ورجالهم رجال الصّحيح». فليس فيه دليل على اتصال الإسناد.

وبعض الرّواة أدخلوا بين الحسن والجندب: «أنس بن مالك» كما هو عند الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٩)، وهذا وهم منهم.

والخلاصة أنّ حديث حجاج آدم وموسى عليهما السّلام ثابت بالاتفاق، رواه أبو هريرة وعنه جماعة من التابعين، تتبعه الحافظ ابن حجر فقال: «وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة».

وعن أبي سعيد الخدري وعمر بن الخطاب وغيرهم.

والحافظ ابن حجر عزا حديث جندب بن عبدالله إلى النسائي، وحديث أبي سعيد إلى البزار، ولم يحكم عليهما، ولكنه نقل عن ابن عبدالبر أنه قال: «وروي عن النبيّ ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات». انظر "الفتح" (١١/ ٥٠٦).

٢٨- باب ما جاء في وهب آدم أربعين سنة من عمره لداود عليهما السلام ونسيانه ذلك

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كلُّ نسمة هو خالقها من ذريّته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كلِّ إنسان منهم وبيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريّتُك. فرأى رجلًا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه. فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هذا؟ فقال هذا رجُلٌ من آخر الأمم من ذريّتك يقال له: داود. فقال: ربِّ كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة. قال: أيْ ربِّ، زِدْه من عمري أربعين سنة. فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدتْ ذريّتُه، ونَسِي آدمُ فنسيتْ ذُرِّيّتُه، وخَطِئَ آدمُ فخطئت ذريّتُه».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٠٧٦) عن عبد بن حميد، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٢٥)، ورواه من طريق أبي نعيم، به، مثله.

وقال: «صحيح على شرط مسلم».

ومن هذا الطّريق رواه الفريابي في "القدر" (١٩).

وقال الترمذي: «حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة».

قلت: فيه هشام بن سعد مختلف فيه، فضعّفه ابن معين وأحمد والنسائي، وغيرهم ومشّاه بعضهم، وهو «صدوق له أوهام» كما في التقريب.

وأمّا الوجه الآخر الذي أشار إليه الترمذيّ فهو ما رواه ابن وهب في كتاب "القدر" (٨)، وعنه الفريابي (٢٠)، وأبو يعلى (٦٣٧٧) من طريق ابن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وقد سئل أبو زرعة عن هذين الطّريقين فقال: «حديث أبي نعيم أصح، وَهِمَ ابنُ وهب في هذا الحديث». "العلل" لابن أبي حاتم (٢/ ٨٨).

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الرُّوح عَطَسَ، فقال: الحمد لله، فحَمِدَ الله بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمُك اللّهُ يا آدم، اذهبْ إلى أولئك الملائكةِ - إلى ملإ منهم جلوس - فَقُل السّلام عليكم، قالوا: وعليك السَّلامُ ورحمة اللّه، ثم رجع إلى ربِّه فقال: إنَّ هذه تحيّتُك وتحيّةُ بنيك

بينهم، فقال الله له - ويداه مقبوضتان - اخْتَرْ أَيَّهُما شِئْتَ؛ قال: اخْترتُ يمين ربّي -وكلتا يدي ربي يمين مباركة - ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريّتُه، فقال: أيْ ربّ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذُريّتُك، فإذا كلُّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رَجلٌ أضوؤهم أو من أضوئهم. قال: يا ربّ من هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ، قد كتبتُ له عُمُرَ أربعين سنةً. قال: يا ربّ زدْه في عمره. قال: ذاك الذي كتبتُ له. قال: أيْ ربِّ فإنّي قد جعلتُ له من عُمْري ستين سنةً. قال: أنت وذاك. قال: ثُم أُسْكن الجنّةَ ما شاء الله ثم أُهْبِط منها، فكان آدمُ يَعُدُّ لنفسه. قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عَجِّلْتَ، قد كُتِب لي ألْفُ سنةٍ. قال: بلى ولكنّك جعلتَ لابنِك داود ستين سنة. فجَحَدَ فجَحَدَتْ ذُرِّيّتُه، ونَسِي فَنَسِيَتْ ذُرِيّتُه. قال: فَمِنْ يومئذٍ أُمِرَ بالكتاب والشّهود».

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦٨) عن محمد بن بشّار، حدّثنا صفوان بن عيسى، حدّثنا الحارث ابن عبدالرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٧) من هذا الوجه - وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧).

وأخرجه الحاكم (١/ ٦٤) من وجه آخر عن صفوان بن عيسى. وقال:

«صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بالحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنّما خرّجته من حديث صفوان لأنّي علوتُ فيه».

وقال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه».

قلت: إسناده حسن من أجل كلام يسير في الحارث بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد بن أبي ذباب، غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع.

فقد رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٢٠٤) من هذا الوجه، ومن وجه آخر (٢٠٥) ولم يسق لفظه كاملًا، ولكن فيه مبارك بن فضالة «صدوق يدلّس ويسوّي». كما في التقريب، وقد ضعّفه النسائيّ وغيره، إلّا أنه لا بأس به في المتابعات، وساق له الحاكم إسنادًا آخر قائلًا: «وله شاهد صحيح، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن علي الفقيه الشّاشيّ في آخرين، قالوا: ثنا أبو بكر عروية، ثنا مخلد ابن مالك، ثنا أبو خالد الأحمر، عن داود بن أبي هند، عن الشّعبيّ، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، نحوه». انتهى.

وذكر هذا الحديث الدارقطني في العلل (١٤٦٧) من طرق عن أبي هريرة وجعله محفوظًا عنه، إلا أن النسائي رجح رواية محمد بن عجلان عن سعيد، عن أبيه، عن عبدالله بن سلام موقوفًا

عليه. (السنن الكبرى (٩٩٧٦).

وقد رُوي عن ابن عباس، أنه قال: لما نزلت آيةُ الذَّيْن. قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ أوّلَ مَنْ جَحَدَ آدمُ عليه السّلام - أو: أوّل مَنْ جَحَد آدمُ - إنّ الله عزّ وجلّ لما خلق آدمَ، مسح ظهرَه، فأخرجَ منه ما هو ذارئٌ إلى يوم القيامة، فجعل يَعْرِضُ ذُرِّيَّته عليه، فرأى فيهم رجلًا يَزْهر، فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ. قال: أيْ ربِّ، كم عُمرُه؟ قال: ستّون عامًا، قال: ربِّ زدْ في عمره. قال: لا، إلّا أن أزيدَه من عمرك. وكان عمر آدم ألفَ عام، فزاده أربعين عامًا، فكتب الله عزّ وجلّ عليه بذلك كتابًا، وأشهد عليه الملائكة، فلما احتُضِر آدمُ، وأتته الملائكةُ لِتقبضه، قال: إنّه قد بقي من عُمري أربعون عامًا. فقيل: إنّك قد وهبتَها لابنك داود. قال: ما فعلتُ. وأبرز الله عزّ وجلّ عليه الكتاب، وشهدتْ عليه الملائكةُ».

رواه الإمام أحمد (٢٢٧٠، ٢٧١٣)، وأبو يعلى (٢٧١٠)، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٩٢٨) كلّهم من طريق حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٠٤) مختصرًا جدًّا، وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد وهو ابن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي البصريّ، وأهل العلم مطبقون على تضعيفه إلّا الترمذيّ فإنّه قال: «صدوق».

ورواية إعطاء آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره لداود عليه السلام أرجح على رواية إعطائه إياه ستين سنة، فإن رواية الأربعين جاءت من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، وقد قال الإمام أبوداود: «هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم»، والإمام الترمذي لما أخرج رواية إعطاء آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره لداود عليه السلام قال: «هذا حديث حسن صحيح» ولما أخرج رواية إعطائه ستين سنة قال عقبه: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» انظر: تحفة الأحوذي (٨/ ٣٦٥).

٢٩- باب أن الله يصرف القلوب كيف يشاء

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنّ قلوب بني آدم كلَّها بين أصبعين من أصابع الرّحمن كقلب واحد، يصرِّفه حيث يشاء». ثم قال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبدالله بن يزيد المقرئ، حدّثنا حيوة، أخبرني أبو هانئ، أنّه سمع أبا عبدالرحمن الحبليّ، أنّه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكره.

وبقية الأحاديث بهذا المعنى انظرها في كتاب الأذكار والأدعية.

٣٠- باب كلّ شيء بقدر

• عن طاوس أنه قال: أدركتُ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلّ شيء بقدر. قال: وسمعت عبدالله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كلّ شيء بقدر، حتّى العجز والكَيْس، أو الكَيْس والعجز».

صحيح: رواه مالك في القدر (٤) عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليمانيّ، قال (فذكره).

ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٥) عن عبدالأعلى بن حمّاد، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، فذكر مثله.

والكيْس: ضد العجز وهو النّشاط والحذق بالأمور. ومعناه: أنّ العاجز قدر عجزه، والكيس قدر كيسه.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تسأل المرأةُ طلاق أختها لتستفرغ صحْفتها، ولتنكح، فإنّما لها ما قُدر لها».

صحيح: رواه مالك في القدر (٧) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في القدر (٦٦٠١) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده، مثله.

قال ابن عبدالبر: «هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم؛ لما دلّ عليه من أنّ الزّوجَ لو أجابها، وطلّق من تظنُّ أنّها تزاحمُها في رزقها، فإنّه لا يحصل لها من ذلك إلّا ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجبْها، وهو كقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [سورة التوبة: ٥١]».

• عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر. فنزلتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩].

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٩) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عبّاد بن جعفر المخزوميّ، عن أبي هريرة، فذكره.

والقَدَر: بتحريك الدال هو المقدور.

• عن أبي بردة، قال: أتيتُ عائشة، فقلتُ: يا أمّتاه، حدّثيني شيئًا سمعتيه من رسول الله ﷺ، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «الطّير تجري بقدر». وكان يعجبُه الفأل الحسن.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥٩٨٢)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٦١) كلاهما من حديث

حسان بن إبراهيم، قال: حدّثنا سعيد بن مسروق، عن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ، عن أبي بردة، فذكره.

قال البزّار: «لا نعلم رواه إلّا عائشة، ولا له إلّا هذا الإسناد».

وصحّحه ابنُ حبان (٥٨٢٤)، والحاكم (١/ ٣٢) وقال: «قد احتجّ الشّيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم غير يوسف بن أبي بردة، والذي عندي أنّهما لم يهملاه بجرح ولا بضعف، بل لقلّة حديثه، فإنّه عزيز الحديث جدًّا».

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ يوسف هذا روى له اثنان، وذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٧/ ٦٣٨)، ووثّقه العجليّ، وصحّح حديثه ابنُ خزيمة، وقال الذّهبي في "الكاشف": «ثقة». فمن المحتمل أن يكون حسن الحديث.

وأمّا قول البزّار: «ولا له إلّا هذا الإسناد».

فهو متعقّب؛ لأنّ الطّحاويّ رواه في "مشكله" (٢/ ٣٤٢) بإسناد آخر عن الرّبيع بن سليمان الأزديّ، ثنا يحيى بن مسلمة بن قعنب، ثنا حسان بن إبراهيم، عن سعد بن إبراهيم، عن سفيان الثوريّ، عن أبي بردة، قال: «سئلت عائشة: ما كان رسول الله ﷺ يقول في القدر؟ فقالت: كان يقول: «كلّ شيء بقدر». وكان يعجبه الفأل».

وهذا رجال إسناده ثقات غير يحيى بن مسلمة، فقال فيه العقيليّ (٢٠٦٠): «لا يتابع على حديثه، وقد حدّث بمناكير».

قلت: وليس الأمر كما قال، فقد تُوبع يحيى بن مسلمة في الإسناد الأوّل.

تنبيه: إسناد الطّحاويّ اختلف تمامًا في النّسخة المحقّقة (٥/ ١٠١) والأمر يحتاج إلى التأكّد.

٣١- باب ما قدر الله على ابن آدم حظَّه من الزِّنا

● عن ابن عباس، قال: ما رأيتُ شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبيّ ﷺ: «إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه من الزِّنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النّظر، وزنا اللّسان المنطق، والنّفس تمنّى وتشتهي، والفرْج يصدّق ذلك أو يكذّبه».

وفي رواية: «كُتب على ابنِ آدم نصيبُه من الزِّنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النّظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللّسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرّجل زناها الْخُطَا، والقلب يَهْوى ويتمنَّى، ويصدّق ذلك الفرْجُ ويكذّبه».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١٢)، ومسلم في القدر (٢٦٥٧) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، حدّثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم من وجه آخر عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة،

فذكره مرفوعًا.

قوله: «ما رأيت شيئًا أشبه باللَّمم» معناه تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [سورة النّجم: ٣٢]، ومعنى الآية والله أعلم: الذين يجتنبون المعاصي غير اللّمم يغفر لهم اللّمم، كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [سورة النساء: ٣١] فمعنى الآيتين: أنّ اجتناب الكبائر يسقط الصّغائر وهي اللّمم. وفسّره ابنُ عباس بما في هذا الحديث من النّظر، واللّمس ونحوهما، وهو كما قال، وهذا هو الصّحيح في تفسير اللّمم. أفاده النّوويّ رحمه الله.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «العينان تزنيان، واللّسان يزني، واليدان تزنيان، والرِّجلان تزنيان، ويحقِّقُ ذلك الفرْجُ أو يُكذِّبه».

صحيح: رواه البغويّ في شرح السنة (٧٦) عن أبي عبدالله الحرقي، نا أبو الحسن الطّيْفوني، أنا عبدالله بن عمر الجوهريّ، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حُجْر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البغويّ: «هذا حديث صحيح. والعلاء: هو العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي مولى الحرقة، وحُرقة من جُهينة، يقال: مات العلاء سنة ثنتين وثلاثين ومائة». انتهى.

• عن ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ قال: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرِّجْلان تزنيان، والفرْجُ يزني».

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٢)، وأبو يعلى (٥٣٦٤)، والبزّار - كشف الأستار (١٥٥٠) - كلّهم من طريق همّام بن يحيى العوذيّ، حدّثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٦/٢٥٦) وقال: «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزّار، والطّبراني، وإسنادهما جيِّد».

وفي الباب عن أنس في حديث طويل رواه أبو داود (٤٩٠٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا عبدالله بن وهب، حدّثني سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء، أنّ سهل بن أبي أمامة، حدّثه أنّه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة، فذكر القصّة وفيها: «والعين تزني، والكفّ والقدم واليد واللسان والفرْج يصدِّق ذلك أو يكذِّبه».

ورواه أبو يعلى (٣٦٩٤) من طريق عبدالله بن وهب به، وفيه بعض الزّيادات.

وفي الإسناد سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء روى عنه اثنان، ولم يوثقه إلّا ابن حبان، ولذا قال الحافظ في "التقريب": «مقبول» أي عند المتابعة، وإلّا فلين الحديث. ولم أجد له متابعًا.

واعتمد الحافظ الهيثميّ على توثيق ابن حبان له فقال في "المجمع" (٦/ ٢٥٦): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير سعيد بن عبدالرحمن بن أبي عمياء وهو ثقة». ولم يُشر كعادته إلى رواية أبي داود وإلّا فليس على شرطه.

ثم إنّ لفظ الحديث ليس بمرفوع، إلّا أن يقال: إنّه في حكم الرّفع؛ لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي.

٣٢- باب قول الله عزّ وجلّ: «خلقتُ عبادي حنفاء»

• عن عياض بن حمار، عن النّبيّ ﷺ فيما يرويه عن ربّه تبارك وتعالى أنه قال: «خلقتُ عبادي حنفاء كلّهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانًا».

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن مطرّف بن عبدالله بن الشّخّير، عن عياض بن حمار المجاشعيّ، فذكره في حديث طويل، سيأتي في موضعه.

٣٣- باب أن كلّ مولود يولد على الفطرة

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصّرانه، كما تُنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟». قالوا: يا رسول اللّٰه، أفرأيتَ من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٤) كلاهما من حديث عبدالرزّاق، عن معمر، عن همّام بن مُنبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث، منها هذا.

ومعنى الحديث كما قال حماد بن سلمة: «هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]».

أخرجه أبو داود (٤٧١٦) بإسناده عنه، وحسّن هذا المعنى الخطّابي فقال: «معنى قول حمّاد في هذا حسن، وكأنه ذهب إلى أنه لا عبرة للإيمان الفطري في أحكام الدّنيا، وإنّما يعتبر الشّرعي المكتسب بالإرادة والفعل، ألا ترى أنه يقول: «فأبواه يهودانه وينصّرانه» فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافِرَيْن». انتهى. انظر القضاء والقدر للبيهقيّ (٣/ ٨٧١).

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه، كما تُنتج البهيمةُ ببهيمة جمعاء، هل تُحسُّون فيها من

جدعاء؟». ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [سورة الرّوم: ٣٠].

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٥٩)، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أنّ أبا سلمة بن عبدالرحمن أخبره، أنّ أبا هريرة، قال (فذكره).

ورواه مالك في الجنائز (٥٣) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله، ولم يذكر قول أبي هريرة وهو: «واقرؤا إن شئتم...». ولكن زاد فيه: «قالوا: يا رسول الله: أرأيتَ الذي يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين».

وهذه الزّيادة ليست في رواية ابن شهاب، وقد روى هذا الحديث عبدالله بن الفضل الهاشميّ شيخ مالك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصّرانه، ويمجّسانه كالبهيمة تُنتج البهيمة، هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها». إلى هنا انتهى حديثه، ولم يذكر ما في حديث مالك قوله: «أرأيت يموت وهو صغير» إلى آخر الحديث.

هكذا رواية ابن شهاب لهذا الحديث ليس فيها قوله: «أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين». انتهى بما في التمهيد (١٨/ ٥٨ - ٥٩).

قلت: قوله ﷺ: «الله أعلم بما كانوا عاملين». وهو في حديث الزّهريّ، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، كما سبق.

ولكن لا يبعد أن يكون أبو هريرة ذكر هذا في الحديثين كما في الحديث الآتي.

● عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه». فقال رجل: يا رسول الله، أرأيتَ لو مات قبل ذلك؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٣) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه من وجه آخر عن ابن نمير، وأبي معاوية - كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد. إلّا أنّ في حديث ابن نمير: «ما من مولود يولد إلّا وهو على الملّة».

وفي حديث أبي معاوية: «إلّا على هذه الملة حتى يُبيّن عنه لسانه».

وفي رواية عنه: «حتّى يعبّر عنه لسانه».

● عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «كلّ إنسان تلده أمُّه على الفطرة، وأبواه بعدُ يهوّدانه، وينصّرانه، ويمجّسانه، فإن كانا مسلمَيْنِ فمسلم، كلّ إنسان تلده

أمُّه يلكزه الشّيطان في حِضْنَيْه إلّا مريم وابنَها».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٥) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبدالعزيز (يعني الدّراورديّ)، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله: «حِضْنَيْه» تثنية حِضن وهو الجنب، وقيل: الخاصرة.

وأمّا ما رُوي عن الأسود بن سريع: «أنّ رسول الله ﷺ بعث سريّة يوم حنين فقاتلوا المشركين، فأفضى بهم القتلُ إلى الذّريّة، فلما جاءوا قال رسول الله ﷺ: «ما حملكم على قتل الذريّة»؟ قالوا: يا رسول الله، إنّما كانوا أولاد المشركين. قال: «أوَ هَلْ خياركم إلّا أولاد المشركين؟ والذي نفس محمّد بيده ما من نسمة تُولد إلّا على الفطرة، حتى يُعرب عنها لسانُها». فهو منقطع.

رواه الإمام أحمد (١٥٥٨٨)، والطبرانيّ في الكبير (٨٢٦، ٨٢٨)، وفي الأوسط (٢٠٠٥)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٦٣) كلّهم من طرق عن الحسن، عن الأسود بن سريع، فذكره.

والحسن هو ابن أبي الحسن البصريّ الإمام المشهور، إلّا أنّه كان يدلّس، وقد أكّد أهلُ العلم أنه لم يسمع من الأسود بن سريع. قال علي بن المديني: «لم يسمع من الأسود بن سريع؛ لأنّ الأسود بن سريع خرج من البصرة أيام علي رضي الله عنه، وكان الحسن بالمدينة». انظر: تحفة التحصيل (ص٧١).

وقال أبو عبيد الآجريّ: سألت أبا داود: الحسن سمع من الأسود بن سريع؟ قال: «لا، قال: الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر، فلا يدرى خبره. قال أبو داود: ما أرى الحسن سمع من الأسود بن سريع. سؤالات الآجري (٧٢٧).

وأمّا ما جاء التّصريح بالتحديث من الحسن في بعض الرّوايات، منها ما ذكره البخاريّ في "التاريخ الكبير" (١/ ٤٤٥)، والحاكم في "المستدرك" (٢/ ١٢٣)، والبيهقيّ في "القضاء والقدر" (٣/ ٨٦٧) فهو مؤوّل على معناه حدَّث أهل البصرة، كقوله: «خطبنا ابن عباس». وهو لم يدركه، فتأولوا: أي خطب أهل البصرة؛ لأنّ الحسن لم يعرف عنه التّعمد في الكذب، وقد أكّد أيضًا البيهقيّ بأنّ الحفّاظ لا يُثْبِتون سماع الحسن من الأسود بن سريع.

وكذلك ما رُوي عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانُه، فإذا أعربَ عنه لسانُه إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا».

رواه الإمام أحمد (١٤٨٠٥) عن هاشم، حدّثنا أبو جعفر، عن الرّبيع بن أنس، عن الحسن، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وأبو جعفر هو الرّازيّ المشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى مختلف فيه، فوثّقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال أحمد: ليس بقوي، وقال النسائيّ: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يُعجبني الاحتجاج بحديثه إلّا فيما وافق الثقات».

وفي الإسناد أيضًا الحسن وهو البصريّ مدلِّس وقد عنعن.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٨) وقال: «رواه أحمد، وفيه أبو جعفر الرّازيّ وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات».

٣٤- باب أنّ ذراري المشركين في حكم آبائهم في الدّنيا

• عن الصّعب بن جثّامة قال: مَرَّ بي النبيُّ ﷺ بالأبواء أو بودّان، وسُئل عن أهل الدّار يُبيَّتون من المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم؟ قال: «هم منهم».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠١٢)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٤٥) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصّعب بن جثّامة، فذكره.

ورواه مسلم من حديث عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، بإسناده وفيه: «هم من آبائهم». فهذا يدلُّ على أنّ حكمهم في البيات حكم آبائهم، وأمّا في الآخرة فيرجع أمرهم إلى قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

انظر: البيهقي: القضاء والقدر (٣/ ٨٧٩).

٣٥- باب سئل النبيّ ﷺ عن ذراري المشركين في الآخرة فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

• عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفي رواية: «من يموت منهم صغيرًا».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٨)، ومسلم في القدر (٢٦٥٩) كلاهما من حديث ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين من يموت منهم صغيرًا؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

• عن ابن عباس، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وفي رواية: «الله إذْ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٧)، ومسلم في القدر (٢٦٦٠) كلاهما من حديث أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ أيضًا (١٣٨٣).

وفي قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين». أي إنّ الله علم ما كان، ويعلم ما يكون، وما لا يكون.

• عن ابن عباس، قال: أتى عليَّ زمانٌ، وأنا أقول: أولاد المسلمين مع المسلمين، وأولاد المشركين مع المشركين، حتّى حدّثني فلانٌ، عن فلان، أنّ رسول الله ﷺ سئل عنهم فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». قال: فلقيت الرّجل، فأخبرني فأمْسَكتُ عن قولي.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٠٦٩٧، ٢٣٤٨٤) من وجهين عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٢١٤).

• عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فسأله رجل، فقال: يا رسول الله، ما تقول في اللاهين؟ فسكت فلم يردّ عليه، فلما فرغ رسول الله ﷺ من غزوه - أو عدوه - وظهر عليهم طاف، فإذا هو بصبي قد سقط من محفّة، فإذا هو يبحث في الأرض، فأمر مناديًا: أين السّائل عن اللاهين؟ فجاء الرّجلُ إلى رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل الأولاد، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

حسن: رواه الفريابي في القدر (١٧٧)، والبزّار - كشف الأستار (٢١٧٣) - كلاهما عن أبي كامل الجحدريّ، حدّثنا أبو عوانة، عن هلال بن خبّاب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه الطّبرانيّ في الكبير (١١/ ٣٣٠) من طريق أبي عوانة، به، مثله.

قال البزّار: «لا نعلمه عن ابن عباس إلّا من هذا الوجه، ولا حدَّث به عن هلال إلّا أبو عوانة».

قلت: إسناده حسن من أجل هلال بن خبّاب فإنّه حسن الحديث، وقد وثّقه الإمام أحمد، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وتكلّم فيه ابنُ حبان بلا حجّة.

ولذا قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٨): «رواه البزّار، والطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، وفيه هلال بن خبّاب، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات».

وقوله: «اللاهين» قيل: هم البله الغافلون، وقيل: الذين لم يتعمّدوا الذّنوب، وإنّما فرط منهم سهوًا ونسيانًا، وقيل: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنبًا.

انظر: النهاية (٤/ ١٢٨٣).

• عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، ذراري المؤمنين؟ فقال: «هم من آبائهم». فقلت: يا رسول الله، بلا عمل؟! قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». قلت: يا رسول الله، فذراري المشركين؟ قال: «من آبائهم». قلت: بلا عمل؟!

قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

صحيح: رواه أبو داود (٤٧١٢) عن عبدالوهاب بن نجدة، حدّثنا بقية ح. وحدّثنا موسى بن مروان الرّقيّ وكثير بن عبيد المذحجي، قالا: حدّثنا محمد بن حرب - المعنى - عن محمد بن زياد، عن عبدالله بن أبي قيس، عن عائشة، فذكرته. وإسناده صحيح.

ومحمد بن حرب هو الخولانيّ الحمصيّ الأبرش، ثقة، من رجال الجماعة.

وأمّا ما رُوي عن علي بن أبي طالب، قال: «سألتْ خديجةُ النّبيَّ ﷺ عن ولَدين ماتا لها في الجاهليّة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هما في النّار». قال: فلمّا رأى الكراهيّة في وجهها قال: «لو رأيتِ مكانهما لأبغضتهما». قالتْ: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: «في الجنّة». قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «إنّ المؤمنين أولادهم في الجنّة، وإنّ المشركين أولادهم في النّار». ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الطور: ٢١]». فهو ضعيف.

رواه عبدالله في مسند أبيه (١١٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فُضيل، عن محمد ابن عثمان، عن زاذان، عن علي بن أبي طالب، فذكره.

وفيه محمد بن عثمان مجهول. قال الذّهبيّ في "الميزان" (٣/٦٤٢): «لا يدرى من هو؟ فتشتُ عنه في أماكن، وله خبر منكر». ثم ساق هذا الحديث عن عبدالله بن أحمد بهذا الإسناد.

ومن هذا الوجه أخرجه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٢١٣)، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/٢١٧).

والنّكارة في هذا الحديث قوله بأن أولاد المشركين في النّار لمخالفته لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، فإذا كان الله لا يعذّبُ العاقل لكونه لم تبلغه الدّعوة فلأن لا يعذّب غير العاقل من الأولاد من باب أولى، ولمخالفته أيضًا لعديد من الأحاديث الدّالة على أنّ أولاد المشركين في الجنّة فضلًا من الله ورحمة. من إفادات الشيخ الألبانيّ رحمه الله تعالى في تعليقه على "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٩٥).

وأمّا ما رُوي بأنّ أطفال المشركين خدم أهل الجنّة فلم يثبت بسند يعتمد عليه، وقد رُوي من حديث أنس بن مالك، وفي إسناده مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس.

ومن طريقه رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٧٠، ٢١٧١) مرفوعًا وموقوفًا.

ومبارك بن فضالة، وعلي بن زيد وهو ابن جدعان كلاهما ضعيفان.

ورواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرّقاشيّ، وهو ضعيف.

ورُوي أيضًا من حديث سمرة بن جندب، وفيه عباد بن منصور، ضعيف. رواه البزّار - كشف الأستار (٢١٧٢) -.

قال البزّار: «ولا نعلم روى هذا الحديث عن النبيّ ﷺ إلا سمرة، ولا عنه إلّا أبو رجاء».

قلت: كذا قال! وقد أخرجه أيضًا عن أنس، كما سبق، ولكن كلّه ضعيف.

٣٦- باب ما جاء أنّ أولاد المسلمين في الجنّة

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [سورة الطّور: ٢١].

● عن أبي حسّان، قال: قلت لأبي هريرة: إنّه قد مات لي ابنان، فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تُطَيِّبُ أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: نعم: «صغارهم دَعاميص الجنّة، يتلقّى أحدُهم أباه - أو قال: أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال: بيده - كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهي - حتّى يدخله الله وأباه الجنّة».

صحيح: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٦٣٥) من طرق عن المعتمر، عن أبيه، عن أبي السليل، عن أبي حسان، فذكره.

وقوله: «دعاميص». جمع دُعموص - وهو من صغار أهلها - أصل الدّعموص دُويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي أن هذا الصغير في الجنّة لا يفارقها.

وقوله: «صنفة ثوبك». أي طرف ثوبك، ويقال: صَنيفة.

● عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «ذراري المسلمين في الجنّة يكفلهم إبراهيم».

وفي رواية: «أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام وسارة، فإذا كان يوم القيامة دُفعوا إلى آبائهم».

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٣٢٤) عن موسى بن داود، حدّثنا عبدالرحمن بن ثابت، عن عطاء ابن قرّة، عن عبدالله بن ضَمْرة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ فيما أعلم - شكّ موسى - قال (فذكر الحديث).

وإسناده حسن من أجل الخلاف في عبدالرحمن بن ثابت وهو ابن ثوبان العنسيّ ضعّفه النسائيّ، وقال ابن معين: لين، ووثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما.

وقد صحّحه ابنُ حبان (٧٤٤٦)، والحاكم (٢/ ٣٧٠)، ورورياه من هذا الوجه.

والرواية الثانية أخرجها البيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٩٨) بإسناد آخر صحيح عن أبي هريرة، وأشار البيهقيّ بأنه رُوي من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعًا، فلعلّه أشار إلى الإسناد الأوّل.

وللحديث أسانيد أخرى، وهذه أصحّها.

٣٧- باب أنّ أولاد المسلمين والمشركين في الجنّة

• عن سمرة بن جندب، قال: كان النبيّ ﷺ مما يُكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا؟». ثم إنّه قال ذات غداةٍ: (فذكر الرّؤيا) وفيه: «وأمّا الرّجل الطّويل الذي في الرّوضة فإنّه إبراهيم عليه السّلام، وأما الوِلْدان الذين حوله فكلُّ مولود مات على الفطرة». قال: فقال بعضُ المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين».

متفق عليه: رواه البخاريّ في التعبير (٧٠٤٧) مطوّلًا، ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٥) مختصرًا، كلاهما من حديث أبي رجاء العُطارديّ، عن سمرة بن جندب، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.

ورؤيا الأنبياء حقّ؛ ولذا ذهب جمهور المحققين إلى أنّ أولاد المؤمنين والمشركين في الجنّة، ولعلّ هذا آخر الأمرين.

وأمّا ما رُوي عن عائشة أنّها ذكرتْ لرسول الله ﷺ أطفال المشركين فقال: «إن شئتُ أسمعتُكِ تَضاغِيهم في النّار» فهو ضعيف جدًّا.

رواه الإمام أحمد (٢٥٧٤٣) عن وكيع، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن بُهَيّة، عن عائشة، فذكرته.

وإسناده ضعيف جدًّا، فإنّ أبا عقيل يحيى بن المتوكّل متروك. قال الإمام أحمد: «يحيى بن المتوكل يروي عن بُهَيّة أحاديث منكرة، وهو واهي الحديث».

ورواه ابن عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦٦٤) وقال: «هذه الأحاديث لأبي عقيل، عن بُهَيّة، عن عائشة غير محفوظة، ولا يروي عن بُهَيّة غير أبي عقيل هذا». وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٧).

وبُهَيّة أيضًا مجهولة، انفرد بالرّواية عنها أبو عقيل.

وقوله: «تضاغيهم». من ضغا إذا صاح.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: انطلقتُ أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ، قال: قلنا: يا رسول الله، إنّ أمّنا مُليكة كانت تصل الرّحم، وتَقْري الضّيف، وتفعل وتفعل، وهلكتْ في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: «لا». قال: قلنا: فإنّها كانت وَأَدَتْ أُختًا لنا في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: «الوائدةُ والموؤودة في النّار، إلّا أن تُدرك الوائدةُ الإسلامَ فيعفو اللهُ عنها».

وفي رواية: فإنّها وَأَدَتْ أُخْتًا لنا في الجاهليّة، فهل ينفع ذلك أختنا؟ قال: «لا، الوائدةُ والموؤودة في النّار، إلّا أن تدرك الوائدةُ الإسلامَ فتسلم». فلما رأى ما دخل عليهما، قال: «وأمّي مع أمّكما».

رواه الإمام أحمد (١٥٩٢٣)، والطّبرانيّ في الكبير (٦٣١٩)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/

٨٨٤) كلّهم من طريق داود بن أبي هند، عن الشّعبيّ، عن علقمة بن قيس، عن سلمة بن يزيد، فذكره.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/١١٩) وقال: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح، والطّبرانيّ في الكبير بنحوه».

قلت: وهو كما قال، إلّا أنّ في متنه نكارة، فإنّ الموؤدة - وهي البنت التي تُدفن حيّة - تكون غير بالغة بأيّ ذنب تدخل النّار؟! وقد قبّح الله هذا العمل الشّنيع، فقال: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [سورة التكوير: ٨ - ٩]. فإذا كانت الموؤدة قتلت بدون ذنب فكيف تدخل النّار؟!.

وقد استدلّ ابنُ عباس بهذه الآية الكريمة بأنّ أطفال المشركين في الجنّة، فقال: «من زعم أنّهم في النّار فقد كذب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ قال ابن عباس: هي المدفونة».

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره.

ويشهد لذلك حديث حسناء بنت معاوية الصريمية قالت: حدّثنا عمّي، قال: قلت للنّبيّ ﷺ: «من في الجنّة؟». قال: «النبيُّ في الجنّة، والشّهيد في الجنّة، والمولود في الجنّة، والموؤدة في الجنّة». رواه أبو داود (٢٥٢١) عن مسدّد، حدّثنا يزيد بن زُريع، حدّثنا عوف، حدّثتنا حسناء بنت معاوية بن سُليم، فذكرته.

وعوف هو الأعرابيّ ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٠٥٨٣) إلّا أنّ حسناء، ويقال: خنساء مجهولة؛ لأنها لم يرو عنها سوى عوف الأعرابيّ، ولم يوثقها أحد. وعمُّها اسمه أسلم بن سُليم.

قال الحافظ في الإصابة (١/٣٩) في ترجمة أسلم بن سليم الصريمي هو: «عمّ خنساء بنت معاوية بن سُليم، سمّاه ابنُ منده، وقال أبو نعيم: لا يصح ذلك - يعني وإنما يروي عن خنساء، عن عمّها غير مسمّى». انتهى.

قلت: حسناء أو خنساء وإن كانت مجهولة، وقال الحافظ في التقريب: «مقبولة». وحسَّن إسنادها في الفتح (٣/٢٤٦) إلّا أنّ الحديث له شواهد صحيحة تذكر في مواضعها.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود مرفوعًا: «الوائدة والموؤدة في النّار». رواه أبو داود (٤٧١٧) عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، حدّثنا ابن أبي زائدة، حدّثني أبي، عن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ (فذكر الحديث).

قال يحيى بن زكريا: قال أبي: فحدّثني أبو إسحاق، أنّ عامرًا حدّثه بذلك عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النّبيّ ﷺ.

وأبو إسحاق هو عمرو بن عبدالله السّبيعيّ كان قد اختلط بآخره، وابن أبي زائدة سمع منه بعد الاختلاط، والمتن فيه نكارة، فإنّ الموؤدة لا يقطع لها بالنّار؛ لأنّه لا تكليف قبل البلوغ.

٣٨- باب الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كلّ خير، احْرِصْ على ما ينفعك واستعنْ بالله ولا تعجزْ، وإنْ أصابك شيء فلا تقلْ: لو أنّي فعلتُ كان كذا وكذا. ولكن قل: قدرُ اللّهِ، وما شاء فعل، فإنّ لَوْ تفتحُ عمل الشّيطان».

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٤) من طرق عن عبدالله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حَبّان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٣٩- باب إذا قُدِّر للعبد منزلة ولم يبلغها بعمله ابتلاه الله حتى يبلغه إياها

• عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتّى يُبلِّغه إيَّاها».

حسن: رواه أبو يعلى (٦٠٦٩) عن أبي كريب، حدَّثنا يونس بن بكير، حدَّثنا يحيى بن أيوب، حدَّثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة، فذكر مثله.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٩٢) وقال: «رواه أبو يعلى وفي رواية له: «يكون له عند الله المنزلة الرفيعة». ورجاله ثقات».

قلت: وهو كما قال، فقد رواه ابن حبان في «الصحيح» (٢٩٠٨) عن محمد بن العلاء بن كريب (وهو أبو كريب الكوفي المشهور بكنيته)، والحاكم (١/ ٣٤٤) من طريق أحمد بن عبدالجبار - كلاهما عن يونس بن بكير بإسناده مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولكن ردَّه الذهبي فقال: «يحيى وأحمد ضعيفان، وليس يونس بحجَّة».

قلت: يحيى هذا هو ابن أيوب بن أبي زرعة البجلي، وثّقه أبو داود، والبزار، وقال ابن معين: «ليس به بأس». فمثله يحسن حديثه، ولا يُضعَّف، وإن كان ابن معين قد ضعَّفه في رواية عنه؛ ولذا قال فيه الحافظ: «لا بأس به».

وأحمد بن عبدالجبار (وهو العُطاردي) وإن كان ضعيفًا؛ فقد قال فيه الدارقطني: «لا بأس به». على أنَّه لم ينفرد كما رأيتَ.

وأمَّا يونس بن بكير (وهو الشيباني) فهو وإن لم يكن حجَّة، فإنَّه لا ينزل عن مرتبة «صدوق»؛ وقد قال الذهبي نفسه في «الميزان» في ترجمته: «أحد أئمة الأثر والسير». ثمَّ قال: وقد أخرج مسلم ليونس في الشواهد، لا في الأصول، وكذلك ذكره البخاري مستشهدًا به، وهو حسن الحديث».

انظر بقية أحاديث هذا الباب في كتاب الجنائز.

٤٠- باب ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا هي كائنة

• عن ابن محيريز، أنّه قال: دخلتُ المسجد، فرأيتُ أبا سعيد الخدريّ، فجلستُ إليه. فسألته عن العزْل؟ فقال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبيًا من سبي العرب، فاشتهينا النّساء، واشتدّ علينا العُزْبة، وأحْبَبْنا الفداءَ، فأردنا أن نعزل، فقلنا: نعزل ورسولُ الله ﷺ بين أظهُرنا قبل أن نسأله، فسألناه عن ذلك، فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا وهي كائنة».

متفق عليه: رواه مالك في الطّلاق (٩٥) عن ربيعة بن عبدالرحمن، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز، فذكره.

ورواه البخاريّ في العتق (٢٥٤٢) عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، بإسناده.

ورواه مسلم في النكاح (١٤٣٨) من وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني ربيعة بإسناده مثله، وفيه كان مع ابن محيريز أبو صِرمة وهو الذي سأل أبا سعيد.

وفي رواية عندهما - البخاريّ في النكاح (٥٢١٠)، ومسلم عن عبدالله بن محمد بن أسماء الضُّبعي، حدّثنا جويرية، عن مالك، عن الزّهريّ، عن ابن محيريز، عن أبي سعيد الخدريّ قال: أصبنا سبيًا، فكنا نعزل، فسألْنا رسول الله ﷺ فقال: «أوَ إنّكم لتفعلون؟ أوَ إنكم لتفعلون؟ أوَ إنكم لتفعلون؟ ما من نسمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامة إلّا هي كائنة». ولم يذكر الجوهريّ في "مسند الموطأ" رواية جويرية.

وفي مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد مرفوعًا: «لا عليكم أن لا تفعلوا، فإنّما هو القَدَر».

• عن جابر، أنّ رجلًا أتى رسول الله ﷺ فقال: إنّ لي جاريةً هي خادمنا وسانيَتُنا، وأنا أطوف عليها، وأنا أكره أن تحمل؟ فقال: «اعزلْ عنها إن شئتَ، فإنّه سيأتيها ما قُدِّر لها». فلبث الرّجلُ، ثم أتاه، فقال: إنّ الجارية قد حَبِلتْ؟ فقال: «قد أخبرتُك أنّه سيأتيها ما قُدِّر لها».

صحيح: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٩) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، حدّثنا زهير، أخبرنا أبو الزبير، عن جابر بن عبدالله، فذكره.

وفي رواية: «إنّ ذلك لن يمنع شيئًا أراده الله». قال: فجاء الرّجل، فقال: يا رسول الله، إنّ الجارية التي كنتُ ذكرتُها لكَ حملتْ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا عبدالله ورسوله».

وفي رواية عند ابن ماجه (٨٩) من وجه آخر عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، وفيه: «ما قُدِّر لنفس شيء إلا هي كائنة».

وفي الصّحيحين - البخاريّ في النكاح (٥٢٠٩)، ومسلم - كلاهما من حديث عمرو، عن عطاء، عن جابر، قال: كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل. قال سفيان: لو كان شيئًا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن.

وفي رواية: كنّا نعزل على عهد رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فلم يَنْهنا.

• عن أنس بن مالك، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، وسأل عن العزْل. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنّ الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله منها - أو يخرج منها ولدًا - الشّك منه - وليخلُقنَّ الله نفسًا هو خالقها».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٤٢٠) عن أبي عاصم، أخبرنا أبو عمرو مبارك الخياط - جدّ ولد عباد بن كثير -، قال: سألت ثمامة بن عبدالله بن أنس، عن العزل، فقال: سمعت أنس بن مالك يقول (فذكره).

وأخرجه البزّار (٢١٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٦٦)، والضّياء في المختارة (١٨١٩، ١٨٢١) كلّهم من هذا الطّريق.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/١٩٦): «رواه أحمد، والبزّار وإسنادهما حسن».

قلت: إسناده حسن من أجل أبي عمرو مبارك الخياط، وهو من رجال "التعجيل" (١٠٠٣)، وذكره ابن أبي حاتم وقال: "بصري جاور مكة" -يعني أنه عرفه-، ولم يذكر فيه جرحا، وقد روى عنه أبو عاصم والعقدي، وذكره ابن حبان في الثقات.

• عن حذيفة بن اليمان: أنّهم كانوا يتحدّثون في العزل، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «إنّكم تفعلونه؟». قالوا: نعم. قال: «أوَ لم تعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق نسمة هو باريها إلّا وهي كائنة».

حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبير (٣/١٨٩) من طريق المثنى بن الصبّاح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن حذيفة، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/٢٩٧)، وفيه المثنى بن الصبّاح وهو متروك عند الجمهور، وقد وثّقه ابنُ معين، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وقد تويع أخرجه الفريابيّ في القدر (٤٣٤) من وجه آخر عن ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، بإسناده، مثله.

وابن لهيعة فيه كلام مشهور، وبهذه المتابعة يرتقي الحديث إلى درجة الحسن.

وأمّا ما رُوي عن جرير، قال: جاء رجلٌ إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، ما خلصت من المشركين إلا بقينة، وأنا أعزل عنها أريد بها السوق؟ فقال رسول الله ﷺ: «جاءها ما قُدّر». فهو ضعيف.

رواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (٣٦٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة (وهو في مصنّفه)، ثنا الفضل ابن دكين، عن مندل، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن عبدالله بن أبي الهذيل، عن جرير، فذكره.

ومِنْدل - بكسر الميم، وسكون النّون - ابن علي العنَزِيّ، يقال: اسمه عمرو، ومِنْدل لقب، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.

٤١- باب جفّ القلم بما أنت لاق

● عن أبي هريرة، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول اللّٰه، إنّي رجل شاب، وإنّي أخاف على نفسي العنت، ولا أجدُ ما أتزوّج به النّساء، فأذن لي أن أختصي؟ قال: فسكتَ عنّي، ثم قلت مثل ذلك ثلاث مرّات. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة قد جفَّ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر».

صحيح: رواه ابن وهب في "القدر" (١٦) عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.

ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في السنة (١١٠).

وإسناده صحيح، وعلّقه البخاريّ (٥٠٧٦) عن أصبغ، قال: أخبرني ابنُ وهب، بإسناده، مثله.

ووصله الفريابي في القدر (٤٣٧) عن محمد بن إسحاق أبي بكر، أخبرني أصبغ بن الفرج، حدثني ابن وهب، به، فذكره، ورواه النسائي (٣٢١٥) من طريق الأوزاعي عن ابن شهاب بإسناده نحوه وقال النسائي: الأوزاعي لم يسمع هذا الحديث من الزهري وهذا حديث صحيح قد رواه يونس عن الزهري. انتهى.

٤٢- باب ما جاء أن أحدًا لن ينفعك بشيء إلّا بشيء قد كتبه الله لك

● عن ابن عباس، قال: كنتُ خلفَ رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «يا غلام إنّي أعلِّمُك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألتَ فاسأل اللّٰه، وإذا استعنتَ فاستعن باللّٰه، واعلم أنّ الأمّة لو اجْتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعتِ الأقلام، وجَفَّت الصُّحف».

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥١٦) حدثنا أحمد بن محمد بن موسى، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، ح. وحدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا أبو الوليد، حدّثنا ليث بن سعد، حدّثني قيس بن الحجاج - المعنى واحد - عن حنش الصنعانيّ، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذي: «حسن صحيح».

وابن لهيعة قد تُوبع، وقد رواه عنه ابن المبارك، كما رواه أيضًا ابنُ وهب عنه في القدر (٢٨)، والفريابي في القدر (١٥٣)، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٥٢٣) عن اللّيث وحده، بهذا الإسناد.

قلت: إسناده حسن من أجل قيس بن الحجاج - وهو الكلاعي السلفي - روى عنه جمع، وقال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال فيه الحافظ: «صدوق». وأما حنش الصنعانيّ فهو ثقة، وقد توبع كما يأتي النّقل عن ابن رجب.

وهذا الإسناد أصح ما جاء به هذا الحديث، وللحديث طرق أخرى كثيرة عن ابن عباس غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.

قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (١/ ٤٦٠ - ٤٦١): «وقد رُوي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيدالله بن عبدالله، وعمر مولى غُفرة، وابن أبي مليكة وغيرهم. وأصح الطّرق كلّها طريق حنش الصّنعانيّ التي خرّجها الترمذي».

قلت: وخرّج أحاديث بعض هؤلاء الفريابيُّ في القدر (١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨)، وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٤١) من وجه آخر عن ابن عباس، وفيه: «وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد النّاسُ أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد النّاسُ أن يضرُّوك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعتَ أن تعمل بالصّبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإنّ في الصبر على ما تكرهه خيرًا كثيرًا، واعلم أنّ مع الصّبر النّصر، واعلم أنّ مع الكرب الفَرَج، واعلم أن مع العسر اليسر».

قال الحاكم: «هذا حديث كبير عال من حديث عبدالملك بن عمير، عن ابن عباس، إلّا أنّ الشّيخين لم يخرّجا شهاب بن خراش، ولا القداح في الصّحيحين، وقد رُوي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا». انتهى.

وتعقّبه الذّهبي فقال: «القداح قال أبو حاتم: متروك، وعبدالملك لم يسمع من ابن عباس فيما أرى».

ثم رواه الحاكم أيضًا من وجه آخر، وفيه عيسى بن محمد القرشيّ، قال فيه الذّهبي: «ليس بمعتمد». فالذي يظهر من صنيع الحاكم أنه لم يقف على الطّريق الأول، وهو أولى أن يذكره، والله أعلم.

٤٣- باب في نسم بني آدم من أهل الجنة وأهل النّار

● عن أبي ذر، قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «فُرج عن سقف بيتي، وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرَجَ صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعُرج بي إلى السّماء الدّنيا،

فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ. فقال: أُرسل إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السّماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أَسْوِدة وعلى يساره أَسْوِدة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى. فقال: مرحبا بالنّبي الصالح والابن الصّالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأَسْوِدة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النّار، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضوء (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من طريق يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، عن أبي ذر، فذكره، في حديث طويل في قصة معراج النبيّ ﷺ.

٤٤- باب ما جاء أنّ الله خالق أفعال العباد

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات: ٩٦].

● عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يصنع كلّ صانع وصنعته».

صحيح: رواه البخاريّ في خلق أفعال العباد (١١٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٥٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣١) كلّهم من طريق مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٥٧)، والحاكم، وعنه البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤) كلّهم من طريق فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعي، بإسناده، مثله.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».

قلت: فضيل بن سليمان وهو النميري تكلم فيه غير واحد من أهل العلم، وهو من رجال الجماعة غير أنّه صدوق، وقد توبع بالإسناد الأوّل بمروان بن معاوية الفزاري، ثقة، فاضل إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ، ومتابعة بعضهم لبعض يُقويه.

٤٥- باب أنّ الله يقضي على لسان رسوله ما شاء

● عن أبي موسى الاشعري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السّائل، أو طُلبتْ إليه حاجة قال: «اشْفعوا تؤجرُوا، ويقضي الله على لسان رسوله ﷺ ما شاء».

متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٣٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة (٢٦٢٧) كلاهما من حديث بريد بن عبدالله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكره.

٤٦- باب ما جاء في استدراج العبد إلى المعصية

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القلم: ٤٤].

• عن عقبة بن عامر، عن النّبيّ ﷺ قال: «إذا رأيتَ الله يُعطي العبد من الدّنيا على معاصيه ما يحبّ، فإنّما هو استدراج».

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣١١) عن يحيى بن غيلان، قال: حدّثنا رشدين - يعني ابن سعد - أبو الحجّاج المهريّ، عن حرملة بن عمران التُّجيبيّ، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ورشدين بن سعد ضعيف عند أئمّة الحديث، ولكنّه توبع.

فقد رواه الدّولابيّ في الكنى (١/ ١١١)، والطبراني في الأوسط (٩٢٦٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٦٦)، وفي شعب الإيمان (٤٥٤٠) كلّهم من طرق أخرى عن حرملة بن عمران التجيبيّ، به، مثله.

ولذا حسّنه الحافظ العراقيّ في تخريج الإحياء (٤/ ١١٥) بعد أن عزاه لأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب.

وللحديث إسناد آخر كما قال ابن جرير الطبريّ في تفسيره: «وحدّث بهذا الحديث محمد بن حرب، عن ابن لهيعة، عن عقبة بن مسلم، به، نحوه».

وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن متابعة هؤلاء تؤكّد أنه لم يخطئ في هذا الحديث، بل حفظه، وأداه كما سمعه.

الفهرس

عرض المؤلف ٥
ذكر بعض المؤلفات العلمية والدعوية للمؤلف ٧
ثبت المؤلف ١١
شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري ١٤
شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري ١٥
شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري ١٦
٢- إسنادي إلى الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦٠هـ) ١٧
شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم ١٨
شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم ١٩
٣- إسنادي إلى كتاب السنن لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ) ٢٠
إجازتي إلى كتب الحديث عامة ٢١
إجازتي في رواية الحديث المسلسل بالأولية ٢٥
إسنادي إلى مد النبي ﷺ ٢٦
مقدمة الجامع الكامل ٢٨
ذكر طاعة رسول الله ﷺ في كتاب الله ٢٨
أوجه السنة مع القرآن ٢٨
كتابة الحديث في القرن الأول بعد إذن النبي ﷺ ٢٩
كتابة الحديث في القرن الثاني ٢٩
كتابة الحديث في القرن الثالث ٣١
اتباع سنة النبي ﷺ في حياته وبعد مماته ٣٤
استعمال الإسناد في النصف الأول من القرن الأول ٣٤
قيّض الله رجالا في كل عصرٍ ومصرٍ لحفظ السنة ٣٦
لا يُقدّم قولُ أحدٍ على قول رسول الله ﷺ ٣٧
ذكر الأئمة الذين قاموا بتجريد الأحاديث الصحيحة ٣٧
أهم أسباب عدم استقصاء الأحاديث الصحيحة ٤٨
محاولة أبي داود لاستقصاء الأحاديث الصحيحة في الأحكام ٤٨
طلب كثير من الناس عن كتاب شامل للأحاديث الصحيحة ٤٨

الأحاديث الصحيحة كلها محفوظة ٤٩
إتمام تدوين الأحاديث النبوية في القرن الخامس ٥٠
عدد متون الأحاديث في دواوين السنة ٥٠
موسوعة متون الأحاديث ٥١
عدد الأسانيد في دواوين السنة، وعدد رواتها ٥١
عدد متون الأحاديث الصحيحة ٥١
مظان الأحاديث الصحيحة ٥٢
مكانة مسند الإمام أحمد ٥٢
عدد أحاديث المستدرك ٥٣
عدد أحاديث المختارة ٥٤
عدد الأحاديث الصحيحة على الصحيحين ٥٤
أسباب تأليف الجامع الكامل ٥٤
السبب الأول: ٥٤
السبب الثاني: ٥٥
السبب الثالث: ٥٦
السبب الرابع: ٥٦
السبب الخامس: ٥٦
السبب السادس: ٥٦
السبب السابع: ٥٧
ميزة هذه الأمة باستعمال الإسناد ٥٨
المحدّث كالصيرفيّ الماهر ٥٨
منهج جمع الأحاديث في الجامع الكامل ٦٠
الزوائد على الكتب المشهورة الغالب عليها النكارة والشذوذ ٦٢
مظانّ الأحاديث الصحيحة عند الحافظ ابن حجر ٦٢
أنواع الأحاديث في كتب الحديث ٦٣
ذكر بعض الفوائد المهمّة وقواعد التخريج التطبيقية التي اشتمل عليها الجامعُ الكامل ٦٤
١- ربط السنة بالقرآن ٦٤
٢- تصحيح الحديث ولو بطريق واحد ٦٤
٣- إذا صحّ الحديث لا يلزم ذكرجميع مصادره ٦٥
٤- أصول التخريج ٦٥
٥- أخبار الآحاد ٦٥
٦- ذكر المتابعات لتقوية الحديث ٦٧

٧- ذكرتُ ما صحّ في كل باب ٦٨
٨- الاجتناب من تصحيح الأحاديث المنكرة والموضوعة بالشواهد ٦٨
٩- الاعتماد على تصحيح الأئمة المتقدمين ٦٩
١٠- حكم الترمذي على الحديث بالغريب ٦٩
١١- الفرق بين توثيق المتقدمين وتوثيق المتأخرين ٧٠
١٢- مراتب أهل العلم في التصحيح والتضعيف ٧٠
١٣- منهج المحدثين في إيراد أحاديث الفضائل والأحكام ٧٠
١٤- تفرد ابن حبان بالتوثيق ٧١
١٥- ذكر قول الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد للاستئناس به ٧٢
١٦- رجال الصحيحين لا يلزم منه تصحيح الحديث ٧٣
١٧- صحة الإسناد لا يستلزم صحة المتن ٧٣
١٨- لكلّ حديثٍ نقدٌ خاصٌّ ٧٣
١٩- ذكر أحاديث جماعة سبق الكلام فيهم ٧٤
٢٠- حديث المدلس ٧٤
٢١- عنعنة الراوي إذا لم يكن مدلّسا، وثبتت له المعاصرة تُحمل على الاتصال ٧٩
٢٢- زيادة الثقة في الإسناد ٧٩
٢٣- زيادة الثقة في المتن ٨٠
٢٤- بيان علل الأحاديث ٨٠
٢٥- الاضطراب ٨٢
٢٦- معرفة من تُقبل روايته، ومن لا تُقبل روايته ٨٦
٢٧- ترجمة الصحابة ٨٩
٢٨- موافقة الذهبي للحاكم في المستدرك ٨٩
٢٩- سكوت أبي داود في كتابه " السنن" ٩٠
٣٠- قولهم على شرط الشيخين أو أحدهما ٩١
٣١- آخر من أنقل حكمه في التصحيح والتضعيف ٩٢
٣٢- تكرار الحديث ٩٢
٣٣- استقصاء أحاديث الباب ٩٣
٣٤- اختصار الحديث ٩٣
٣٥- الحديث المرسل ٩٣
٣٦- الاختلاف في الرفع والوقف ٩٣
٣٧- الفتيا ٩٤
٣٨- ليس فيه حديث اتفق الناس على تركه ٩٤

٣٩- ذكر الموقوف على الصحابي ٩٤
٤٠- تفرّد الثقة ٩٤
٤١- أحاديث الصدوق ٩٤
٤٢- إكثار الراوي المتكلم فيه الأحاديث التي لا يوافق عليها أهلُ العلم ٩٤
٤٣- الأحاديث الغريبة ٩٥
٤٤- عدم التعرض لأحاديث الصحيحين ٩٥
٤٥- الفرق بين قولَي البخاري: فلانٌ لم يثبتْ له سماعٌ مِنْ فلانٍ، وفلان لم يَسْمَعْ من فلانٍ ٩٥
٤٦- من منهج الإمام مسلم في صحيحه ٩٥
٤٧- ذكرُ الأحاديث الضعيفة المشهورة ٩٦
٤٨- رواية الحديث من طرق متعدّدة ٩٦
٤٩- الحديث المنكر ٩٧
٥٠- الفرق بين قولهم: فلان يروي المناكير، وفي حديثه نكارة ٩٧
٥١- التوفيق بين الحديثين المتعارضين ٩٧
٥٢- قولي: إسناده صحيح ٩٨
٥٣- الحديث الحسن ٩٨
٥٤- ترتيب الكتاب ٩٨
٥٥- شرح الحديث وفقهه ٩٨
٥٦- من الضوابط في اختيار قول الفقهاء ٩٩
٥٧- شرح الكلمات الغريبة ٩٩
٥٨- ذكر أسباب اختلاف الأئمة في التصحيح والتضعيف ٩٩
موسوعة رواة الحديث ١٠١
عِظَمُ المسؤولية لتصحيح الحديث وتضعيفه ١٠٣
١- كتاب الوحي ١٠٧
١- باب إنما الأعمال بالنيات ١٠٧
٢- باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١٠٨
٣- باب الوحي الذي أوحاه الله إلى النبيّ ﷺ ١٠٩
٤- باب كيف كان ينزل الوحي على رسول الله ﷺ ١٠٩
٥- باب ما جاء في ثقل الوحي ١١٠
٦- باب ما جاء في فترة الوحي ١١٢
٧- باب استعجال المصطفى ﷺ في تلقف الوحي عند نزوله ١١٤
٨- باب ما أُوحي إلى النبيّ ﷺ من قول الجنّ ١١٤
٩- باب ما جاء في إبلاغ الوحي كاملًا ١١٥

١٠- باب وصف أهل السّماء عند نزول الوحي ١١٦
١١- باب نزول آية واحدة في دفعتين ١١٨
١٢- باب لم ينقطع الوحي عن النّبيّ ﷺ حتى توفاه الله ١١٨
١٣- انقطاع الوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ ١١٩
٢- كتاب الإيمان ١٢٠
جموع أبواب خصال الإيمان ١٢٠
١- باب سؤال جبريل عن الإيمان، والإسلام، والإحسان ١٢٠
٢- باب السؤال عن أركان الإسلام ١٢٣
٣- باب ما جاء في شعب الإيمان ١٢٨
٤- باب ما جاء في كمال الإيمان ١٢٩
٥- باب النقص في كمال الإيمان بالمعاصي ١٣١
٦- باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطّاعات ١٣٥
٧- باب زيادة الإيمان ونقصانه ١٣٨
٨- باب ما جاء في بيان الأمور الجامعة التي يدخل بها المسلم الجنة ١٤٠
٩- باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة لا ينفع في الآخرة ١٤٧
١٠-باب من مات على التوحيد دخل الجنة ١٤٩
١١- باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ١٦١
١٢- باب لا يدخل الجنة إلّا رجل مؤمن وإنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر ١٦٢
١٣- باب أن الله حرّم الجنّة على الكافرين ١٦٣
١٤- باب الترهيب من الكبر وأنه مُنافٍ لكمال الإيمان ١٦٤
١٥- باب لن يدخل أحدٌ الجنّةَ إلا برحمة من الله ١٦٤
١٦- باب الترهيب من إيذاء الجار وأنه منافٍ لكمال الإيمان ١٦٥
١٧- باب ما جاء في حلاوة الإيمان وطعمه ١٦٥
١٨- باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان ١٦٦
١٩- باب من أحبّ الله ورسوله يكون معه في الجنة ١٦٦
٢٠- باب من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه ١٦٧
٢١- باب ما جاء أن إكرام الضّيف من كمال الإيمان ١٦٧
٢٢- باب بيان أنّ النّهي عن المنكر من كمال الإيمان ١٦٨
٢٣- باب ما جاء أنّ حبّ الأنصار من كمال الإيمان ١٦٩
٢٤- باب الحياء من الإيمان ١٦٩
٢٥- باب حبُّ عليّ بن أبي طالب من كمال الإيمان ١٧١
٢٦- باب ما جاء في موالاة المؤمنين ١٧١

٢٧- باب الفرار من الفتن من كمال الإيمان ١٧١
٢٨- باب جواز الاستسرار بالإيمان للخائف ١٧٢
٢٩- باب الاستثناء في الإيمان ١٧٣
٣٠- باب أنّ الطّهور شطر الإيمان ١٧٤
٣١- باب من آمن بالله ثم استقام عليه ١٧٤
٣٢- باب تفاضل أهل الإيمان ١٧٤
٣٣- باب رجحان أهل اليمن في الإيمان ١٧٥
٣٤- باب ما جاء أنّ الإيمان في أهل الحجاز ١٧٧
٣٥- باب حسن إسلام المرء ١٧٧
٣٦- باب أنّ النّصيحة عماد الدّين وقوامه ١٧٩
٣٧- باب الدّليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النّزع ١٧٩
٣٨- باب أنّ الإيمان إذا خالطتْ بشاشتُه القلوب لا يسخطه أحد ١٨٠
٣٩- باب من خصال هذا الدّين أنه يُسر ١٨٠
٤٠- باب أنّ الله سبحانه وتعالى لا يكلّف إلا ما يُطاق ١٨١
٤١- باب حسن الظّن بالله مقرونًا بالخوف والرّجاء ١٨٢
٤٢- باب ما جاء في الخوف والتقوى ١٨٣
٤٣- باب أنّ رحمة الله أوسع من عذابه ١٨٤
٤٤- باب لا إكراه في الدين ١٨٥
٤٥- باب قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات: ٩] فسماهم المؤمنين. ١٨٦
٤٦- باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ١٨٧
٤٧- باب بيان معنى قول النبيّ ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفّارًا» ١٨٧
٤٨- باب بيان إطلاق اسم الكفر من قال: مُطرنا بالنّوء ١٨٧
٤٩- باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة ١٨٨
٥٠- باب ما جاء أن الإسلام يهدم ما كان قبله ١٨٩
٥١- باب من عمل خيرًا في الكفر ثم أسلم ١٩٠
٥٢- باب من لم يؤمن لم ينفعه عمل صالح ١٩٢
٥٣- باب أنّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا ١٩٢
٥٤- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة ١٩٩
٥٥- باب بيان الزّمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان ٢٠٠
٥٦- باب المعاصي من أمر الجاهليّة، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلّا بالشّرك ٢٠١
٥٧- باب مثل المؤمن كشجرة تؤتي أكلها كل حين ٢٠٢

٥٨- باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، وإن كان أوجع في المسلمين ٢٠٣
٥٩- باب ما جاء من التحذير في تكفير المسلم ٢٠٤
٦٠- باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ٢٠٦
٦١- باب إطلاق اسم الكفر على العبد الآبق ٢٠٧
٦٢- باب ما جاء في تحريم الكهانة وإتيان الكهان ٢٠٨
جموع أبواب الإيمان بالله عزّ وجلّ ٢٠٩
١- باب أخذ الله الميثاق من عباده على ربوبيته ٢٠٩
٢- باب ما جاء في ردّ الوسوسة ٢١٤
٣- باب أنّ الوسوسة من صريح الإيمان ٢١٧
٤- باب ما ذكر في الذّات ٢١٩
٥- باب ما جاء من الدّعوة إلى توحيد الإلهية ٢٢٠
٦- باب أن الإيمان بالله تعالى من أفضل الأعمال ٢٢٢
٧- باب أنّ الشّرك من أعظم الذّنوب ٢٢٣
٨- باب المبايعة على عدَم الإشراك بالله ٢٢٥
٩- باب وصية نوح عليه السّلام لابنه أن لايشرك بالله ٢٢٧
١٠- باب ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وهي توقيفية، أظهرها الله لعباده للمعرفة والدّعاء والذّكر ٢٢٨
١١- باب أسماء الله تعالى دالة على صفاته وأفعاله ٢٣٧
١٢- باب قل هو الله أحد صفة الرحمن ٢٣٩
١٣- باب إثبات صفة الحياة لله تعالى ٢٤٠
١٤- باب ما جاء في إثبات العلم لله تعالى ٢٤١
١٥- باب ما جاء في إثبات القدرة لله تعالى ٢٤٥
١٦- باب إثبات العلو لله تعالى ٢٤٦
١٧- باب ما جاء في استواء الله تعالى على العرش ٢٥٩
١٨- باب نزول الرّب عزّ وجلّ إلى السّماء الدّنيا ٢٧١
١٩- باب إثبات الصورة لله تعالى ٢٨٣
٢٠- باب ما جاء في إثبات الوجه لله تعالى ٢٨٣
٢١- باب إثبات العينين لله عزّ وجلّ ٢٨٩
٢٢- باب إثبات السّمع والبصر لله عزّ وجلّ ٢٩٣
٢٣- إثبات اليدين لله تعالى ٢٩٥
٢٤- باب ما جاء في إثبات اليمين لله تعالى، وكلتا يديه يمين لا شمال له، تعالى الله عن صفات المخلوقين ٢٩٧
٢٥- باب ما جاء في كفّ الرّحمن عزّ وجلّ ٣٠١
٢٦- باب إثبات الإصابع لله تعالى ٣٠٢

٢٧- باب ما جاء أنّ يد الله ملأى ٣٠٧
٢٨- باب أن يد الله فوق أيديهم جميعًا ٣٠٧
٢٩- باب إثبات القدم لله عزّ وجلّ ٣٠٩
٣٠- باب ما جاء في السّاق ٣١٣
٣١- باب في إتيان الرّب عزّ وجلّ يوم القيامة ٣١٦
٣٢- باب ما جاء من قول الله تعالى في الحديث القدسي: «إن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً». ٣١٧
٣٣- باب ما جاء في الضّحك ٣١٧
٣٤- باب ما جاء في إثبات العجب لله تعالى ٣٢٣
٣٥- باب إثبات الفرح لله عزّ وجلّ ٣٢٥
٣٦- باب ما جاء في الاستحياء ٣٢٧
٣٧- باب في غيرة الله تعالى ٣٢٩
٣٨- باب ما جاء في كلام الله تعالى بأنه يُسْمَعُ ويكون بحرف وصوت ٣٣١
٣٩- باب أنّ الله يكلّمُ النّاسَ يوم القيامة بدون ترجمان وبدون حجاب ٣٣٥
٤٠- باب الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم ٣٣٦
٤١- باب قول الله عزّ وجلّ: ٣٣٧
٤٢- باب ما جاء أن القرآن كلام الله ٣٣٨
٤٣- باب أنّ الرّوح من أمر الرّبّ سبحانه وتعالى ٣٣٩
٤٤- باب لا يعلم الغيب إلّا الله سبحانه وتعالى ٣٤٠
٤٥- باب ما جاء في المعية والنّجوى ٣٤١
٤٦- باب نفي التشبيه عن الله تعالى ٣٤٣
٤٧- باب أنّ الله يقول: يسُبُّ ابن آدم الدّهرَ وأنا الدّهرُ ٣٤٦
٤٨- باب لا أحد أصبر على الأذى من الله عزّ وجلّ ٣٤٦
٤٩- باب أنّ أحدًا لن يرى الله عزّ وجلّ حتّى يموت ٣٤٦
٥٠- باب من قال: إنّ النبيّ ﷺ رأى ربّه تبارك وتعالى، وتأويل ذلك بأنّه رآه بقلبه ٣٥١
٥١- باب رؤية النّبيّ ﷺ ربّه في المنام ٣٥٥
٥٢- باب ما جاء من قوله ﷺ: «حجابه النّور» ٣٦١
٥٣- باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة دون الكفّار ٣٦٤
٥٤- باب ما رُوِي: المؤمن يرى بنور الله. . لم يصح شيءٌ في هذا الباب ٣٧٨
٥٥- باب ما يخالف التوحيد الخالص ٣٧٨
٥٦- باب النّهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت، خوفًا من التسوية بينهما ٣٧٩
٥٧- باب أنّ الله يحارب من يُعادي أولياءه ٣٨١

جموع أبواب ما جاء في العرش ٣٨٤
١- باب ما جاء في عرش الرّحمن بأنّه مخلوق، وأنّه كان على الماء ٣٨٤
٢- باب أنّ العرش أعلى المخلوقات وأعظمها ٣٨٥
٣- باب عظمة العرش ٣٨٧
٤- باب أنّ العرشَ أقربُ المخلوقات إلى اللّٰه ٣٩٣
٥- باب ما جاء في زنة العرش ٣٩٤
٦- باب ما جاء في قوائم العرش ٣٩٤
٧- باب ما جاء في اهتزاز العرش ٣٩٥
٨- باب ما جاء في ظلّ العرش ٤٠١
٩- باب أنّ الله كتب في كتابه وهو عنده فوق العرش: «إنّ رحمتي غلبتْ غضبي» ٤٠٥
١٠- باب ما جاء في "تحت العرش" ٤٠٦
١١- باب ما جاء في عدَم فناء العرش ٤٠٨
١٢- باب تعاطف التسبيح والتهليل والتحميد على صاحبه حول العرش ٤٠٩
١٣- باب ما جاء في الكرسي ٤١٠
جموع أبواب الإيمان بالملائكة ٤١٣
١- باب ما جاء في خلق الملائكة من نور ٤١٣
٢- باب ما جاء في كثرة الملائكة، وأنه لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى ٤١٣
٣- باب ما جاء في صلاة الملائكة وسجودهم لله تعالى ٤١٤
٤- باب تعاقب ملائكة الليل والنهار في الناس ٤١٦
٥- باب وصف الملائكة عند نزول الوحي ٤١٧
٦- باب ما جاء في كتابة الملائكة الدّاخلين إلى المساجد يوم الجمعة الأوّل فالأول إلى أن يجلس الإمام للخطبة ٤١٨
٧- باب تحية الملائكة هي تحية آدم وذريّته ٤١٩
٨- باب نزول الملائكة عند قراءة القرآن مثل الظُّلّة فيها أمثال المصابيح ٤١٩
٩- باب أنّ المهرة بالقرآن يكونون مع الملائكة ٤٢٠
١٠- باب مصافحة الملائكة لو داوم الإنسان على الذّكر والفكر في الأمور الآخرة ٤٢٠
١١- باب لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه كلب أو صورة أو جرس ٤٢١
١٢- باب لا تصحب الملائكةُ رُفقة فيها كلبٌ ولا عيرًا التي فيها جرسٌ ٤٢٥
١٣- باب أنّ الملائكةَ يستغفرون للمصلي مادام في مصلاه ٤٢٦
١٤- باب أنّ الله عزّ وجل يباهي الملائكة بأهل عرفة ٤٢٧
١٥- باب قدرة الملائكة أن يتمثّلوا بالرّجل ٤٢٩
١٦- باب ما جاء في تأمين الملائكة ٤٢٩
١٧- باب ما جاء في ملك الجبال ٤٣٠

١٨- باب أنّ الله وكّل بالرّحم ملكًا يكتب عمل الإنسان ٤٣١
١٩- باب ذكر حملة العرش وعظم خلقهم ٤٣٢
٢٠- باب ما جاء في تسبيح حملة العرش ٤٣٤
٢١- باب ما جاء أنّ لله ملائكةً يطوفون في الطّرق يلتمسون أهل الذّكر ٤٣٥
٢٢- باب ما جاء أنّ لله ملائكةً سيّاحين في الأرض يبلّغون النّبيّ ﷺ السّلامَ من أمّته ٤٣٥
٢٣- باب أنّ الملائكة تضع أجنحتَها لطالب العلم ٤٣٧
٢٤- باب حماية الملائكة مكة والمدينة من الدّجّال ٤٣٧
٢٥- باب ما جاء في مخاصمة ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب ٤٤٠
٢٦- باب ما جاء في رؤية الديك ملكًا ٤٤١
٢٧- باب رؤية النّبيّ ﷺ الملائكة في المنام ٤٤١
٢٨- باب ما جاء من حياء الملائكة من عثمان رضي الله عنه ٤٤١
٢٩- باب ما جاء في أنّ الله اختار لملائكته ولعباده: سبحان الله وبحمده ٤٤٢
٣٠- باب ما جاء في صفّ الملائكة ٤٤٢
٣١- باب ما جاء في أنّ الملائكة يُصلّون على الذين يَصِلون الصُّفوف ٤٤٢
٣٢- باب ما جاء في أنّ الله وملائكته يصلون على الصّف الأوّل ٤٤٣
٣٣- باب ما جاء في دعاء الملك للمنفق ٤٤٤
٣٤- باب أنّ الملائكة يُصلُّون على المتسحِّرين ٤٤٤
٣٥- باب صعود الملكين بروح المؤمن ٤٤٥
٣٦- باب ما جاء في شهود الملائكة المحتضر ٤٤٥
٣٧- باب ما جاء في قول الملائكة: اللّهمَّ سَلِّم سَلِّم ٤٤٦
٣٨- باب ما جاء في لعن الملائكة مَنْ أحدث في المدينة أو آوى محدِثًا ٤٤٦
٣٩- باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنِ ادَّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه ٤٤٧
٤٠- باب لعنة الملائكة مَنْ أخفر مسلمًا ذمّته ٤٤٩
٤١- باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنْ حال بين ولي المقتول وبين القصاص أو الدّية ٤٤٩
٤٢- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن المرأة التي دعاها الرّجل إلى فراشه فأبت ٤٥٠
٤٣- باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن من أشار إلى أخيه بحديدة ٤٥٠
٤٤- باب ما جاء في مبادرة الملائكة في كتابة الأعمال الصّالحة ٤٥٠
٤٥- باب ما جاء في أنّ الملائكةَ يسلّمون على أفراد الأمّة إكرامًا لهم ٤٥٠
٤٦- باب ما جاء في أمر الملائكة للسّحاب: اسقِ حديقة فلان ٤٥١
٤٧- باب ما جاء في أنّ الملائكة باسطو أجنحتها على الشّام ٤٥١
٤٨- باب نزول الملك بالبشارة وجبريل قاعد عند النبيّ ﷺ ٤٥٢
٤٩- باب ما جاء ما منا أحدٌ إلّا وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجنّ ٤٥٢

٥٠- باب إنّ الملائكة يكتبون أعمال القلوب ٤٥٣
٥١- باب في غسل الملائكة لآدم وغيره ٤٥٤
٥٢- باب كاد أن يختطف الملائكةُ أبا جهل ٤٥٦
٥٣- باب ظل الملائكة على الشّهيد ٤٥٦
٥٤- باب نزول المسيح عليه السّلام واضعًا كفّيه على أجنحة ملكين ٤٥٦
٥٥- باب ما جاء في شفاعة الملائكة للمؤمنين ٤٥٧
٥٦- باب صلاة الملائكة على من أطعم الطّعام ٤٥٧
٥٧- باب الملائكة تتأذّى مما يتأذّى به الإنسان ٤٥٨
٥٨- باب أنّ على يمين المصلي ملكًا ٤٥٨
جموع أبواب الإيمان بخلق جبريل وصفاته، وما كلف به من الأعمال ٤٦٠
١- باب ما جاء في صفة جبريل عليه السّلام ٤٦٠
٢- باب ما جاء أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته الأصلية ٤٦١
٣- باب ما جاء في جلوس جبريل على كرسيّ بين السّماء والأرض ٤٦٢
٤- باب إنّ جبريل ينادي في السّماء إنّ الله يحب فلانًا فأحبّوه ٤٦٣
٥- باب كان جبريل عليه السّلام يتمثّل بدحية الكلبيّ ٤٦٣
٦- باب كان جبريل يتمثّل بالرّجل ٤٦٤
٧- باب من أسماء جبريل «الروح» ٤٦٥
٨- باب ما جاء في أنّ جبريل مع حسّان بن ثابت عند هجاء المشركين ٤٦٥
٩- باب ما كان ينزل جبريل إلّا بأمر من الله ٤٦٥
١٠- باب إمامة جبريل للنبيّ ﷺ ٤٦٦
١١- باب كان جبريل عليه السّلام يدارس القرآن مع النبيّ ﷺ في كلّ ليلة من رمضان ٤٦٦
١٢- باب أنّ جبريل أقرأ النّبيّ ﷺ القرآن على سبعة أحرف ٤٦٧
١٣- باب ما جاء في أن جبريل كان يخبر النبيّ ﷺ بالجواب إذا سئل ٤٦٧
١٤- باب ما جاء في أنّ جبريل كان وليًّا للنبيّ ﷺ وولي جميع الأنبياء ٤٦٨
١٥- باب إذا كان النبيّ ﷺ يشتكي فينزل جبريل ويرقيه ٤٦٩
١٦- باب ما جاء في سلام جبريل على بعض أزواج النبيّ ﷺ ٤٧٠
١٧- باب ما جاء في قتال جبريل وميكائيل، عن النبيّ ﷺ يوم أحد ٤٧٠
١٨- باب في حمل جبريل عليه السلام السّلاح ٤٧١
١٩- باب ما جاء في موكب جبريل ٤٧١
٢٠- باب ما جاء من بشارة جبريل بأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ٤٧١
٢١- باب ما جاء من تبشير جبريل بأن من مات ولم يشرك بالله شيئًا دخل الجنّة ٤٧٢
٢٢- باب شهود جبريل والملائكة بدرًا ٤٧٢

٢٣- باب إخبار جبريل عليه السّلام النّبيّ ﷺ بمؤامرة المشركين في غزوة قوم من جهينة ٤٧٣
٢٤- باب إرسال الله جبريل إلى النبيّ ﷺ للسّؤال عن بكائه ٤٧٣
٢٥- باب أمر النبيّ ﷺ لاستماع قراءة جبريل ٤٧٣
جموع أبواب الإيمان بوجود الملائكة الأخرين وصفاتهم وما كلفوا به من الأعمال ٤٧٤
١- باب ما جاء في ذكر ميكائيل ٤٧٤
٢- باب ما جاء في ذكر إسرافيل وما كُلِّف به ٤٧٤
٣- باب ما جاء من ذكر منكر ونكير من الملائكة ٤٧٨
٤- باب ما جاء في السّفرة الكرام البررة ٤٧٨
٥- باب ما جاء في خزنة الجنة ٤٧٨
٦- باب إنّ خازن الجنّة أولُ من يفتح بابَ الجنة، لنبيّنا ﷺ ٤٧٩
٧- باب ما جاء في مالك خازن النّار ٤٧٩
٨- باب ذكر ما جاء في ملك الموت ٤٨٠
جموع أبواب الإيمان بالكتب المنزّلة من الله سبحانه وتعالى ٤٨٢
١- باب ما جاء في التوراة بأنّ الله تعالى كتبها بيده وأنزلها على نبيّه وكليمه موسى عليه السلام ٤٨٢
٢- باب ما جاء في أنّ موسى عليه السّلام ألقى الألواح فانكسرت ٤٨٣
٣- باب ترجمة كتاب الله إلى اللّغات الأخرى ٤٨٣
٤- باب الإيمان بأنّ القرآن كلام الله أنزله الله تعالى بواسطة جبريل ٤٨٥
٥- باب إنّ القرآن أحدث الكتب عهدًا بالله عزّ وجلّ ٤٨٥
٦- باب ما جاء في أوّل ما نزل من القرآن ٤٨٦
٧- باب ما جاء في آخر ما نزل من القرآن ٤٨٧
٨- باب نزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا ٤٨٨
٩- باب مدّة نزول القرآن على النبيّ ﷺ ٤٩٠
١٠- باب استذكار القرآن وتعاهده ٤٩١
١١- باب إنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين وبلسان قريش ٤٩١
١٢- باب القرّاء من أصحاب النبيّ ﷺ ٤٩٣
١٣- باب إذا استعجم القرآن على اللّسان في قيام اللّيل فليضطجع ٤٩٣
١٤- باب كراهية السّفر بالقرآن إلى أرض العدو ٤٩٣
جموع أبواب الإيمان بالرسل عليهم الصّلاة والسّلام ٤٩٥
١- باب ما جاء في عدّة الأنبياء والمرسلين ٤٩٥
٢- باب ما من نبيٍّ إلّا وقد أُعطي من المعجزات ما آمن عليها البشر ٥٠١
٣- باب من الأنبياء من لم يصدِّقْه من أمّته إلّا رجل واحد، ومنهم من لم يصدّقه أحد ٥٠٢
٤- باب أن الله إذا أراد رحمة أمة قبض نبيها قبلها ٥٠٢

٥- باب في الأنبياء أنهم أحياء في قبورهم يصلّون ٥٠٣
٦- باب إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ٥٠٣
٧- باب من خصائص الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ٥٠٤
٨- باب ما جاء في نبوة آدم عليه السّلام ٥٠٥
٩- باب ما جاء في كراهية المفاضلة بين الأنبياء ٥٠٦
١٠- باب أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتله نبيٌّ، أو قتل نبيا ٥٠٧
١١- باب عصمة الأنبياء فيما يخبرون عن الله سبحانه وتعالى ٥٠٧
١٢- باب وجوب الإيمان بنبوّة عيسى عليه السّلام وأنّه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم ٥١٠
١٣- باب وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام وقتله الدّجال ٥١١
١٤- باب إن عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لُدّ ٥٣١
١٥- باب سلام النبيّ ﷺ على عيسى عليه السّلام ٥٣٢
١٦- باب قول النبيّ ﷺ: أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم عليها السلام ٥٣٣
١٧- باب ما جاء أن عيسى ابن مريم عليه السلام يحج البيت بعد قتله الدجال ٥٣٣
جموع أبواب الإيمان بالنّبيّ ﷺ ٥٣٦
١- وجوب الإيمان بعموم رسالة النبيّ ﷺ ٥٣٦
٢- باب ما جاء في بعثة النبي ﷺ إلى الجن ٥٣٩
٣- باب عن نبوة محمد ﷺ وآدم بين الرّوح والجسد ٥٤٠
٤- وجوب الإيمان بالنّبيّ ﷺ ومحبته ٥٤٢
٥- باب من أحبّ رسول الله ﷺ يكون معه في الجنة ٥٤٣
٦- باب فيمن يودّ رؤية النبي ﷺ بأهله وماله ٥٤٣
٧- باب فضل من آمن بالنّبيّ ولم يره ٥٤٣
٨- باب دعاء النبيّ ﷺ لمن شهد له بالرّسالة ٥٤٧
٩- باب وجوب الإيمان بأنّ النّبيّ ﷺ خاتم النّبيين ولا نبيّ بعده ٥٤٨
١٠- باب قول النبيّ ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي ٥٥٢
١١- باب ما جاء في خاتم النّبوة وصفته ٥٥٤
١٢- باب ذهاب النّبوة بعد نبوة نبيّنا ﷺ وبقاء المبشّرات ٥٥٨
١٣- باب ما من شيء بين السماء والأرض إلّا يشهد لنبوّة محمد رسول الله ﷺ ٥٦٠
١٤- باب ما جاء من الإيمان بما خصّ به النبيّ ﷺ من الإسراء والمعراج، وما جاء فيه من الآيات البينات ٥٦١
١٥- باب أنّ النّبيّ ﷺ نذير بين يدي عذاب شديد ٥٦٣
١٦- باب بشرية الرّسول ﷺ ٥٦٣
١٧- باب كراهية رفع النّبيّ ﷺ فوق المنزلة التي أنزله الله سبحانه وتعالى ٥٦٥
١٨- ذكر ما يدل على أنّ رفع الصّوت على النّبيّ ﷺ من الكبائر ومحبط للأعمال ٥٦٦

١٩- باب مضاعفة أجر الكتابي إذا آمن بالنبيّ ﷺ ٥٦٨
٢٠- باب الإيمان بالخصال التي فُضِّل بها النّبيّ ﷺ على غيره ٥٦٩
٢١- باب أنّ النّبيّ ﷺ أوّل من يفتح له باب الجنّة ٥٧١
٢٢- باب أنّ النّبيّ ﷺ أعطي مفاتيح خزائن الأرض ٥٧١
٢٣- باب ذكر الكوثر الذي أعطاه الله نبيَّه ﷺ وصفاته ٥٧١
٢٤- باب الإيمان في إثبات حوض النّبيّ ﷺ وصفاته، ومَن يردُ عليه ومن يُذاد عنه مِن أمّته ٥٧٦
٢٥- باب وعد النّبيّ ﷺ الأنصار بلقائهم على الحوض ٦٠٤
٢٦- باب أنّ منبر النّبيّ ﷺ على الحوض ٦٠٥
٢٧- باب ما جاء أنّ لكلّ نبيٍّ حوضًا ٦٠٦
جموع أبواب الإيمان بشفاعة النبي ﷺ وغيره ٦٠٩
١- باب في قول النّبيّ ﷺ: أنا أوّل من يشفع ٦١٠
٢- باب اختباء النبيّ ﷺ دعوته لشفاعة أمّته ٦١٣
٣- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأهل الموقف ٦١٦
٤- باب ما جاء أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة ٦٢٦
٥- باب ما قيل: إنّ المقام المحمود هو أن يُجلس الله تبارك وتعالى نبيَّنا محمّدًا ﷺ معه على عرشه ٦٣٢
٦- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ من قال: لا إله إلّا اللّه، ولم يشرك بالله ولو عمل الكبائر واستحقّ النّار ... ٦٣٤
٧- شفاعة النّبيّ ﷺ لكلّ مَنْ دعا بالدّعاء عند سماع النّداء ٦٤٨
٨- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمَنْ مات في المدينة ٦٤٩
٩- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لمن صبر على لأواء المدينة ٦٥٠
١٠- باب شفاعة النّبيّ ﷺ لأبي طالب لتخفيف العذاب عنه ٦٥١
١١- باب ما فُضل به النّبي ﷺ على غيره من الأنبياء منها الشّفاعة ٦٥٢
١٢- باب مَنْ لا تنالُه شفاعة النّبيّ ﷺ ٦٥٥
١٣- باب من لا تكون له الشّفاعة ٦٥٦
١٤- باب طلب الشّفاعة من النّبيّ ﷺ ٦٥٦
١٥- باب ما جاء في شفاعة المصلين للميّت ٦٥٨
١٦- باب ما رُوي في شفاعة النّبيّ ﷺ لمن يصلي عليه صباحًا ومساءً ٦٥٨
١٧- باب في شفاعة الملائكة والنّبيين والمؤمنين ٦٥٩
١٨- باب ما جاء في شفاعة إبراهيم عليه السّلام للمسلمين من ولده ٦٦٥
١٩- باب ما جاء في شفاعة الشّهيد ٦٦٦
٢٠- باب ما جاء في شفاعة القرآن لأهله ٦٦٧
جموع أبواب الإيمان باليوم الآخر ٦٦٩
١- باب ما جاء في النّفخ في الصُّور ٦٦٩

٢- باب ما روي أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل عليه السّلام ٦٧١
٣- باب ما جاء أنّ الصّور هو القَرْن ٦٧٤
٤- باب كيف يحشرُ النّاسُ يوم القيامة ٦٧٤
٥- باب أنّ الكافر يحشر على وجهه ٦٧٧
٦- باب وصف الأرض التي يحشر النّاس عليها ٦٧٧
٧- باب أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم عليه السلام ٦٧٨
٨- باب ما جاء في العرْض والحساب ٦٧٨
٩- باب الصّراط جسر جهنّم ٦٧٨
١٠- باب أوّل من يتجاوز الصّراط هم فقراء المهاجرين ٦٨٦
١١- باب لا تقوم السّاعةُ إلّا على شرار النّاس وذهاب الإيمان قبل قيام السّاعة ٦٨٧
١٢- باب لا يعلم أحدٌ متى تقوم السّاعةُ إلّا الله سبحانه وحده ٦٨٨
١٣- باب أنّ العبد يُبعث على ما مات عليه ٦٨٨

جموع أبواب الإيمان بالقضاء والقدر ٦٩١
١- باب ما جاء في الإيمان بالقدر ٦٩١
٢- باب ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ٦٩٥
٣- باب لا شيء يسبق القدر ٦٩٧
٤- باب أنّ أوّل ما خلق اللّهُ القلم وأمره أن يكتب مقادير كلّ شيء حتّى تقوم السّاعة ٦٩٧
٥- باب أوّل مَنْ تَكَلّم في القَدَر ٧٠١
٦- باب النّهي عن الكلام والمخاصمة والخوض في القدر ٧٠٢
٧- باب ما جاء في ذمّ القدريّة ٧٠٥
٨- باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ٧١٤
٩- باب ما جاء في قول النبيّ ﷺ: «الشّقي من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من سعد في بطن أمّه» ٧١٧
١٠- باب ما جاء في كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض ٧١٩
١١- باب ما جاء في أمر قد فُرِغ منه، وكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له ٧٢١
١٢- باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عمّا سبق به القدر ٧٢٦
١٣- باب لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئًا ٧٣١
١٤- باب أنّ النّذر لا يغيّر القدر ٧٣٢
١٥- باب الدّعاء يردّ القدر ٧٣٢
١٦- باب ما جاء في استعمال الحَذَر، وإثبات القَدَر ٧٣٥
١٧- باب أن الله خلق للجنة أهلا وخلق للنار أهلا ٧٣٦
١٨- باب ما جاء في امتحان أصحاب الأعذار ممن لم تبلغه الدّعوة، أو مات في فترة، أو غير ذلك ٧٣٦
١٩- باب أن الله ألقى نورَه على خلقه فمن أصابه اهتدى، ومن أخطأه ضلّ ٧٣٨

٢٠- باب إخبار النّبي ﷺ أنّ الغلام الذي قتله الخَضِر طُبع كافرًا ٧٣٩
٢١- باب ذكر أحاديث القبضتين ٧٤٠
٢٢- باب ما رُوِيَ أنّ الله كتب كتابًا لأهل الجنّة وأهل النّار ٧٤٥
٢٣- باب إنّما الأعمال بالخواتيم ٧٤٧
٢٤- باب أنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتّى ٧٥١
٢٥- باب إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله، ووفّقه للإسلام ٧٥٢
٢٦- باب أنّ الله لا يُعطي الإيمانَ إلّا من يحبّ ٧٥٤
٢٧- باب في حِجاج آدم وموسى عليهما السّلام ٧٥٥
٢٨- باب ما جاء في وهب آدم أربعين سنة من عمره لداود عليهما السلام ونسيانه ذلك ٧٦٠
٢٩- باب أن الله يصرف القلوب كيف يشاء ٧٦٢
٣٠- باب كلّ شيء بقدر ٧٦٣
٣١- باب ما قدر الله على ابن آدم حظّه من الزّنا ٧٦٤
٣٢- باب قول الله عزّ وجلّ: «خلقتُ عبادي حنفاء» ٧٦٦
٣٣- باب أن كلّ مولود يولد على الفطرة ٧٦٦
٣٤- باب أنّ ذراري المشركين في حكم آبائهم في الدّنيا ٧٦٩
٣٥- باب سئل النبيّ ﷺ عن ذراري المشركين في الآخرة فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين». ٧٦٩
٣٦- باب ما جاء أنّ أولاد المسلمين في الجنّة ٧٧٢
٣٧- باب أنّ أولاد المسلمين والمشركين في الجنّة ٧٧٣
٣٨- باب الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٧٧٥
٣٩- باب إذا قُدِّر للعبد منزلة ولم يبلغها بعمله ابتلاه الله حتى يبلغه إياها ٧٧٥
٤٠- باب ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا هي كائنة ٧٧٦
٤١- باب جفّ القلم بما أنت لاق ٧٧٨
٤٢- باب ما جاء أن أحدًا لن ينفعك بشيء إلّا بشيء قد كتبه الله لك ٧٧٨
٤٣- باب في نسم بني آدم من أهل الجنة وأهل النّار ٧٧٩
٤٤- باب ما جاء أنّ الله خالق أفعال العباد ٧٨٠
٤٥- باب أنّ الله يقضي على لسان رسوله ما شاء ٧٨٠
٤٦- باب ما جاء في استدراج العبد إلى المعصية ٧٨١